منبر الإسلام

مع العدد

- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ١ • السنة ٣٢ • المحرم ١٣٩٤ • يناير ١٩٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ١
السنة ٣٢
المحرم
١٣٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

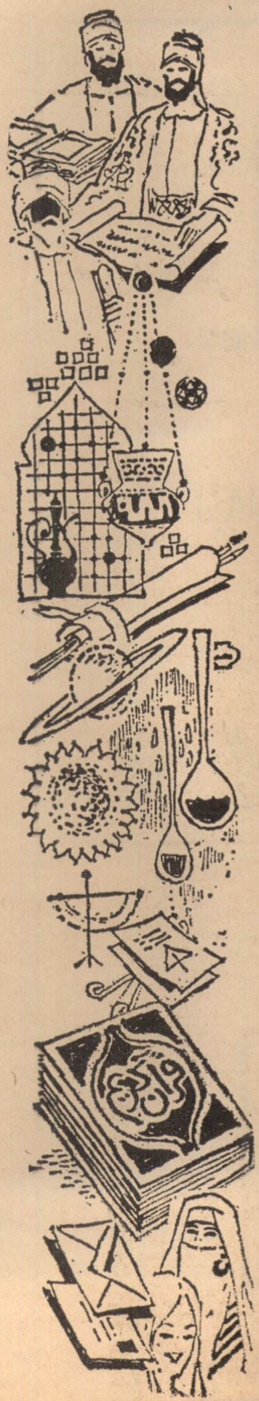

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص الحديث الذى أدلى به الرئيس أنور السادات فى المؤتمر الصحفى الذى عقده سيادته فى أسوان ١٨ ـ ١ ـ ١٩٧٤
- الرئيس محمد أنور السادات يرفع راية النصر فى العاشر من رمضان . . . . الدكتور محمد محمد خليفة
- عام الايمان والنصر . . الاستاذ أحمد زين
- هجرة العاشر من رمضان . الدكتور عبد الغنى الراجحى
- قصة الهجرة النبوية . . الشيخ الصاوى شعلان
- الهجرة ايمان وبطولة . . الشيخ فراج أحمد دردير
- تفسير سورة البقرة . . الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . . الشيخ عبد الجليل عيسى
- انا فتحنا لك . . . الاستاذ فتحى رضوان
- الهدى ومعناه فى القرآن الكريم . . . . . الدكتور أحمد الحوفى
- نصر جديد لدعوة الاسلام . الاستاذ محمدفهمى عبداللطيف
- التوسل الى الله . . المستشار أحمد محمود خليل
- ثمن الخلود . . . . الاستاذ عبد العظيم منصور
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . . الشيخ محمد خاطر
- الادارة المالية فى صدر الاسلام . . . . . الدكتور محمد عبدالمنعم خميس
- من روائع الخلق . . . الدكتورة ابتسام عبد الحليم
- الهجرة الى الله مستمرة . الدكتور عبد الغنى عبود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص الحديث الذى أدلى به

الرئيس محمد أنور السادات

فى المؤتمر الصحفى الذى عقده سيادته فى أسوان [١٨/١/١٩٧٤]

الشعب المصرى وقواته المسلحة اعظم ضمان لعدم العودة الى الجمود

أعلن الرئيس أنور السادات أن القضية قد تحركت ، وانا لا نقبل العودة الى حالة الجمود ٠٠ حالة اللاسلم واللاحرب التى قتلتنا ست سنوات ٠ وقال ان أعظم ضمان بعدم العودة الى حالة الجمود ، هو الشعب المصرى والجيش المصرى « فنحن لانحتاج الى ضمانات من أحد »

وقد أعلن الرئيس ذلك فى مؤتمر صحفى عقده فى ١٨ / ١ / ١٩٧٤ فى أسوان مع الصحفيين المصريين بعد انتهاء الجولة الاخيرة من المحادثات مع الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى ، وبعد ساعات قليلة من توقيع اتفاق الفصل بين القوات على الجبهة المصرية عند الكيلو ١٠١ ٠

وقد بدأ الرئيس مؤتمره الصحفى بقوله :

تعلمون اننى سأطير الى سوريا وارجو ان نحتفظ دائما بأعصابنا هادئة ٠ لقد سمعتمونى الان وانا اتكلم مع الدكتور كيسنجر ، وانى أريد أن أؤكد الالتزام من جانبى بفك الارتباط على الجبهة السورية ، لانها مع الجبهة المصرية جبهة واحدة ٠ وانا ملتزم بالنسبة للجبهة السورية مثل التزامى بالجبهة المصرية ٠

وفى اثناء اجتماعى بالسيد احمد الخطيب رئيس الوزراء الاتحادى ، اتصلنا بالرئيس حافظ الاسد ، وكانت هناك مكالمة طويلة ٠ وفى اثناء المكالمة وصل دكتور كيسنجر الى الاجتماع بى واحنا بنتكلم انا والخطيب مع الاسد ، وبحثنا هذا الموضوع معه ٠ وقد التزمت امريكا بتحقيق فصل مماثل على الجبهة السورية ٠ وانا رايح لهم وحا اتكلم مع الاسد ٠

■ سؤال : ماهى المدة المحددة للفصل بين القوات ؟

□ **الرئيس : ٤٠ يوما ٠**

● سؤال ، وهل تتوقعون سيادتكم بعد ذلك ، استئناف اعمال مؤتمر جنيف ؟

□ **الرئيس : دى تبقى المرحلة الثانية ، يعنى انا بادىء ذى بدء افضل الان ان نتوصل الى شىء اساسى ، وهو فض الاشتباك مع سوريا ٠ فاذا لم يكن هناك وقف لاطلاق النار وفصل بين القوات ، نتكلم ازاى ؟ ٠٠ لازم فض الاشتباك واكمل مسئوليتى لمصر وسوريا على السواء ٠**

■ سؤال : ماهو موقف سيادتكم من الحل الشامل ؟

□ **الرئيس : احب احب ان اقول ان القضية تحركت ولا نقبل الجمود ٠٠ لا نقبل حالة اللاسلم واللاحرب القاتلة التى قتلتنا ست سنوات ، وقد تحركت القضية الى ما غير جمود ٠**

■ سؤال : وما هى محادثاتكم مع السيد ياسر عرفات ؟

□ **الرئيس : لقد قابلت السيد ياسر عرفات وكانت جلسة مثمرة وتكلمت فى هذه المرحلة مع ياسر عرفات وبتنسيق كامل معه ٠**

■ سؤال : هل هناك ضمانات بالتقدم نحو المراحل التالية لحل القضية ؟

□ **الرئيس : عندى اعظم ضمان وهو الشعب**

(بقية حديث الرئيس ص ١٦)

علينا أن نتخذ من روح ٦ أكتوبر قاعدة للانطلاق نحو بناء جديد كامل متحرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد
في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس
محمد أنور السادات
يرفع راية النصر في العاشر من رمضان

بين زمجرة الطائرات ، وهدير المدافع ، ودوى الهتاف ، صفقت أمواج القناة حين رأت صدور الجنود تسابق صدور الزوارق وهي تخترق الصواعق ، وتشق مخالب الموت ، لتحقق العبور ، وتمحو الاساطير ، وترفع راية النصر فوق الضفة التى طال حنينها الى راية النصر لتعيد الساعد الذى سلبه الظلم من جسم الوطن العربى ، وتعيد الى ذلك الوطن شريان الحياة الذى كتم البغي فيه أسباب الحياة ، بل جعل منه الطغاة خنجرا يجرح عزتنا ، ويدمي كرامتنا طوال ستة أعوام قضتها الامة حيرى تفعل الحسرات أفاعيلها فى كيانها حتى شاء الله أن تمزق الراية المنكسة وترفع راية النصر شامخة [*]

الدكتور محمد محمد خليفه

وشتان بين الراية التى كانت منكسة وبين الراية الشامخة ،وشتان بين الجندى الذى كان قلقا متململا يتطلع الى ساعة الانطلاق ورياح النكسة تتفجر فى روحه فتدميها تحت الراية المنكسة ، وبين الجندى المتعالى وهو يزلزل الارض بقوته ، ويهز الوجود هتافه : الله أكبر الله أكبر بعد أن رفع راية النصر .

وشتان بين الشعب وقد كانت تتساقط روحه كلما تخيل رايته المنكسة ، وبينه وهو يتحرك مع ساعات اليوم بعد أن عبر يأسه وشكوكه ، ووثب الى الكفاح الدائب فى ميادين العمل فخورا برايته الشامخة .

وشتان بين الشعوب العربية والاسلامية وحياتها تتقطع مع زفراتها حين تتخيل الراية الام المنكسة . وبين تلك الشعوب والفرحة تغمرها وبذلها الانفس والاموال يشغل حكوماتها وشعوبها وهى تتطلع فى اعزاز الى الراية الشامخة .

وشتان بين الشعوب الافريقية فى موقفها الحائر الوجل كلما تصورت الراية المنكسة ، وبينها وهى تعلن في اصرار عداءها لاسرائيل ، وتقطع علاقاتها بها ، وتطرد ممثليها حينما تصورت الراية المنصورة تصفق وتجاوب الدنيا أصداء تصفيقها .

وشتان بين الشعوب التى كانت فى موقف متجمد حينما أبصرت الراية المنكسة وقد طال انتكاسها ، وبين هذه الشعوب وقد تحركت حكوماتها وشعوبها ، ومدت أياديها تخطب ود العرب وود الراية الشامخة .

وشتان بين الشعوب التى كانت فى موقف الشامت تتراقص كلما استعرضت خواطرها الراية المنكسة ، وبين هذه الشعوب تتساقط كمدا كلما رأت شموخ الراية المنتصرة .

وشتان بين الشعوب التى أطغتها القوة فنظرت من آفاقها فى غرور الصلف الى الراية المنتكسة وبينها وهى تتهاوى من أبراج كبريائها وتنحدر من طغيان صلفها تمد يدها المرتعشة الى الشامخين فى ظلال الراية الشامخة .

الراية هى الراية ، والجنود هم الجنود ، والشعوب هى الشعوب .

فما الذى تغير ؟

غير الرئيس السادات الموقف حين أطلق باسم الله (الشرارة) ورفع راية النصر فى العاشر من رمضان.

لقد تغير الموقف من هزيمة الى نصر .

غير العربى الموقف حين صنع منه الايمان انسانا جديدا حطم الاساطير ومحا ما ران على الوجود من خداعها ، وغير العربى مجرى الاحداث حين أحب البذل بعد أن عاش مع تاريخ الباذلين الذين فتحوا الفتوح وأذلوا غطرسة الفرس وكبرياء الروم فاستمد من حب البذل ما وصل تاريخه بتاريخهم لينال ما نالوا من حياة الخلود وخلود الحياة .

وغير العربى مجرى التاريخ حين ملا قلبه بالثقة فى وعد الله للمؤمنين ونصره للصابرين ، وحين وثق فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسه العربية فى قوتها وفى صلابتها فى مواجهة الاحداث وفى حبها للارض التى تعيش عليها وحين وثق فى سلاحه وفى قدرته على الحفاظ على ذلك السلاح ، وفى قدرته على استعمال ما استحدث منه .

وغير العربى الموقف حين آمن بمسئوليته التى تلقيها عليه أمته الاسلامية الكبيرة وأمته العربية وشعبه الذى فرض على نفسه التقشف واستعد للبذل بكل شيء ليوفر للجندى ما يسترد به عزة العرب .

وأخيرا تغير الموقف حين أتم العسكريون تخطيطهم واطمأنوا الى عملهم بعد خوض التجارب الشاقة التى جعلتهم يثقون فى النصر بعون الله .

وبعد كل هذا كان دور القمة العربية حين ألف الله بين قلوب الحاكمين فكانت قلبا واحدا ، وجمع شتات عزائمهم فكانت عزما واحدا ، والتقت أسلحتهم فى المعارك تعمل عملها فالتقى الرجال والمدافع والدبابات والطائرات والصواريخ والزوارق والنفط والارصدة والرأى والكلمة والحزم والتصميم وقلوب الرعايا والرعاة بكل هذا تغير الموقف وانقلبت الصورة فكان العبور ودمرت القلاع وقامت الراية المنصورة ، والتف حولها مائة مليون عربى بل يزيد ووراءهم أربعمائة مليون من المسلمين بل يزيد ومئات ومئات من ملايين المؤمنين بحق القضية ومئات الملايين ممن فرض عليهم السلاح العربى حق العرب فآمنوا به أو تظاهروا بالايمان خوفا من أسلحة العرب التى تهددهم .

وقامت راية النصر فوق سيناء تعلن للعالم أن العرب صنعوا بايمانهم وقوتهم وثقتهم وصبرهم وبذلهم حلقة ربطت حاضرهم ومستقبلهم بماضيهم ، وأن هذه الحلقة لن تحطمها قوة لانها من صنع الايمان والثقة والصبر . قامت راية النصر وأرست قاعدتها أيادى الملوك والرؤساء والامراء ووقف من حولها الجنود وعيونهم ساهرة وعقولهم واعية وقلوبهم مستعدة للبذل وافتداء كل شبر استعادته من سيناء بالحياة لان ذرات ترابها هى رفات الاباء والاجداد .

قامت راية النصر تنبض مع خفقها قلوب مائة مليون من العرب تعلن الحياة ، ولن يقف على الزمن خفقها الا حين تتوقف نبضات الحياة فى تلك الملايين .

ان راية النصر التى حملها وحمى مسيرتها ألوف من الشباب فشقوا الطريق بين شواظ النار وشظايا الدمار ، وتساقط تحت صواعق الموت من تساقط منهم ، وبلغ الشاطىء الشرقى من بلغ بعد أن دك القواعد ودمر الحصون ، وأفسح بين الالغام طريقه تلك الراية التى أرستها السواعد العربية لن تنتكس أبدا ، وستبقى على سيناء ان شاء الله شامخة شموخ أبى الهول ، وانها لتعشق الحركة وتتطلع الى الافاق البعيدة التى كانت تخفق فوقها قبل سنة ١٩٦٧ بل ترقب الماضى الابعد الذى كانت تخفق فيه فيما وراء ذلك .

ان راية النصر لم تعد شعارا لشعب يعيش على جانبى النيل ، ولكنها راية أمة عربية كبيرة تعيش فى افريقيا وآسيا يجمعها تحت ظلالها دم واحد ولغة واحدة وكتاب واحد وقبلة واحدة تتلاقى حولها الارواح والقلوب تعبد الها واحدا فهى تستمد قوتها وسلطانها من هذه الامة الكبيرة ، والامة الكبيرة تمدها بكل ما وسعها من أسلحة لحمايتها ، ولم تعد القوى العسكرية وحدها هى التى تحمل عبء المعركة بل لقد تحرك سلاح الاقتصاد بكل وسائله ليدعم سلطان الراية المنصورة .

وقد امتد سلطان الراية المنصورة الى جنيف ففاوض المفاوض العربى بلسان العربى المنتصر وجادل بلغة العربى المنتصر ، وأسمع العالم أنه يتكلم بلسان مائة مليون من العرب وقلبه ينبض بخفقات راية النصر ويصول من مركز القوة التى يمده بها مائة مليون من العرب ويتصور وهو على مائدة المفاوضات أسراب الطائرات والدبابات والاساطيل وسلاح النفط وسلاح الارصدة يتصور كل ذلك يؤازر منطقه ويساند حقه .

يا راية النصر :

لقد شددت ملايين العرب الى أمجادهم فذكروا راية النصر التى طاردت فلول الصليبين والتتار ، وذكروا الراية الكبيرة التى خفقت فوق بلاد الفرس والروم وركعت أمامها قوى أعظم قوتين عرفهما ذلك التاريخ وحين ذكرت ملايين العرب تلك الامجاد أقسموا على أن يدفعوا عجلة حاضرهم الى الامام وأقسموا أنها لن تفلت من أيديهم فترجع الى الوراء حتى يرث الله الارض ومن عليها .

أيها الرابضون تحت راية النصر :

لقد هز الاعجاب بكم وببطولاتكم الاصدقاء والاعداء وأذهلت مواقفكم قلوب العسكريين الذين شهدوا الحروب العالمية ، ورأوا فيكم بسالة لم يشهدها تاريخهم لانها بسالة المؤمن الذى استمد من القوى القاهر قوته وقهره ، وان ذلك الاعجاب الذى كسبتموه يفرض عليكم أن تصونوه على الحياة بالدم لان اخوانكم الشهداء شروه بدمائهم وقدموه لكم هدية من الحى الخالد للحى الذى يجب عليه أن يصون ما ورثه ليورثه لمن يصونه ، **وان آباءكم وأبناءكم وأهليكم ومواطنيكم ، بل ان مائة مليون من العرب وقلوبهم معكم وأرواحهم من حولكم ليتطلعون اليكم فخورين بما كسبتم وما أثبتم من معجزات وكلهم ثقة فى أنكم ستضيفون الى صفحات التاريخ صفحات مشرقة ، وستمضون على طريق النصر من معركة الى معركة فى ايمان يتهاوى أمام صلابته كل ما اعتزت به البشرية من أسلحة تحدوكم ثقتكم فى ربكم وأنفسكم وسلاحكم ، وترعاكم عناية الله وتكلل جهادكم بالنصر الاكبر ان شاء الله وما النصر الا من عند الله !.**

المقربون والجهاد

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الناس فقال :

« مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ».

وسئل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى عن أفضل الاعمال، فقال :

« الايمان بالله والجهاد فى سبيله » .

ولا يكاد الانسان يستقصى ما فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن فضل الجهاد ، وعن الحث عليه ، وعن وجوبه ..

ومن أجل ذلك يساهم فيه المقربون بالنفس وبالمال ، بالقول وبالعمل ، اتباعا للتوجيه الالهى . وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بدأ الجهاد فى اللحظات الاولى التى أصبحت فيها الدولة الاسلامية الناشئة مستعدة لخوض المعارك ، ومنذ هذه اللحظات الاولى لم يفتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن الجهاد ، وقال :

« الجهاد ماض الى يوم القيامة » .

واستمر مجاهدا الى ان انتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى .. وان من الشخصيات التى نحب بتوفيق الله أن نبدأ الحديث بها شخصيه لا يكاد يعرفها او يسمع بها أحد مع أنها من الشخصيات التى ينبغى أن توضع كنموذج من النماذج التى حاولت ما استطاعت أن تسير على هدى الله ورسوله ..

انها شخصية العالم الجليل شمس الدين الديروطى من كبار الصوفية .

لقد كان فى عهد السلطان الغورى ، ورأى فتورا — عند السلطان — عن الجهاد ، فأقام الدنيا على السلطان نقدا وهجوما فى شجاعة لا تعرف مداهنة ولا رياء ..

وضاق السلطان بهذا النقد وهذا الهجوم ، فأرسل الى الشيخ ، فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان :

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ..

يقول الامام الشعرانى :

فلم يرد عليه ، فقال : ان لم ترد السلام فسقت وعزلت ، فقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم قال :

علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد ، وليس لنا مراكب نجاهد فيها ؟ فقال : عندك المال الذى تعمر به ، فطال بينهما الكلام ، فقال الشيخ للسلطان : قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان ، أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ، ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ، ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق ، وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجع فيه طب ، ثم تموت وتكفن ، ويحفرون لك قبرا مظلما ، ثم يدس أنفك هذا فى التراب ، ثم تبعث عريانا عطشانا جوعانا ، ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ، ثم ينادى المنادى :

من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر ، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى ، فتغير وجه السلطان من كلامه ، فقال كاتب السر وجماعة السلطان : الفاتحة يا سيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله ، فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال : ائتونى بالشيخ ، فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط ، فردها عليه وقال : أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ، ولكن ان كنت أنت محتاجا اقرضتك وصبرت عليك ، فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ، ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون .

وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما اذا تساءلت : من هو هذا الشيخ الصوفى الجليل ؟ فانه كما يقول الامام الشعرانى :

سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى ، الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى الواعظ ..

كان فى الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى ، وكان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم ، زاهدا ورعا مجاهدا ، صائما قائما ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر . وقد حضرت مجلس وعظه فى الجامع الازهر مرات ، فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون .. وكان اذا تكلم أنصتوا بأجمعهم ، وكان يحضرها أكابر الدولة وأمراء الالوف ، فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا ، رضى الله عنه .

وكان اذا مر فى شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل توبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ، ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه ، رضى الله عنه ..

واذا تساءلت الان : كيف كان يعيش هذا العلم من أعلام الصوفية ؟ فان التاريخ يتحدث عن تجارته الواسعة فى العطارة ، لقد كان يتاجر فى الخيارشنبر ونحوه ، وما كان يأخذ من الدولة شيئا .

كان هذا الشيخ الجليل صوفيا من كبار الصوفية ، وعالما من كبار العلماء ، انه من صوفية العلماء ، وصوفية العلماء هم نماذج مؤمنة من الذين يسيرون فى سلوكهم الى الله وقد تبصروا فى العلم بالكتاب والسنة ، وأخذوا أنفسهم بمقياسهما الدقيق .

ولقد بلغ صاحبنا فى العلم أن كان من نابهى المؤلفين ، ومن مصنفاته :

شرح منهاج النووى فى الفقه

وكتاب القاموس فى الفقه

وغير ذلك ..

وأما أخلاقه : فانه كان متواضعا مع من قرأ عليهم القران وهو صغير ، ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ، قال الشعرانى : ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته ، فقلت له : من هذا ؟ فقال : هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن امر عيه وأنا راكب ..

توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة ، وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ، ودفن بزاويته بدمياط ، ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه .

واذا كنا قد بدأنا بهذا الصوفى الجليل فى صورة متكاملة فان الحديث عن « المقربين والجهاد له مجاله عن صوفية سبقوه وعن صوفية أتوا بعده لهم سهم موفور فى الجهاد ..

ومن الذين سبقوه الصوفى الشهير - حاتم الاصم - الذى جاهد طيلة حياته فى جميع ميادين الجهاد :

لقد جاهد نفسه حتى تزكت والله سبحانه وتعالى يقول : « **قد أفلح من زكاها** » ..

وجاهد فى مجتمعه ناصحا للشعب وناصحا للحكام ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم : -

« **الدين النصيحة« ثلاثا» .. قلنا : لمن ؟ .. قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم** »

وقال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم أيضا : -

« **ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم أنها تخاف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل** » ..

وجاهد بالسيف والسنان ، كان يدخل المعارك ، ويخوضها فى غير خوف ولا فزع ، وما كانت نفسه تطير شعاعا من الابطال ، وما كان يقول لها : لن تراعى .. ومع أنه وصف ساحة القتال على ما هى عليه من شدة كما رآها وخبرها فقال :

« لا أرى الا رءوسا تندر - أى تسقط - ، وسيوفا تقطع ، ورماحا تضرب » .. فانه كان يحارب بشجاعة لا يبالى الموت ...

لقد كان كيانه كله فى ثقة مطلقة بالله ، وهذه الثقة تتمثل أجمل ما يكون التمثل حينما أخذوه أسيرا ، وطرحوه أرضا ، وجثم العدو على صدره ليذبحه .. انه يصف شعوره ، وهو فى هذه الحالة فيقول :

لم يشتغل به قلبى ، بل كنت أنظر ماذا يحكم الله تعالى فى ، فبينما هو يطلب السكين التى يذبح بها أصابه سهم فقتله ، فقمت سليما معافى ... قام سليما معافى ليواصل المعركة من جديد

ولقد عبر حاتم عن نظرته المتكاملة للجهاد كما أراده الاسلام فقال :

الجهاد ثلاثة :

جهاد فى سرك مع الشيطان حتى تكسره .

وجهاد فى العلانية فى أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله .

وجهاد ضد أعداء الله لنصرة الاسلام .

وهذا النوع من الجهاد المتكامل هو النوع المثالى فى الجهاد ، وهو الجهاد الذى يرقى الى مستوى القمة ..

والاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورتها المتكاملة انما هى أسوة فى جميع ميادين الجهاد بحسب الاستطاعة .

والى اللقاء مع المقربين فى ميادين جهادهم باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد العاشر من رمضان

جولة سريعة في حارة اليهود !

الأستاذ ابراهيم مصباح

اختلاف كبير بين ما حدث فى أعقاب حرب يونيه سنة ١٩٦٧ فى تل أبيب وغيرها من المدن والمستعمرات الاسرائيلية ، وما حدث أيام حرب رمضان وبعدها .. فقد اعتقد الاسرائيليون أن انتصارهم السريع على العرب قد أنهى مشاكلهم مع الجيران الاعداء - كما يصورونها - ومن ثم راحوا يرقصون على نغمات الاغانى التى ألفوها من أجل هذه المناسبة . وانهالت القصائد والروايات والافلام تصور الامجاد الزائفة ، وراحت الابواق فى الخارج تعزف نغمات الجيش الذى لا يقهر ، واسرائيل صانعة الحضارة ، واسرائيل ملكة التكنولوجيا ، الى آخر هذه المقولات ، وفى نفس الوقت لم تنس أن تصور العرب فى أقبح صورة وأكذبها .

أما فى حرب رمضان فان قصائد الفرح والحبور قد انقلبت الى قصائد رثاء وبكاء وخيبة أمل وارتداد الى الذات واكتئاب عميق ، وانقلبت الرقصات المحمومة فى الشوارع الى مظاهرات تسأل أمام وزارة الدفاع عن القتلى والاسرى المفقودين على الجبهة المصرية والجبهة السورية ..

وبين ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ لم يقل الاسرائيليون ماذا يريدون ؟ ولا نقصد الحرب والسلام ولكن ما هدفهم فى الحياة .. كيف يرون مستقبلهم فى المنطقة التى يعرفون جيدا انهم اغتصبوها اغتصابا . ما هو موقفهم من القضايا المعاصرة ، قضايا الحرية والتعاون والقضاء على التفرقة العنصرية ، ما هو أسلوب القضاء على الكراهية التى حملتها لهم الشعوب فى كل التاريخ . لم يقولوا من ذلك شيئا ومع ذلك فقد قالوا كثيرا ، لانهم يؤمنون دائما بأن العقليات الاخرى أقل منهم شأنا ومقدرة ، ولهذا فلا يجب اطلاعها على النوايا اليهودية ..

ولكننا نتساءل باخلاص .. هل يحاول اليهود فى **فلسطين أن يمسحوا البصمات اللعينة التى تركوها** على وجه التاريخ وأن يبدأوا وقد تخلصوا من أنانيتهم واحتقارهم للشعوب الاخرى أو الاميين كما يسمونهم . تلك الصفة الزنيمة التى أوضحها القرآن بكل البلاغة حين قال تعالى :

« **ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** » صدق الله العظيم (آل عمران) .

ونحن نجيب أيضا باخلاص ..

ان اليهود لن يتغيروا

ان طبائعهم لن تتبدل أو تتحول ..

ولا نقول هذا بغير دليل ، وانما هناك المئات من الادلة القوية نكتفى منها بدليلين فقط ..

الاول : هو موقف اليهود بعد سنة ١٩٦٧ . لقد أدان العالم كله اسرائيل لاحتلالها أراضى الغير بالقوة .. وطلب اليها فى قرار وافق عليه بالاجماع أن تنسحب من الاراضى المحتلة .. ذلك هو القرار رقم ٢٤٢ سنة ١٩٦٧ . ولكن زعماء اسرائيل سخروا من القرار ولم يستجيبوا له .

تفسيرات كثيرة قيلت فى أسباب هذا الموقف الاسرائيلى .. ولكن هذا العناد يوضح بجلاء أن اسرائيل لا تريد السلام بل لا تعرف الا تعميق الكراهية وبذر الحقد فى النفوس . ولقد نصحها أصدقاؤها بأن هذه الفترة هى المرحلة الذهبية التى تستطيع عندها أن تتفاهم مع جيرانها العرب اذا هى انصاعت لصوت العقل والمنطق والتاريخ . أن تعيد للعرب أراضيهم وأن تبدى رغبتها فى التعاون وليس فى فرض الاستسلام والمذلة بالتصلب والتشدد المعهودين .

ولكن الفكر اليهودى يعانى من أزمة خطيرة منذ آلاف السنين لا يستطيع أن يتخطاها وهى أزمة الدم النقى والتفوق .. وأودت به هذه الازمة الى التحجر والتقوقع فى أحلام مريضة لا يمكن أن تجول الا فى ذهن انسان سقيم العقل يحتاج الى التردد على عيادات الاطباء النفسيين . وهذه الازمة فى الفكر اليهودى هى التى صنعت دولة اسرائيل .. دولة تختار لنفسها محيطا من الكراهية تعيش فيه بالخوف ، ولكى توهم نفسها بالامان تصرخ بأعلى صوتها معربدة بدعاوى القوة والمقدرة .. هذه الازمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الفكر اليهودى هى التى جعلت اليهود يصدون عن سبيل الاخرين ويقعون فى خطأ الاخطاء حين لا يفرقون بين الدين وبين المواطنة فيكونون من أنفسهم فى اية دولة يقطنونها فئة خاصة معزولة كارهه مكروهة تسكن فى المعازل المعروفة باسم حارات اليهود أو « الجيتو » انهم يرفضون اعتبار أنفسهم مواطنين ويتصرفون على هذا النحو فى السلم والحرب ويتمسكون بأحلام التلمود ودولة سليمان وهم يقيمون وسط أرقى الحضارات الاوربية . وكان غريبا ومفجعا أمام المواطن الاوربى العادى أن يشاهد اليهودى فى بلده يتعامل مع أزياء الحضارة ومؤسساتها من واقع قشرة زائفة بينما هو غارق فى أذنيه لدى هيكل سليمان وفى أيام يوشع ..

فلننظر الى اسرائيل فى موقعها على الخريطة العربية . انها حارة كبيرة لليهود ذات ابواب مغلقة وأسوار عالية .. كارهين مكروهين يعيشون ، لا يريدون فتح ابوابهم أو نوافذهم .. انهم يريدون فقط توسيع الحارة على حساب كل القيم وروح العصر .. ولذلك فقد كان من العسير بعد سنة ١٩٦٧ أن يفتحوا عيونهم وعقولهم على العصر .. أن يفتحوا حارة اليهود وان يتنازلوا عن فكرهم المتعصب المتعالى ، فذاقوا وبال أمرهم فى سنة ١٩٧٣ ، وسوف تتم القصة فصولا على نحو معروف بصرف النظر عن بضعة تغييرات قد تحدث هنا أو هناك .

وأما دليلنا الثانى فهو من الموقف الفكرى لخمسة ملايين من اليهود هم يهود الولايات المتحدة الامريكية .. أولئك الذين اندفعوا الى أمريكا فى موجات متعاقبة ، هل وجدوا فى بلاد الدنيا الجديدة أى نوع من الاضطهاد . ان تاريخ اليهود فى أمريكا يحدثنا عن العكس .. ومع ذلك فان يهود الولايات المتحدة يرفضون الاندماج كمواطنين أمريكين لهم ديانة يهودية ويتشبثون بموقفهم القديم فى أوربا التى هاجروا منها . انهم يعيشون متكتلين ويرفضون الذوبان فى المجتمع الامريكى مثل أولئك الذين هاجروا من ألمانيا أو انجلترا أو ايطاليا أو غيرها . من الطبيعى أننا لا ننكر على المهاجرين القادمين من بلد أو من دين معين أن يكون لهم كيان أو تنظيم يعاونهم ويساعد على استقرار المهاجرين الجدد ، ولكن التنظيم اليهودى يشكل مرحلة تتجاوز المعاونة الى حد المناوأة . فالتنظيمات اليهودية فى الولايات المتحدة تتخذ من أصوات اليهود سلاحا للضغط السياسى فى الكونجرس وفى البيت الابيض الامريكى .. هذه التنظيمات تعتمد أساسا على نظرية الانعزال اليهودى ومقاومة الاندماج والذوبان .. ويقول الباحث الاستاذ مصطفى عبد العزيز فى كتابه عن يهود أمريكا العدد الخامس والثلاثين من دراسات فلسطينية :

« رغم ظروف الحياة الامريكية التى تختلف تماما عن جو الاضطهاد الذى عاش فيه اليهود الامريكيون فى مواطنهم الاصلية ، فان ذلك لم يؤد الى اندماجهم وذوبانهم فى المجتمع الامريكى الفسيح .. فغالبية الاقلية اليهودية تعيش حياة منعزلة لها تقاليدها ونظامها وسماتها التى تميزها تماما عن النمط العام للطوائف الاخرى التى يتكون منها المجتمع الامريكى ، ولم تصادف الحياة الامريكية نجاحا بانفتاحها فى أن تعدل من الخصائص والغرائز اليهودية التى تميل للانعزال التام عن الوسط الاجتماعى الذى يحيط بها فقد ظلت غريزة التجمع اليهودى احدى سمات الاقلية اليهودية الامريكية الواضحة ، ولعل من أبرز مشاهدها مثلا تجمع اليهود فى حى برونكس بنيويورك وتلاصق محلاتهم فى شارع برودواى ، وتركز مساكنهم فى شارع ريفر سايد وغير ذلك من شواهد الانعزال والتقوقع اليهودى التى تلاحظ فى كافة مراكز التجمع اليهودى فى الولايات المتحدة الامريكية » فاليهودى لم ينعزل لان المجتمع رفضه ولفظه .. ولكن العكس هو الصحيح ..

ويترتب على هذه الشواهد الحية من تاريخ اليهود القريب والبعيد نتائج هامة فى الصراع الدائر على أرضنا بيننا وبين من احتلوا فلسطين وشردوا أهلها . انها نتائج خاضعة للدراسة وللمناقشة .. بل ان طرحها ومناقشتها وايضاح مساراتها هو واجب قومى فكرى اسلامى بالدرجة الاولى . لانها سوف تكشف عن أعمق اعماق النفسية الاسرائيلية .. وتصور خطوطها المعقدة والملتوية .. وقد تكون رسالة العالم بعدئذ اقناع اليهود بالتخلى عن بعض الافكار التى صاحبوها عبر القرون . أحد هذه الافكار أن الديانة اليهودية هى التى حفظت عليهم وحدتهم .. وأن التلمود هو الذى جمعهم الى هذا اليوم . وما من مخلوق يطالب اليهود بالتخلى عن ديانتهم فنحن المسلمين مأمورون بالايمان بها واحترامها وتبجيلها ، ولكن الطريقة التى تجمع بها اليهود عبر السنين كانت بلا شك مخالفة تماما لما أمرت به التوراة .. فالتوراة لا تأمرهم بالعزلة والاعتداء والسرقة واحتقار الاخرين واسقاط ادميتهم واغتصاب أموالهم وأراضيهم . ومن الافكار الاخرى اليهودية فكرتهم عن نقائهم العنصرى الدموى ، وتلك فكرة أثبت العلم بكل قطع أنها متهاوية ليس بالنسبة لليهود فقط وانما بالنسبة لاية جماعة تقيم مثل هذه الدعوى . ومثل هذه وتلك فكرتهم القائلة بأنهم الشعب المختار الى آخر تلك الافكار التى كانت سيوفا تهاوت تحتها رقاب اليهود عبر السنين والاجيال .

ولقد يكون من المفيد أن نبحث فى نقطة هامة ، وهى جديدة فى التاريخ اليهودى .. ماهو موقف الدولة اليهودية من الاقليات الموجودة بها .. هل تفرض عليهم أن يقيموا بين أسوار العزلة .. أى أن تعزلهم فى حارة مسدودة محاصرة داخل حارة اليهود الكبرى فى الشرق الاوسط أم هل تحاول اذابتهم فى الحياة اليومية الاسرائيلية .

وسيكون هذا البحث موضوع دراستنا القادمة ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ثمن الخلود

الأستاذ عبد العظيم منصور

أورد الترمذى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا ان سلعة الله غالية ، ألا ان سلعة الله الجنة » .

ان الدنيا والاخرة مرحلتان متكاملتان لا انفصال بينهما ، والهدف من شريعة الله فى الارض هو التنسيق بين المرحلتين وليس مجرد العمل للاخرة وحدها وتأجيل سعادة الناس الى أن يلقوا ربهم بل تعمل الشريعة بما جاءت به من اعتقاديات ، وشعائر تعبدية ، وشرائع قانونية ، على ضبط تصرفات الانسان فى هذه الحياة الدنيا بالقدر الذى تستقيم معه هذه الحياة على ما ينبغى أن تستقيم عليه ولا تستقيم على سواه ، مع العمل من أجل حياة أخرى لا تقاس بملايين السنين . لانها الخلود . وبهذا تتصل الدنيا بالاخرة فى علاقة لا تنفصم عراها بين الاثنتين ، حيث تعتبر الدنيا معبرة للاخرة وجسر موصل اليها ، وأن جزاء الانسان فى الاخرة مرهون بنتائج أعماله فى أدنى الدارين وهى الدنيا .

لا شك أن سلعة الله وهى الخلود سلعة غالية تلقى على من أراد أن يبتاعها تبعات ومسئوليات جسام ، وتفرض على ضمير الفرد يقظة دائمة ، وحساسية مرهفة ، تجاه أحكام الشريعة الاسلامية بكل ما جاءت به من اعتقاديات ، وشعائر تعبدية ، وشرائع قانونية، يقيمها على الحد الذى حدته الشريعة الاسلامية ، دون تجاوزها الى غيرها باعتبارها الشريعة الخاتمة ، ودون نقصان منها باعتبارها من عند الله الذى يعلم ما كان وما يكون ، ووضع كل شىء فى مكانه الذى لا يليق به سواه لعلمه بمصالح عباده فى العاجل والاجل من الزمان .

ان ثمن الخلود يختلف من مؤمن الى آخر حسبما أوتى كل مؤمن من ظروف طبيعية ومكتسبة ، وطاقة وقدرة ، وحسب نصيب كل مؤمن من فهم وادراك لحقائق الدين ، وحسب مركز كل مؤمن ومكانته فى المجتمع الاسلامى . وهذا الثمن يتعين الوفاء به من أعلى سلطة فى الدول الاسلامية متمثلة تلك السلطة فى حكام المسلمين ، كما يسأل عن الوفاء به علماء المسلمين باعتبارهم الامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء ، ويليهم فى ذلك بقية المؤمنين حسبما أوتى كل واحد من هذه البقية من قدرة على الوفاء بالتبعات والقيام بالمسئوليات .

ويعنينى هنا الحديث عن مسئوليات الحكام المسلمين باعتبارهم أظهر العناصر البشرية التى أوتيت نصيبا من السلطة ، وحظا من الطاقة والقدرة ، تستطيع عن طريقها رد الشاردين عن الدين ، والضرب بقسوة على أيدى المفرقين لوحدة المسلمين ، وقتال العابثين بمقدسات الدين من أصحاب الفلسفات المخرفة ، والمبادىء والنظريات الزائفة ، وتيارات الالحاد الجارفة التى تغشى البشرية وتمتهن الكرامة الانسانية .

وان من يتتبع تواريخ الامم وسيرة الشعوب فيما قص علينا التاريخ كرقيب للحياة ، يدرك مدى أهمية القائم على الحكم فى صنع حياة الشعوب ، فى قوتها من بعد ضعف ، فى منعتها من بعد ضيم ، فى سيادتها من بعد هوان ، فى تقدمها من بعد تخلف ونسيان ، وفى الصعود بها الى حيث تشرف على رؤوس الامم ، وتحمل مسئولية قيادة البشرية الى حيث الامن والطمأنينة والسلام .

وان جاز هذا بالنسبة لكثير من أمم الارض فى تاريخ البشرية الطويل عبر القرون والاجيال وفى فترات جد محدودة كان لكل فترة بريقها ولمعانها ، فان ذلك كان أظهر وأبين فى تاريخ الامة الاسلامية المشرق الوضاء . لذا كان الوفاء للدولة الاسلامية وللقائم على الحكم فيها خالصا من الزيف ، مبرءا من العوج والرياء ، وكان الحاكم يحتل مكان القلب والروح من الجماعة الاسلامية ، فأسلمت له القياد ، يسوسها فى أمور دينها ودنياها ، وانصرف المسلمون الى البناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعمير والفتوحات وهم آمنون مطمئنون على دمائهم واعراضهم وأموالهم ، فأحس الانسان المسلم باهميته ، واخذ ينمو ويترعرع فى جو من الامن والحرية ، يسهر عليها ويدافع عنها رأى عام يقظ من شعب مسلم يتذكر دائما الرسالة العليا التى تحمل عبأها الدولة الاسلامية ومن حاكم مسلم يدرك تمام الادراك مدى ثقل التبعة ، وجسامة المسئولية التى يحملها أمام الله وأمام الناس ، وأمام النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان .

ان الثمن الذى ينبغى أن يدفعه الحاكم المسلم ويفى به من أجل سلعة الله الغالية ، من أجل الخلود ، من أجل الجنة هو مسئولية الحاكم عن حراسة الدين وسياسة الدنيا بأحكام الدين بما جاء به من اعتقاديات وشعائر تعبدية ، وشرائع قانونية ، وقيم أخلاقية . وتبيانا لمسئولية الحاكم يجب التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : وغالبا ما تكون فى أيام استقرار قواعد الملة حيث تظهر على الناس مخايل الورع والتقوى ، وسمات الزهد والعفة والقناعة ، وعجائب الانقياد والطاعة ، ويعرف كل مسلم دوره المقدر له فى هذه الحياة فلا يقصر عنه ولا يجاوزه الى غيره فيتعداه بل يرضى بحظه ونصيبه فيقف عندما أمر به وأحله الله ، ويبتعد عما ليس له فيه حظ ونصيب من ماديات أو معنويات الحياة ، فحياته كلها خير ان أعطاه الله بعد استفراغ الجهد والسعى شكر فكان خيرا له ، وان ابتلاه الله فمنع بعد البذل والتضحية والعمل صبر فكان خيرا له .

وتلك الصفات هى ما تحققت فى فترة النبوة وعهد الخلافة حيث رأت البشرية مجتمعا اسلاميا عادلا متوازنا فى شتى نواحى الحياة وجوانبها دين متبع ، عدل شامل ، أمن عام ، خصب دار ، وأمل فسيح اتسعت بسببه النفوس . وهنا كان دور الحاكم المسلم قاصرا على التوجيه والارشاد بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة حيث النفوس مستعدة للقيام بواجبات العبودية ، وأداء أمانة التكليف ، دون حاجة الى القهر لانهم أحرص على تقبل ما يأمر به الدين على عهد الله وشرطه ، مادام فيه رضاه ، ولو أغضب من سواه .

الحالة الثانية : وفيها يتعاظم الثمن الذى ينبغى أن يفى به الحاكم ، وتتعدد تبعاته ومسئولياته ، ويكبر عندئذ ثوابه ، أو يتضاعف عقابه ان أخل بتبعة ، أو قصر فى مسئولية . ومجال تلك الحالة يظهر عندما تبتعد المجتمعات الاسلامية عن ضميرها فى العقائد والعبادات والتشريعات والتوجيهات والاخلاق ، ويستسلم الانسان لاهواء النفس وأشواقها وتطلعاتها ومطامعها ومطامحها ، ويسود المجتمعات جو من الاثرة البغيضة ، والانانية المقوتة ، ويبتعد الناس عن روح التكافل والتساند والتعاضد ،ويمتنع التلاقى بين الاغنياء والفقراء فيعمل الغنى على حظه ويتذكر لحقوق للفقراء فرضها الله ، ويتوارى الفقير وراء همومه وأحزانه ، ويتعالى القوى بقوته ايا كان مصدرها ماديا أو معنويا .

لا شك أنه عند ذلك لا بديل عن سلطة الحاكم فى ردع المتغلبين وانصاف المغلوبين وحمل الناس على القيام بأحكام الدين ورد الشارد منهم الى الوقوف تحت الامر والنهى امتثالا لامر ربه . وفى هذا يقول الرسول عليه السلام :

« ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن »

وقد أورد هذا الحديث الامام ابن كثير فى تفسيره لسورة الاسراء وهو يتعرض لقوله تعالى :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » .

وقد أشار معلقا عليه بقوله ان الله ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والاثام ما لا يمنع القرآن عن ارتكابها رغم ما فيه من الوعيد الاكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع .

وقد أشار الامام الماوردى فى كتابه أدب الدنيا والدين الى ما تستقيم به أمور الدنيا وهى : دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وأمل فسيح وعن الحديث عن القاعدة الثانية وهى السلطان القاهر أشار الى أن برهبته تتآلف الاهواء المختلفة وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة ، وتنكف بسطوته الايدى المتغالية وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية .

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء : أما عقل زاجر ، أودين حاجز ، أو سلطان رادع ، أو عجز صاد . فاذا تأملتها لم تجد خامسا يقترن بها .

والسلطان ان لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضا ، والتناصر عليه حتما ، لم يكن للسلطان لبث ، ولا لايامه صفو، وكان سلطان قهر ، ومفسد دهر .

ونختتم هذه العجالة عن « ثمن الخلود » فى مجال الحديث عن واجبات كل حاكم مسلم أن الحاجة الى القوة العادلة هى أكثر الاشياء الحاحا بجوار سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتنفير من الشر لحمل الناس على الاستجابة لما فيه خيرهم واسعادهم .

هذا هو الثمن الذى ينبغى أن يدفعه الحاكم وهو اقامة الدين على أصوله المستقرة فى كل مكان وزمان وانه لثمن زهيد جدا ، من أجل سلعة غالية جدا ، من أجل حياة لا تقاس بملايين السنين لانها الخلود ، من أجل الجنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

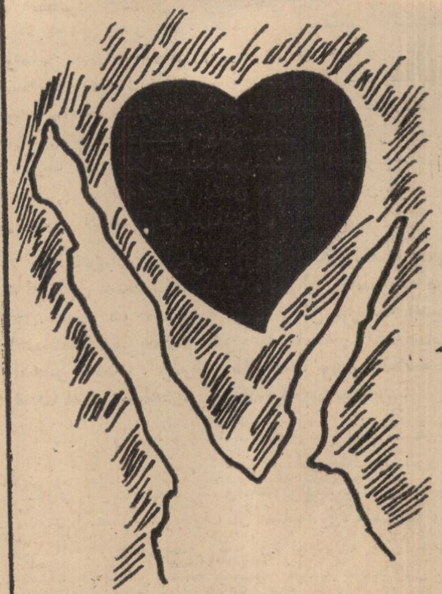

سيناء الحبيبة ومعركة التحرير

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

سنة أعوام أو تزيد .. والعدو الغادر الغاشم يجثم على أرض سيناء الحبيبة .. والالم يعصر فؤاد كل عربى . وكل مسلم .. وقد مرت هذه الاعوام وئيدة ثقيلة كأنها قرون .. لما صاحبها من ألم ممض . وأسف بالغ ــ لولا فضل الله تعالى ورحمتــه . وأحسانه ونعمته .. حيث أضفى على الامة العربية المجيدة . الصبر الجميل . مقرونا بالامل الواسع العريض فى نصر الله تعالى . وبالاصرار القوى الصادق . والعزم الاكيد الراسخ على اسـتعادة الارض السليبة الغالية . واسترداد حقوق شعب فلسطين الشقيق . كاملة غير منقوصة .. مهما كلفنا ذلك من تضحيات عظيمـة . وجهـود كبيـرة متواصلة ..

نعم كان هذا الموقف الكريم .. من أمتنا العربية العظيمة .. نعمة كبرى من الله تعالى . وفضلا منه سبحانه .. فلم تستسلم للهزيمة . ولم تلن قناتها ، ولم تحن رأسها . بل عاشت هذه السنوات ــ بقوة ايمانها بالله . وعظيم ثقتها به . وكبير أملها فيه سبحانه ــ رافعة الرأس عزيزة الجانب . تعمل بكل ما أوتيت من قوة واصرار وعزم . على اسـتعادة الارض .. والحصول على النصر ..

سيناء .. التى لها منزلة كبرى عند الله تبارك وتعالى . والتى أقسم الله بها فى كتابه العزيز بقوله تعالى « **والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين** » ..

فالتين .. هو الفاكهة المعروفة .. أقسم الله بها لانها فاكهة طيبة مفيدة .. وفيها غذاء عظيم . ونفع كبير . حيث تقلل البلغم . وتلين الطبيعة . وتشفى من البواسير . ومن مرض النقرس ــ فهى غذاء ودواء .

روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى له طبق من تين فأكل منه وقال لاصحابه [**كلوا .. فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة . لقلت هذه .. لان فاكهة الجنة بلا عجم . فكلوها فانها تقطع البواسير . وتنفع من النقرس**] ..

وحسب سيناء فضلا . أن الله تبارك وتعالى كلم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عليها .. ورفع منزلته ومكانته عنده فيها ــ قال جل ذكره مخاطبا سيد المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه « **واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا . وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا** »

هذه هى سيناء الحبيبة . وهذه مكانتها . وهذه منزلتها .. نعم هذه هى سيناء التى اغتصـبها الصهاينة اغتصابا .. والتى أقامـوا عليها خط بارليف . وحصنوه بجميع التحصينات التى أنتجها العلم الحديث فى هذا العصر . وأوحت بها شياطين أفكار علمائهم . وعلماء انصارهم من أهل البغى والفساد .. ومن أهل الخبرة فى الفنون الهندسية والعسكرية . وأنفقوا عليه أموالا طائلة باهظة . تفوق

حد التصور والخيال . وزودوه بمعدات جهنمية جبارة .

وطالما رددوا قولهم فى غرور وصلف وكبرياء . أنه لا تستطيع أية قوة أن تقتحمه أو تدمره ..

وفى ظل هذا الغرور .. وذلك التعالى والكبرياء صموا آذانهم عن الاستماع الى كلمة الحق . وضربوا بقرارات الامم المتحدة عرض الحائط . ولم يبالوا بالرأى العام العالمى الدولى . الذى نعى عليهم اعتداءهم الغاشم . واغتصابهم أراضينا بالظلم والغدر والعدوان ..

ولقد ظنت أسرائيل أنها ـ بهذا الخط الحصين ـ قد أصبحت فى أمان دائم .. بل لقد ازدادت أطماعها فى تحقيق سياستها التوسعية العدوانية الغاشمة . وحلمها العقائدى الفاسد .. بتكوين دولة كبيرة .. تمتد من النيل الى الفرات . وتشمل أرض الميعاد ..

ولكن الله تبارك وتعالى . جلت قدرته . منح قادتنا وجنودنا الابطال البواسل .. التدبير الحازم الحكيم لتدمير خط بارليف وتحطيمه . واقتحامه بصورة فذة رائعة . هزت أرجاء العالم . وبهرت العلماء . وأهل الفنون الهندسية والعسكرية .. ونالت الاعجاب والتقدير .. من الاصدقاء والاعداء .. وحملت الجميع على الاحترام والتبجيل . وأصابت اسرائيل بخيبة أمل بالغة .. لم تكن تتوقعها . أو تخطر على بالها على الاطلاق ..

وهكذا .. اطلع الله الفجر على الامة العربية ... وأشرق نور النصر فى آفاقها وجوانبها .. وغمرت الفرحة قلب كل عربى .. وكل مسلم .. بل عمت سائر الامم المحبة للحق وللعدل وللسلام ..

واذا كانت هذه المعركة .. معركة التحرير والنصر .. قد أصيب فيها اخواننا وأبناؤنا وفلذات أكبادنا .. فهنيئا لهم ما نالوه من فضل فى الدنيا والاخرة .. هنيئا لهم ما اكتسبوه من عز الدنيا .. وثواب الاخرة ..

نعم هنيئا لجرحانا .. وهنيئا لشهدائنا . فقد نالوا بجهادهم أسمى ما يناله الاتقياء الاصفياء ...

فهذه الجروح .. انما هى أوسمة غالية سامية فى الدنيا .. وفى الاخرة .. فى الموقف العظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين .

نعم هذه الجروح .. تبقى ناطقة بقوة الايمان . وبروح التضحية . شاهدة بنبل القصد . وبسمو الغاية . وبالوفاء بالعهد لله رب العالمين سبحانه وتعالى ...

ومعلوم أن الجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الله تعالى . وتحرير الاوطان .. هو أفضل الاعمال وأجلها عند الله سبحانه وتعالى ـ يقول جل ذكره **« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »** .

ويقول صلى الله عليه وسلم [**لغدوة أو روحة فى سبيل الله . خير من الدنيا وما فيها**] رواه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ..

والمعنى أن المجاهد فى سبيل الله تعالى . الذى يحارب أعداء الله .. ينعم بثواب الفترة القصيرة . التى يقضيها فى القتال والجهاد ، كفترة صباح أو مساء . أكثر وأعظم من تنعمه بجميع متع الدنيا وما فيها ـ أو أن ثواب هذه الفترة القصيرة . خير وأعظم من ثواب الدنيا وما فيها .. لو كانت مملوكة له وتصدق بها ...

فانظر الى هذا الفضل العظيم ...

والشهداء لا يموتون .. بل هم أحياء عند الله تعالى .. فى أسمى المنازل وفى أعلى الدرجات . يرزقهم الله رزقا حسنا طيبا . ويملأ قلوبهم بالفرحة والبشرى ...

يقول جل ذكره « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ويقول سبحانه « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

والشهيد يوم القيامة . يقف فى الموقف العظيم .. بحالته التى استشهد عليها . **ودمه فائر ساخن . ولونه أحمر قان . وريحه عطر كريم كريح المسك ...**

روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم قال [**والذى نفسى بيده . لا يكلم أحد فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم فى سبيله ـ الا جاء يوم القيامة . اللون لون الدم . والريح ريح المسك**] وفى رواية [**والذى نفس محمد بيده . ما من كلم يكلم فى سبيل الله . الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم . لونه لون دم . وريحه ريح مسك**] ..

والكلم معناه الجرح .. ويكلم يعنى يجرح ...

والشهيد .. يرى من الكرامة وعلو المنزلة عند الله تعالى . ما لا يراه أحد . حتى انه يتمنى أن يعود الى الدنيا فيجاهد ويستشهد فى سبيل الله تعالى وفى سبيل الذود عن الاسلام عشر مرات ...

روى البخارى رحمه الله . عن أنس بن مالك رضى الله عنه .. أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا . وله ما على الارض من شىء الا الشهيد .. يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات . لما يرى من الكرامة**] ...

وهذه المعركة ... معركة ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ .. التى بدأت فى شهر رمضان المعظم سنة ١٣٩٣ . شهر الذكريات العزيزة الغالية . شهر النصر والاعزاز لدين الله ..

[البقية ص ٢٠]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الحديث الذى أدلى به الرئيس محمد أنور السادات [بقية]

المصرى والجيش المصرى ، ونحن لا نحتـــاج الى ضمانات من احد .

■ سؤال : هل نتوقع اشتراك فلسـطين وسوريا فى المرحلة المقبلة من مؤتمر جنيف ؟

□ **الرئيس : السؤال يكون عقب الانتهـاء من الشىء الاساسى وهو فك الاشتباك على الجبهة السورية ، وبعدين ممكن ارد على هذا السؤال .. لكن اشتراك الفلسطينيين امر لا مناقشة فيه لان القضية هى قضية فلسطين ولكن فى مراحل تالية. والمرحلة المهمة الان والعاجلة هى الانتهاء من فض الاشتباك .**

■ سؤال : هل ستقدم مصر اية تنازلات ؟

□ **الرئيس : سيذاع الاتفاق ، وليست هناك اية اتفاقيات سرية ، وانا لا اخاف من شىء ، وانا اتكلم بكل صراحة وحكيت لكم القضية بالتفصيل .**

■ سؤال : قالت جولدا مائير انها ستوقع على وثيقة وستوقع انت عليها !

□ **الرئيس : نعم .. ولازم تفهموا الموقف .. كانت امريكا لاتريد ان تتدخل .. وكان لابد ان تتـدخل امريكا باقتراح من جانبها ، وانا با اقول ان دى نقطة تحول .. كانت امريكا لاتقدم اى اقتراحات وبتقول لازم نتفاوض مفاوضـات مباشرة ، مافيش وزير خارجية فى امريكا قدر ياخذ هذا الدور .. الامريكان وجـدوا الطرفين واقفين .. دخل اقتراح امريكا واتكلمنا فيه ووصلنا لحد اننا قبلناه وهم قبلوه .. الاقتراح من امريكا . احنا حنوقع معاهم واسرائيل حتوقع معاهم .. فيه ايه الاتفاق اللى حيتم التوقيع عليه ؟ .. التوقيـع على تحـديد الخطين المصرى والاسرائيلى فى سيناء .**

على العموم انا فى المواجهة فى القتال طبعا زى ما شفتم .. كان القتال بروعة وبسالة ونواجههم فى السياسـة بنفس الشجاعة اذا فرضـت المعـركة نحن لها .. واذا كان هناك سلام فلا بد ان يـكون هناك سلام قائم على العدل ، انما الجمود لن يحقق شيئا .

■ سؤال : هل هنـاك جـولة اخـرى لكيسـنجر ؟

□ **الرئيس : جولات قطعا ، مش جولة واحدة .. لان القضية فى شدة التعقيد وفى شدة الصعوبة .. وتناول هذه القضية يحتاج الى وقت وجهـد وفكر وتخطيط .. وكل ذلك لابد ان نعرفه ولا نغير فى الخطة مادمنا على الطريق السليم فلابد ان نكون مطمئنين .**

■ سؤال : هل تتوقع استئناف العـلاقات الدبلوماسية بصورة كاملة مع امريكا .

□ **الرئيس : حا ابحثها الاول مع الدول اللى قطعت علاقاتها ، اعنى الدول العربية اللى قطعت علاقاتها مع امريكا ، وده التزام بعد ما نخلص فك الارتباط طبعا على الجبهة السورية .**

■ سؤال : وهل ستزور دمشق ؟

□ **الرئيس : أيوه**

■ سؤال : هل تتوقع اتصالات مع العواصم الاوربية ؟

□ **الرئيس : دبلوماسيتنا من سنة ١٩٧٣ ، زى مانتوا شايفين ، متحركة على جميع المحاور .. قبل المعركة وبعد المعركة .. اتصالنا مع الافريقيين .. ودول عدم الانحياز والعرب ، ثانيا ، وفى مؤتمر القمة ، ولازم يكون هناك تحرك ايضا مع غـرب اوروبا .. اول امبارح تلقيت رسالة من ادوارد هيث — رئيس وزراء بريطانيا — ورديت عليها .. واسماعيل فهمى راح موسكو ، ورايح باريس ،ورايح بلجراد .. وكيسنجر كان عندنا .. اتصـالاتنا لم تنقطع مع العرب والدول الافريقية ودول عدم الانحياز ويوجوسلافيا مع الاخ الماريشال تيتو ، وزى ما انتم عارفين ده رائد من رواد عدم الانحياز .**

■ سؤال : وما راى سيادتكم فى موضـوع فتح قناة السويس والتعمير ؟

□ **الرئيس : بالنسبة لقناة السويس ، ده قرار مصرى لان ذلك من سيادة مصر .. عندما يتم الفصل ، فان التعمير عملية اساسية .. كفى الشعب ما عاناه من متاعب ، فان الشعب المصرى فى المرحلة المقبلة يجب ان يواجه ذلك بشجاعة .. تعمير قناة السويس والصحراء الغربية وسيناء ايضا .**

■ سؤال : ماهو الموقف بالنسبة للتغييرات الداخلية المنتظرة ؟

□ **الرئيس اولا احب ان احدد الضروريات العاجلة والمهمة فى الوضع الخارجى ، هى عملية فصـل القوات فى سوريا بنفس العدالة اللى تم بيها موضوع الفصل مع مصر .. اما بالنسبة للداخل ، وبالنسبة للانطلاق ، فاننا نتخذ من المعركة بناء جديدا كاملا متحركا بروح ٦ اكتوبر ، ويجب ان احدد الموقف فى نقطتين اساسيتين ، هما : فض الاشتباك مع سوريا اولا ، ثم الانطلاق نحو اعادة البناء ثانيا .**

■ نحن مستـــعدون للقتـــال مـرة أخــرى اذا فـرض علينـــا ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهاية الغادرين

مضت ستة أشهر على غزوة بدر حينما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود بنى النضير يستعينهم على دفع دية رجلين من بنى عامر قتلهما عمرو بن أمية وهو لا يعلم بالعهد والامان الذى معهما من الرسول ، فاستقبلوه بالترحاب وأظهروا له الاستعداد التام لمعاونته فى دفع هذه الدية ، ولكن طبيعة الغدر المتمكنة في قلوبهم والمهيمنة عليهم فى كل تصرفاتهم وأفكارهم غلبت عليهم وأعمت أبصارهم وطمست على بصائرهم فوجدوا فى وجود الرسول بين أيديهم فرصة ذهبية لا تعوض ولا يسمحون لها بالافلات من أيديهم حتى يشبعوا ما في صدورهم من حقد دفين وغل مكين على نبى الهدى ونظر بعضهم الى بعض نظرات خبيثة ماكرة وقالوا : لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا ، فهو فى نفر قليل من أصحابه وجميعهم عزل من السلاح : والرسول جلس تحت جدار من بيوتهم : وطلبوا رجلا منهم يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة تأتى عليه ويستريحون منه ، فتقدم عمرو بن جحاش بن كعب وصعد على سطح البيت ليلقى عليه صخرة ، ولكن العليم القدير الذى لا تخفى عليه خافية والذى تكفل بعصمة رسوله وحفظه من كيد الكائدين وغدر المفترين أخبره بما أراد القوم وبيتوه له فقام عليه الصلاة والسلام من مجلسه وخرج راجعا الى المدينة ونجاه الله من مكرهم وغدرهم واخبر عليه الصلاة والسلام أصحابه بما دبر اليهود من الغدر به وبعث الى بنى النضير يأمرهم بالخروج من جواره ، وحينئذ يبرز رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول ونفر من أبالسته ليتصلوا ببنى النضير ويثبتوهم ويحرضوهم على المقام بالمدينة وعدم طاعة أمر الرسول بخروجهم منها ويعدوهم أنهم لن يسلموهم ابدا ، وان قاتلهم محمد وأصحابه قاتلوا معهم وان أخرجوهم من المدينة خرجوا معهم ، فقويت بذلك نفوسهم واطمأنت قلوبهم وتشبثوا بأرضهم وديارهم وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يخرجون منها ولا ينفذون أمره لهم ، ونابذوه بنقض العهد وانتظروا نصرة المنافقين اياهم ووفاءهم بعهدهم فلم ينصروهم ولم يوفوا لهم بوعودهم وفى هذا يقول الله سبحانه : [**ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون**] .

وقد شبه الله هؤلاء المنافقين فى وعدهم بالنصرة لبنى النضير بالشيطان يوسوس للانسان بالكفر ويزينه له ثم يتبرأ منه حيث يقول : [**كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين**] وكلاهما ظالم ضال مخلد فى النار (**فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين**] .

فضيلة الشيخ ابراهيم احمد الوقفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظن بنو النضير أن لهم قوة ومنعة وان لهم حصونهم المحصنة وأسلحتهم القوية التى لا قبل لمحمد وأصحابه بها ولا يستطيع المسلمون مع ما هم عليه من ضعف فى السلاح وقلة فى العدد أن يهاجموهم فى ديارهم ويتغلبوا عليهم ، كما ظن خلفاؤهم من بعدهم أن حصن بارليف وعمق القناة وطيرانهم المتفوق وأسلحتهم الحديثة الفاتكة تحميهم من بطش الله وفتك جنود الحق بهم ونفس حصونهم وابطال غطرستهم وثقتهم بأنفسهم وغرورهم بقوتهم وبالعون الامريكى ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وحاصرهم الرسول عليه الصلاة والسلام ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب بعد قتل زعيمهم كعب بن الاشرف ويأسهم من نصرة المنافقين لهم فطلبوا الصلح على أن تحقن دماؤهم وأن يأخذوا من أموالهم ما استقلت به ركابهم ولا يأخذوا معهم شيئا من السلاح ، فصالحهم عليه الصلاة والسلام على ذلك وعلى الجلاء من المدينة ، فكانوا يستحسنون الخشبة والعمود فيهدمون بيوتهم ويخربونها ويحملون ذلك على أبلهم ويخرب المسلمون ما فيها وكانت بيوتهم مزخرفة فغر عليهم ان يتركوها سليمة يسكنها المسلمون وينتفعون بزخارفها فخربوها من الداخل وخربها المسلمون من الخارج وقد انزل الله سبحانه فى هذه الغزوة سورة الحشر وسمى ذلك بالحشر الاول ، وخرجوا من المدينة الى خيبر يتقدمهم زعماؤهم سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع وحيى ابن أخطب وقد اكل الحقد قلوبهم على محمد وأصحابه وامتلات بالغل وطلب الثأر فاتصلوا باهل مكة وغطفان يحرضونهم على قتال محمد واستئصال المسلمين من المدينة ، ووعدوهم من أنفسهم النصرة والاعانة ، فأجابوهم لذلك وخرجوا فى عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبى سفيان بن حرب ، ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم امر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة وذلك باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه ، واستطاع عدو الله حيى بن أخطب الاتصال باخوانه يهود بنى قريظة ولهم حصن شرقى المدينة ولهم عهد وذمة مع الرسول وهم قريب من ثمانمائة مقاتل ، فلم يزل حيى بن أخطب بسيدهم كعب بن أسد يحضه على نقض العهد ويقول : قد جئتك بعز الدهر ، أتيتم بقريش وأحابيشها وغطفان وأتباعها ، حتى استجاب له ومالا الاحزاب ونقض العهد فاشتد الكرب بالمسلمين وعظم الخطب كما قال تعالى : [**اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا : هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا**] واستمر هذا الحصار من الداخل والخارج للمسلمين قريبا من شهر حتى اذن الله لهم بالنصر وأرسل على الكفار ريحا شديدة اقتلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم فارتحلوا مسرعين الى مكة خائبين مقهورين [**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا**] . ولم يكد رسول الله وأصحابه يستقرون فى بيوتهم ويفرغ عليه الصلاة والسلام من اغتساله فى منزله حتى ظهر له جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج وقال له : أوضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : لكن الملائكة لم تضع أسلحتها ، ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض الى بنى قريظة ، وقد امرنى أن ازلزل عليهم . فنهض عليه الصلاة والسلام من فوره وأمر الناس بالمسير الى بنى قريظة بعد صلاة الظهر وقال : لا يصلين احد منكم العصر الا فى بنى قريظة ، وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما طال بهم الحال نزلوا على حكم سيد الاوس سعد بن معاذ ، لانهم حلفاؤهم فى الجاهلية وكان سعد قد أصيب فى غزوة الخندق بسهم . واستدعاه الرسول من المدينة وقال له : ان هؤلاء قد نزلوا على حكمك ، فأحكم فيهم بما شئت ، فقال سعد : انى أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وأموالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة . ثم امر بالاخاديد فحفرت فى الارض وجىء بهم مكتفين فضربت أعناقهم وسبيت نساؤهم وأطفالهم وقسمت أموالهم وأنزل الله سبحانه فى شأنهم قوله : [**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا**] كان هذا المصير جزاء مكرهم وغدرهم ونقضهم العهود والمواثيق وممالاتهم للمشركين على حرب النبى صلى الله عليه وسلم واخافتهم للمسلمين وارادتهم القضاء عليهم وعلى الدعوة الاسلامية فى مهدها فانعكس عليهم قصدهم وحاق بهم مكرهم [ولا يحيق المكر السىء الا بأهله] وأذلهم الله بعد العز والمنعة واستأصلهم من المدينة بعد أن كانوا يريدون استئصال المسلمين منها .

من هذا العرض التاريخى الموجز يتضح مدى عداوة اليهود للعروبة والاسلام ، وتاريخهم الاسود مملوء بالحقد والضغينة والمكر والتآمر على الرسالة المحمدية والكيد المتواصل لاطفاء نور الله والقضاء على دعوة الحق وطبيعتهم المتأصلة القتل والتدمير وسفك الدماء لانبيائهم ورسلهم [**كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**] ولقد ورثوا عن أسلافهم كل نعوت الخسة وصفات القردة والخنازير وكانوا حقا أشد الناس عداوة للمؤمنين [**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**] وعقيدتهم الراسخة استحلال دماء وأموال الامة العربية ولا يرون فى ذلك اثما ولا مجافاة للحق والعدل ويزعمون أن الله أباح لهم فى التوراة أموال العرب ولكن الله تعالى وصمهم بالكذب والبهتان فى هذا الزعم [**ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**] .

وكما جمع الله سبحانه أكبر عدد من اليهود فى المدينة وحشرهم فيها فى عهد النبوة المحمدية جمع سبحانه الكثير منهم فى فلسطين فى هذا العصر ، وكما دبروا المؤامرات للنبى وأصحابه ونقضوا عهودهم ومواثيقهم وغدروا بهم فى أحرج المواقف تآمروا فى هذا العصر على طرد الشعب العربى من أرض فلسطين واستعملوا كل أساليب الارهاب والقسوة وذبحوا النساء والاطفال وشردوا السكان ليقيموا على جثتهم وأنقاضهم دولة اسرائيل ويعيشوا فسادا فى أرض العروبة والاسلام ويحرقوا الاماكن المقدسة ويدنسوا المسجد الاقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين ويغرروا فيها رأس حربة لمصاصى الدماء والثروات ويجعلونا نعيش فى خوف دائم وفى مذلة وهوان وتخلف وفقر وحرمان وفرقة وتناحر .

وكما أخرج الرسول عليه الصلاة والسلام يهود بنى النضير من المدينة لتآمرهم عليه وكان ذلك أول الحشر لهم ، وقتل يهود بنى قريظة وسبى نسائهم وأطفالهم وقسم أموالهم جزاء غدرهم ومعاونتهم للاحزاب فقد آن الاوان لان يكون لخلفائهم فى فلسطين نفس المصير الذى أحاط بأجدادهم الغادرين ، وأن أيضا أن يكون اخراجهم من فلسطين آخر حشر لهم فى دنياهم وأن يعودوا كما كانوا دائما تائهين فى الارض متفرقين فى جوانبها لا تجمعهم دولة ولا تبقى لهم شوكة ويستريح العالم من غدرهم ومؤامرتهم من اثارتهم للحروب والفساد فى الارض ، وتنعم البشرية بالامن والطمأنينة وتسود الرحمة والمحبة بين الشعوب بعد الخلاص من الصهيونية التى ليس لها صديق عاقل بل هى تعادى الانسانية كافة وتعتقد أن بنى اسرائيل هم شعب الله المختار ومن عداهم من البشر سوائم مسخرون لخدمتهم ورفاهيتهم ومن لم يرض بذلك فهو معاد للسامية معاند لمشيئة الرب يجب سحقه وسفك دمه .

لقد حان الوقت الذى يجب أن تتحقق فيه نهاية الغادرين وعاقبة الحاقدين المتآمرين واخراجهم من أرض العروبة والاسلام وتحريم بقائها فيها واعادتهم الى التيه فى مشارق الارض ومغاربها يذوقون فى أرجائها بأس الحكام ويعانون بطش الباطشين كما قال تعالى فيهم : [**واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**] ومن لم يرض منهم بالخروج من فلسطين طوعا واختيارا جعلناها بعون الله وقوته لهم قبورا يعيشون فى باطنها كما تعيش الحشرات .

وما أصابهم فى حرب رمضان من خسائر جسيمة فى الارواح والسلاح والحصون الا مقدمة يسيرة لما سيحيق بهم من قتل وتدمير وتحويل الارض تحت أقدامهم الى جهنم فى دنياهم قبل آخرتهم من جنود الله وأنصار الحق فى سيناء والجولان وفى داخل فلسطين الذين أعادوا الينا الثقة بأنفسنا والايمان بالنصر وقضوا على خرافة التفوق الاسرائيلى وأبرزوا أمامنا صورا وضاءة من أبطال الاسلام المغاوير الذين سجلوا لنا صحائف المجد والفخار والعزة والكرامة دفاعا عن عقيدتهم وأوطانهم واعلاء لكلمة الله .

وان الشعوب العربية لتنتظر الان ظهور صورة الصحابى البطل سعد بن معاذ فى قادتهم الاوفياء : السادات والاسد وفيصل وزملائهم ملوك ورؤساء الامة العربية ليحكموا على يهود اسرائيل بما حكم سعد فى يهود المدينة فتقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم ونساؤهم وتغنم أموالهم وتعود الارض السليبة الى أصحابها وتتطهر المقدسات الاسلامية والمسيحية من رجس الصهيونية الباغية الغادرة ويعود السلام الى أرض السلام .

ولقد بشرنا الصادق الامين الذى لا ينطق عن الهوى بالنصر على اليهود وأنه لا يحميهم اذا قاتلناهم حجر ولا شجر ولا حصون منيعة فقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودى ورائى فاقتله**] وليس من المعقول ان يحدث قتال المسلمين لليهود وهم مشردون فى كل بقعة من بقاع الارض ويلاحقوهم فى كل دولة بالقتل ولا تسمح هذه الدول للمسلمين بقتالهم وهم يعتبرونهم مواطنين فيها دون الدفاع عنهم ، ولا طاقة للمسلمين بحرب دول العالم كلها لقطع دابر اليهود فيها ، وانما المعقول أن يكون قتالهم حينما يكون لهم وطن وجيش وسلطان ، ولم يحدث فى التاريخ بعد عصر النبوة – فيما نظن – أن أنشأ اليهود لهم دولة الا فى هذا العصر ، كما لم تكن لهم منعة ولا قوة بعد القضاء عليهم فى المدينة الا فى هذه السنين ، ولم تقم حرب مباشرة بين اليهود والمسلمين منذ عهد النبوة الا فى أيامنا هذه .

وبذلك نستطيع اعتبار هذا الحديث النبوى الشريف معجزة للرسول عليه الصلاة والسلام فى الاخبار بما سيقع فى المستقبل ، كما يعتبر بشرى منه لامته بالانتصار على اليهود وأنه لا يمنعهم من بأس الله وجنده حصون مهما بلغت من الاتقان والقوة ، وليس على الله بمستبعد أن ينطق الحجر – فقدرة الله فوق الشك والتهم – أو أن يكون نطقه كناية عن تحقق هزيمتهم مهما تحصنوا بالدشم والصياصى ومهما تسلحوا به من أسلحة الفتك والدمار فالله غالب على أمره لا يعجزه شىء فى السموات ولا فى الارض .

ان الخديعة والمراوغة والغدر طبيعة متأصلة فى كل نفس كل يهودى ويجرى فى دمه الحقد والبغضاء لكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انسان لا يكون من شعب الله المختار واذا كان للافاعى والعقارب عهود ومواثيق وشرف تلتزم به فسيكون لليهود عهود وشرف ومواثيق .

وليس هناك دواء لما فى قلوبهم من أمراض مزمنة ولا حل لقضيتنا معهم الا ما سنه رسولنا الكريم فى المعاملة معهم حين لم يقبل مجاورتهم له فى المدينة وحين اخرج من أخرج منهم وقتل من قتل حتى استراح من كيدهم وغدرهم ولن تقبل الامة العربية الان ان يتمركز اليهود فى قلب الوطن العربى ويرفعوا سيوفهم على رقابنا ويتحكموا فى مصائرنا وثرواتنا ويجعلوا فى أرضنا حصونا منيعة للمستعمرين يحاولون بها اطفاء نور الله : ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

بقية مقال « سيناء الحبيبة »

هذه المعركة .. لاحت فيها من أول يوم بشائر النصر من الله تبارك وتعالى ...

وصاحبت أيامها ظهور آيات من توفيق الحق جل وعلا . مما كان له اثر كبير على جنودنا البواسل الابطال .. فرفع من روحهم المعنوية .. وشد قلوبهم نحو الله تعالى ...

حدثنى من اثق به . ان اليوم الذى حددت فيه قيادتنا الرشيدة الحكيمة عبور القناة . واقتحام حصن بارليف . أرسل الله تعالى ضبابا كثيفا على المكان . مما ساعد على اخفاء هذه العملية . عن عيون أعدائنا . وجعلهم يؤخذون على غرة .. ويفاجأون مفاجاة اذهلتهم . وضيعت رشادهم . وأطارت من عقولهم كل تصرف سليم ... فكان هذا من بشائر نصر الله تعالى ...

كذلك حدثنى من اثق به . ان جنودنا الابطال فى الضفة الشرقية . مرت عليهم أيام اشتدت فيها حاجتهم الى الماء . والحر شديد . وهم فى قلب الصحراء .. ومعلوم أن الماء هو الماء . لا يستغنى عنه انسان ...

فاذا بالحق تبارك وتعالى . يفجر لهم من بحار فضله وكرمه . عيونا من جوف الصحراء .. ماؤها بارد عذب . فكبروا وهللوا [الله اكبر .. الله اكبر] وكان ذلك أيضا من بشائر نصر الله ...

وهذه الكرامة التى اكرم الله بها جنده فى أرض سيناء . تعيد لنا ذكرى تلك المعجزة التى أيد الله بها سيد الانبياء وخاتم المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه ...

ذكر الرواة والمحدثون . انه وقع فى احدى الغزوات . أن الصحابة رضوان الله عليهم . نفد الماء الذى كان معهم . واشتدت حاجتهم الى الماء . فشكوا ذلك الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأمر باناء .. وأمر بأن يوضع فيه فضلات الماء الموجودة فى أوانيهم .. ثم وضع يده الشريفة المباركة فى هذا الاناء وقال بسم الله الرحمن الرحيم .. ودعا بدعوات مباركات .. ضارعا الى ربه عز وجل .. طالبا منه ان يجود عليه بالماء .. واذا بالماء ينفجر من بين أصابعه الشريفة المباركة .. فاخذ الصحابة يشربون منه .. ويسقون دوابهم .. ويملاون منه أوانيهم حتى استكفوا .. وفاض عن حاجتهم ..

كان ذلك على مرأى من الصحابة رضوان الله عليهم .. وكان لهذه المعجزة العظيمة أثرها البالغ فى تقوية الايمان بالله تعالى جلت قدرته .. وفى زيادة حبهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقبول كل ما جاء به من شرائع وأحكام بالرضى والاطمئنان والتعظيم والتقدير ..

قال العلماء .. كل كرامة لولى .. فهى معجزة لنبى ذلك الولى ..

فما حدث فى صحراء سيناء من تفجير العيون بالماء لجنودنا المؤمنين .. مع كونه كرامة لهم .. فهو معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

كذلك حدثنى من أثق به .. أنه حدث فى أحد الايام . أن حلقت طائرة من طائرات الاعداء . من طراز [فانتوم] على جنودنا . لتلقى عليهم قنابلها ...

واذا بالحق تبارك وتعالى يفجرها فتسقط . ويسقط قائدها حيا ويأسره جنودنا .. وذلك من غير أن يضربها جنودنا . أو يصيبها أحد من أفراد جيشنا بأى اصابة . ولم يصب جيشنا بأى سوء .. فكان هذا من بشائر نصر الله تعالى أيضا — وصدق الله عز وجل حيث يقول « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » .

« وبعد »

فهذه لمحات عن سيناء الحبيبة ومنزلتها عند الله تعالى .. وعن معركة التحرير .. مما أحرانا أن نشكر الله تبارك وتعالى على فضله ونصره وتوفيقه فيها ... بشكره سبحانه باللسان .. وبالقلب ... وبالعمل الصالح . وبالكف عن الذنوب والاثام .. وبالاستقامة فى سلوكنا . وسائر تصرفاتنا . ليتم الله لنا النصر . ويديمه علينا « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » وحتى يمنحنا الله دوام التوفيق « وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » ...

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق .. وهو حسبنا ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى تكون كلمة الله هى العليا

عاش الرسول فى مكة يدعو الى دعوته الجديدة باللين والسماحة ، وشعار دينه الجديد « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » النحل ■

الدكتور احمد علم الدين الجندى

فالحسنى والاقناع طريق الدين الجديد ، ولكن أهل مكة قابلوا الرسول بالشدة فآذوه وعذبوا أصحابه ، واخذوا أموالهم ، وقاطعوهم ، وطاردوهم ، وأخيرا دبروا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم . وكانت النتيجة لهذاالعذاب المرير ، والشقاء العريض ، أن خرج محمد وأصحابه وتركوا بلدهم ، وأرضهم ، واموالهم ، وأولادهم ، فرارا بدينهم ، لعلهم يجدون من يؤمن به ، فيبدل الله خوفهم أمنا ، وعذابهم راحة وطمأنينة .

ومع هذا لم يأذن الله لرسوله باعلان الحرب على المشركين فى مكة ، بل تركهم ما دام قد وجد وطنا جديدا فى يثرب التى هاجر اليها فرارا من عسف الطغاة وجبروت المستكبرين ، الا أن قريشا ما زالت على بغيها ، تحيك له الدسائس وتكيد للدعوة الجديدة ، وتريد أن تقضى عليها ، وهنا أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل المشركين من اهل مكة فى قوله تعالى « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** »

ولم يكن الامر مقصورا على المشركين فى مكة ، بل برزت قوة اخرى متمردة فى المدينة هى قوة (اليهود) تهدد الدين الجديد ، وتحيك الدسائس والمؤامرات فى «يثرب» فأذن بقتالها مؤتمرا بقول الله « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون** » ، ولكن الامر كان أقسى من ذلك على المسلمين ، فقد فوجئوا بتكتل اليهود مع قريش والقبائل المناوئة للرسول ، وأمام هذا الخطر الداهم أذن الله لرسوله بأن يحاربهم جميعا فى قوله تعالى « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** » وأعلن الرسول كذلك صيحة مدوية فى الجزيرة ، ليسمعها المتربصون به « **أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله !**

ودعا القرآن المسلمين الى الاستعداد الحربى لصد غارات الاعداء فى قوله تعالى : –

١ – « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** »

٢ – « **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب** »

٣ – « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ويكون الدين لله** »

٤ – « **فقاتلوا ائمة الكفر ، انهم لا ايمان لهم** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم »

الترغيب فى الجهاد

ولم يأذن الله لرسوله بالاستعداد الحربى فحسب ، بل حث على الجهاد ورغب فيه ، وأثاب عليه ، حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فقال تعالى : ١ ـ **« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنـة »**

٢ ـ « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون »

كما حث الرسول على الجهاد ورغب فيه أيضا بقوله :

١ ـ « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » .

٢ ـ « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » .

٣ ـ وقوله عليه الصلاة والسلام : « تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى ، وتصديق برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم : لونه لون دم ، وريحه مسك ، والذى نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل » رواه مسلم » .

فيشير الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن الله تعالى قد كتب على نفسه ، ووعد المجاهد الذى يقصد بجهاده رفعة الاسلام واعلاء كلمته ، وهو فى هذا مؤمن بربه ، وعده الله بأمرين ـ ان استشهد فى سبيل الله أدخله الجنة ، وفاز بنعيمها الدائم ، وظلهـا الظليل ، وان لم يكتب له الشهادة رجع محفوفا برعاية الله الى بيته الذى خرج منه يحمل الاجر والمثوبة من الله ، ويحمل الغنائم المادية التى نالها وحصل عليها فى قتاله مع أعدائه ، ثم أراد الرسول صلى الله عليه وسلم تجسيم ما ينتظر الشهيد أو الجريح المسلم يوم القيامة حين يأتى بجرحه نفسه الذى أصيب به فى المعركة والدم ينزف منه ، وتفوح من هذا الجرح رائحة المسك تكريما له وتعظيما لشأنه ، ثم اقسم الرسول بربه انه لولاخوفه من المشقة على أصحابه ما تأخر عن كتيبة تغزو فى سبيل الله ، لانه قد لا يجد ما يحمل أصحابه عليه من الابل والنفقة ، فيشق عليهم ان يتخلفوا عنه . ثم عاد الرسول صلى الله عليه وسلم يكرر القسم بربه لعظم الموقف وجلاله ، فتمنى عليه السلام أن يجاهد فى سبيل الله فيقتل ، ثم يبعث مرة أخرى ليجاهد فيقتل ثم يبعث ليجاهد فيقتل مرة ثالثة ، وهذا يشير الى حرصه صلى الله عليه وسلم على الشهادة ـ وقد كان أحرص الناس عليها لولا رحمة الله بالامة ـ وأن الموت فى ساحة القتال دفاعا عن العقيدة شرف ولذة ككل اللذات ، تحب النفس تكرارها والمزيد منها .

يؤكد ما سبق قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا ، وأن له ما على الارض من شئ غير الشهيد ، فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » .**

نموذج للجندى

وقد ضرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الامثلة التى ارتاعت لهيبتها قلوب المشركين ، واندكت لهولها حصون الباغين :

ويظهر هذا فى غزوة بدر ـ وهى التى افتتح بها المسلمون مواسم النصر ـ حين قال النبى **« والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » .**

قال عمير بن الحمام وفى يده تمرات يأكلها : اما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقـول :

ركضا الى الله بغير زاد — الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد — وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وصدق الله حيث يقول **« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ... » التوبة** . كما يظهر هذا النموذج واضحا فى غزوة مؤتة حيث جهز الرسول جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل يؤدب به الروم .

وقد جعل الرسول على رأس هذا الجيش زيد بن حارثة ، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل فعبد الله بن أبى رواحة .

ولما علم الروم بقدوم جيش المسلمين استعدوا للقائه بمائتى ألف مقاتل ، والتقى الجيشان واندفع زيد بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حارثة نحو الاعداء وهو يحمل راية النبى وظل يقاتل حتى قتل . فتناول جعفر بن أبى طالب الراية وكان يهتف :

يا حبذا الجنـة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
على اذ لاقيتها ضرابها

وقاتل رحمه الله حتى اذا أحاط به العدو من كل جانب نزل عن جواده ، وعقره حتى لا يغنمه العدو ، ثم اندفع وسط جيوش الروم يضربهم بسيفه حتى قطعت يمينه ، فأخذ الراية بشماله ، وقاتل حتـى تقطعت ، فاحتضن الراية بعضديه ، وظل يقاتل حتى قتل ، وقد أصابه تسعون جرحا ، ما بين ضربة سيف وطعنة رمح !

نمـوذج القـائد

عظم مصاب جعفر على المسلمين جميعا ، كما عظم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الرسول شديد الحب له ، لانه كان يشبهه فى خلقه وخلقه ، وكان يقول له **(أشبهت خلقى وخلقى)** قال عبد الله بن جعفر بن أبى طالب **(جاءنا النبى بعد ثلاث من موت أبى فقال « لا تبكوا على أخى بعد اليوم ، وادعوا لى بنى اخى » فجىء بنا كأننا أفراخ فقال الرسول « ادعوا لى الحلاق » فجىء بالحلاق فحلق رءوسنا ، ثم قال الرسول يداعبنا « أما محمد فشبيه عمنا أبى طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقى وخلقى » ثم أخذ بيدى فأشالها وقال « اللهم اخلف جعفرا فى أهله ، وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه » قالها ثلاث مرات .**

ومن خلال هذا تبدو لنا صورة مشرقة من صفات القائد لبره بأبناء الشهداء ، وكريم مواساته لهم ، وهذا هو واجبنا نحو ابناء شهدائنا فى ساعاتنا المعاصرة حتى تتصل سنة الاجداد بـالاحفاد ، والسالفين بالخالفين .

فضل تجهيز الغزاة

أذن للمؤمنين بأن يستعدوا استعدادا كاملا لاعدائهم ، كما دعا الاسلام الاغنياء وموسرى هذه الامة بتجهيز الغزاة والانفاق عليهم ، ليكونوا عدة للوطن ، وسدا فى وجه المعتدين الاثمين . يقـول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه زيد بن خالد عنه **« من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا »** .

ويشير هذا الحديث الى أن الله تعالى جعل أجر المجاهدين لرجلين آخرين : أحدهما : رجل جهز غازيا فى سبيل الله بالمال أو السلاح أو الطعام . وثانيهما : رجل خلف هذا المجاهد فى أسرته : يرعى شئونها ، ويدير أمرها ويقـوم بحاجتها حتـى يرجـع هـذا المجاهد ، وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : من جهز غازيا حتى يستقل ، كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع » وانما كان للرجلين السابقين أجر كأجر المجاهد ، لان المجاهد لا يستطيع أن يقوم بدوره كاملا فى الجهاد الا اذا جهز بكل ما يحتاجه من عتاد ومال ومئونة ، وقد يكون هذا المجاهد فقيرا فلا يستطيع أن يعد نفسه للجهاد الا بمساعدة آخر ، ولهذا كان أجر المجهز بالمال وغيره كأجر المجاهد بنفسه ، وقد يترك المجاهد أسرة تحتاج الى رعاية أفرادها وادارة شئونها ، فاذا خرج للجهاد ظل يفكر فيها ويشغل باله فى التفكير فى أمورها فاذا خلفه فى أسرته وعيـاله رجل ما فرعى صغيرها وأعان أفرادها وأشرف على أحوالها ، كان له أجر المجاهد ، وكلا الرجلين بذل الجهد والمال ، كما أن المجاهد قدم نفسه للجهاد ، والى هذا أشار الله فى قوله **« يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم »** .

وفى تاريخنا الاسلامى يتجلى البذل والانفاق فى سبيل الله فى صورة كريمة : —

١ — **فى العصر الاسلامى الاول** : نشط عثمان بن عفان ، فجهز المجاهدين لغزوة **(تبوك)** بـالمال والعتاد ، ثم أعطى الرسول فوق ذلك ألف دينار ، حتى رفع الرسول يديه الى السماء قائلا **« اللهم أرض عن عثمان ، فانى عنه راض »** .

كما كان لابى بكر وعمر فى مثل هذا مواقف مشرفة .

٢ — **فى العصر الحديث** ، بذلت الامة العربيـة أموالها ورجالها ونفيسها ، كما أوقفت ضخ بترولها ، وسد قناتها ، وسحب أموالها من مصارف المعتدين فى المعركة الاخيرة التى دارت بين العرب وشرذمة اليهود فى العاشر من رمضـان ١٣٩٣ هـ « (ورمضان) المكرم له فى تاريخنا الاغر أمجـاد وأمجاد ، فقد شهد « بدرا » و « فتح مكة » والعودة المظفرة من غزوة « تبوك » بقيادة الرسول الاعظم ، والانتصار المظفر فى « عين جالوت » على التتار فوق تراب فلسطين ، كما شهد رمضان يوم « العبور » الاعظم ، عبور « القناة » وتحطيم الاسطورة خط «بارليف» وبمقدار العطاء الذى قدمته الامة العربية فى معركتها المصيرية ، وبمقدار الســواعد الفتية المسلحة الصائمة التى أزاحت السواتر والسدود ، وحطمت القيود والحدود ، ونسفت الالغام ، وشقت الفجاج ، مقدار هذا كله حقق الله لنا النصر ، واستحق جيشنا العلم كل فخر واكبار .

يـا جيش مصر ولا الوك تهنـئة
حققت ظن الليـالى والمنى فينـا
أعددتها وثبـة بدريـة صرعت
طغاة جيش يهـودا والدها قينـا
فيـك الملائك اجنـادا موسومة
اعلامهـا تتهـادى حول جبرينا
ان شك فى عزمه المصرى مختبل
بين فتيـانـا يـلقى البراهينـا
لا يستطيع خيـال وصف جرأتهم
ويعجز الشعر تصـويرا وتلوينـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصون يهود تتهاوى

فضيلة الشيخ
سيد ناجى

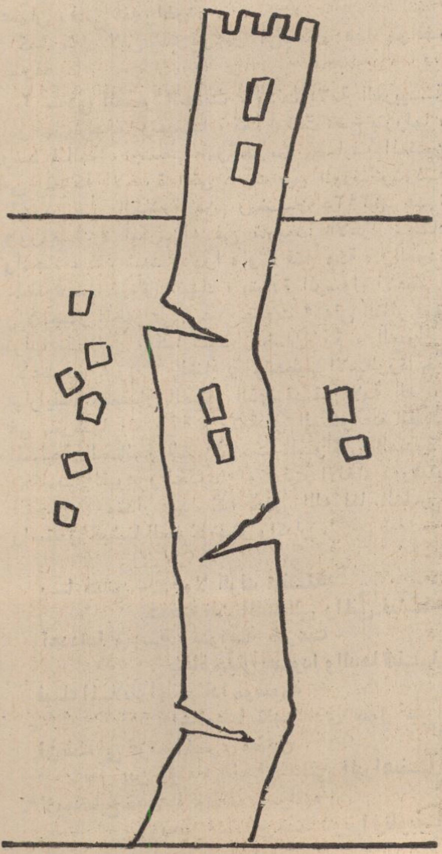

خمس سنوات كاملات لاقى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة ما يزلزل الجبال الرواسى فهم يسيئون ويمكرون والمسلمون يعفون ويصفحون . لقد من الرسول صلى الله عليه وسلم على بنى قينقاع وأجلى بنى النضير . أما يهود بنى قريظة فكان جرمهم لا يغتفر . طعنوا المسلمين فى أحرج اللحظات ونقضوا عهدهم فى وقت عصيب . واعلنوا عصيانهم وتمردهم وحملوا السيف فى وجه المسلمين . وألبوا الجزيرة العربية كلها على حرب الاسلام وابادة المسلمين فهل يسكت المسلمون على هذا ؟؟

والمسلمون لم يسيئوا لهم بل أحسنوا اليهم . ماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم حتى يقابل بهذا الحشد الهائل والجيش الذى يغطى وجه الارض ؟؟

ان يهود اليوم هم أحفاد الامس ورثوا عنهم كل صفاتهم

أيها المجاهدون الاحرار . أيها المقاتلون الاخيار . ان الامة وضعت على كاهلكم واجبا ثقيلا هو تطهير أرضكم وقهر عدوكم . لقد أراد الله لكم أن تكونوا طلائع النصر وبشائر الفوز .

أيها المقاتلون . لقد كانت كل قذيفة منكم تحمل أمل أبناء مصر جميعا فى العزة والنصر . ولعل أروع مظاهر الايمان ما رأيناه من ايمان جنودنا البواسل وتمسكهم بالاخلاق والمثل وصور التضحية والبطولة والفداء .

ان الايدى المتوضئة يوم أن تمسك السلاح سيتغير وجه المعركة فالمؤمن حين يرمى قذيفته والمسلم حين يوجه طلقته ستكون صائبة لا محالة .

أيها المقاتلون . لقد كانت مدافعكم وهى تزمجر فتصوب قذائفها الى صدر عدو غادر لا تحركها أيديكم على الجبهة فحسب انما كانت تتحرك بنبضات قلوبنا وخلجات نفوسنا وكان صوتها أحب الى أسماعنا من الالحان والموسيقى .

أيها المقاتلون – على بركة الله وبتوفيق من الله عز وجل اتموا ما بدأتم به فالنصر لكم ماتمسكتم بعقيدتكم وحافظتم على دينكم والذل والصغار والهوان والهزيمة لاعدائكم الشاردين فى الارض . الشاردون عن النهى . الضالون عن الطريق . حيا الله جهادهم وثبت أقدامكم ورزقكم الفوز والنصر [**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**] ورحم الله الشاعر

علمتم النـــاس الكفاح فأقبلـوا
ملء الحـــوادث يدفعـون أذاهـا
أما الجهـــاد فقد قضـــيتم حقـه
وتركتمـــوه شريعـة نرضـــاها
من رام تفسـير الحيـــاة لقـومه
فـدم الشـــهيد يبين عن معنـــاها

المسلمون : يستبشرون بتأييد الله لهم . ويسجدون لله شكرا على ما أولاهم من نعمة فهو وحده الذى رد عنهم كيد عدوهم [**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا**] . وهو سبحانه الذى سخر عليهم ريحا وجنودا لم تروها . بعد ذلك كان لابد للاسلام أن يضرب على أيدى العابثين وأن يحطم معاقل الناقضين لعهدهم . ويذيقهم جزاء ما قدمت أيديهم .

المشركون : ردهم الله على أعقابهم مدحورين مخذولين [لم ينالوا خيرا] لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم] الان نغزوهم ولا يغزونا فلم يهاجم المشركون المسلمين بعد الخندق .

اليهود : رجعوا الى حصونهم معهم غدرهم ونقض عهدهم فهم ينتظرون القصاص العادل والجزاء الرادع .. ماذا عليهم لو حافظوا على عهودهم ولم يطعنوا المسلمين فى أحرج اللحظات وأسوأ الظروف ؟؟

ماذا عليهم لو استقاموا على الجادة ؟؟ ولو أسلموا لحقنوا دماءهم وحفظوا أرواحهم .

المنافقون : لم ينتهوا عن غيهم ولم يقلعوا عن ضلالهم ولم يكفوا عن وعودهم الكاذبة وأمانيهم الباطلة .

قال ابن اسحق : لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون وضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال : أوضعت السلاح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم [نعم] فقال جبريل عليه السلام فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الان الا عن طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فى الناس (من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة] واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم [١] .

لبى المسلمون النداء النبوى سراعا لم يتخلف منهم أحد . كان يكفى أن ينادى المنادى يا خيل الله اركبى فما هى الا لحظات حتى يمتطى كل منهم صهوة جواده فى يده سيفه وفى قلبه ايمانه ثم يتقدم لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه . أسرعت كتائب الايمان لتضع حدا لعبث اليهود واستهتارهم وخياناتهم . وبخطة بارعة وفى وقت لم يتوقعه اليهود باغتهم المسلمون .

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائه فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الاجانب قال صلى الله عليه وسلم [لم ؟؟ أظنك سمعت منهم اى أذى] قال نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم [لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا] فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال [يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته] قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا [٢] .

هذه أخلاق اليهود يسيئون الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ما ظهر لهم ذرفوا دموع التماسيح ولبسوا مسوح الرهبان وألانوا القول « يا أبا القاسم ما كنت جهولا » ان اللسان الذى يسىء لرسول الاسلام يجب أن يقطع واليد التى ترفع السيف فى وجه الاسلام يجب أن تبتر والذين يطعنون المسلمين فى أحرج أوقاتهم يجب أن يذوقوا وبال امرهم وجزاء ماقدمته ايديهم ..

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه قبل أن يصل الى بنى قريظة فسألهم [هل مر بكم أحد] قالوا يا رسول الله مربنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ذلك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم] ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنا [٣] .

أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليزلزل على اليهود حصونهم . ويلقى الرعب فى قلوبهم . وملائكة الله تتنزل بالسكينة على قلوب المؤمنين لتثبيتهم ففى غزوة بدر يقول الله سبحانه [**اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان**] وفى غزوة الاحزاب يقول سبحانه [**يا أيها الذين امنوا انكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا**] وفى غزوة حنين يقول الله سبحانه [**لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**] .

وفى العاشر من رمضان تدخلت قدرة الله فكان العبور . وشمل الله الجند بعنايته فكان تحطيم أكبر حصونهم وأمنع معاقلهم [**خط بارليف**] وبمدده وعونه كانت معركة سيناء التى غيرت سير المعارك ولقنت العدو درسا قاسيا لن ينساه . وبعون الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقدرته ستتهاوى معاقل اسرائيل كما تهاوى [**خط بارليف**] وسيستسلم قادتهم أذلاء صاغرين بقوة الله ومشيئته .

وشدد المسلمون الحصار على اليهود حتى جهدهم وقذف الله الرعب فى قلوبهم . ولما أيقنوا أن المسلمين غير منصرفين عنهم قال لهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون انى عارض عليكم خلالا ثلاثة فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال :

١ ـ أن نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبى مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره .

٢ ـ قال فان أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك لم نترك وراءنا مالا يخشى عليه وان نظهر فلعمرى لتجدون النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما فائدة العيش بعدهم ؟؟ أو [فما خير العيش بعدهم] ؟؟

٣ ـ قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة . قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حزما .

أخطاء الكبار : رجل من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الانصار الذين نصروا دين الله له ماض فى الاسلام مشرق ومواقف فى الجهاد مشرفة قال الحافظ بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابا لبابة والحارث بن حاطب بعد ان خرجا معه الى بدر وأمر أبا لبابة على المدينة وضرب لهما بسهميهما وأجرهما مع أصحاب بدر وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وما بعدها من المشاهد وكانت معه راية بنى عمرو بن عوف فى غزوة الفتح .

هذا الرجل العظيم أخطأ والانسان ليس معصوما من الخطأ ففى حصار بنى قريظة أرسلوا فى طلبه لحلف كان بينهم وبين الاوس ليستشيروه فى أمرهم فلما رأوه أجهش الرجال والنساء والصبيان بالبكاء واليهود خير من يبكون اذا نزلت بهم نازلة والرجل له أحاسيسه ومشاعره فرق لحالهم ولما سألوه أترى أن ننزل على حكم محمد ؟؟ قال نعم وأشار بيده الى حلقه [انه الذبح] يقول رضى الله عنه فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله وذهب الى المسجد وربط نفسه فى عمود من عمده وقال لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وكان يحل وثاقه اذا حضرت الصلاة ثم يعود اليه اقسم وقال والله لا أحل نفسى منها ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى يتوب الله على أو أموت فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقد كان صادق النية فأنزل الله تعالى قوله [**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم**] فقال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء رسول الله فحله بيده فقال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب وأن أنخلع عن مالى كله صدقة الى الله والى رسوله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم [**يجزيك يا أبا لبابة الثلث**] [١] .

يا كتيبة الايمان : استمر الحصار خمسا وعشرين ليلة وكان لدى اليهود كثير من المؤن والسلاح تمكنهم من استمرار الحصار فقرر المسلمون أن يهجموا على عدوهم مهما كلفهم ذلك فصاح على بن أبى طالب كرم الله وجهه يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ماذاق حمزة أو لاقتحمن حصنهم فارتعدت فرائص اليهود واستسلموا من غير قيد ولا شرط .

رجال أسلموا فحقنوا دماءهم : وفى اثناء الحصار خرج ثعلبة بن سعيه واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بنى هدل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك . بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقنوا بذلك دماءهم ولم يتعرض لهم أحد من المسلمين بسوء وخرج فى تلك عمر بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمه فلما رآه مقبلا قال من هذا ؟؟ قال أنا عمر بن سعدى وكان عمر قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فلما عرفه محمد بن مسلمه قال [اللهم لا تحرمنى اقالة عثرات الكرام] وخلى سبيله [٣] .

« الاستسلام دون قيد أو شرط »

اليهود دائما ترتعد فرائضهم اذا سمعوا اسم الله تبارك وتعالى . فما أن اخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه زمام المبادرة وصاح قائلا [والله لاذوقن ما ذاق حمزة أو لاقتحمن حصنهم] فلما سمعوا ذلك خارت قواهم واعلنوا الاستسلام .

واليهود فى طبيعتهم المكر والمراوغة اخذوا يراوغون ويمكرون . حاولوا أن يكون مصيرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كمصير اخوانهم من بنى النضير ورفض المسلمون ذلك فما عليهم الا أن يستسلموا من غير قيد ولا شرط واخيرا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسعى رجال من الاوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخواننا بالامس ما قد علمت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم] قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [فذاك الى سعد بن معاذ] وكان سعد ابن معاذ رضى الله عنه أصيب بسهم قطع منه الاكحل رماه به جهان بن قيس بن العرقه ودعا سعد ربه فقال اللهم لا تمتنى حتى تشفنى من قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيده فى مسجده كانت تداوى الجرحى فحملوه على حمار ثم التفوا حوله وهم يقولون يا أبا عمرو احسن فى مواليك فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لاتأخذه فى الله لومة لائم فلما انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم [قوموا الى سيدكم] فقاموا اليه وقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم .

قال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم لما حكمت قالوا نعم . قال وعلى من ههنا ؟؟ فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم .. قال سعد رضى الله عنه : بعد ان حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم [فانى أحكم فيهم أن يقتل الرجال . وتقسم الاموال . وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات] [١] .

وجىء باليهود وشقت لهم اخاديد ولقوا جزاء غدرهم [وما ظلمهم الله **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**] ولم يقتل من الرجال الا من أنبت اما النساء والصبيان فلم يقتل منهم أحد سوى امرأة واحدة القت رحا على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت به

وفى شأن الاحزاب نزل قول الله تبارك وتعالى [**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا**] وفى بنى قريظة قال الله تعالى [**وانزل الذين ظاهروهم**] وهم يهود بنى قريظة ظاهروا الاحزاب وناصروهم فانزلهم الله لغدرهم وخيانتهم [من أهل الكتاب] فى هذا توبيخ لهم فكان الاولى بهم أن ينصروا المسلمين فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء مصدقا لما معهم [**من صياصيهم**] من حصونهم التى كانوا يعتزون بها [**وقذف فى قلوبهم الرعب**] الفزع والخوف من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه [**فريقا تقتلون**] الرجال القادرين على حمل السلاح جزاء غدرهم وخيانتهم [**وتأسرون فريقا**] النساء والذرارى [**وأورثكم**] بصبركم وايمانكم [**أرضهم وديارهم وأموالهم**] أرضهم التى كانوا يزرعونها وديارهم التى كانوا يسكنونها وأموالهم التى كانوا يمتلكونها من نقود وماشية [**وارضا لم تطئوها**] قيل خيبر وقيل مكة وقيل ان هذا وعد للمسلمين بكل ارض يفتحونها الى يوم القيامة من فارس والروم ومصر والشام وغيرها وقيل ورثكم فى علمه ما كان وما سيكون [**وكان الله على كل شىء قديرا**] فهو سبحانه قادر على كل شىء يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير [٢] .

وبالانتصار على بنى قينقاع انكسرت شوكة اليهود وتطهرت المدينة من رجسهم ودنسهم وتحطم آخر حصن من حصونهم فى المدينة وغنم المسلمون من قريظه ١٥٠٠ سيف - ٣٠٠ درع - ٢٠٠٠ رمح - ٥٠٠ ترس وجحفة وغنموا ايضا كميات كبيرة من الماشيه والابل والاثاث والامتعة والثياب ووضعوا ايديهم على منازلهم واراضيهم ونخيلهم وكرومهم ورحم الله شاعر العروبة والاسلام احمد احمد محرم وهو يقول

ترامى الجيش واندفع الرعيل
فقل لبنى قريظه ما السبيل
سلو كعبا وصاحبه حييا
نزيل الشؤم هل صدق النزيل
أطعتم أمره فتلقفتكم
من الاحداث داهية أكول
وكان دليلكم فجنى عليكم
وقد يجنى على القوم الدليل
دليل السوء لا عقل حصيف
يسوده ولا رأى أصيل
تفرقت الجموع وأدركتكم
جنود الله يقدمها الرسول
جهلتم ما وراء الغدر حتى
رأيتم كيف يتعظ الجهول
وما لبنى القرود سوى المواضى
يكون لها بأرضهم ضليل

١ - هل اعتبر اليهود بما لاقى اخوانهم ؟؟
٢ - هل كان هذا الحكم قاسيا ؟؟
هذا ما سنجيب عنه فى المقالات القادمة ان شاء الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد في الإسلام

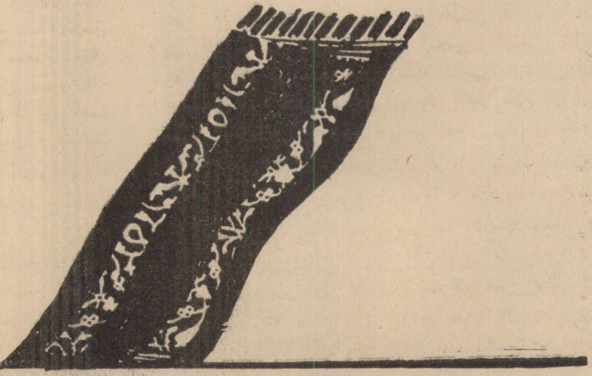

الدكتور عبد العزيز غنيم

لا خلاف بين الباحثين فى أن الاسلام هو أكثر الاديان حضا على الجهاد واغراء به وتوضيحا لاهدافه ومقاصده وكشفا للنقاب عن العلل والاسباب التى من أجلها يدعو اليه ويدفع أولياءه وأنصاره الى ممارسته ويحذرهم من الاعراض عنه أو التهاون فيه وأنت اذا تتبعت آيات القرآن الكريم ما نزل منها فى مكة وما نزل فى المدينة تبدت لعينيك هذه الحقيقة واضحة لا تحتاج الى دليل .

وأقرأ على سبيل المثال من الجانب المكى هذه الايات « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » وقوله تعالى « **ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** » وقوله عز وجل « **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا** » وقوله سبحانه « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما** » . فقد وعدت الاية الاولى المجاهدين فيه تعالى بالهداية الى سبله فى الدنيا وادخالهم مدخلا يرضونه فى الاخرة ووعدت الثانية هؤلاء بعون الله لهم وتأييده اياهم لانهم هاجروا من بعد ما فتنوا ولانهم جاهدوا وصبروا وتبقى الايتان الثالثة والرابعة وقد حذرت أولاهما النبى عليه الصلاة والسلام من طاعة الكافرين والاستماع الى عظاتهم ونصائحهم وطلبت منه الامعان فى جهادهم والايغال فى كفاحهم وجلادهم وحذرت الثانية من الشرك ومن طاعة الداعين اليه حتى ولو كان ذلك من الوالدين اللذين أكثر القرآن من الحث على توقيرهما وتقديرهما وعدم التعرض لهما بلفظ ناب أو كلمة جارحة .

واقرأ على سبيل المثال كذلك من الجانب المدنى هذه الايات « **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله** » ، وقوله سبحانه « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** » وقوله عز وجل « **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا** » وقوله تباركت آلاؤه « **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون** » . وقوله عز من قائل « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون** » . وقوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » . فقد وعدت الاية الاولى المؤمنين المهاجرين المجاهدين بأنهم هم المستحقون لرحمة الله والجديرون بجزائه وثوابه .

وعلقت الثانية دخول الجنة على الجهاد والصبر على أهواله وركوب أخطاره وقررت الثالثة أن المؤمنين المستحقين لهذا اللقب هم المجاهدون المتناصرون الذين يأوى بعضهم بعضا ويأخذ بعضهم بأيدى البعض وتقرر الرابعة أن النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين به قد جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأن لهم من أجل ذلك الخيرات وأنهم هم المهتدون الذين عرفوا الطريق المؤدى الى سعادة الدنيا والاخرة فسلكوه ولم يعبؤوا بما يواجههم فيه من الصعاب والعقاب . وتبقى الايتان الخامسة والسادسة وقد وصفت أولاهما المجاهدين بالانفس والاموال بعمق الايمان وصدق العقيدة ودعت الثانية الى ايثار التجارة مع الله ببيع الانفس والاموال له فى ميدان القتال على غيرها من التجارات الاخرى وأعلنت أن هذا الاختيار هو أفضل وأجدى على المؤمنين لو كانوا يعلمون . فأنت ترى أن القرآن الكريم من بدايته الى نهايته وفى مرحلته المكية ومرحلته المدنية قد عنى بالجهاد وخصص له نصيبا كبيرا من آياته التى توضح أسبابه وتبرز مراحله وتبين مدى اسهام النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه فى ساحاته وميادينه ومن أجل ذلك رأينا العلماء والفقهاء يفردون له الاسفار ويقفون عليه الجهود ففى تعريفه يقرر الراغب الاصفهانى فى مفرداته أنه هو « استفراغ الوسع فى مدافعة العدو » ولان أعداء الانسان ثلاثة وهم النفس والشيطان وخصوم الحق وأولياء الباطل كان الجهاد ثلاث شعب أما احداها فمجاهدة النفس بحثها على الطاعة وابعادها عن المعصية وغسلها من الخوف والتردد اللذين يحولان بينها وبين المشاركة فى مكافحة الباطل وعدم الثبات فى ميدان الحرب والضرب وبين قعقعة السيوف وصهيل الخيول وفى هذا الميدان وحده وقف النبى عليه الصلاة والسلام طوال حياته فى مكة ولم تصرفه عنه حروبه ومعاركه فى المدينة وتبدو لنا معالم كفاحه عليه الصلاة والسلام فى هذا الميدان فى نقاط احداها دعوته الناس الى وحدانية الله عز وجل ونبذ ما عرفوا من الاوثان والاصنام وبدأه هذه الدعوة سرا ثم جهرا بعد ثلاث سنين ، وثانيها تحمله أذى قومه باليد واللسان وأصراره على المضى الى هدفه حتى يبلغه أو يموت دونه ورفضه كل ما عرضوه عليه من الملك والمال والتريس حتى لا يبرموا أمرا دون مشورته وموافقته وثالثتها تقرير المولى جل وعز بأن للانسان اجلالا يتقدم ولا يتأخر وأنه اذا جاء فلا يحمى منه جند ولا حصن وأنه لا فرق بين مجيئه وصاحبه فى فى بيته وبين أهله أو فى ميدان القتال يطاعن بالقنا ويضارب بالسيوف ، وأما الشيطان وهو العدو الثانى فقد أوضح القرآن أنه عدو الانسان الاول وأنه يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء وأنه من أجل ذلك تجب مدافعته بالاستعاذة منه والابتعاد عن شراكه ومكائده وعدم الاستماع الى نزغاته ووساوسه وفى القرآن العظيم آيات قد بلغت المدى الذى لا يصل اليه أحد فى تصوير مكائد الشيطان وحيله ومنها قوله تعالى « **وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم** » ولا جدال فى أن مجاهدة النفس والشيطان هى الوسيلة المثلى لخلق الارادة الصلبة والعزيمة القوية وهى كذلك الوسيلة المثلى لمكافحة الحرب النفسية التى يشنها الخصوم ويثيرها الاعداء والتى يتوقف عليها الى حد كبير النصر أو الهزيمة فان العدو يحاول بقدر ما يستطيع زرع الخوف منه فى النفوس وتهويل ما هو عليه من العدد والعدة وما يمكن ان ينزله باسلحته المختلفة من الخراب والدمار فاذا ما سلمت النفس من الخوف من الموت بالايمان بأن لها أجلا لا يتقدم ولا يتأخر واذا ما سلمت من الاهتزاز من عدد العدو وعدده بالايمان بأن النصر لا يتوقف على الكثرة ولا على شدة القوة وانما هو من الله يؤتيه من يشاء وأنه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اذا ما حدث هذا ثبتت الاقدام فى الميدان وصمدت القلوب للضراب والطعان ولم يستطع العدو أن يثنى ارادة المؤمنين كما يريد والى ما يريد ومن أجل هذا كان جهاد النفس والشيطان هو الجهاد الاكبر وكان سابقا على جهاد العدو بالاسلحة المختلفة والذى لم يبدأ الا بعد هجرة النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه من مكة الى المدينة ولخطورة هذا النوع الثالث من الجهاد ولان المسلم مطالب فيه ببذل النفس والمال وفراق الاهل والاولاد فقد رأينا القرآن العظيم يوضح أسبابه حتى يكون المسلم على ثقة فى نبالة الهدف الذى من أجله يبذل هذه التضحية وسمو الغاية التى فى سبيلها يقدم هذا الفداء ونحن نجد هذا فى آيات كثيرة منها قوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ومنها قوله « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** » فقد أوضحت الاية الاولى أن المسلم لا يقاتل رغبة فى الفتح ولا طمعا فى الدنيا وانما يقاتل فى سبيل الله وسبيل الله هذا هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشر العدل ودحر الظلم والتمكين للحرية فى الارض الى غير ذلك من المثل العليا والمبادىء السامية ، وسبب ثان وهو القتال من أجل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان انقاذا لهم من الظلم وتحطيما لما يثقلهم من القيود والاغلال ، وأوضحت الثانية أن الامر الصادر الى المؤمنين بالقتال انما هو من أجل دفع الظلم الذى

قاسوه والايذاء الذى عانوه فقد اضطهدهم المشركون وعاندوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم لا لشيء الا لانهم يوحدون الخالق ويذعنون لمبادئه وتعاليمه وتمضى الاية فتؤكد أن الصراع بين الحق والباطل قديم وأنه لا سبيل الى انتصار الحق على الباطل الا بالقوة التى تردع أنصار الغى وتكف أيديهم عن مناوأة الحق والتصدى لمسيرته ، فأنت ترى أن جهاد الاعداء فى الاسلام له علله السامية وأسبابه النقية الناصعة ويبقى دور المقاصد والاهداف وقد أوجزتها هذه الاية الكريمة وهى قوله تعالى [الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر] فهذه أهداف أربعة تضمن صلاح الدين والدنيا وصلاح الروح والمادة ومن أجل هذا السمو فى علل الجهاد وأسبابه وفى مقاصده وأغراضه رأينا النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه يتسابقون فيه ويحرصون على أن يظفروا بالشهادة فى ميدانه وتحت ألويته وراياته واقرأ فى هذا قوله عليه الصلاة والسلام « والذى نفس محمد بيده لوددت أن اغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم اغزو فاقتل » وقوله « لجماعة كانوا ينتضلون ، ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا » وقوله صلى الله عليه وسلم « جاهدوا المشركين بأنفسكم ولا جدال فى أن جهاد العدو والاعداد لحربه يخضض شوكته ويكسر شرته ويطامن من صلفه وغروره وما أشبه الليلة بالبارحة فقد اعتدى اليهود على ديارنا وأموالنا واعتدوا على أرضنا ومقدساتنا ولم يصيخوا لداع السلام ولا لندائه الذى انطلق اليهم منبها ومحذرا بأننا سوف ننتزع الارض ونحمى العرض ونغسل العار بالدم

وتبقى صرح الحرية بالجماجم وأمام هذا الظلم والاضطهاد وهذا الصبر والاحتمال وهذا الصلف والغرور كان هذا القرار الحاسم من الزعيم الحازم فانطلقت جيوش مصر وسوريا فى شهر رمضان فى شهر القرآن تستعيد أمجاد الاجداد وتحرر أرض الاباء والاسلاف معتمدة على الله واثقة فى نصره وتأييده فحياك الله يا زعيم مصر وحيا جهادك وكفاحك فقد أبرزت عزيمة العرب قوية ماضية وأوضحت للدنيا عظمة المقاتل العربى اذا واتته الفرصة وتهيأت له الظروف وان التاريخ الذى سجل يوم بدر ويوم الفتح ويوم اليرموك ويوم عين جالوت فى رمضان سوف يسجل هذه المعارك مباهيا بها ومدلا بقائدها ومنوها بهؤلاء الابطال الذين باعوا نفوسهم لله فى سبيل نصر الدين واعزاز الوطن وأعود فأقول وأما أنت يا سيف الله المسلول فقد أعدت أمجاد خالد والمعتصم وصلاح الدين سدد الله خطاك وبارك كفاحك وأبقاك أبا للحرية والجهاد .

الطريق إلى حياة العزة والكرامة

ليس هناك من طريق واضح المعالم : كامل الرؤية ، محدد الاهداف والابعاد ، واضح الغايات والثمرات : كهذا الطريق الذى حدد أبعاده ورسم معالمه الحق تبارك وتعالى لعباده المؤمنين من أجل أن ينالوا حياة العز وعيش الكرامة : وهو طريق الجهاد والاستشهاد ، والذى دعاهم فى أكثر من آية الى أن يسلكوا دربه ويأخذوا له أهبته ، ويتقبلوا تكاليفه ومغارمه عن عقيدة وايمان : بأن الموت فى عز وكرامة لهو خير ألف مرة ومرة من العيش فى ذل ومهانة : فمن ذلك قول الله تعالى لنبيه واتباعه [لان الله قد أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين] « **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** » التوبة ٧٣ . ولقد تكررت هذه الاية [**بحروفها وكلماتها نفسها**] مرة أخرى فى سورة التحريم] **لتأكيد الدعوة الى ما فيها من جهاد ومن غلظة على الكافرين • حتى يمكن للمؤمنين أن يعيشوا فى دنياهم مرهوبى** الجانب ، موفورى الكرامة ، مرفوعى الهامة .

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجبرى

وفى آية أخرى أكد سبحانه لعباده : **أنهم لا طريق** أمامهم الى الفلاح الا بتقوى الله تعالى ، وابتغاء الوسيلة لمرضاته ، وبذل النفس من أجل الجهاد فى سبيله طلبا لحياة العز وعيش الكرامة حيث يقول سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** » المائدة ٣٥ . وفى موضع آخر يقول سبحانه « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » التوبة ٤١ .

وقوله تعالى فى سورة الحج « **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** •

كما أكد الحق تبارك وتعالى لعباده فى محكم كتابه : أن الذين عرفوا هذا الطريق : هم اولئك الذين عرفوا فى الوقت نفسه الطريق الى أربح تجارة عرفها البشر أو صادفها الناس فى معاملاتهم ومبادلاتهم فيما بينهم فاستجابوا لداعى الايمان واستجابوا معه وفى الوقت نفسه لداعى الجهاد والاستشهاد .. لا لسبب هناك الا يقينهم بحجم ما فى صفقتهم مع ربهم من ربح ، وما يفيضه فى مقابل ذلك عليهم من عطاء وسخاء ، وذلك قوله عز من قائل : « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ،وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » الصف .

لقد كتب ربنا الكريم على عباده المؤمنين القتال وهو كره لهم بسبب نوازع الفطرة ، وغريزة حب البقاء : وذلك قوله « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** » حتى ان بعض الناس قد تنطلق هواتف نفسه لتقول وتردد مقالة القرآن « **ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب ؟** » .

لكن الحق سبحانه وهو البصير بمصالح خلقه والحكيم فيما فرضه عليهم يشبع الامر ايضاحا وبيانا حتى لا يكون فيه شبهة لمشتبه . وحتى لا يكون هناك مجال لوسوسة شيطان أو حديث نفسى :

فيقول فى معرض حديثه عن فرض القتال على المؤمنين رغم كراهيتهم له « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » سورة البقرة .

ويقول ردا على من تحدثه نفسه فنتساءل عن العلة فى ذلك وتتمنى على ربها ان لو طال بها الاجل وتأخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها العمر : « **قل متاع الدنيا قليل : والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون** فتيلا . أينما **تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج** مشيدة » النساء .

وبعد ازالة هذه الشبهات بهذا المنطق الفريد فى اقناعه الذى يملا قلب المقاتل بردا وسلاما وطمأنينة وأمنا ويملا قلبه بعقيدة الجهاد وطلب الشهادة ويثبت من أقدامه فى أرض المعركة طلبـا للنصر أو الشهادة .. بدأ ربنا عز وجل يشرح قضية الجهاد والشهادة عن طريق التوعية والتبصير بأبعادهما وثمراتهما فيقول لعباده : « **انه قد اشترى منهم الانفس وهى عزيزة عليهـم ، كما اشـــترى منهم الاموال ، وهى حبيبة اليهم** [**رغم انه صاحب الانفس والاموال جميعا ـ كما أنه واهبهما** [وذلك فى مقابل الجنة وما فيها من حياة أبدية لا تنقضى ، ونعيم دائم لا يزول . فشتان ما بين الثمن والمثمن ـ وشتان ما بين حياة تنقضى ومال يزول ، وحياة أبدية ونعمة لا تزول .. وذلك قوله : « **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » التوبة .

وبعد :

فان من الحقائق النفيسة الغالية التى يجب أن تعيش فى ضمير كل مسلم ، وأن تكون واضحة وضوح الشمس فى حياة أهل الايمان ـ فى كل زمان ومكان ـ وان تظل دائما نصب أعينهم تهديهم الى غاياتهم فى دنياهم ، وتقودهم الى أهدافهم فيها ، وتضىء لهم حياتهم فى أولاهم وفى أخراهم ان يعلم اتبـــاع الاسلام : **ان الاسلام لم ينتشر حيث انتشر ، ولم تثبت قواعده فى أرجاء الارض وفى شتى بقاعها حيث ثبتت ، ولا دانت به مئات الملايين حيث دانت .. ولا** رسخت أقدامه حيث رسخت وطوال هذه القرون الا بما بذله ويبذله المسلمون فى سبيله من نفس ومال وجهاد وتضحيات وبذل وفداء ودم واستشهاد ، حبا فى الله تعالى وايمانا به ، وطاعة له وحرصا على مرضاته وايثارا لما عنده على ماعندهم ،بلوحبافى دينه وعقيدته ، وذودا عنهما ، وانتصارا لهما ، بل وحبا فى رسوله صلى الله عليه وسلم ـ واقتداء به ، وتأسيا بحاله ، واتباعا لهديه ، وامتدادا لحياته ، وسيرا على طريقه ودربه .. هذا الذى جعل غزوه وجهاده فى سبيل ربه ونصرة دينه املا ، واستشهاده من أجل مرضاته أمنية يود لو تكررت مرة ، ومرة ، ومرة ، ولكن هيهات .. فالمطلب بعيد .. وكلمة الله سابقة قد أكدت « **أنهم اليهم لا يرجعون** » يس

فلقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عنه انه قال « **والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فاقتل** » .

وهذا الذى توسع فى مفهوم الجهاد ليشمل كل الوسائل المتاحة والعمل على حشدها فى مواجهة العدو فدعا الى جهاده بالمال والنفس واللسان فى قوله فيما رواه أحمد والنسائى عن أنس من قوله صلى الله عليه وسلم : « **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم** » .

بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغت به فطنته حدا أدرك به ما لحرب الكلمة من وقع وأثر فى نفس العدو ولذلك كان يغرى أصحابه بهذا اللون الدعائى والاعلامى من ألوان الحرب حتى يتقنوا وسائله المتاحة لعهدهم عن طريق هجاء العدو ـ بواسطة الشعر ـ الذى كانت تسير به الركبان حتى تبلغه مسامع العدو ينكمش على نفسه غما وكمدا وهما وحزنا .. **يقول صلى الله عليه وسلم « ان هجو الكفار أشد عليهم من وقع النبال** » .

لقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم لاتباعه الى يوم القيامة : ان مقام أحدهم فى سبيل الله هو أفضل من صلاته فى بيته عشرات السنين وذلك قوله فيما رواه الترمذى عن أبى هريرة عنه « ان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما » .

كما أكد لهم : أنه ليس هناك أحب الى الله تعالى من قطرتين ، وأثرين : قطرة من دموع من خشية الله ، وقطرة دم تراق فى سبيل الله . أما الاثران : فاثر فى سبيل الله ، وأثر فى فريضة من فرائض الله » رواه الترمذى فى صحيحه عن أبى امامة .

ولقد ظل الجهاد من أجل الله وفى سبيله ، كما ظل أمل الموت وأمنية الشهادة دفاعا عن حق الحياة ، وطلبا لحياة العز وعيش الكرامة ـ من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أمنية أصحاب العقـــائد الصحيحة فى كل زمان ، وأمل دعاة الحق وحماته فى كل جيل ، لانهم كانوا يعتقدون يقينا : أنه كلما كثر من أفراد الامة المتكالبون على الموت ، والمتسابقون من أجل نيل الشهادة : دفاعا عن حياضها وحرصا على كرامة عقائدها ومبادئها ووجودها : اشتد عودها وقوى جهازها الرادع ، وهابها القاصى والدانى وشاع فى ربوعها الامن والاستقرار ، والسعادة والرخاء ، هذا هو موقف المؤمنين من الجهاد عامة : اما اذا تصاعد المطلب من الجهاد وتسامى الهدف منه ، بأن كان أمام أصحاب العقائد من المجاهدين واجب القيام بأعباء حرب تحرير كاملة : فان الموقف من الجهاد يختلف بدوره ويتصاعد الى ما يجب أن يختلف فيه ويتصاعد أليه : ذلك أن نظرة أهل الايمان الى حروب التحرير من أجل ازاحة العدو عن الارض ، ومن أجل تطهير التراب الوطنى هى نظرة جديدة ومختلفة كلها التصميم والعزم والثبات والقوة وهى نظرة مستمدة من أساسها مما فرضه الاسلام على أتباعه نفيرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عامًا ، وجهادا واجبا على كل مسلم فى حال الاعتداء على الاوطان وحين يستبيح العدو الارض ، ويدنس بأقدامه ترابها الوطنى ، لقد فرض الاسلام حينئذ الجهاد على كل المسلمين ولم يفرق فى ذلك بين صغير وكبير،ولا بين ذكر وأنثى - ان الجهاد حينئذ هو فرض عين يلزم جميع المكلفين ممن لهم قدرة وطاقة على حمل السلاح ، وممن لهم قدرة وطاقة على الاسهام بشىء يدعم جبهة القتال ، ويخدم المعارك ، ويهيىء لها النصر .

والمثير للعجب والاعجاب جميعا : أن نظرة المقاتلين من طلاب الشهادة - ومن وراءهم فى الجبهة الداخلية - **الى مثل هذا النوع من الحروب - أعنى حروب التحرير للارض والوطن - هى نظرة جد مختلفة ان فى وسائلها ، وان فى غاياتها .**

ان وسائلها : استماتة كاملة من أجل الحق والذود عن الحوض واستعذاب للشهادة دون الاوطان والارض .

وان غاياتها : فى نظرهم : لا كما تثيره الحرب النفسية - ولا على أنها تخرب البيوت أو تجلب الدمار ، ولكنهم ينظرون اليها على أنها السبب التى به وعن طريقه تعمر البيوت وتحمى من التخريب ، انها فى تقديرهم لا تقتل الرجال ، ولكنها تبنى الرجال وما بعد الرجال من كثير من الاجيال ، بل ان حروب التحرير فى غاياتها وثمراتها لتمضى أبعد من ذلك بكثير فى آثارها ونتائجها : انها تستثبت الرجولة الكامنة فى الرجال ، كما أنها تثير الطاقات المختزنة فى الاجيل تلو الاجيال ..

ويكفى برهانا على ذلك ما هو مشاهد وملموس ، من أنها تحيل الانسان الصاغر : من عبد ذليل كسير مهين - الى مارد حر عزيز كريم ، يملك قدره ويصنع مصيره ، ويملى على الحياة ارادته ، ويكتب بدمائه وعرقه وثيقة عظمته ، وصك خلوده ومستقبله .

لقد أصبح واضحا الان بما لا يدع مجالا للشك ، وبما ليس فى حاجة الى برهان : أن الامة التى لا يتعدد فيها الضحايا ، ولا يكثر فيها طلاب الشهادة دفاعا عن عقائدهم وشرائعهم ، وآدابهم وقيمهم وحرماتهم ومقدساتهم ، ومبادئهم ومثلهم التى أمروا بالدفاع عنها أو الموت من أجلها ، والتى تنتظم الحياة بأكملها وتحفظ الهيبة والكرامة ، والحق والحرية والعدالة للاحياء من أفرادها .. هى أمة غير جدير بحياة العز وعيش الكرامة ، بل أنها لحرية أن يتخطفها الناس من كل صوب ، وان يطمع فيها القوى والضعيف والصالح والطالح من كل جانب ...

ومن هنا - وليس من أى شىء آخر - كان الشهداء من الامة - بحق - هم بمثابة القاعدة من البناء ، على جثثهم الطاهرة المباركة ينهض بناء الامم ويسمق حتى ليطاول السحاب : علوا وشموخا وعزة واباء وبدمائهم الطاهرة الزكية تروى أشجار عزها وتزدهر ازهار مجدها وفخارها على تعاقب الايام ومر الاجيال .. بل اننا لا نغالى اذا قلنا : ان الشهداء من الامة بمثابة الروح للجسد ، والعافية للبدن . كما أننا لا نتجاوز الحق اذا قلنا : ان دماءهم الزكية الطاهرة هى وقود حياة الامم ، بل انها الطاقة الخفية التى تشق للامم طريقها الى الخلود والمجد ، وتظلها بسحائب الرحمة والخير والطمأنينة والرخاء .. ذلك لان كل قطرة من دماء الشهداء تهرق على أرض أوطانهم المباركة ، وتشر بها تربتها المقدسة .. لا تضيع سدى ، ولا تذهب هباء : بل انها لتأتى بالغرائب ، وتصنع الاعاجيب فى حياة الامم والاوطان ، ان لم تكن تأتى بالمعجزات الباهرات ...

ذلك : لانه اذا كان من شأن الماء حين يمس الارض أن يهزها من أعماقها حتى يشقق من بنيانها ويفتت من مادتها ، ويخرج منها من خلال النبات وأغصان الشجر حبا جنيا وثمرا شهيا ، واكلا طيبا هنيا كما حدث الله تعالى عباده فردا فردا فقال : « **وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج** » الحج . فان دم الشهيد لا يكاد يسيل من عروقه ويسقى أديم الارض ويسوخ فى أعماقها : حتى يبرز من جديد .. من خلال احاسيس البشر وأفكارهم ، وطاقاتهم الوجدانية ، غضبا عاصفا يموج فى الاثير ، ثم ينصب على رؤوس الظلمة الغاشمين فى كل زمان وفى كل مكان ، على مر الايام وتعاقب الاجيال ...

كما أن دم الشهيد سرعان ما يبرز من جديد عزة وشمما ، وعزما مصمما ، وحيوية وقوة : تمتلىء بها نفوس الابناء والاباء والاخوة والاقرباء : من أبناء الوطن الواحد والامة الواحدة ...

أجل : ان كل نقطة نزفت من دم شهيد وكل قطرة من عرق أو دم سالت من حى أو جريح : لن تذهب عبثا ولن تضيع سدى .. بل انها ستظل عبر الاجيال علامة على طريق الامة ، وأمارة على أصالتها وصلابة شعبها .. بل انها ستظل أمام أعين أبنائها منبع القوة ومصدر الطاقة ترعاها بقلوبها ، وتشمها وتستوحيها بل انها لسوف تنسج من هذا الدماء وذلك العرق خيوط المستقبل واعلام الطريق : طريق العز والكرامة باذن الله ، وعلى الله وحده قصد السبيل ، وسداد الخطى ، وتحقيق الرجاء والامل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن ينصركم الله فلا غالب لكم

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(ولينصرن اللهُ مَنْ ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) .

نصر الله قريب من المؤمنين ، وهو محقق لانصاره ، ومن هم أنصاره المستحقون لنصر الله ؟؟ أنصار الله هم الذين ان مكنهم فى الارض وأسكنهم فيها ليعمروها (أقاموا الصلاة) .

والصلاة علاقة بين العبد وربه ، وهى عماد الدين ، وركن من أركانه ، وقاعدة مهمة من قواعده ، وهى علامة الارتباط برب العالمين الذى يقول ،

[اتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .

والصلاة تربية ربانية . تقوى الوازع الدينى ، وتهذب النفس البشرية ، وترقى الحس وتنمى الايمان ، وتسمو بسلوك الانسان .

وفى الصلاة يتجه المصلى الى ربه بقلبه حينما يقف بين يديه متبتلا ضارعا خاشعا لله ، معلنا افراد الله بالعبادة طالبا منه العون قائلا « اياك نعبد واياك نستعين » معتقدا ألا ملجأ من الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه : وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ...

(قل انما ادعو ربى ولا أشرك به أحدا ، قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ، قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) .

والصلاة آية اليقين ، وصفة المتقين ، وعبادة الخاشعين ، ودعاء المخلصين ، وسبيل الاوابين ، وطريق التوابين ، وشرعة المؤمنين ، وصلة بالله الذى يقول :

(اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) .

والصلاة تملأ القلب اطمئنانا بذكر الله ، والاطمئنان فى الصلاة بذكر الله مرتبط بالاطمئنان وبالثبات فى الجهاد ، لان أداء الصلاة على وجهها الصحيح يقوى الارادة ، ويعلى الهمة ، ويجعل من المسلم رجلا كامل الرجولة ، نزيها عفيفا ، قويا أبيا عالى الهمة ، صادق القول والفعل ، شجاعا لا ينثنى فى الدفاع عن الحق ، ولا ينحنى عند لقاء الاعداء ...

(ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) .

فاذا سلمت الصلاة من الرياء كانت لصاحبها نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة .

وهى تنير القلب وتزكى الروح وتنمى الايمان فى قلوب المصلين ، فتطهر سرائرهم وتوقظ الضمائر وهى سر الفلاح والنجاح فى الدنيا والاخرة .

(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ،والذين هم لاماناتهموعهدهم راعون ،والذين هم على صلواتهم يحافظون ،أولئكهم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وفى هذه الايات منهج تربوى متكامل للنفس البشرية التى تكمل بالعبادة المخلصة لله والامم المعتصمة بدينها المستمسكة بمكارم الاخلاق قوية لا ينال منها عدوها أبدا نيلا يذلها ، والامة التى كتبت تاريخ المجد للمسلمين ، كانت أمة عربية مؤمنة بالله وحده وبايمانها ودينها كانت بانية حضارات ومؤسسة مدنيات ، فأشاعت الفضيلة ، ونشرت الخلق الكريم ، وحققت العدل ، ورفعت المآذن عالية ليعتاد المسلمون رفع الصوت فى الحق ، وكيف ؟ وقد أخذوا من الحياة بأكرم عناصرها فأشاعوا الاخوة والمحبة والسلام فى الارض بين بنى الانسانية جميعا ..

ان أمة تسمع صوت الاذان خمس مرات فى كل يوم وليلة « الله أكبر الله أكبر » وتقوم لله قانتة ساجدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عابدة وتتغذى من ينابيع العلم والحكمة والمعرفة لهى خير أمة أخرجت للناس . تحمى الحق ، وتصون العدل ، وتدفع الظلم عن المظلومين وتجاهد فى سبيل الله دفاعا عن المستضعفين فى كل وقت وحين . وهل شهدت الانسانية أنبل وأكرم وأفضل من خلق الاسلام الذى يسير بالانسانية نحو صبح مشرق منير لا ظلام فيه ولا ضباب ؟ ان أخلاق الاسلام وعبادة الاسلام . تشد أزر المؤمنين وتحمى ظهر المتقين من كيد المضلين المفسدين والاستمساك بالقرآن (**يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) .

(**ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) .

ويقول عز وجل أيضا :

(**ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور**) .

والصلاة كانت ركنا من أركان الاسلام لانها اذا خلصت لله أقامت رقيبا على الانسان ينهاه عن الفحشاء والبغضاء وعن الزور والغرور وعن الكبر والفجور ، وقد أوصى بها لقمان ابنه فقال له معلما ومربيا وموجها :

(**يا بنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور**) (لقمان ١٧) .

وقد شرعت لتكريم الانسان وليكون أداة صالحة لتنفيذ ما أمر به الله من كل ما شرعه من تكاليف وحدود ومعاملات وثبات وصمود فى ميدان النضال .

(**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**) (الانعام ١٦٢) .

وترتبط يقظة الضمير ارتباطا وثيقا بتأدية الصلاة . وهى درس عملى يوجه لمراقبة الله .

(**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد**) .

والاسلام يقيم الضمير حارسا على التصرفات كلها فى كل زمان ومكان ، والصلاة خشوع لله وخضوع ومراقبة لله العليم بذات الصدور .

(**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**) (٢٣٨ البقرة) .

(**أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل . وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا**) . الاسراء) . ولنذكر دائما قول الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار (**اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى**) .

(**وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**) . طه) .

والاخلاص روح العبادة (**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**) .

وكل من ينظر الى هذا الدين القيم نظرة دقيقة فاحصة منصفة يدرك أن هدف العبادات – وفيها مرضاة الله – أقوى الوسائل لتهذيب النفس البشرية من جميع جوانبها وذلك لان جهاد النفس مقدم على جهاد العدو وجهاد النفس يكون بأن يتحصن المؤمن بالصبر ويتسلح بالخلق ويتزود بالتقوى ويعبأ بالشجاعة التى تقاوم الجبن والضعف وبديهى أن الجبن لا يطيل الاجال والشجاعة لا تقصر الاعمار وقد حذرنا ربنا من قبول الاستسلام فقال لنا :

(**فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم**) أنتم الاعلون لثقتكم بربكم القوى القدير القاهر فوق عباده وقد وعد عباده المخلصين بالنصر المبين ومن صفاتهم أنهم يؤتون الزكاة ، والزكا ةعبادة مالية لله وأما الصلاة فهى عبادة بدنية . وتأدية الزكاة تحفظ المجتمعات من التفكك والانحلال وتحميها من شيوع الحقد بين الناس . والزكاة تصون التضامن والتعاون والتكافل لانها احساس بالاخوة الانسانية التى تصفو بها النفوس فلا تفعل الا ما يرضى الله .. والزكاة تطهر المال وتنميه .. (**تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون**) .

والزكاة تقرب العبد من رحمة ربه ورضاه (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون**) .

والزكاة تعتبر قرضا لله مضمون الوفاء والاداء (**من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم**) والله يضاعفه للمحسن حتما (**ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم**) ووعد الله لا يتخلف وسيجد المنفق عند الله أجرا كبيرا ..

والزكاة شريعة النبيين والمرسلين أجمعين : لانها ضريبة انسانية خالدة عادلة (**واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا**) (٥٤ – ٥٥ مريم) .

وقد أوحى الله بها الى ابراهيم عليه السلام والى كثير من النبيين من ذريته (**ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاه وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين**) (الانبياء) .

وقد أعد الله عذابا أليما لمانعى الزكاة (**ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم • هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) •

وسيلقى فى جهنم كل مناع للخير **(ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب)** لان الشح مضيعة ومهلكة ، لصاحبه . لكن البر والانفاق فى سبيل الله واشباع الجياع باطعام الطعام وايتاء الزكاة المفروضة كل ذلك له عند الله أجر كبير [**قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال)** ويقول الله **(وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب• فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها)** .

وفى القرآن الكريم قصة قصيرة : فقد كان لجماعة حديقة يطعمون الفقراء والمساكين منها يوم حصادها فحدثتهم أنفسهم أن يبخلوا حرصا على المال فطوعت لهم أن يمنعوا ما كانوا يعطونه من صدقات فدارت الدائرة على الحديقة وأذهب الله ثمارها فأصبحوا نادمين : **(انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم الم أقل لكم لولا تسبحون • قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ، عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون)** .

والصدقة تطهر من الذنوب **(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم • خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم)** .

والله قد حذر المؤمنين من الشح للوقاية من التهلكة لكيلا تكون الاموال والاولاد فتنة **(انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** ولذلك أمر رسول الله كل مسلم بأن يتصدق ولو لم يجد فقال عليه السلام (على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق . قالوا فان لم يستطع أن يفعل ؟ قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه له صدقة (رواه الشخان) ».

والبر موصول بالايمان بالله وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الاعداء . لان الصلاة والزكاة وفعل الخيرات من دعائم الايمان الذى يقوى الارادة ومتى قويت ارادة المؤمن قوى يقينه واستقام دينه وبذلك يصبح رجلا شجاعا .. وفى طاعة الله تقوية للروح بلقاء الله فى الصلاة وبطاعته فى أداء الزكاة ابتغاء وجه الله وفى الزكاة شعور بالمسئولية نحو الاخرين من المعوزين من المؤمنين والذى ينتصر على نفسه ينتصر على عدوه حتما لانه أقوى نفسا واشجع قلبا وأقل حرصا على الحياة .

والاسلام تتلاقى تعاليمه كلها عند هدف واحد هو طاعة الله لذلك يبعث فى النفس العاطفة الانسانية والوجدان القلبى ليوجهه الايمان الى العمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر وفى ذلك انتصار على الشيطان الذى يعد الناس بالفقر ويأمرهم بالفحشاء ليملا فراغ النفس ببريق الحياة ومن ملا ببريق المادة نفسه وقلبه فلن تصفو نفسه لله ولمشاركة الاخرين فى عواطفهم وشئونهم .. والنفس أمارة بالسوء وهى عدو داخلى مستتر ملازم لكل انسان لذلك كانت الصلاة والزكاة من مقدمات التهذيب النفسى ومن وسائل البر والطاعة تنهى النفس عن الهوى وهذا استحقاق نصر الله لمن ينصره يكون بالصبر والرضا والشجاعة وبالتعفف والقناعة . ولذلك وجه الاسلام الدعوة لحماية الحياة من ظلم اللئام المعتدين وبذل النفس والمال لحماية الاوطان والدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان والمغلوبين . وقد أعلن الاسلام فى قوة الاعزاء وصلابة الاشداء أنه لا يقبل الضعف ولا ينظر بالرضا الى الازلاء الجبناء . وهو دين يحب الاقوياء الابرار والمجاهدين الاخيار ، فى السلم والحرب على حد سواء . **(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)** .

والتقوى تعد المؤمن للثبات والصمود والصبر والجهاد بالنفس والمال :

ويحض القرآن فى آيات كثيرة على بذل المال لاعداد القوة وسيمنح الله الاغنياء الاتقياء الاسخياء أجرا بغير حساب ان حسنت النية وطاردوا شح أنفسهم وساهموا فى بناء صروح الحياة على تقوى من الله ورضوان من غير من ولا رياء ولا أذى . **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت**

أيمانكم أن الله لا يحبَ من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) .

وفى شمول الاتفاق فى أبوابه المتعددة بعث لهمم النفس لترتبط بالاخرين . وللصدقة آداب ترفعها عن المن والاذى وعن أن تكون تفضلا واستعلاء من المعطى للاخذ ، لان الصدقة ان هبطت دوافعها او تبعها المن على آخذها اصبحت أذى للنفس والخلق وقد ينصرف الاخذ عن قبولها تعفيفا !! والرياء نقطة ضعف فى النفس الحقيرة التى تفاخر وتتباهى بالاعطاء وتنسى وجه الله .

ان الاسلام يرعى المشاعر الانسانية فى نفس المعطى والاخذ معا ويحفظ كرامة المعطى والاخذ على حد سواء ، ويرفع رأس كل منهما لانه حريص على تمحيص العمل له وتمحيص القلوب والنفوس وتخليصها من هواجس النفس وأهدافها الضئيلة لتتجه الى السمو والنبل والله عنده حسن الثواب .. يضاعف الحسنات اضعافا كثيرة فلا داعى لافساد البر بمكروب المن والاذى وجرثومة الرياء والاستعلاء والكبرياء البغيض !! « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنىحليم يا أيها الذينآمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين .. ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ، أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون) .**

ودفع الصدقات سر بحيث يتصدق المرء بيمينه فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهذا أفضل بكثير من أن يشوبها اختيال وغرور لان اعطاءها سرا للمعوزين حفظا لكرامتهم من جهة ومن جهة أخرى عصمة من المنفرد والمن الذى يذل النفس : [**ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم »** وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم الذين يخفون الصدقة بأنهم ضمن سبعة بررة سيظلهم الله فى ظله يوم لا ظلّ الا ظله : **فقال (ورجلٌ تصدقَ بصدقة** فأخفاها فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

وهذا هو العلاج النفسى الذى جاء به الاسلام الذى يقرر أن الشح من طبائع النفوس (**وأحضرت الانفس الشح**) ولكن الجود والمروءة والكرم والسخاء من شمائل المؤمنين المتقين الذين ينفقون مما يحبون ويستجيبون لنداء الضمير المتسامى حيذمما يهتف بالبر والاحسان وايتاء ذى القربى ويكافح شح النفس الامارة بالحرمان والجشع وبالبذل والسخاء يتحقق التعادل والتوازن بين القادرين المحتاجين .. **(ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى) .**

وفى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول عليه الصلاة والسلام (والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدى الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض) (الترمذى) والناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فاذا تركوه حل بهم الدمار والعار وحق عليهم العذاب « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه) (الترمذى وأبو داود) وكما هم مكلفون بحماية المستضعفين من الرجال والنساء والولدان هم أيضا مكلفون بالاصلاح الاجتماعى بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لتصبح كلمة الله هى العليا وفى ذلك تتلاشى العداوات الحاقدة التى تشغل المنصرفين عن الاصلاح الى المصالح والمنافع والنزاع الفردى وفى الدنيا متسع للجميع فلا داعى للصراع الهزيل !!

ان المصلحة العامة التى ينشدها الاسلام هى تحقيق العدل والسلام فلم يكن الاسلام فى حروبه مستعمرا كما يفعل أصحاب البراعة الملتوية والنفاق والخداع اذ يحاولون اخفاء أهدافهم التوسعية ومصالحهم الشخصية حين يبرون التعدى فيسمونه بطولة حربية ولكنها هى شريعة الذئاب وعهود المغاور الغابرة والموسومة بالخسة والبربرية السافرة التي الا تفيد نفسها بدين ولا ضمير ولا تؤمن الا بالعنصرية اللئيمة التى تبيح كل منكر وكل اجرام وكل وحشية يعاونها من يملك الاسلحة التى أعدت لارتكاب الجرائم واغتصاب حقوق الاخرين بالقوة الغاشمة !! أما الاسلام فهو قبس من النور سعدت به الدنيا لما أزال غياهب الظلم والظلام من على ظهر هذه الارض يوم منح الناس الحرية والنور والهدى .. وكثيرا ما اصطدموا مع القوى الشريرة الباغية فوقف الاسلام موقف القوى الامين الذى يحمى الخلق المتين فى الحرب والسلم على حد سواء فلا غدر ولا ضعف ولا استجداء لكنها العزة والقوة والاباء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وحدة الجهاد العربى

القومية هى الواقع التاريخى الناشىء عن تفاعل عوامل الدين واللغة والبيئة والثقافة والمصالح والاهداف تفاعلا تاريخيا ، كما أن الكفاح المشترك الواحد ، ووحدة الاخطار ، والمصلحة الواحدة فى التكتل ضد هذه الاخطار ، يوجد الترابط القومى . وقد تولد عن النضال المشترك ، ووحدة الجهاد والكفاح ، نمو الشعور القومى ، وتبلور الروح القومية ، وظهور الوعى القومى .

الدكتور على حسنى الخربوطلى

والامة العربية تمر اليوم بلحظات تاريخية مصيرية ، وترنو الى مستقبل مشرق باسم ، يتصف بالوحدة ويسعى الى التحرر ، مما يتلاءم مع طبيعة الوجود القومى العربى الواحد . وهو أيضا مستقبل متجدد متطور . يقوم على قيم انسنية حقه ، وهو مستقبل يتيح للامة العربية أن تعبر عن وحدتها ومعنى وجودها فى رسالة عربية ايجابية ، ذات طابع عالمى انسانى .

وتعيش الامة العربية فى وحدة ، ليست وحدة الحكم والادارة ، وانما هى وحدة أسمى وأكثر فعالية فهى وحدة الصف والهدف والجهاد ، فى جو عربى يسوده المودة والتعاون والاخاء ، من أجل تحقيق الرخاء البشرى والسلام العالمى وهذه الوحدة العربية تنمو دائما وتزدهر مع نمو نضالها وكفاحها ، وتتبلور من خلال تجاربها فى المجالات الدولية والامة العربية تعتبر بجهادها عن حيويتها المتدفقة ، وعن ايجابية حضارتها وعن عراقة تاريخها وأمجادها ، وهو كله ادراك عميق لمعنى وجود الامة .

ظهرت روح التضامن العربى ، وظهرت الوحدة العربية ، حين ناضل العرب من أجل القيم الانسانية ، كالعدل والحرية والاخاء والمساواة ، وبرزت الروح الوحدوية واضحة جلية حين كافح العرب الاستعمار والاطماع الاجنبية ، وحين ناهضوا الصهيونية العدوانية . والامة لاتجاهد ولاتكافح الا حين تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

متحدة فى كيانها ، مكتملة فى جوانب شخصيتها ؟ محددة لاهدافها ، تقاتل صف واحدا وكأنها بنين مرصوص .

والامة تتكون تاريخيا ، وهى فى تاريخها الطويل تكتسب المقومات الاساسية والتاريخ هو شعور الامة وذاكرتها ، وكل امة تشعر بذاتها وتكون شخصيتها بواسطة تاريخها . والذكريات التاريخية تقرب يفوس ابناء الامة وتخلق بينها قرابة معنوية والتاريخ العربى بكل مافيه من صفحات الجهاد ، ومن ابطال وافذاذ ، يحيى نفوس العرب ، ويدفعهم الى الانطلاق والوثوب والتقدم . وليس التاريخ عند العرب ماضيا بعيدا ، بل هو حى بينهم قريب منهم . ولذا اصبى تاريخنا العربى هو واقع حياتنا ، وصورة لطبيعة وطننا ، وسجلا لمجد الماضى ، وجهاد الحاضر ، وآمال المستقبل .

والتاريخ يعيد نفسه دائما ، وما أشبه الليلة بالبارحة وكما تواجه الامة العربيه اليوم أطماع الصهيونية العدوانية الغادرة ، واجه العرب بالامس أطماع الصليبيين والمغول التتار . وكما كان النصر حليفا بالامس ، سيكون النصر التام النهائى حليفنا اليوم .

والصليبيون جماعة من المغامرين الاوروبيين ، قدموا من دول أوروبية عديدة ، وراء ستار دينى زائف ، وهم فى الحقيقة كانوا مدفوعين بأطماع زسياسية واقتصادية فى الشرق العربى . وانتهزوا فرصة ضعف الدولة الفاطمية لاقامة أربع دويلات صليبية فى بلاد الشام . وكشف الصليبيون عن أطماعهم التوسعية حين هددوا الاراضى المصرية . وقد كانوا يزعمون أن كل هدفهم حماية الاماكن الدينية فى فلسطين . واحتل الصليبيون دمياط ، وتقدموا نحو المنصورة . ونجح المصريون فى الحاق هزيمة ساحقة بالصليبيين فى المنصورة ، وأسروا ملك فرنسا لويس التاسع ، وتم اجلاء الصليبيين عن مصر بشروط المصريين .

وبرزت وحدة الجهاد العربى فقد تضافرت الامة العربية على مواجهه الاطماع الصليبية فى الشرق العربى . ووجه الغرب ضربات متتالية الى الامارات الصليبية ،كان أبرزها موقعةحطين . وأدى التضامن العربى فى النهاية الى اجلاء الصليبيين تماما عن بلاد الشام .

ان اسرائيل اليوم تشبه تلك الامارات الصليبية فقدكان الصليبيون خليطا من اجناس شتى ، ولغات متعددة ، وحضارات متباينة ، لا يجمعهم غير الطمع فى الاراضى العربية التى نجحوا فترة فى اغتصابها من أصحابها . وقد قامت اسرائيل على أشتات من اليهود ، قدموا من مختلف دول العالم ، ويختلفون فى أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم ،وقد نجحوا فى اقامة دويلتهم الصهيونية بعد اغتصاب اراضى الشعب الفلسطينى العربى وقام صراع عنيف بين فئات الصليبيين مما مما أدى الى تقويض أركان اماراتهم الصغيرة ،ونشهد اليوم تطاحن القادة والساسة فى اسرائيل ، وتبادلهم الاتهامات والشباب ، وكل منهم يحاول القضاء على الاخر ، ويمر على جثته ، فيصل الى كرسى الحكم والسلطة فى الحكومة الاسرائيلية . لقد كان الصليبيون يزعمون أنهم يمثلون الحضارة الاوروبية التى تتفوق على الحضارة العربية ، وتجاهلوا أن حضارة اوروبا قامت على اسس حضارة العرب ، وكن تحطيم الدويلات الصليبية اثباتا تاريخيا دامغا لتفوق الحضارة العربية . كما كان تحطيم خط (بارليف) والانتصارات العربية فى معركة رمضان خير دليل على تفوق العقلية العربية ، وقوة الروح العسكرية العربية ، فان جيشنا العربى الذى يقوم على العلم والايمان حطم الاسطورة الاسرائيلية الزائفة التى تنادى بانتفوق الاسرائيلى الحضارى .

أما المغول التتار ، فهم فى الاصل قبائل رعوية بدوية ، نجح جنكيزخان فى توحيدها فى دولة ذات طابع عسكرى وعنصرى . ودستور المغول يلغى شخصية الفرد ، ويجعل كل مغولى جنديا فى الجيش كما زعم المغول أنهم أرقى الاجناس وهم الجنس الذى يحكم ويسود العالم . وبدأ المغول حرب ابادة وافناء وزعموا أن جيشهم هو الجيش الذى لا يقهر واجتاحوا العالم الاسلامى ، من وسط آسيا ، حتى وصلوا الى عين جالوت قرب غزة .

وظهر الجهاد العربى فى صورته الوحدوية الرائعة ، وخاض العرب معركة التحرير والمصير ، وتكون جيش عربى ضخم ، واجه المغول فى عين جالوت ، فألحق بهم هزيمة ساحقة سجلها التاريخ ، وانحسر الخطر المغولى تماما عن الشرق العربى .

وصهاينة اليوم هم مغول الامس ، فهم يزعمون أنهم أرقى الاجناس ، وهم شعب الله المختار الذى يحكم ويسود ، واسرائيل اليوم قد تحولت الى ثكنة عسكرية ، واتخذت الطابع العسكرى العدوانى ،فهى تحشد الغلمان والشيوخ ، فى جيشها ثم تعتمد على المرتزقة من المغامرين المستأجرين والتاريخ يثبت نهاية كل دولة اتخذت الطابع العسكرى العدوانى . وشهدنا اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ تتبع سياسة حرب الابادة والافناء للشعب الفلسطينى وتقوم على أسس الاغتصاب والارهاب ، وتزعم أن جيشها لا يقهر ولكن جيشها قد قهر فى معركة رمضان ، كما قهر جيش المغول فى رمضان ايضا .

واليوم ونحن فى مرحلة الجهاد العربى للاطماع الصهيونية العدوانية ، فاننا نشهر فى وجه أعدائنا كل أسلحتنا العربية . وقد أصبح البترول العربى من أمضى أسلحة العرب وأكثرها فعالية وتأثيرا فلم تعد الحرب الحديثة حرب جيوش فحسب ، بل الى جانب الاسلحة العسكرية توجد أسلحة اقتصادية وسياسية

[البقية ص ٤٢]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ الطنطاوى أحمد عمر

الجهاد من الاسلام ذروة سنامة وملاك أمره فضائله عديدة ومزاياه كثيرة لا يبغى بها بدلا ولا يوازى بها ملء الارض ذهبا .

قال تعالى مفصحا عن فضائل الجهاد ومزاياه : [أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم] .

قال عبد الله بن رواحة عند نزول هذه الاية الكريمة : بيع والله مربح لا نقبله ولا نستقيله وقال مجاهد من كرم الله تعالى أنه اشترى أنفسا هو خالقها وأموالا هو رازقها .

وقال تعالى : [ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون] .وقال صلى الله عليه وسلم مبينا فوائد الجهاد ومرغبا فيه : **من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقد وجبت له الجنة .** فقال ابو سعيد الخدرى : أعدها علينا يا رسول الله فأعادها ثم قال : **وأخرى يرفع الله بها العبد يوم القيامة فى الجنة مائة درجة ما بين الدرجة والاخرى كما بين السماء والارض . فقالوا وما هى يارسول الله قال : الجهاد .** فالجهاد فى سبيل الله تعالى من أعظم العبادات وأجل الطاعات وأسمى القربات فهو خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال صلى الله عليه وسلم : **مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله تعالى لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع .**

وروى أنه جاء رجل الى رسول الله وقال يارسول الله ولن على عمل يعدل الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لا أجده** المجاهد فى سبيل الله تعالى يلقى الله تعالى وهو عنه راضى فيدخله جنة عالية فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد ورد أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له أين أنا ان قتلت فى سبيل الله فقال الرسول فى الجنة . فالقى تمرات كن فى يده وقاتل حتى قتل كما ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه : **قوموا الى الجهاد قوموا الى جنة عرضها السموات والارض . فقال عمير بن الحمام الانصارى : يارسول الله جنة عرضها السموات والارض . فقال الرسول : نعم . فقال عمير بخ بخ . فأخرج تمرات وجعل يأكل منها ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرماها ثم قاتل المشركين حتى قتل .** المجاهد فى سبيل الله تعالى أقرب الناس الى الله وأفضلهم عنده فهو فى عداد المصطفين الاخيار الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغير حساب فقد أتى رجل الى رسول الله وقال له أى الناس أفضل فقال صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد بنفسه وماله . قال ثم من ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره .

فلما كان للجهاد هذا الفضل الكبير وذلك الثواب العظيم كان المسلمون الاولون يتسابقون اليـه ويتنافسون فى نيل الشهادة ويضحون بكل مرتخص وغال ، كل طارف، وتليد حفاظا على عقيدتهم ودفاعا عن وطنهم ويبيعون أرواحهم رخيصة فى سبيل نشر دينهم واعلاء كلمة الله تعالى يجودون بانفســـهم وأموالهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فكان التخلف عن الجهاد عندهم أمر منكر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا كان التخلف عن الجهاد عندهم نقص فى الدين وضعف فى اليقين ومحاربة لرب العالمين . فالمتخلف عن الجهاد يظل ملوما مدحورا يتوارى خجلا ويتضاءل حياء لانه أغضب الله ورسوله وصالح المؤمنين . المتخلف عن الجهاد يحشره الله يوم القيامة فى عداد الاخرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . المتخلف عن الجهاد لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب اليم لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا تنفعه شفاعة الشافعين .

أيها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ليكن لكم فى رسول الله وصحابته القدوة الطيبة والاسوة الحسنة فقد جاهدوا الاعداء جهادا كبيرا وقد أصابهم الفرح وزلزلوا زلزالا شديدا فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ولكن صبروا وصابروا ورابطوا حتى جاءهم نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

فشمروا عن ساعد الجد واعملوا على تحرير وطنكم وتخليصه من برائن الكفرة الفجرة ضحوا بكل مرتخص وغال فى سبيل القضاء على هذه الحفنة من الصهاينة أعداء الله [قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين] قاتلوا هؤلاء الاعداء الذين يريدون أن يحتلوا أرضكم ويستذلوا نفوسكم وينتهكوا حرمتكم ويخـدشوا كرامتكم قاتلوا هؤلاء الاسرائيليين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأب الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون قاتلوا هؤلاء الطاغين المغرورين الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة « **فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان** » « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » .

قاتلوا هؤلاء الاسرائيليين هذاة الافاق وقتلة الانبياء فقد قست **قلوبهم** وعميت بصائرهم وعشش طائر السوء فوق رءوسهم فحادوا عن الطريق المستقيم وضلوا سواء السبيل مكروا ودبروا « **ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله** » « **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** » .

أيها المسلمون هذه ساعة الجهاد فقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وليجدوا فيكم غلظة وبرهنوا لهم انكم خير امة اخرجت للناس « **فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم** » .

هذا يوم الفصل بينكم وبين أعدائكم الغادرين الماكرين الذين يتربصون بكم الدوائر فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واعلموا أن طريق الجهاد شاق طويل ليس مفروشا بالورود والرياحين ولكنه محفوف بالمكاره ممتلىء بالاشواك والعقبات فاعقدوا العزم على تحرير الوطن والذود عن حياضه مهما كان الثمن غاليا قال تعالى [**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**] .

حقا لابد أن يفتن الله المؤمنين ويختبرهم ويصهرهم فى بوتقة البلاء حتى يصفو معدنهم ويخلص جوهرهم ويمنحهم جزاء ذلك من لدنه أجرا كبيرا قال تعالى [**ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**] .

أيها المسلمون لقد أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة على كل غيور على وطنه حريص على تحرير أرضه يجرى فى جسمه الدم العربى حارا .

فاليوم يعيد التاريخ نفسه فيمثل الاسرائيليون مع المسلمين الدور الذى لعبه أجدادهم مع الرسـول وصحابته وقد بلغ بهم الغرور منتهاه حتى نفد صبر الحليم وجاوز الحزام الطبيين فلم يبق أمام العرب لاقتلاع هذه الحربة المسمومة التى وضعها الاستعمار فى ظهر العرب الا طريق الجهاد والنضال الذى لا يرجع المؤمن منه الا باحدى الحسنيين الشـهادة والجنة أو النصر المؤزر بعون الله تعالى .

فقاتلوا هؤلاء الافاكين صفا واحدا ويدا واحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكتلة واحدة وعلى قلب رجل واحد فالله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

قال صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له عند أول دفقة من دمه . ويرى مقعده من الجنة . ويجار من عذاب القبر . ويزوج من الحور العين . ويشفع فى سبعين من أهل بيته ويوضع على رأسه تاج الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .

ولقد ضربت المرأة المسلمة فى ميدان القتال أروع الامثلة فقدمت أجل الخدمات وضحت بكل عزيز لديها فها هى أم خلاد مات فى ميدان الشرف زوجها وأخوها وولدها فحملتهم فى هودجها وسارت بهم الى المدينة لتقبرهم فقابلتها أم المؤمنين عائشة فقالت لها يا أم خلاد ماذا فعل الله بالمسلمين فقالت أم خلاد فى شجاعة وهدوء وطمأنينة اما رسول الله فبخير وقد استشهد بعض المسلمين فقالت لها وماذا تحملين قالت زوجى وأخى وولدى اكرمهم الله بالشهادة فجئت أقبرهم وأرجع الى ميدان القتال لعلى أنال مثلهم الشهادة . وهكذا كانت النساء فى عهد الرسول يحضرون ميادين القتال فيسقين الماء ويداوين الجرحى ويناولن السهام روى ذلك البخارى ومسلم فى صحيحهما .

أيها المسلمون من لم تساعده ظروفه على أن يكون فى صفوف المقاتلين وفى عداد المجاهدين فليعمل جاهدا على تقديم المساعدات المالية لاسر المقاتلين والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم **من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا على أهله بخير فقد غزا .**

أيها المسلمون لقد اخضر عود أملنا فى النصر الكامل بمشيئة الله تعالى فها هى بشائره قد ظهرت واعلامه قد ارتفعت وثماره قد حان قطافها فاعملوا لمعركة المصير ما وسعكم العمل فلمثل هذا فليعمل العاملون سيروا على بركة الله تعالى فى ركاب القائد الصالح محمد أنور السادات مستظلين بظلاله منضوين تحت لوائه حتى يحقق الله النصر لنا على يديه فما ذلك على الله بعزيز فهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل .

بقية مقال [وحدة الجهاد العربى]

لقد كان بترول العرب دائما فى خدمة الحضارة البشرية ، ومن عوامل الرخاء الإنسانى . واذا كان العرب اليوم يجعلون بترولهم سلاحا يشهرونه فى وجه أعدائهم ، فهم فى الحقيقة يحاربون به أعداء السلام والحضارة ، ويرسون قواعد جديدة للسلام العالمى . والرخاء البشرى .

أن استخدام العرب لبترولهم سلاحا فى معركة المصير والتحرير ، لا يتعارض مطلقا مع رسالة العرب العالمية الانسانية فقد كانت الامة العربية طوال تاريخها الطويل أمة تسعى الى تحقيق السلام ونشر الحضارة ، وتحقيق الرفاهية والرخاء فى العالم . ويساهم العرب دائما فى الموكب العالمى الانسانى مساهمة فعالةايجابية . لقد حمل العرب حضارتهم الاسلامية الزاهرة الى أوروبا فى العصور الوسطى ، حين كانت أوروبا تعيش فى ظلام التأخر والجهل ، وكانت الحضارة العربية هى أسس النهضة الاوروبية باعتراف المؤرخين الاوروبيين أنفسهم . ويساهم العرب دائما فى الهيئات العالمية ، والمؤتمرات الدولية . وقاوم العرب الاطماع الاستعمارية فى القارتين الافريقية والاسيوية وهاهى دول افريقيا تقدر للعرب جهودهم من اجل تحريرها من الاستعمار ، فتقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع اسرائيل . واليوم يمنع العرب بترولهم عن أعداء السلام فحسب ولكنهم يرسلونه الى الدول الصديقة التى تعترف بحقوقنا المشروعة فى تحرير أراضينا العربية المغتصبة .

ونحن فى جهادنا نعمل من أجل تحقيق السلام القائم على الحق . والعدل وان رسالتنا العربية الانسانية تنمو مع نمو جهادنا ونضالنا اليوم . ولن يستتب السلام فى العالم مادام هناك عدوان واغتصاب والعدوان الصهيونى هو فى الحقيقة يخلق بؤرة جرثومية تعرض جسم العالم كله للعدوى والهلاك .

ونحن أبناء الوطن العربى ، نذكر بفخار أنه فى هذا الوطن ظهرت منذ أربعة عشر قرنا عقيدة سامية كان لها رسالتها العالمية الانسانية رسالة تدعو الى السلام والحضارة والرخاء ، والمساواة والعدل والاخاء . وان جهادنا العربى اليوم انما هو لتحقيق تلك المبادىء السامية التى جعلها الله عز وجل شريعة لخلقه فى كل زمان ومكان . وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق والنصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

صور من كفاح المسلمين وانتصاراتهم

الدكتور محمد جمال الدين عواد

يشهد تاريخ البشرية أن الامة الاسلامية هى أمة البطولات التى وقف التاريخ امامها يشيد بروعتها وجلالها . انها البطولة التى تجمع بين جلال القوة وجلال الخلق فلم تكن البطولة التى تدنس قداستها اهواء أو اغراض او محاولة للنيل من حرمات الله وأن التاريخ ليشهد أيضا أن هذه البطولة انما استهلت عظمتها وروحها من دين الله ومن هدى النبوة التى جاء بها نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : ذلك النبى والرسول العظيم الذى كان يزيده الضيق والحرج اعتصاما بالله والذى وقف يوم حنين وقد فر المسلمون لما أعجبوا بكثرتهم

[ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين] .

لو أن انسانا آخر أيا كانت بطولته فجأه هذا الموقف لاحدق به الذهول أو لهرب طلبا للنجاة وقد رأى الالوف ينصرفون عنه ويتركونه وحده ليس معه الا قلة تعد على أصابع اليد الواحدة : أما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاده الموقف الا ثباتا ونصاعة بطوله فيندفع بدابته الى الامام وهو يهتف بقوة ايمانه وجلال عزة المؤمنين :

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

بهذه البطولة اقتدى المسلمون فكان منهم أبطال وأبطال نعرض عليك أيها القارىء الكريم فى ايجاز بعض أسطر من بطولاتهم - **فهذا أبو بكر رضى الله عنه** فى شعوره بالنكبة الفادحة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه لم يدع لهذا الحزن سبيلا الى قوة ايمانه ولاسيما حينما يرى الجزيرة وما حولها فى انتقاضة واحدة ضد الاسلام وهديه وحينما يرى نحيب الكفر تتجاوب به الجزيرة العربية كلها فيلهمه ايمانه القوى بطولة عزت منالا على من بعده من الابطال فيقف فى ثبات واصرار وعزم يروع كل من حوله ويجعلهم يشفقون من المصير الغامض المبهم يلوح لهم لو أن أبا بكر نفذ ما صمم عليه [وهو أن يسكت صوت الكفر فى الجزيرة كلها] .

- ويحاول عمر رضى الله عنه رغم ما نعرف عنه من شجاعة أن يحول بين أبى بكر وبين ما صمم عليه من قتال المتمردين المرتدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

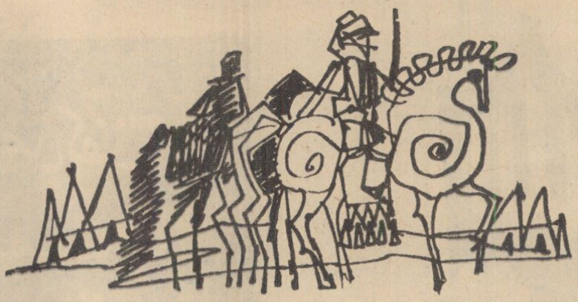

ولكن أبا بكر يستلهم القوة من الله ويعلن فى بطولة لا يعرف الخوف سبيلا اليها : **[والله لو منعونى عناقا كانوا يعطونها لرسول الله لقاتلتهم عليها]** .

ويمضى أبو بكر فى سبيل اعلاء كلمة اللهحتى يرجع المرتدين عن غيهم ويستسلمون راضين أو صاغرين لقوة الحق التى حارب بها ومن أجلها الخليفة البطل .

وهؤلاء هم أبطال [مؤتة] الابرار ولنذكر فى هذا المقام طرفا موجزا عن سيرتهم أما أولهم [**فزيد بن حارثة رضى الله عنه**] فحينما التقى الجمعان فى تلك الغزوة وتقارعت السيوف وعصفت سمائم المنون بالهول والرعب وأصبح العدو على كثرته وعدته جحافلا تغشى المسلمين وتكر على عددهم وأشخاصهم : يا لها من لحظة تطيش منها الاحلام ويرجف منها كيان الكمى ولكنه [**زيد القائد**] يضرب المثل لمن حوله فيندفع كالسهم النافذ ويشق للجيش طريقه والمسلمون من ورائه تدفعهم حماسته وتقودهم شجاعته فيرونه مقبلا لا يرتد عن غايته حتى تمزقه الرماح .

وهذا جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه : لا يخشى الرماح ولا السيوف انما يطلب النصر ويخشى الهزيمة ان تحل بالمسلمين ها هو يسرع نحو العدو وها هى يمينه تفصلها عنه ضربة غادرة فما تضعف عزيمته ولا تهن قوته حتى قطعت شماله فأمكن المشركون بعد ذلك منه فيسقط الى الله شهيدا فى ميدان الشرف وقد شهد له بذلك خمسون جرحا ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم تسمع تمتمته المأثورة : يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها

وهذا عبد الله بن رواحة يقاتل قتالا تمجده البطولة ويدفع دفاع المستميت الذى يحب الشهادة فاما النصر واما الجنة ولكنها كانت الشهادة التى تهفو بصاحبها الى الجنة - وهذا خالد بن الوليد رضى الله عنه قائد الاسلام المظفر وعلم البطولة من صناديد المسلمين يصرع المشركين فيذهلهم فنون حربه رجهاده ويكتب الله النصرعلىيديه فتقر أعين المسلمين ثم هذه ارادة الله وقدرته وقد شاءتا أن يموت على فراشه وهو للحياة الحربية أستاذها وبطلها الاعظم فيردد عبارات التأثر ويؤثر شرف الموت فى الميدان ذودا عن كلمة الله فيقول [**لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وليس فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح وها أنذا أموت على فراشى كمايموت البعير فلا نامت أعين الجبناء**] فيا جنود العرب هذه بطولة اسلافكم فسيروا عليها وسطروا بدمائكم صحيفة مجدكم وعزكم يرددها العالمون أمام من يأتى بعدكم : ان الاستعمار يتربص بكم الدوائر ومن ذيله ذئاب الصهيونية الشرسة الضارية ومن قبل قضى أسلافكم الابطال عليهم وان الاسلام والعروبة ليهتفان بكم - اصنعوا أيها الرجال ما صنع من قبل [خالد وصلاح الدين] فهل تسمعون دوى هذا الهتاف - ان جمهورية مصر العربية قلب العروبة النابض بقيادة الرئيس محمد أنور السادات : تخوض الان المعركة ضد الاستعمار والصهيونية فى عزم وقوة ونصر كما تشهدون [**ان ينصركم الله فلا غالب لكم**] والى عدد آخر نذكر لك أيها القارىء الكريم طرفا آخر من بطولاتهم المجيدة التى ينبغى علينا جميعا أن نقتدى بها وأن نسير على منوالها حتى نطهر أرض عروبتنا من شرذمة المستعمرين .

شريعة الحرب والسلام في الإسلام

الحرب من شريعة الحياة، منذ هبط الانسان الاول على هذه الارض، وقد ركبت فيه غرائز الخير والشر. وكان الملائكة قد الهموا هذه الصورة للبشرية فى حوارهم مع الله – تبارك وتعالى :

الأستاذ محمد كامل حته

– « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة . قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : انى أعلم ما لا تعلمون** » .

وقوله – تبارك وتعالى :

– « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم، فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغدا حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين** » .

وهبط مع آدم وحواء عدوهما اللدود ابليس، بعد أن طرد من الجنة وحقت عليه اللعنة الى يوم القيامة . فقال يخاطب الله – تبارك وتعالى – متوعدا آدم وذريته :

– « **لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين : الا عبادك منهم المخلصين** » .

فيقول سبحانه : « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان، الا من اتبعك من الغاوين** » .

ومنذ ذلك التاريخ الاول للبشرية على هذه الارض، بدأ الصراع بين بنى آدم بعضهم وبعض، وبدأ الصراع بينهم وبين ابليس فيما يزين لهم من أسباب الغواية، وما يثير فى نفوسهم من نزغات الشر والعدوان .

ومن عجب أن أول جريمة قتل بين ابنى آدم قابيل وهابيل انما كانت على طريق العبادة ... حين قدم كل منهما « قربانا » لله، فتبقل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر . وهذا يشير الى معنى دقيق، هو التحذير من مداخل الشر . حتى فى مجال الخير !

يقول القرطبى : ان قابيل تقرب بحزمة سنبل لانه كان صاحب زرع، واختارها من أردأ زرعه، ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها ...

وكان قربان هابيل كبشا لانه كان صاحب غنم، أخده من أجود غنمه .

فتقبل الله قربان هابيل، ولم يتقبل قربان قابيل :

– « **واتل عليهم نبا ابنى آدم بالحق، اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر . قال : لاقتلنك !**

قال : انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك، انى أخاف الله رب العالمين . انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين .

فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله، فأصبح من الخاسرين » .

هى اذن بذور الحرب وسفك الدماء استقرت منذ بداية البشرية على هذه الارض، بما ركب فى النفوس من نزعات الخير ونزغات الشر، وهذا الصراع الطويل الممتد بين الحق والباطل، بين الظلم والعدل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين القوى والضعيف ، سواء فى ذلك بين الافراد بعضهم وبعض ، أو بين الحكام والرعية ، أو بين الدول والشعوب .

● ● ●

فالحرب اذن من شريعة الحياة ، اذا لم يشنها الانسان باغيا معتديا على غيره ، كتب عليه أن يخوضها لرد البغى ودحر العدوان . ومن هنا تتقرر حتمية الجهاد :

- ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

ويقول الله - تبارك وتعالى :

- « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

ومن هنا تبدأ مشروعية القتال فى الاسلام وتتحدد أهدافه ...

- « اذن الذين يقاتلون (بفتح التاء) بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا : ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة: وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور » .

ولقد ظل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة ثلاث عشرة سنة ، يواجه هو وصحبه أشد ألوان الفتنة والعذاب ، دون أن يحمل سيفا أو يأمر أصحابه بقتال .

ثلاث عشرة سنة لقى فيها من قريش ولقى أصحابه ما لا يطاق . كان المستضعفون منهم يسامون العذاب كيا بالنار ، وضربا بالحديد والاحجار ، وان منهم من يدفع حياته ثمنا لاصراره على التمسك بدينه فى مواجهة كل هذه التحديات .

ويتعرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - للسخرية والاستهزاء ، ثم للسب والايذاء . ويتعرض معه بنو هاشم للمقاطعة التامة ثلاث سنين يقضونها محصورين منبوذين فى شعب من شعاب مكة ، لا يكلمهم ولايعاملهم ولايصاهرهم احد ..

ويفر الى الحبشة من لا يطيق صبرا على هذه الحال ، فترسل قريش فى أثرهم من يحاول الايقاع بينهم وبين النجاشى وتطلب منه أن يسلم هؤلاء المهاجرين ، فيرد النجاشى وفد قريش مخذولين ، ويكرم وفادة من نزل بأرضه من المسلمين .

وان من المسلمين من كانت له فى الجاهلية عزة وعصبية ، فكيف يطيق الصبر على مثل هذا الهوان ؟

بل ان عامة الناس فى المجتمع العربى كانت تحملهم الانفة والحمية على شن الحروب وخوض المعارك لاتفه الاسباب ، فكيف بهم يقبلون هذا الضيم وهم يسامون الخسف وسوء العذاب ؟

ذلك أن المنهج الاسلامى فى تربية النفوس كان يحرص على تأصيل فضيلة الصبر ، واحتمال المكاره فى سبيل العقيدة ، ويعد المؤمنين بالنصر حين يحين موعده ويتحتم لقاء العدو . وفى ذلك يقول الله - تبارك وتعالى - لرسوله الكريم :

- « فاصبر ان وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

وحين يشتد الامر على المسلمين يذهب عبد الرحمن بن عوف وأصحاب له الى الرسول - صلى الله عليه وسلم فيقولون له :

- يانبى الله ، كنا فى عزة ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة !

فيجيب الرسول - صلى الله عليه وسلم : انى أمرت بالعفو ، فلا تقاتلوا القوم . وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول : لم أومر بالقتال ...

وهذا يدل على أن الاصل فى الاسلام العفو والسلام ، وأن القتال لم يؤذن به الا بعد ان استنفد الرسول - صلى الله عليه وسلم - كل وسائل الاقناع والمصابرة طوال ثلاث عشرة سنة .

● ● ●

ولشيخ الاسلام ابن تيمية دراسة فقهية مقارنة عن سياسة الحرب فى الاسلام ، ينتهى فيها الى ترجيح رأى جمهور الائمة مثل مالك وابن حنبل وأبى حنيفة وغيرهم ، على ما يقول به الشافعى وبعض أصحاب ابن حنبل ، وذلك فى قتال الكفار وأهل الكتاب ...

ان الجمهور يرون أن الاصل فى مشروعية القتال هو « الاعتداء » وليس الكفر أو المخالفة فى العقيدة . ويستدل ابن تيمية على ذلك بكثير من الايات ، مثل قوله تعالى :

- « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .

ويقرر ابن تيمية بناء على ذلك أن الاصل فى علاقة المسلمين بغيرهم هو « السلم » وأن القتال لا يكون الا فى حالة العدوان . وفى ذلك يقول :

- اذا كان القتال لاجل الحرب : فكل من سالم ولم يحارب لا يقاتل ، سواء أكان كتابيا ام كان مشركا .

يقول الله - تبارك وتعالى :

- « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اخراكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هـم الظالمون » .

ويتطرق ابن تيمية الى بيان أن اختلاف العقيدة لا يكون سببا فى القتال ، مستدلا بقوله تعالي : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ثم يقول ابن تيمية :

ـ انا لا نكره أحدا على الاسلام ، ولو كان الكافر يقتل حتى يسلم لكان هذا أعظم الاكراه على الدين ! .

يؤيد هذا موقف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من اليهود والنصارى فى جزيرة العرب ، فانه حين قدم الى المدينة وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأمنهم على أموالهم ، وظل وفيا لعهده معهم حتى نقضوه ...

وحين حضر وفد نصارى نجران الى المدينة بعد ان دعاهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للاسلام ، مكثوا فى ضيافته أياما وهم يجادلونه فى دعوته ، وظلوا مصرين على عقيدتهم ، ومع ذلك أكرمهم وسمح لهم بالصلاة فى مسجده ... ثم ودعوه وعادوا الى بلادهم دون أن يدخلوا فى الاسلام .

وفى الفتوحات الاسلامية للشام ومصر وغيرها ، أعطى المسلمون العهد لاهل هذه البلاد أن يظلوا على دينهم ، وكفلوا لهم حرية عبادتهم وحرمة معابدهم . ومن دخل منهم فى الاسلام كان ذلك بمحض الرغبة والاقتناع .

بل ان الامر ليتعدى معاملة أهل الكتاب الى معاملة المشركين . يقول الله ـ تبارك وتعالى :

ـ « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم ابلغه مأمنه ! .

هذا وان الاسلام ـ حتى فى حالة القتال المشروع ـ لا يتعدى المقاتلين من الاعداء الى غيرهم من الشيوخ والنساء والاطفال والمنقطعين للعبادة ، وهم الذين لا يشاركون قومهم فى القتال . ولذلك كان من وصايا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمقاتلين قوله :

ـ اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله . لا تغدروا ، ولا تغلوا : ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعته ، ولا تحرقوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء » .

هذا الا اذا اقتضت الضرورة الحربية ذلك وكان له ما يبرره . فقد امر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتل دريد بن الصمة فى « حنين » وكان شيخا بلغ العشرين بعد المائة، لانه كان يشارك قومه القتال بالمشورة والرأى .

وكذلك أمر بتدمير بيوت بنى النضير وكانـوا يتخذونها حصونا للحرب « **يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين** » بل انه أمر بحرق مسجد الضرار ، وكان الذين بنوه يتخذونه مجتمعا للفتنة والتآمر . كما أمر عند حصار الطائف بقطع كروم ثقيف . على أن الغالب فى مثل ذلك هو قطع الثمـار وليس الاشجار « **ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله** » ، لان المقصود هو حرمان العدو من الثمار وهى بعض مصادر قوته فى الحرب ، وليس القضاء على النخيل والاشجار وهى من مصادر الرزق فى سائر الاوقات .

● ● ●

والاسلام لم يكن يستهدف فى حروبه على مشارف الجزيرة العربية وفيما وراءها الا القضاء على الطغاة المتجبرين من ملوك الفرس وقياصرة الروم ، وتحرير ما تحت أيديهم من الشعوب . ولهذا كان القتال قاصرا على الجيوش المتحاربة دون التعرض لعامة الناس بأى سوء . ومن أجل ذلك كانت بعض هذه الشعوب تعين الجيوش الاسلامية على حكوماتها الباغية وتمهد لها أسباب النصر ، ليتحقق لهذه الشعوب هدف التحرير وحماية العقيدة وارساء دعائم الامن والسلام .

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا خرج للقتال يتوجه الى الله بهذا الدعاء :

ـ اللهم أنا عبدك ، وهم عبادك . نـواصينا ونواصيهم بيدك . اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ! .

ان الصورة التى يتمثلها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مواجهة هؤلاء الاعداء ـ المعتدين ـ هى أنهم مثله عباد الله . فهو يستشعر فى موقفه هذا الاخوة الانسانية التى تجمعه بهؤلاء الاعداء ، ويحتكم فى أمرهم الى الله بعد أن اضطروه لقتالهم ، فيسأله النصر عليهم لتنتصر كلمة الله . ومثل هذه الحرب لا يمكن أن تكون حربا باغية ، ولا يمكن أن تنفلت فيها الاحقاد شفاء لما فى الصدور ، ولكنها جهاد خالص باسم الله وفى سبيل الله ...

ويذهب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سياسة الحرب الى أبعد من ذلك . انه لم يكن أحب اليه من تاليف القلوب وحقن الدماء . ولهذا كان يقول لجيوشه :

ـ تالفوا الناس ، وتانوا بهم ، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم [الى الاسلام [فما على الارض من أهل مدر ووبر ـ الا أن تاتونى بهم مسلمين ـ أحب الى من أن تاتونى بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم » .

وكان من وصاياه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله :

ـ لا تقاتلوهم حتى تدعونهم ، فان أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدءوكم : فان بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلا ، ثم أروهم ذلك القتيل وقولوا لهم : هل الى خير من هذا سبيل ؟ فلئن يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

وكذلك كان الخلفاء الراشدون فى حروبهم وفى وصاياهم للجيوش . كانوا يأخذون على أيدى القواد الذين يسرفون فى قتل الاعداء . ولقد عزل عمر بن

[البقية ص ٤٩]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر فى الحرب

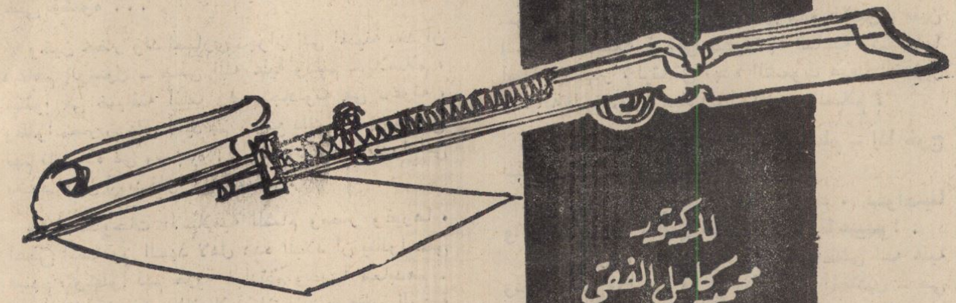

للدكتور
محمد كامل الفقى

الحرب من طبيعة الحياة ، فما تخلو حقبة من أن يشب لها أوار ، جل سببها أوهان ، ومادام هناك صراع بين الحق والباطل ، ونزاع بين الخير والشر ، ومغالبة بين النفوذ والمصالح فالناس فى حرب او فى أهبة للحرب .

ارى خلل الرماد وميض نار
ويوشك ان يكون له ضرام

والاسلام يدعو الناس الى السلم كافة ، ولا يدع وسـيلة من وسائل الامن والاطمئنان الا رغب فيها ودعا اليها ، لكن خصوم الحق ، ودعاة الشرك . يدخلون الى الفتنة من كل باب ، ويسدون من الامن والاستقرار كل منفذ ، واذن فلا مناص من أن تشب المعارك ويستشرى القتال ، وصدق الله تبارك وتعالى اذ يقول : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » .

هذه أمور بدهية لا تحتاج من أحد الى بيان ..

لكن الذى احتفل به وأهدف اليه ، هو أن الاسلام ، وهو دين العليم الحكيم : وضع منهجا دقيقا وافيا للحرب ، كما وضع بمثل ذلك للسلم » يضع ساسة الدنيا وقادة الحروب فى العـالم ما يضـعونه من خطط ومنـاهج زاعمين انهـم بلغـوا بهـا الذروة من فن الحرب ، فاذا بهم لم يبلغوا شيئا مما جاء به ديننا العظيم .

وشتان بين ما يحذقه البشر وهو عرضة للصواب والخطأ وبين ما يشرعه اللطيف الخبير الذى لا تخفى عليه خافية من نوازع النفوس على كر العصور واختلاف الاحداث .

وفى حكم سريع يمكن الجزم بان كل حرب خاضها المسلمون مع اعداء الله فكتب لهم فيها النصر والتوفيق كان ذلك فيها الى جانب الايمان والرغبة فى الشهادة بقدر ما أتبعوه من منهج سماوى لم يحيدوا عنه .

وهذه صورة من مخالفة المسلمين ، واثرها من الهزيمة يقول الله تعالى : **ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »** .

ان من يرجع الى الحروب التى بلغت من النصر أعظم مبلغ يجدها قد أخذت بحظ عظيم مما سنه الاسلام من خطط ومبادىء . فالكتمان واخفاء السر اسـاس الفـوز فى المعـارك وهو الذى عول عليه الرسول دائما .

واذا كانت المخابرات تعمل ليلا ونهارا فى اعمق اساليبها على التدسس للوقوف على خطط الاعداء فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخصص من أنصاره من يقف على أسرار المشركين ليكون على بينة من أمرهم والحرب خدعة كما جاء فى الاثر .

وأغلب الحرب يدور على الرمى ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **الا أن القوة هى الرمى وكررها ثلاثا** » .

وأخذ الحيطة والحذر من المبادىء الركينة التى عول عليها الاسلام « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا** »

ولا يغفل أحد عن المعنى الدقيق فى قول الله تعالى : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » فان جنوح النبى للسلم بعد جنوح المقاتلين من اعدائه له ، لا يعنى الغفلة ، فمقتضى التوكل دائما هو سبق العمل ولا توكل الا بعد عمل وجهد والا كان تواكلا ..

ان الحديث عن خطط الحرب وقوانين السلم وان الاسلام لم يغادر من ذلك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لا يحتاج الى بيان أو لا يغنى فيه بيان .

لكن هناك من خواطر الحرب مايقتضى التنويه به ، واشادة بانه من أفتك الاسلحة بالاعداء وأنه أشد تدميرا لحصونهم . ذلك هو الوحدة واجتماع الكلمة . وتآخى المسلمين حتى كانهم بنيان مرصوص كما يقول الله عز وجل .

معركتنا هذه وهى قمة فى تاريخ المعارك كانت وحدة صلبة كسرت حدة العدو وأذهلت العالم شرقه وغربه ، فما من شعب عربى وما من ملك أو رئيس الا وكان قلبا يخفق وعلما يرفرف على أرض سيناء الطاهرة .

هذه الوحدة لم تدع املا لانصار الصهيونية فى أن يستعينوا بملك أو بدولة عربية . شذت عن الصف أو تخلفت عن الراية ..

بل ان الدول التى تصدر البترول وقفت موقفا آخر كان تحديا فى الوحدة وامعانا فيها وكل ذلك يؤيد النصر ويوئس العدو من أن ينال منا قليلا او شبه قليل ان العرب والمسلمين حينما اقتحمنا القناة كان يحس كل منهم بانه يثار لشرفه ولدينه ولوطنه ولبيت المقدس ولامجاد عريضة فى تاريخ الحضارة

لا حديث له عن الشهادة وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فكم من قروى وجاهل صار يدرك هذه الحقيقة بعلمه وبروحه وبحسه

لكنى احس بأن المسلمين لم يعودوا يبكون شهدائهم فى سبيل المعركة فانهم اصبحوا يعلمون ان كل شهيد يبنى لنفسه مكانا فى الجنة ولامته مكانة فى الدنيا ..

من الخواطر التى تشغلنى فى هذه الايام وأرجو ان تشغل كل مسلم اننا قاتلنا بمئات الالوف من شباب كالمدافع . والذى أريد أن أبرزه فى حديثى هذا هو أن الله لم يشترط لنصر أوليائه كثرة عدد ، ولا وفرة عدة . بل هو أمرهم أن يفدوا لذلك ما استطاعوا وأن يدخلوا المعامع مؤمنين حراصا على الموت أو على الجنة . فلا امريكا تخيفهم . ولا اسلحتها ترهبهم لان الله اقوى من الدنيا مجتمعه ، ويوم يريد الله النصر يبعث للمؤمنين جندا من عنده تذيق أعداءه الباس الشديد .ومن الحديث المعاد بما كان للمسلمين يوم بدر من ان الله غشاهم النعاس أمنة منه ونزل عليهم من السماء ماء وأمدهم بالملائكة وأعدلهم من قوته التى لا تقهر ما أعد « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .

فما دام الله حامى معركة المسلمين فما أهون أمريكا وجندها وأسلحتها .

عدة النصر الايمان والصبر والرغبة فى الشهادة

« **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** »

بقية مقال « شريعة الحرب »

الخطاب القائد المنتصر خالد بن الوليد وكان يقول : ان فى سيف خالد كرهقا ، أى ارهاقا وشدة ، بكثرة ما يقتل من الاعداء . ويمتدح عمرو بن العاص فى فتح مصر بقوله : تعجبنى حرب ابن العاص ، انها حرب رفيقة سهلة ..

على أن ذلك لا يعنى أن سياسة الحرب فى الاسلام تقوم على هذا الوجه وحده ، سياسة هينة لينة بغير حدود ولا قيود ، ذلك لان الحرب هى الحرب بشدتها وبأسها ، والعدو هو العدو بضراوته وبغيه وعدوانه ، وانما كانت هذه الوصايا ضوابط لنوازع الحرب حتى لا تكون حربا باغية . أما الوجه الاخر لسياسة الحرب فى الاسلام فهو الصدق عند اللقاء وأخذ العدو أخذا شديدا ..

يقول الله ـ تبارك وتعالى :

ـ « **ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين** » .

ـ « **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها** » .

والاسلام يستجيب للدعوة الى السلام وحقن الدماء .

يقول الله ـ تبارك وتعالى :

ـ « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم !**

وقد تكون الدعوة الى السلم خدعة من العدو ، ومع ذلك فان شريعة الاسلام فى الحرب تقضى بالاستجابة حتى فى هذه الحالة ، مع أخذ الحيطة والحذر والايمان بنصر الله ...

وفى ذلك تقول الاية التى بعدها :

ـ « **وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ! وصدق الله العظيم .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الحرب في الإسلام

نظام وفضيلة

الدكتور محمد رأفت عثمان

الاسلام دين السلام ، يحث متبعيه على التماسه بشتى السبل : لا يرفع سلاحا فى وجه من هادنوه ، ولم يعتدوا عليه : وصدق الحق سبحانه : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ! أى ان مال الأعداء الى مسالمتنا ومصالحتنا ومهادنتنا وجب أن نميل اليهم ونقبل ذلك منهم ، ولهذا رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم يستجيب للوثنيين بمكة حينما طلبوا الصلح معه عام الحديبية وأن توقف الحرب بينهم وبينه تسع سنوات ، ويوصينا النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون السلام هدفنا ، لا نفضل الحرب عليه ، ما دام السلام مستطاعا بأية وسيلة ، فيروى على رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : « انه سيكون اختلاف أو أمر ، فان استطعت أن يكون السلم فافعل » [تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٢٢] .

فشريعة الاسلام اذن حريصة على تتبع أسباب السلام لا تميل بطبعها الى الحرب ، بيد أنه اذا ما اعتدى على أهلها أو أخرجوا من ديارهم ، كما هو حادث ويحدث اليوم فى فلسطين ، وسوريا ، ومصر ، كان لا مفر من دخول غمار الحرب ونبذ السلام مع عدو لا يمجد غير مقابلة النار بالنار .

وكما هو المعروف عن الشريعة الاسلامية من أنها لم تترك صغيرة ولا كبيرة من السلوك الانسانى الا نظمتها وهذبتها ، لم تترك أمر الحرب من غير تقنين ينظمها ويبعدها عن أن تكون وسيلة لسفك الدماء من غير ما داع ملح الى ذلك .

وسنحاول فى هذا المقام أن نشير الى عدة مظاهر تبين بوضوح كيف نظم الاسلام أمر الحرب ، وكيف أكد الالتزام بالفضيلة فى شتى مراحلها ، من حين قيامها الى ما بعد وضع أوزارها .

وسنتكلم أولا عن بعض مظاهر تنظيم الاسلام للحرب ، ثم نتبع ذلك بالكلام عن الفضيلة فى الحرب وكيف تمسك الاسلام بها ، وحث المسلمين عليها .

تنظيم الاسلام للحرب :

أولا : حتى يكون المسلمون دائما على استعداد لرد اعتداء الاخرين عليهم ، وحتى يكون للحق قوة تؤيده وتدعمه ، نرى الشريعة الاسلامية توجب على المسلمين الاستعداد معنويا ، وماديا .

أما الاستعداد المعنوى ، فيكون بحب هذا الدين ، حتى يكون الله ورسوله أحب الى المرء من نفسه ، وهذا مما يجعله يستعذب الذود عن أرضه ودينه .

ومن الامور البديهية أن القوة المعنوية لا تقل أبدا عن القوة المادية ، وذلك لان الجيوش اذا لم تكن مؤمنة بما تدافع عنه لا ينتظر منها النصر بسهولة على أعدائها ، ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوى همة الجيش قبل المعركة ، ويثير فيهم روح الفداء والبطولة وحب الاستشهاد فى سبيل الله ، مما كان يدفعهم الى أن يبذلوا كل ما فى طاقتهم فى ملاقاة عدوهم (٭)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما الاستعداد المادى ، فوسيلته الاسلحة المادية التى تكون بايدى المقاتلين . والقرآن الكريم وأحاديث الرسول يحثان على الاستعداد بهذه القوة ، يقول تبارك وتعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ! وهذه القوة التى أمرنا الله باعدادها تختلف مظاهرها باختلاف مظاهر قوة كل عصر ، فالعصور التى كانت السيوف والرماح والدروع والخيول هـى أدوات القوة ، كنا مطالبين فيها بالاستعداد بمثل ذلك لتقوية أنفسنا ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على اقتناء الخيل واجادة ركوبها ، وقد كان يحبها ويركبها ، فقد روى الامام أحمد أنه لم يكن شىء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل ، وروى البخارى ومسلمعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الخيل معقود فى نواصيها الخير والاجر والمغنم الى يوم القيامة** » وكان عليه الصلاةوالسلام يحث على تعلم الرماية واجادتها ، وكان يرى - ولا زالت العصور تؤيد رأيه - أن الرمى قوة لهـا اعتبارها ، مع اختلاف آلة الرمى من عصر الى عصر ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله بعد أن قرأ وهو على المنبر قوله تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » قال : « **ألا ان القوة الرمى ، ألاانالقوة الرمى** » وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنهقال : « **ارموا وأركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا** » [تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٢١] .

واذا ما اختلفت القوة المادية الحربية من عصر الى عصر ، فان الواجب على المسلمين هو حياة عصرهم ، ومتابعة وملاحقة كل تقدم فى هذا المجال ، ولهذا فان على علمائنا الذين تتهيأ لهم الاسباب فى مجال الاختراع والتطوير لادوات الحرب واجبا من أسمى الواجبات ، هو بذل الوسع واستفراغ الطاقة فى اختراع وتطوير كل سلاح يفيد فى ردع المعتدين .

ثانيا : ابعاد كل من يضر بالقوات المحاربة :

فيجب على قائد قوات المسلمين ألا يسمح بوجود المخذلين بين صفوف قواته ، وهم الذين يثبطون الناس عن القتال ، مثل أن يقولوا : ان الجيش سيتحمل مشاق كثيرة ، وليس من المضمون انتصاره على الاعداء .

ولا يسمح كذلك بوجود المرجفين ، وهم الذين يبالغون فى اظهار ضعف المسلمين ويبالغون فى اظهار قوة اعدائهم ،ويصورونهم بأنهم جيش لايقهر ولايثبت أمام قواتهم جيش .

ولا يسمح بالطبع بوجود الجواسيس الذين يدلون الاعداء على أماكن ضعف المسلمين ، ولا بوجود من يوقع العداوة بين القوات الاسلامية ويثير الفتنة بينهم ، واذا وجد أمثال من ذكرنا فان الواجبان يقبض عليهم ومحاكمتهم وازال أقصى ألوان العقوبة عليهم . [المغنى لابن قدامة جـ ١٠ ص ٣٧٢] .

ثالثا : يجب على قادة الجيوش الاسلامية ان يفعلوا ما فيه مصلحة جيوشهم

مثل اعتنائهم بأمر الاحتياطات الواجبة فى مجال حراستهم ، حتى لا يأخذهم العدو على غرة منهم ، ووجوب اعداد كل ما تحتاج اليه القوات من مؤن وسلاح ، والاهتمام والتركيز على جهاز المخابرات ، حتى نكون على معرفة بأخبار العدو ، وعلى علم بخططه وما يعتزم القيام به ، وأن توزع القوات التوزيع الحربى السليم ، وأن يتشاور القادة مع من لهم الدراية بأمر الحرب وخططها .

رابعا : طاعة رئيس الدولة فيما يراه من أمر الحرب

يلزم الشعب وأفراد القوات المسلحة أن يطيعوا رئيس الدولة فيمايتخذه من قرارات تختص بأمـر الحرب ، لان الحرب من الامور العظيمة التى يجب أن تعطى لاعلى مستوى فى الحكم ، والواجب بعد ذلك على رئيس الدولة انيفعلمافيه مصلحة الامة،يقول ابن قدامة : « وأمر الجهاد موكول الى الامام [أى رئيس الدولة] واجتهاده ، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك » [المغنى جـ ١٠ ص ٣٧٣] ويقول أيضا عبد الرحمن بن محمد معللا لكون الجيش لا يخرج الا باذن رئيس الدولة : « لان امر الحرب موكول اليه ، وهو أعلم بقلة العدو وكثـرتهم ، ومكامنهم ، وكيدهم ، فينبغى أن يرجع الى رأيه ، لانه احوط للمسلمين » [الشرح الكبير لعبد الرحمن بن محمد جـ ١٠ ص ٤٦١] .

خامسا الاستعانة بالله ، والثقة فى نصره ، وطاعته

بعد أن يستعد المسلمون بالقوة المطلوبة فـى عصرهم ، يجب عليهم أن يستعينوا بالله عز وجل على قتال أعدائهم ، ما دام الاعداء لم يرضوا بغير القتال بديلا ، كما يجب على جيوش المسلمين أن تثق بنصر الله لها ، بعد أن بذلوا كل ما فى وسعهم من تدريب واستعداد ، كما يجب على هذه القوات أن تطيع الله ورسوله ، فتمتثل لاوامر الاسلام وتجتنب نواهيه ، وأن يذكروا الله كثيرا ، يقول الحق سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وأصبروا ان الله مـع الصابرين** » وروى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **انهوا جيوشكم عن الفساد ، فانه مافسد جيش قط الا قذف الله فى قلوبهم الرعب** » ويقول أبو الدرداء : ايها الناس اعملوا صالحا قبل الغزوة فانما تقاتلون بأعمالكم . [الاحكام السلطانية للماوردى ص ٤٣ ، ٤٤] .

سادسا : اذا دخل العدو أرضا اسلامية لزم جميع القادرين قتاله

اذا كان العدو قد دخل أرضا اسلامية كفلسطين الان التى احتلها العدو الاسرائيلى ، والجـولان ، والضفة الغربية ، وصحراء سيناء ، فان الواجب على كل مسلم قادر على الحرب ، أن يدخل ضمن القوات الاسلامية التى يجب عليها ان تحرر هذه الارض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سواء أكان قريباً من الارض التى احتلها العدو ، كالمسلمين الموجودين فى فلسطين نفسها ، أو فى الاردن ، أو فى مصر ، أو فى سوريا ، أم كان بعيداً كمسلمى الهند أو الباكستان او غيرهما ، وليس من شرط فى هذا الا شرطان : اولهما انيكون المسلمقادرا على القتال ، وثانيهما أن تحتاج اليه القوات الاسلامية المحاربة .

ولا يجوز لمسلم قادر على القتال ويحتاج اليه فى جيوش المسلمين ان يتخلف الا الذين تحتاج اليهم البلاد فى حفظها وأمنها الداخلى ، وحفظ الاهل والاموال ، والذين يمنعون من الاشتراك فى الجيش لعدم توافر اللياقة الصحية المطلوبة فى المقاتلين . قال تعالى : « **انفروا خفافا وثقالا** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **واذا استنفرتم فانفروا** » ، ولان العدو اذا دخل ارضا اسلامية فان الجهاد بعد ان كان فرض كفاية ، أى اذا فعله البعض سقط الوجوب عن الباقين ، بعد ان كان الجهاد كذلك قبل دخول قوات العدو ، فانه بعد دخولها أصبح فرض عين على كل مسلم قادر على القتال (الشرح الكبير . المصدر السابق جـ ١٠ ص ٤٦٠] .

سابعا : وجوب الثبات أمام قوات العدو : وعدم الفرار

اذا التقى جيش المسلمين مع جيش العدو ، فلا يجوز الفرار ويجب الثبات ، قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا** » وقال سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار** » .

الا أن يقصد الجندى بفراره من امام القوات المعادية أن يصير الى فئة من جيش المسلمين ليتقوى بهم على العدو ، أو أن ينحاز الى موضع يكون أعون له على مواصلة قتاله بنجاح ، قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » .

ثامنا : يجب البدء بقتال العدو الاقرب

اذا كان لنا أعداء متفرقون فى أماكن مختلفة ، واضطررنا الى حربهم ، فانه يجب البدء بقتال العدو الاقرب منا ، وذلك لان العدو الاقرب أكثر ضررا ، وقتاله يدفع ضرره عن المقابلين له ، وعمن هم وراءه من المسلمين ، واذا ما اشتغل المسلمون بقتال البعيد وتركوا القريب فانهم بذلك يعطون للعدو القريب فرصة النوال منهم .

وهذا بالطبع اذا كانت مصلحة الجيش الاسلامى فى البدء بقتال العدو القريب ، كما هو الغالب فى حالات القتال ، وأما اذا كانت المصلحة فى البدء بقتال العدو البعيد ، ويحدد ذلك الخبراء العسكريون ، كما اذا كان الضرر المتوقع منه أشد من الضرر المتوقع من العدو القريب ، أو لكون الفرصة قد ساعدت على الالتقاء به واقتناصه ، او ما ماثل ذلك فيجوز حينئذ أن يبدأ بقتال البعيد ، قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا ضرر ولا ضرار** » .

وبعد ، فقد كانت هذه بعض مظاهر تنظيم الاسلام لامر الحرب ، وسنبين ـ ان شاء الله ـ فى المقال التالى كيف حث الاسلام على الالتزام بالفضيلة أثناء وبعد الحرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعتبر اليوم العاشر من رمضان سنة الف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين هجرية «٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣» بداية صفحة هامة ومجيدة فى تاريخ الشعب المصرى بل وشعوب الامة العربية جمعاء ، ففى هذا اليوم خاضت القوات المصرية والسورية المسلحة تعاونها بعض القوات العربية معارك ضارية قاسية لم يعرف العالم لها مثيلا منذ الحرب العالمية الثانية ، واشتبكت الدبابات فى معركة حامية الوطيس، اشتعلت فيها النيران، واحتدم فيها القتال كأشد ما عرف من نيران، وأقسى ما عرف من قتال منذ معركة العلمين ومعركة ستالنجراد بشهادة المعلقين العسكريين أنفسهم، وباعتراف العدو الصهيونى المتعجرف الذى ملاه الغرور، واستبد به التعالى •

فى هذا اليوم استطاعت قواتنا المصرية المسلحة أن تعبر قناة السويس التى يعدونها اعظم مانع مائى فى العالم يمكن أن يعترض القوات المهاجمة ويحول بينها وبين تحقيق النصر الذى تتطلع اليه هذه القوات واستطاعت أن تحطم خط بارليف الذى يعتبرونه من أعظم الخطوط الدفاعية تحصينا واستعدادا للصمود فى وجه أى جهود عسكرية ، والذى قال عنه مصمموه انه الخط الذى لا يقتحم والذى يمكن أن يكون حاجزا مانعا أمام أية قوة معادية •

فى هذا اليوم استطاعت قواتنا المسلحة أن تقضى على تلك الخرافة الاسرائيلية التى راحت تتغنى بها اسرائيل أكثر من ست سنوات ، وراحت صحافة العالم الصهيونية والموالية لها طوال تلك المدة تحاول أن تحطم بها الروح المعنوية فى الشعب ، وتهز أعصاب المواطنين فيدخل فى روعهم انهم ابناء أمة لاتملك من القوة والشجاعة ، ومن القدرة على الصبر ، واحتمال ما تجابه به قوة مثل قوة اسرائيل وعزمها على القتال ، مستدلة على ذلك بما أصاب البلاد فى حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ •

لقد استطاعت القوات المسلحة فى هذا اليوم أن تعيد لكل فرد من ابناء الامة العربية ثقته فى نفسه ، وثقته فى قدرته ، وثقته فى أصالته ، وبذلك محت عن جبينه ، وعن جبين كل عربى العار الذى لازمه طوال السنوات الست الماضية •• واستطاعت أن تمهد أمامه الطريق ليعيد مكانته ، ويسترد سمعته التى اكتسبها عبر الزمن ، ومن خلال أحداث التاريخ •

لقد كشفت حرب العاشر من رمضان من أشياء كثيرة يمكن أن نلخصها فيما يلى :-

١ - أصالة الشعب المصرى والشعوب العربية كلها ، لأنها شعوب يغمر الايمان قلوب أفرادها ، ويغذى نفوسهم ، وتساعدهم تعاليم الاسلام الذى يدعو الى الحق ، والى القوة والشجاعة ، والى العزة والكرامة ، الى مناهضة الظلم ومحاربة الطغيان •

٢ - قوة المقاتل المصرى وقدرته على الصمود واحتمال الاذى حتى يحقق الامل الذى يداعب خياله ، ويطمع اليه ، ويشد انتباهه بقوة ، ويدفعه الى اقتحام المخاطر لا يثنيه من ذلك وعد ماكر ، أو تهديد معاند •

٣ - التجمع حول القيادة المؤمنة الواعية التى تقود السفينة وسط الانواء والعواصف حتى تنجو بها الى شاطىء السلامة والامان ، لا يوهن من عزيمتها ورغبتها فى الالتفاف حول القيادة دعاية أو وشاية •

٤ - التصميم على استعادة الاراضى السليبة التى اغتصبها عدو ماكر خبيث ، جمع كل صفات الخسة والدناءة ، ثم اعطاء الشعب الفلسطينى المشرد حقوقه المشروعة مهما تكلف ذلك من تضحيات ، واحتاج من امكانيات •

٥ - وكان اروع ما كشفت عنه هذه الحرب الاخيرة هذا التضامن العربى الرائع ، أو هذه الوحدة العربية الحبيبة الى كل نفس ، والتى كانت أمل كل عربى من المحيط الى الخليج • والتى كانت أمل كل فرد مسلم فى شتى أقطار الارض ، والتى كانت أمنية عزيزة فى قلب كل انسان يدين بالاسلام ، ويمتلىء صدره برسالة النبى محمد - صلوات الله وسلامه عليه - ويؤمن بقول الله سبحانه وتعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون** » •• ويؤمن بقول الرسول لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » •• وقوله : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » •

لقد اثار هذا التضامن ، ولفتت هذه الوحدة العربية أنظار العالم كله ، وشدت انتباه ساسة هذا العالم ومفكريه وكتابه فى الشرق والغرب ، ذلك لانه لم يكن لهم بمثلها عهد منذ مئات السنين ، ولم يحدث أن تمت هذه الوحدة بهذا الشكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاجماعى فى مثل هذه المدة الوجيزة وبمثل هذه السهولة التى تمت بها هذه المرة .. فكم من محادثات طالت فيها المناقشات، وكم من مؤتمرات تنوعت فيها اساليب البحث ، وتباينت وجهات النظر ، وكم من مقالات وتصريحات دعا فيها أصحابها الى هذه الوحدة ، ولكنها جميعا كانت تنتهى الى قرارات لا تتعدى نطاق المحاضر التى كتبت فيها ، أما هذه المرة ، ومن خلال هذه الازمة التى تعرضت لها الامة العربية ، وهذه المحنة التى جابهتها ، فان الحلم الذى راود النفوس ، وداعب خيال المواطنين قد أصبح حقيقة شديدة الضياء ، قوية الدعائم ، ثابتة القوائم .

لقد كانت هذه الوحدة التى ظللت العالم العربى كله ، وملأت قلوب الملايين بالغبطة والبهجة ، وهزت مشاعرهم فى كل مكان وامدتهم بالقوة .. كانت هذه الوحدة من صنع الله القوى العزيز الذى يقول وقوله الحق : « **والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم** » .

لقد أراد الحق تبارك وتعالى أن يعطى المثل الحى العملى لجميع الشعوب فى العالم على أن العربى الذى تشربت روحه بالاسلام وتعاليمه ، وما يدعو اليه وينادى به سرعان ما يستجيب لدعوة الحق ، وقد دعا القوى العزيز الى أن يكون المسلمون جميعا اخوة ، وأن يكونوا صفا واحدا ، وقلبا واحدا : « **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » ، وقوله : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » .. فلما غدر بهم الناس وتألبوا عليهم ، وأرادوا أن يخضعوهم لسيطرتهم ، ويتحكموا فى مصائرهم .. ولما استولوا على أراضيهم بالقوة والعنف ، وهددوا أمنهم وديارهم ، ولما لم يستجب الاعداء لنداء الحق ، ووقفوا من كل النداءات العالمية التى تدعوهم الى التبصر واعطاء كل ذى حق حقه ، ولما ركبوا رءوسهم واخذتهم العزة بالاثم ، ثارت الشعوب العربية والاسلامية، ووكلت الى ابنائها من المقاتلين الابطال رجال القوات المسلحة ، أمر ردع هؤلاء الغاصبين ، والدفاع عن شرف الامة وكرامتها ..

وكان هؤلاء المقاتلون عند حسن الظن بهم ، فجاهدوا جهاد الابطال ، وخاضوا المعارك فى شجاعة وصلابة ، واستهانوا بالتضحية مهما غلت ، وكتبوا أروع الصفحات فى تاريخ النضال والبذل والتضحية ، والجهاد فى سبيل الحق . وقدر لهم المواطنون ما قاموا به ، وما قدموه من أنفس غالية ، ودماء طاهرة ، فوقف العرب جميعا من خلفهم يشدون أزرهم ، ويعاونونهم فى الداخل ، ويدعون لهم بالنصر والتأييد الذى وعد به عباده المخلصين فى قوله عز من قائل : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

وليس من شك فى أن هذه الوحدة الشاملة التى ظهرت فى أروع مظهر وشدت انتباه العالم كله .. ليس من شك فى انها كانت ذات اثر فعال وكبير فيما قام به أولئك الابطال فى ميادين القتال ، وفيما انتهت اليه الحرب من نتيجة استرد بها العرب كرامتهم ، ورفعوا رءوسهم عالية ، واستعادوا أمجادهم القديمة ، واثبتوا بها أصالة عنصرهم الذى لا يمكن أن يستكين للضيم ، ويرضى بالهزيمة ويذم وارضه مهددة تراهم فرقا وأحزابا لكل منهج ، ولكل رأى فى المسائل العامة والخاصة ، ولكل اسلوب فى العمل ، فاذا ما حاول دخيل أن يعتدى على كرامتهم ، ويستبيح حرماتهم ، ويستهين بحقوقهم ، ويغتصب اراضيهم ، تراهم جميعا صفا واحدا ، وقلبا واحدا لا يتخلف منهم واحد عن الانتصار لزميله فى العروبة والاسلام .

ولعل اروع مثل لذلك ما حدث فى حرب العاشر من رمضان ، فما أن فكرت اسرائيل فى الغدر والخيانة ، وهمت بشن الحرب على دولتين من دول العالم العربى حتى أسرعت كل الدول العربية وقامت قومة واحدة تعرض خدماتها ، وتضع جميع امكانياتها لخدمة المعركة ، وتقدم العون المادى والبشرى حتى يتحقق النصر باذن الله .. وكأنما كانت الحرب التى أعلنتها اسرائيل ، وكانت المعارك الضارية ، والاعمال الوحشية التى ارتكبتها ، نارا أحرقت كل ما كان بين الاخوة الاشقاء من خلاف فى الرأى ، واتجاهات فى العمل ، وبقايا ما كان فى قلوبهم من غربة وميل الى التنافس على الرقى وتحصيل أكبر قدر ممكن من النجاح .. كأنما كانت اتجاهات اسرائيل ومطامعها وأحلامها فى الغلبة والسيطرة واخضاع العرب للامر الواقع النار التى قضت على كل هذا كله وخرج منها العرب أكثر نقاء وصفاء ، ليقيموا مستقبلهم على أسس جديدة وليبنوا مجتمعهم على قواعد ثابتة ، وليؤسسوا بلادهم على نظم تهيء لها بلوغ الامال العريضة .

لقد أثبتت الوحدة التاريخية منذ فجر التاريخ الاسلامى انها قادرة ، بل والوسيلة العملية المضمونة النتائج لاقامة مجتمع سليم قادر على أن يحقق المعجزات ، فقد فكر الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - عندما هاجر بدينه من وجه المشركين أعداء الاسلام ، الى المدينة المنورة لينشر فيها دعوته ، ويباشر منها رسالته ، فكر الرسول عند أول ما استقر به المقام فى يثرب أن يقيم مجتمعا اسلاميا ، أساسه وحدة الصف ، ودعامته اخوة صادقة تجمع بين أهل المدينة من الانصار ، والوافدين عليهم من المهاجرين ، ليكون من هذه الاخوة القوة التى تستطيع أن تقف فى وجه الاعداء ، وتصدهم عن ايقاع الاذى بهم ، ولعل ما قام به الرسول الكريم يعتبر ايذانا ببداية طور جديد من أطوار الحياة السياسية لم يسبقه اليه أحد من الانبياء والرسل ، يقول الدكتور حسين هيكل : « هنا يبدأ طور جديد من أطوار حياة محمد لم يسبقه اليه احد من الانبياء والرسل ، هنا يبدأ الطور السياسى الذى أبدى محمد فيه من المهارة والمقدرة والحنكة ما يجعل الانسان يقف دهشا ثم يطأطىء الرأس اجلالا واكبارا ، كان أكبر همه أن يصل بيثرب ، موطنه الجديد ، الى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل فى سائر أنحاء الحجاز ، وان كانت قد عرفت من قبل ذلك بكثير من بلاد اليمن ، فتشاور هو ووزيراه أبو بكر وعمر ، فكذلك كان يسميهما ، وقد كان أول ما انصرف اليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفكيره بطبيعة الحال تنظيم صفوف المسلمين ، وتوكيد وحدتهم للقضاء على كل شبهة فى أن تثور العداوة القديمة بينهم ، ولتحقيق هذه الغاية دعا المسلمين ليتآخوا فى الله اخوين اخوين ، فكان هو وعلى بن ابى طالب اخوين ، وكان عمه حمزة ومولاه زيد أخوين ، وكان أبو بكر وخارجه بن زيد اخوين وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الخزرجى اخوين ، وآخى كذلك بين كل واحد من المهاجرين الذين كثر عددهم بيثرب ، بعد أن تلاحق اليها سائر من كان منهم بمكة فى أعقاب هجرة الرسول اياها ، مع واحد من الانصار اخاء جعل له الرسول حكم اخاء الدم والنسب ، وبهذه المؤاخاة ازدادت وحدة المسلمين توكيدا » .

لقد اراد النبى محمد - صلوات الله وسلامه عليه - أن يقيم المجتمع الاسلامى المتماسك ، وأن يضع لهذا المجتمع القواعد الثابتة التى تحفظه وتصونه من الانهيار ، وأن يسن له النظم والتشريعات التى تمهد السبيل لتقدم واع ، ونمو مستمر ، فاخى بين المسلمين من مهاجرين وانصار ، وقد عمد الى ذلك وفق تخطيط محكم ثابت يهدف الى غايات سامية ، فهو :

يهدف الى القضاء على ما يكون عالقا ببعض النفوس من غيرة وحسد ، ومحو كل ما من شأنه أن يثير اسباب العداوة القديمة ، وازالة ما يدعو الى التعالى والتفاخر باحساب وانساب وعضل معا قد يجدد العداوة أو يقود اليها ، وبذلك يعيش الجميع فى وئام ومحبة ، وينصرفون الى بناء ذلك المجتمع ، وهذا ما حدث بالفعل ، فقد انصرف المسلمون بعد هذه المؤاخاة الى بناء الدولة الجديدة التى استطاعت فى عدد قليل من السنين أن تحقق ما لم تستطع أن تحقق أكبر دولة فى عشرات السنين .

وليست هذه هى المره الوحيدة التى جمعت فيها الالفة بين قلوب المسلمين ،

ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى اجتمعت فيها كلمتهم ، وتوحدت صفوفهم تحت راية واحدة لتعلى كلمة الله فى الارض ، وتعز ملك العرب ، فقد خرجت القوات المصرية والسورية المتحدة بقيادة القائد الشجاع الامير بيبرس للزحف واستطلاع اخبار التتار وموافاة السلطان قطز بها اولا باول ، ووقف قطز وقائده صفا واحدا دفاعا عن الشعوب الاسلامية التى تهددها التتار ، وتتطلع الى القضاء عليها واخضاعها لسيطرتها التى ذاقت منها دول الشرق اعظم الاهوال .. لقد عزم الرجلان على أن يناضلا قلبا واحدا فتم لهما النصر فى موقعة عين جالوت فى رمضان سنة ٦٥٨ هـ - ٣ سبتمبر سنة ١٢٦٠ م ، وبذلك انقذت البلاد الاسلامية كلها من شر أكيد ، وانتصرت الارادة العربية كما انتصرت من قبل على يدى صلاح الدين الايوبى فى موقعة حطين سنة ١١٨٧ على جيوش الصليبيين .

ان الدول العربية مهياة الان أكثر من قبل الى قيام وحدة عربية قوية مترابطة فيما بينها ، ونستطيع أن نجمل الظروف التى تدعم هذه الوحدة فيما يأتى : -

١ - شخصية الجماعة فى الاسلام التى تتخذ من الايمان بوحدانية الله شعارا للوحدة الكاملة .. يقول الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت : الجماعة فى الاسلام شخصية متميزة شعارها الوحدة الكاملة ، وأول ما يطالعنا من الارشادات الاسلامية التى كانت أساسا للوحدة التى اتخذ منها الشعار العام للشخصية الاسلامية المتحدة ، ما حكاه الله عن جدى العروبة والاسلام ابراهيم وولده اسماعيل ، وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك » دعوا لانفسهما بالاسلام لله ، والاخلاص له ، والنزول على حكمه وتشريعه ، والاعتصام لدعوته ، دون أن يكون لسلطان الدنيا ، ومشتهيات النفس ، ومقتضيات العصبية سلطان على قلبيهما ، ثم لم يقفا فى تلك الدعوة عند شخصيهما ، بل امتدت محبتهما للخير الى غيرهما من الابناء والذرية ، ومن يتناسل منهم الى يوم الدين ، فدعوا بما دعوا لانفسهما : « ومن ذريتنا امة مسلمة لك » ، ومن ذلك كان الشعار الاول ، الذى طلبه جدا العروبة للابناء والذرية ، والذى يجب ان يسيروا على طلبه ايضا لابنائهم وذريتهم ، وهو ان يكونوا امة مسلمة لله » يدفعهم الى العمل الايمان بالله ، وتزكيهم الرحمة بخلق الله ، ويتوج حياتهم العملية التعاون والوحدة فى سبيل الله ، وبذلك كانت الوحدة فى الايمان والعمل اساسا وشعارا للجماعة فى نظر الاسلام منذ ان وضعت اللبنة الاولى فى بنائه على عهد مؤسسيه جدى العروبة ابراهيم وولده اسماعيل » .

وحين ننادى فى هذه الايام بوحدة الامة العربية فانما نطالب فى الواقع بالوحدة الاسلامية ذلك لان العروبة والاسلام كانتا « قوتين متعاونتين فى حكم الله ، تشد احداهما أزر الاخرى ، وتهيئان النفوس المستعدة للخير وغرس بذور الاصلاح فى أرض البشرية الى اقتحام ما يكيد به ارباب الشر والفساد ، وما يضعونه من عقبات فى طريق النمو الانسانى الفاضل » .

٢ - وحدة الكتاب الذى يؤمنون به ، ويتعبدون وفقا لاحكامه وشرائعه ، ويدينون بالطاعة لما أمر به أو نهى عنه ، يتخذه المسلمون فى شتى أنحاء الارض اماما لهم ، وهاديا يرشدهم الى طريق الحق والصواب .. وقد قال الحق تبارك وتعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .. وحبل الله هو كتابه المنزل من السماء ، يحفظ عباده انفسهم بالتمسك به من التدهور والسقوط فى هوة الشر والفساد ، التى تمنعهم من اقامة الحق والقيام بتنظيم الخلافة الارضية التى اسندت اليهم منذ القدم .

٣ - وحدة اللغة التى حفظتها ودعمتها لغة القرآن الخالدة الباقية على الزمن لان الله هو الذى أنزل القرآن بلسان عربى مبين وتعهد جل جلاله بالحفاظ عليه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ▪

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ – التشابه فى كثير من الاخلاق والعادات والتقاليد التى ترجع كلها الى الروح الاسلامية التى تشبعت بها نفوسهم وخضع لها تفكيرهم ، والتزمت بها اتجاهاتهم

٥ – المتاعب والمشاكل التى تعرضت شعوب الدول العربية وقاست منها اعظم الاهوال ورنت ابصارهم الى التخلص منها ومن العدو المشترك الذى يحاول السيطرة عليهم وعلى امكانياتهم والحيلولة بينهم وبين التقدم والرقى لكل هذه العوامل التى ذكرناها فيما تقدم وغيرها من العوامل التى لم نحصها استطاع المسلمون فى تاريخهم ان يتوحدوا وان يجمعوا رأيهم وأن تؤاخى بينهم الفة قوية استطاعت أن تجعل منهم قوة يخشاها العدو المتربص بهم الدوائر ويعمل حسابها الجار الذى قد تحدثه نفسه بعمل من الاعمال التى تضر بكيانهم ، أو تنال من مستقبلهم .. حقيقة انهم كانوا منتشرين فى كثير من بقاع الارض ، ويكونون عددا من الدول ، ولكنهم كانوا أقطارا متصلة ، وديارا متجاورة ، يسكنها المسلمون ، وكان لهم فيها ، كما يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده : « السلطان الذى يغالب ، أخذ بصولجان الملك منهم ملوك عظام ، فأداروا بشوكتهم كرة الأرض الا قليلا ، ما كان يهزم لهم جيش ، ولا ينكس لهم علم ، ولا يرد قول على قائلهم ، قلاعهم وصياصيهم متلاقية ، ومنابتهم ومغارسهم فى سهوبهم الاراضى السهلة الواسعة – وأخيافهم – الاراضى المنحدرة من الجبل – رابية مزدهية بأنواع النبات ، حالية بأصناف الاشجار ، صنع أيدى المسلمين ، ومدنهم كانت آهلة مؤسسة على أمتن قواعد العمران ، تباهى مدن العالم بصنائع سكانها وبدائعهم ، وتفاخرها بشموس الفضل وبدور العلم ، ونجوم الهداية ، من رجال لهم المكان الاعلى فى العلوم والاداب ..

وكان خليفتهم العباسى ينطق بالكلمة فيخضع لها فغفور الصين – فغفور لقب ملوك الصين – وترتعد منها فرائص اعظم الملوك فى أوربا ، ومن ملوكهم فى قرونهم المتوسطة مثل محمود الغزنوى ، وملكشاه السلجوقى ، وصلاح الدين الايوبى ، وكان منهم فى الشرق مثل تيمور الكوركان ، وفى الغرب مثل السلطان محمد الفاتح ، والسلطان سليم ، والسلطان سليمان العثمانى ، أولئك رجال قضوا ولم يطو الزمان ذكرهم ، ولم يمح أثرهم » .

كان هذا هو حال المسلمين التى قادتهم اليها الوحدة الاسلامية الكاملة .. « يوم أن كان افرادهم فى كل قطر بما أشربت قلوبهم من عقائد دينهم ، أشجع وأسرع اقداما على الموت ممن يجاورهم ، وهم بذلك أشد الناس ازدراء بالحياة الدنيا ، واقلهم مبالاة بزخرفها الباطل » .. كان ذلك هو حال المسلمين فلما تفرقت كلمتهم ، وتنافسوا على زخرف الحياة الدنيا ، وباعدت بينهم الاهواء والمطامع ، وغرتهم المناصب والالقاب ، وقفوا فى تسيرهم ، وتأخروا عن غيرهم فى شتى العلوم والمعارف بعد أن كانوا فيها اساتذة العالم ، وأخذت ممالكهم تنتقص أطرافها ، وتتمزق حواشيها ، هل يكون ذلك لانهم نسوا وعد الله لهم بأن يرثوا الارض وهم العباد الصالحون ، هل يكون ذلك لانهم غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشئون ولو كره المجرمون ، وهل يكون ذلك لانهم نسوا أن الله اشترى منهم لاعلاء كلمته انفسهم واموالهم بان لهم الجنة .. لا أعتقد أن ذلك هو الواقع الذى حدث لان العقائد الاسلامية تملك على المسلمين قلوبهم ، ولانها الحاكمة فى ارادتهم ..ولكن الذى حدث هو الفساد الذى ضرب فى نفوس الافراد بمرور الزمان ، ولان الحرص والطمع الباطل تمكن من طباعهم فانقلبوا مع الهوى وضلت عنهم غايات المجد ، وقنعوا بالالقاب وما يتبع هذه الالقاب من مظاهر الفخفخة ، وأطوار الغطرسة ، ونعومة العيش مدة من الزمان مما قلل شأنهم فى اعين المتربصين والحاقدين ، وأطمع فيهم الاعداء .

ان التاريخ يشهد بأن المسلمين كثيرا ما توحدوا فى ظروف مختلفة ومناسبات متعددة ، واذا كان ذلك قد حدث فى الماضى فهم أحوج ما يكونون اليه فى هذه الايام ، الايام التى تعتبر مرحلة فاصلة بين الاستكانة والخضوع ، وبين العزة والكرامة ، ان ما حدث بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٧٣ من تضافر جميع القوى العربية ، ومن وحدة الصف الاسلامى واجماع الرأى على مخطط واحد تلتزم به جميع الشعوب العربية حتى يتم النصر .. هذا الذى حدث يعتبر أكبر دليل على أصالة الشعوب العربية الاسلامية اذا ما جد الجد ..

يقول الاستاذ الامام محمد عبده : « هذا أن الاتفاق ، هذا أن الاتفاق ، الا أن الزمان يواسيكم بالفرص وهى لكم غنائم فلا تفرطوا ، أن البكاء لا يحيى الميت ، ان الاسف لا يرد الغائب ، ان الحزن لا يدفع المصيبة ، ان العمل مفتاح النجاح ، ان الصدق والاخلاص سلم الفلاح ، ان الوجل يقرب الاجل ، وان اليأس وضعف الهمة من أسباب الحتف : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .. الا لا تكونوا ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ، احذروا أن تقعوا تحت قوله تعالى : « رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » .. ان القرآن حى لايموت ، ومن أصابه نصيب من حمده فهو محمود ، ومن أصيب بسهم من مقته فهو ممقوت .. كتاب الله لم ينسخ فارجعوا اليه ، وحكموه فى احوالكم وطباعكم : « وما الله بغافل عما تعملون » .

ادعو الله مخلصا ان يقوى ايمان المسلمين ، ويزيدهم تمسكا بكتابه الذى يدعوهم الى التآخى ، والى المحبة والتآلف ، والى الوحدة التى تعلى من قدرهم وتمكن لهم فى الارض .. ان النصر من عند الله ، وعد به عباده المؤمنين فى قوله عز من قائل : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .. انه نعم المولى ، ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمامنا باب الجهاد مفتوح على مصراعيه

الدكتور حسن احمد مرعى

قاتل جيشنا قتال الابطال ، وتخطى فى سبيل النصر كل العقبات ، من عبور القنـــاة ، الى تدمير خط بارليف ، ثم تحطيم أسطورة ظلت عالقة بالاذهان فترة من الزمان ، وهى أسطورة : جيش اسرائيل الذى لايهزم ، حتى أضحت هذه الاسطورة طرفة يتندر الناس بها فى نواديهم ، وكتب ابطالنا بدمائهم وايمانهم بحقهم صفحة مشرقة يملؤها العز والفخار ، والشرف والكرامة لمصر زعيمة الاسلام ، وأجبروا العالم كله ـ صديقا أو عدوا ـ على احترام كلمتهم ، واحترام حقهم فى أن يعيشوا الحياة الحرة الكريمة .

ولما أحس العدو أنه سيعيش فى ظلمة العزلة عن العالم ، وافق على وقف اطلاق النار ، وأعلن التزامه بقرار مجلس الامن بما فيه من الانسحاب الى حدود ما قبل الخامس من يونية سنة ١٩٦٧ ، والتسوية العادلة لقضية شعب فلسطين .

وهنا يطرح التاريخ علينا ســـؤالا : **هل يتوقف الجهاد عند هذا الخط ، ويترك المسلمون الاســـتعداد والاخذ بأسباب القوة التى وصلوا بها الى ما وصلوا اليه ؟**

وأترك الاجابة على هذا لسيرة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فهو الاسوة والقدوة ، « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

ففى مثل هذا الشهر من العام السادس للهجرة ، تجهز الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعـــه ألف وأربعمائة من المسلمين ، قاصدين زيارة بيت الله الحرام فى مكة لاداء العمرة التى وعد الله بها نبيه « **لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون** » . ولكن المشركين لعلمهم أنهم على الباطل ، وأن الرسول الاعظم على الحق ، خافوا قوة الحق ، فحـــالوا بين الرســـول وجماعته . وبين الوصول الى هدفهم ، ومنعوهم عن أداء عمرتهم ، وأرسلت قريش سهيل بن عمرو ، ليعقد الصلح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبه بين يدى الرسول ابن عمه على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وكان من بنود هذا الصلح وضع الحرب بين الفريقين عشر سنوات .

وهنا مكان العظة والعبرة ، الحرب توقف ، ولمدة عشر سنوات ، ويكتب بهذا عهد ويعتبر القرآن الكريم ما تم فى الحديبية فتحا بل وفتحا مبينا وينزل فى شأنه سورة بتمامها ابتدأها الله سبحانه بقوله : « **انـــا فتحنا لك فتحا مبينا** » ثم أكد هذا الفتح وبين أثر التفاف المسلمين حول قائدهم ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الفتح ، فقال سبحانه : « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** » .

وجعل الله سبحانه هذا الصلح مغنما عظيما حيث قال : « **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما** » . ثم كرر مرة أخرى ليؤكد هذا الفتح ، ويؤكد معه وعد الله لنبيه فقال : « **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المســجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** » .

وقد تحققت هذه الرؤيا فدخل النبى والمسلمون مكة فى العام السابع للهجرة ، واعتمروا وزاروا بيت الله الحرام .

ثم ختم الله السورة الكريمة بما يجب أن يكون عليه حال المسلمين مع نبيهم فقال : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** » .

هذا هو صلح الحديبية ، وقد سماه الله فتحـــا مبينا ، وجعله مغنما عظيما . **فماذا كان موقف النبى والمسلمين بعد هذا الفتح ؟**

هل تركوا سلاحهم ، هل ركنوا الى الدعـة والراحة ؟ هل انتهى الاستعداد للقاء العدو ؟ هل غرهم هذا النصر وأنساهم غدر العدو ؟

لا والله لم يكن شىء من هـــذا على الاطــــلاق ، ان هذا النصر كان طريقهم لمعرفة القوة الحقيقية لعدوهم ، وكان هذا النصر مدعاة لاخذ العدة والاستعداد للقتال فى أى وقت ، حتى لا يفرض عليهم القتال فى يوم لا تكون الاهبة فيه عندهم كاملة للقتال ، وحتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ، فهم يتوقعون غدر العدو ، لانهم يعرفون ملامح نفسيته مما يتلى عليهم فى كتاب الله « **كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون** » .

فباب الجهاد لم يغلق منذ أن أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » وسيبقى باب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد مفتوحا الى أن تقوم الساعة فالجهادماض الى يوم القيامة والجنة تحت ظلال السيوف كما يقول رسولنا الاعظم ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « **من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** » .

ومن هذا المنطلق كان الرسـول والمسلمون معه يتصرفون ، فالسلام حينما يلتزم العدو بالسلام « **وان جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** » أما اذا غدر العدو ، وخان العهد ، فالقتال هو الفيصل الوحيد : « **وان نكثوا أيمانهممن بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** » .

وعدو الاسلام خائن غادر ، يحزنه أن يسـتقر المسلمون مع نبيهم فى دار الهجرة ، ويشعروا بالامان فى المدينة ، ويتفرغوا لنشر الدعوة فى الجـزيرة العربية وما وراءها ، ولم يعلم الاعداء أن الدنيا تسع ملايين الملايين من البشر ، يعيشون فى مودة واخوة ، متعاونين على الارتقاء بحياتهم الى الحياة الفاضلة ، ولم يخطر ببال العدو أن مبادىء الاسلام يعيش فى كنفها الناس جميعا فىعدالة لا مثيل لها ، فالله يقول : « **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » .

عدو الاسلام لا ينام ، والمشركون فى مكة بدءوا يستعدون ، حتى اذا ظنوا أنقوتهم قد اكتملت ، وانهم يستطيعون الوقوف والثبات أمام قوة الاسلام ، بادروا من طرفهمبنقض عهد الحديبية ، ذلك أن خزاعة يوم الحديبية دخلت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنوبكر دخلت فى عهد المشركين ، ثم وقعت الحرببين خزاعة وبنى بكر ، وكان مقتضى عهد الحديبية أن يقف المشركون على الحياد فى هذه الحرب ، ولكنهم وجدوا الفرصة مواتية لقتـال المسلمين ، والقضاء على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فأعانتقريش بنىبكر علىخزاعة ، واستنجدت خزاعة برسول الله صـلى الله عليه وسـلم ، وكان الرسول كما قلنا لميكف عن الاستعداد لمواجهة العدو فى أى لحظة ، فخف رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجدة خزاعة ومعه عشرة آلاف من جنود الله ، الذين باعوا أنفسهم لله ، فكان الفتح الاعظم ، فتح مكة فى رمضان من السنة الثامنة للهجرة .

هذاهو جواب السيرة العطرة على ما طرحناه من تساؤلات تتعلق بموقفنا بعد وقف اطلاق النار بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بما أنزل عليه من ربه ، وبما قاله وفعله صلى الله عليه وسلم ، وهو لا ينطق عن الهوى ، ولا يفعل باطلا . وشريعة الاسلام بكتابها وسنة نبيها صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، فهى شريعة الخلود ، وفيها الخير كل الخير للبشرية كلها .

وما كان من الرسول والمسلمين مع كفار مكة ، وقع اليوم بيننا وبين اعداء الانسانية جمعاء ، شرذمةمن الافاكين الصهاينة ، ظنوا أن قوتهملا تقهر ، وانهم ملوك الدنيا بما يستجدونه من مال وسلاح ، وما يلقونه من معاونة لقهر القوة الاسلامية ، ولكن هذا الظن جاء وبالا عليهم ، وذاقوا عاقبته المريرةالاليمة ، فسلاحهم الجوى تهاوى أمام قواتنا الجـوية ، ومدرعاتهم تحطمت بقذائف أبطالنا ، وأبناؤهم بين قتيل وأسير ، ومن نجا منهممن القتل أو الاسر كتب عليه ذل الهزيمة ، وعار التراجع .

ولما خاب ظنهموضل سعيهم ، تشبثوا بقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الصادر فى الثانى والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٧٣ ووافقوا على وقف اطلاق النار وتنفيذ ما جاء فى هذا القرار .

وقبلنا نحن وقف اطلاق النار ، وجيوشنا فى أتم قوة ، وفى أعظم أهبة لقتال العدو ، قبلنا وقف اطلاق النار مع قوتنا وانتصارنا ، لان ديننا دين سلام ، دين محافظة على أرواح الناس ودمائهم ، ومبادىء دولتنا حب السلام ، فلسنا مغامرى حرب وانما نحن كما يقول القائد المؤمن محمد أنور السادات طلاب سلام .

ومع قبولنا لوقف اطلاق النار فالجهادلا يزال بابه مفتوحا على مصراعيه : فأمامناالجهاد بالمحافظة على لياقتنا العسكريةالتى لاقينا بها العدو ، فاذاقتهمرارة الذل .

وأمامنا الجهاد بمواصلة الاستعداد لتعويضما يكون قد فقد منا فىمعركتنا المقدسة .

وأمامنا الجهاد بالوقوف صفا واحدا خلف قيادتنا المؤمنة الرشيدة .

وأمامنا الجهاد بزيادة الانتاج فى مصـانعنا ، والعمل على أن يؤدى انتاجنا دوره فى المحافظة على اقتصادياتنا ، وسد حاجاتنا .

وأمامنا الجهاد بالمحافظة على أسرارنا فلا يصـل منها الى العدو شىء .

وأمامنا الجهاد بأموالنا حتىنعين على ما قد يحتاجه جيشنا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » .

وأمامنا الجهاد بعمل الحسـاب الدقيق لغدر العدو ونكثه للعهد ، حتى لا يفاجئنا بغدره أو يخدعنا بلؤمه « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » .

هذه أبواب الجهاد مفتوحة فليبادر اليها أفراد أمتنا وخاصة من فاته شرف الجهاد فى صفوف قواتنا المسلحة فى الحرب المقدسة .

ونحن قد حاربنا للسلام القائم على العدل ، فان تحقق هذا – وسيتحقق بعون الله مادامت قـوتنا مهابة – فنحن أهل السلام ، وان كانت الاخرى ، وحاول العدو أن يستجمع قوته كنا له بالمرصاد ، ووقفنا له وقفة السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ حتى نسومه سوء العذاب : « **واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » .

وانا لمنتظرون ، وانا لمنتصرون ، وما النصر الا من عند الله .

الدروس المستفادة من حادث العبور

الأستاذ محمود غنام زياد

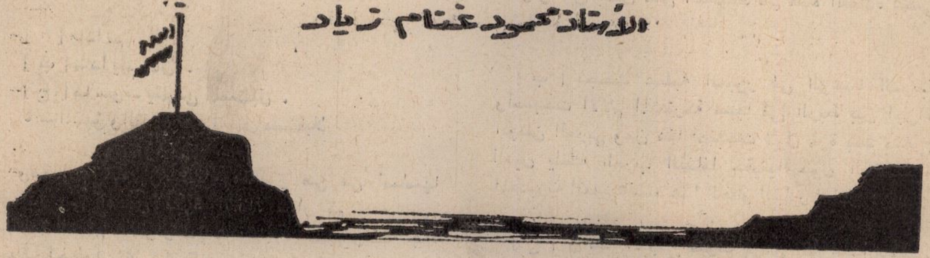

نظرية الاثر

ان قيمة اية احداث لاية امة او شعب او حتى على المستوى القروى هو فى الاثر الشديد الذى يترتب على حدوث تلك الاحداث بحيث ينتج عن ذلك تعلم وتعديل فى السلوك ومن هنا الباحث التاريخى والاجتماعى يبحث دائما عن تلك الاحداث التى تؤثر فى تاريخ أى شعب من الشعوب وقد يخرج من ذلك بدروس تكتب وتسجل بين صفحات التاريخ بحيث تعلم فيما بعد للابناء سواء فى المدارس أو فى المنازل فهاذا خرجنا من أحداث ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ تلك التى فاجأنا بها العالم بل وانفسنا بحيث نخرج من هذه الاحداث بدروس مستفادة لنقلها لابنائنا بل وللعالم .

أول درس يمكن ان يستفاد من حادث العبور هو أن هذا العبور جاء نتيجة تخطيط دقيق منذ حدثت نكسة سنة ١٩٦٧ أى منذ ستة سنوات اذ أى عمل ناجح لابد له من عملية تخطيط مسبق فما معنى التخطيط يعرف د . سليمان محمد الطماوى التخطيط فى كتابه مبادىء علم الادارة العامة ص ١٦٤ التخطيط فى أوسع معانيه بانه التسديد الذى يرمى الى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفا لتحقيق اهداف محددة .

ويعرف د . ابراهيم سعد الدين فى كتابه ماهية التخطيط هو مجموعة النشاط والترتيبات والعمليات اللازمة لاعداد واتخاذ القرارات المتصلة بتحقيق اهداف محددة وفقا لطريقة مثلى وعلى العموم فان الانسان أو الامة الناجحة هى التى تهتم بعملية التخطيط للعمل اى الاعداد اليه .

ونجد الاسلام يشجع فكرة التخطيط لمواجهة التحديات ولا يترك الامور تحت الظروف والمفاجآت بل لابد من الاهتمام بالمستقبل ويقول الله سبحانه وتعالى « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » هذا هو التخطيط فى مجالات العمل المختلفة فى القوات المسلحة وعلى كل المستويات لتحقيق اهدافنا ونتائج أعمالنا بناء على تخطيط سليم وقد كان الغرض العام والخاص فى القوات المسلحة هو توفير اعلى درجات الاستعداد القتالى والكفاءة القتالية للقوات المسلحة لاخراج العدو من اراضينا المسلوبة .

الدرس الثانى الذى نخرج به هو كيفية اتخاذ قرار مناسب والتوقيت المناسب عند التنفيذ وتحمل المسئولية عند تنفيذه .

* ولكى يكون القرار سليما يجب ان تتوفر أسس لا يتم بغيرها واتخاذ القرار ذاته ووضعه فى اطاره السليم حتى يصلح للتنفيذ ويؤدى الى النتائج المطلوبة . أما خطوات اتخاذ القرار السليم فهى :

اولا مرحلة القرار وفيها

١ ــ تحديد الغرض وتفهمه

٢ ــ توفير المعلومات سواء أكان احصائيات ــ تقارير ــ بحوث

٣ ـ تقدير الموقف فى ظل الظروف المحيطة .
٤ ـ وضع القرار .

ثانيا مرحلة التنفيذ

وتأتى هذه المرحلة بعد مرحلة وضع القرار ولها ايضا من الاسس التى يتم اتباعها حتى يتم التنفيذ بصورة سليمة .

١ ـ اصدار تعليمات التنفيذ وحتى تكون هذه التعليمات واضحة ووافية يجب أن تشمل الاجابة على الاسئلة وهى لماذا ، ومن ، متى ، اين ، وماذا ؟

٢ ـ تحويل تعليمات التنفيذ الى برنامج زمنى .
٣ ـ الاشراف على التنفيذ وفيه :

[ا] ماذا تم .
[ب] ماذا يتم الان .
[ج] ما سوف يتم فى المستقبل .
٤ ـ التنبؤ والتفكير فى العمل مستقبلا

وهكذا نلاحظ ان عملية العبور هى فى أساسها قامت على أساس فكرة اتخاذ قرار تم بناء على تخطيط محكم فالقرار لم يأت نتيجة عصبية ولكنه جاء نتيجة لخطوات لا شك تلك التى سبق توضيحها ومن هنا نجحت عملية العبور لان القرار جاء نتيجة اتباع الاسلوب العلمى لاتخاذ القرارات وتوجد عدة اعتبارات يجب حسابها عند اتخاذ القرار فى مقدمتها اختيار الوقت المناسب بمعنى انتهاز الفرصة المناسبة التى يكون فيها للقرار افضل الاثر واعظم النتائج من حيث تحقيق اهدافه والتوقيت المناسب يعتمد على القدرة السليمة على استقراء الحوادث الداخلية والظروف العامة المحيطة ويعتمد على القدرة السليمة على استقراء الحوادث والتنبؤ بالمستقبل كما يأخذ فى اعتباره الاحداث الدولية .

ويقول سبحانه وتعالى « **فاذا عزمت فتوكل على الله** » .

الدرس الثالث هو المعنى النفسى الكبير لعملية العبور

فما المقصود بالمعنى النفسى ؟

المقصود باننا كنا نعانى من الصراع الذى كان نتيجة القلق النفسى الذى عانت منه الامة بسبب نكسة ١٩٦٧ وعملية العبور دخلت هذا **الصراع النفسى** الذى يطلق عليه **صراع الاحجام** فعادة ما يجد الفرد نفسه محصورا فى موقف له قطبان سالبان او جانبان غير محسن الى النفس احدهما فالقائد المسلم حين كان يخاطب جنود المسلمين « العدو امامكم والبحر خلفكم » انما كان يثير فيهم صراع الاحجام ويريهم انه ليس امامهم الا القتال والنصر أو الشهادة فى سبيل الله ومن أمثلة هذا الصراع للاحجام أيضا الجندى فى المعركة الحامية اذا هو ثبت وقاتل فهناك احتمال كبير ان يقتل اذا هرب من المعركة فهناك احتمال كبير فى أن يلقى القبض عليه ويحاكم محاكمة عسكرية ويحكم عليه بالاعدام لهربه من المعركة وعلى هذا فهو يتجه الى القتال بشراسة ليقتل عدوه .

ان عملية العبور هذه جعلت الاقدام سبل جندنا فى سبيل الدفاع عن الوطن وقد **ترتب على المعنى النفسى للعبور النتائج التالية :**

[ا] الثقة فى قيادتنا بعد أن كان العدو يحاول بضراوة ان يعمل على التشكيك فى هذه القيادة بشتى الشائعات المغرضة .

[ب] نجحت عملية العبور فى الوحدة العربية وأصبحت الالام المشتركة سببا فى الربط بين أجزاء الوطن العربى ومن هنا أصبحت لاول مرة بعد صلاح الدين يلتف العرب التفافا حقيقيا حول القضية المصيرية العربية ضد هذا العدو الغادر الماكر .

[ج] أن هذا النجاح سوف يؤدى الى الثقة بالنفس وبالتالى الى تقدير واحترام الشعوب لنا وبالتالى سوف يسعى هذا الشعب الى تحقيق ذاته واثبات وجوده فى مجالات اخرى فى حياته الاقتصادية والاجتماعية

والاسلام نفسه يحض على حسن اداء العمل فيقول جل جلاله « **وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » .

ويقول المولى سبحانه وتعالى « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » كما يقول سبحانه وتعالى « **ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** » .

الدرس الرابع وهو الاهم هو الاهتمام بالدين فى حياتنا .

يعتبر التدين الاساس الاول للوصول الى النجاح وقد اعتبرت الاديان العمل جزءا لا يتجزأ من العبادة بل وفضل العمل على العبادة فى بعض الاحوال والقرآن الكريم ينوه بالعمل ويحفز اليه ويجعله مناط الجزاء « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » كما أنه قرن العمل بالايمان فى ثلاثمائة من آياته البينات وذلك يشعرنا بقيمة العمل عند الله سبحانه وتعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود

لماذا لعنهم الله ولفظتهم الشعوب ؟

لقد كان يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ الموافق لليوم العاشر من شهر رمضان المعظم سنة ١٣٩٣هـ من أمجد الايام فقد دخل التاريخ من أوسع أبوابه وسيحفظ معناه ويدرك مغزاه أبناء هذا الجيل والاجيال القادمة لانه يوم محا عارا وأزال غبارا وهدم أسطورة وفند حكاية طالما رددتها اسرائيل بأن لديها جيشا لا يقهر وحصنا لا يغلب وعزما لا يكل وسيفا لا يفل وحدودا آمنة لا سبيل لاقتحامها .

● الأستاذ محمد محمد السباعى الديب ●

لقد فند جيشنا الباسل ورجالنا الابطال من ضباط وجنود هذه الخرافات واثبتوا للعالم كله مقدار صلابة الجندى المصرى وكشفوا عن معدنه النفيس وعن عزة الانسان العربى ومبلغ شجاعته وفدائيته عندما يجد الجد وتدور رحا القتال .

لقد راح يجتاز المعابر ويشق الصخور والجنادل ويقتحم الحصن الحصين الذى أقامه الاعداء فى عدد من السنين كلفهم بناؤه فوق ما يطيقون فاصبح فى ساعات قلائل هباء منثورا .

كان ذلك فى يوم عيد الغفران الذى ابتدعه اليهود والاسرائيليون فهم يصلون فى هذا اليوم صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم العديدة وأخطائهم الكثيرة والايمان المزورة التى أدوها والعهود التى خرقوها والمواثيق التى تعودوا على عدم الوفاء بها فاذا انتهى هذا اليوم عادوا مرة أخرى الى ما كانوا فيه من خطايا وأخطاء وايمان مزورة وعهود مضيعة ومواثيق لا وفاء لها حتى يأتى يوم الغفران فى العام التالى وهكذا دواليك .

ولكن شاء الله فى هذا العام أن يحول عيدهم مأتما وأن يجعل نهارهم مظلما وحظهم معكوسا منحوسا وسيظلون ان شاء الله فى نحس أبد الابدين ودهر الداهرين لانهم دأبوا على العصيان والمكر والخديعة والكيد والنفاق ونكران الجميل والخروج على طاعة الحكومات وأتيان كل منكر وفعل كل ماهو مذموم مكروه .

بهذه الاخلاق الذميمة وبهذا السلوك المشين استوجبوا اللعنة لا من الله فحسب بل من الملائكة والناس أجمعين . كما استحقوا أن تلفظهم الشعوب وتطردهم الانسانية من جسمها فعاشوا منبوذين منعزلين عن العالم ولا يجدون من يناصرهم ويساعدهم ويعاونهم الا من له مصلحة ذاتية فى هذه المناصرة . وان الذين يناصرونهم لا يفعلون ذلك حبا فى سواد عيون اليهود والاسرائيليين والصهاينة الذين يناصرونهم انما يفعلون ذلك اما خشية من مكرهم واجرامهم وتجنبا لاذاهم . واما استغلالا لاموالهم المودعة فى مصارفهم وبها يسيطرون على مراكز الصناعة والتجارة والاقتصاد . واما استجلابا لاصواتهم فى المعارك الانتخابية للفوز بالمراكز الرئيسية . واما اتخاذهم مطايا للوصول الى أغراضهم الامبريالية فعلى أكتافهم يتوهمون أنهم يستطيعون التدخل فى شئون البلاد الاخرى والسيطرة عليها واحتلالها أن وجدوا الى ذلك سبيلا . والحقيقة التى لامرية يها ان هؤلاء القوم اعداء لكل الشعوب ويضمرون الشر لكل العالم . لا يقيمون للعهود ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمواثيق وزنا ولايرعون للغير حرمة ولا الا ولا ذمة .

دينهم وعقيدتهم المال والجنس والنفاق والتعالى على سائر الناس وقد استمرأوا هذا الدين واستمدوه من توراتهم المحرفة ومن كتابهم التلمود الذى كتبه الحاخامات ويدعون أنه من عند الله بل هو عندهم أفضل من التوراة ويعتقدون من لم يقرأ التلمود فليس له اله .

انه عن طريق التوراة التى حرفوها والتلمود الذى ابتدعوه كان لهم معتقدات فاسدة وباطلة من جميع الوجوه .

فالله تعالى عندهم مخطىء وفقير ويده مغلولة ويلعب مع الحيتان اذا فرغ من شغله . والانبياء عندهم غير معصومين وبالاخص المسيح عليه السلام فانه فى نظرهم كافر وابن زنا حملت به أمه سفاحا . والبشر كلهم فى نظرهم أنجاس ماعدا اليهودى والذنوب والمعاصى مصرح لهم بها فى كتبهم والربا والقتل والخيانة والاعتداء على حقوق الاخرين كل ذلك وأكثر منه مباح لهم طالما انه غير موجه لليهودى بالذات .

من اجل هذا أكرر ان الله لعنهم وان الشعوب **لفظتهم وطردتهم من بلادها فليس لهم وطن بل هم مشردون وسيظلون مشردين بسبب عدوانهم وانعزالهم وتعطشهم للدم وسوء نياتهم وبسبب ما يضمرونه من شر وتدمير للعالم على حساب مصالحهم ومصالحهم فقط . فلا ضير عليهم اذا نشبت الحروب بين الدول الكبرى حتى تعم العالم كله طالما ان ذلك يحقق لهم أغراضهم الخبيثة ومخططاتهم المبنية على الجشع والتوسع .**

ولقد فطن القرآن الكريم الى أخلاق هؤلاء القوم والى نزعاتهم وعاداتهم وطباعهم وسلوكهم وما جبلوا عليه من عدوان ومطامع لاحد لها .

واليكم بعض الايات من الكتاب العزيز التى وردت فى شأنهم : ـ

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

فهذه الاية تكشف عن تحريفهم للكتب السماويه وابتداعهم للكتب التى يتعبدون بها وعن ادعائهم الباطل بانها من عند الله .

« وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »

توضح لنا هذه الاية ان الله غضب عليهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة بسبب كفرهم بآيات الله وبسبب قتلهم الانبياء بغير حق وعصيانهم للاوامر الالهية واعتدائهم على الاخرين .

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

[البقية ص ٦٤]

معارك خالدة

ان الاسلام لم يعتمد علي كثرة العدد .. ولا اعداد القوة .. ولا الحشد الهائل المخيف .. ولكنه اعتمد على النظم والافكار والاسلوب ومعالجة أحداث المعارك على أسس ركينه من العلم والايمان .. معتمدا فى ذلك كله على نصر الله الذى وعد به عباده الذين باعوا أنفسهم من أجله ومن أجل المثل العليا ومن أجل اسعاد ورفاهية المجتمع الاسلامى .. لذلك كانت هناك قاعدة أساسية اعتمد عليها المناضل المسلم فى قول عبد الله بن رواحه .. ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة .. ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به .

الأستاذ عبد الحكيم النجار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرب العاشر من رمضان

نظرية جديدة لقد خرج الاسلام على العالم بنظرية جديدة فى الحرب هى نظرية الكيف وقضى على النظرية القديمة التى كانت سائدة قبل ذلك . والتى قامت عليها الحروب وهى نظرية الكم .. كانت الجيوش تعتمد على الكثرة العددية فى الرجال والسلاح .. وكان النصر فى المعركة فى الجانب الاكثر عددا والاوفر سلاحا .

وسعيا وراء الاعداد الكبيرة وجدت فئة الجنود المرتزقة وهؤلاء عرفتهم المعارك والحروب لانهم اتخذوا الحرب مهنة للكسب وسبيلا للرزق ..

أما الاسلام فقد عرف ان الحرب تقوم لاسباب تصل بالانسان المقاتل فهو يحارب دفاعا عن نفسه وأرضه وعرضه ومبادئه ومعتقداته ومن هذا المنطلق الواسع الشاسع توفر فى أعماقه دوافع وأسباب لحمل السلاح فى ايمان .. ويدخل المعركة فى ثقة ويسعى بقوة وعزم الى النصر أو الشهادة .

ومن هنا قامت نظرية الكيف على انقاض نظرية الكم .. واصبح الاسلام يعتمد على القوة التى تحمل السلاح والقلب المؤمن والعقل المفكر المستنير ..

وطبقت هذه النظرية فى بدر فقد قاتل المسلمون قريشا وكانوا قلة لا يتجاوز عددهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا بينما عدوهم يفوق الالاف عددا مسلحين بالسيوف والدروع والفرسان وانتصرت القلة المؤمنة بقوة ايمانهم بالله والثقة بالنصر .. والاصرار على نيل احدى الحسنيين .. النصر فترتفع راية الاسلام أو الشهادة فتكون الجنة التى اعدها الله للمجاهدين .. هذه المعانى الجياشة السامية هى التى دفعت المسلمين لان يقولوا للرسول الكريم العظيم صلوات الله عليه وسلامه

والله لا نقول كما قالت بنوا اسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » بل نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ..

والله يارسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

وعلت كلمة التوحيد

بهذه الروح المؤمنة الصابرة نصر الله عبده وأعز جنده وهزم عصابة الشرك وحده ..

بعد أن خاض الاسلام معارك ضارية وكافح كفاحا مريرا بعد جهاد ونضال و حرب باردة وساخنة تم للمسلمين الفتح الاكبر فعادوا الى وطنهم وارضهم وارتفع صوت الحق مدويا فوق الكعبة تردد صداه جنبات الدنيا بأسرها .. وقد تحطمت الاصنام .. ودكت معاقل الشرك والطغيان .. و .. حتى علت كلمة التوحيد . لا اله الا الله .. الله أكبر .. وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

العاشر من رمضان

ما أشبه الليلة بالبارحة بعد أن خاض المسلمون معركة العاشر من رمضان التى كانت ومازالت عدتها الايمان بالله والايمان بالنصر .. فقد اقتحم المقاتل العربى وحطم رؤوس الاعداء واستطاع أن يرفع اعلام مصر على رمال سيناء الحبيبة .. ومازال جنودنا البواسل يقفون للعدو فى ثقة واعزاز .. مكبرين الله اكبر . حتى يتم الله نصره الذى وعد به عباده .. الذين كافحوا وناضلوا من أجل اعلاء كلمة الله فى الارض ..

هذا وقد شهد العاشر من رمضان ايضا وحدة عربية لم يشهد تاريخ العرب لها مثيلا منذ البعثة المحمدية .. فقد رفعهم التحدى الاسرائيلى الى وحدة المصير .. فنبذوا الخلافات .. ثم قذفوا فى ميادين المعركة من رجال وعتاد وبترول .. حتى استطاعوا ان يهزوا بما يملكون العالم هزا ..

وهكذا كانت أسرار وحدة العرب قديما وحديثا !!

ياشباب العروبة والاسلام ..

مادمنا نؤمن بأن الله أكبر .. وبان الله واحد لا شريك له .. وأننا نقف على بابه ونطلب منه القوة والعون ومن الله بدأنا والى الله نعود ..

لايمكن ان نرجع الى الوراء .. ولكن الى الامام الى النصر حتى النهاية .. حتى ترتفع أعلام الحرية والنصر فى ربوع سيناء والقدس العظيم والجولان .. على هذا الضوء وبهذا الايمان الصلد الذى ملا قلب الجندى العربى نستطيع أن ندرك معالم الطريق للايمان الذى لا يقهر ولا يهزم بفضل الاسلام وهدى الاسلام ونضال الاسلام بكل هذا وذاك .. نقدم دروس العظمة فى الكفاح يوم العاشر فى رمضان .. !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

واضح من هذه الاية الكريمة أن الله تبارك وتعالى لعن اليهود وطردهم من رحمته على لسان كل من داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام . وذلك بسبب كفرهم وعصيانهم وعدوانهم ولانهم كانوا يفعلون كل ما ينكره عليهم أنبياؤهم ورسلهم . ولا يسمعون نصح الناصحين . ولعلهم هم المعنيون بقوله تعالى :

« **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** » .

وأما موقفهم من المسلمين فانهم يكنون لهم أشد العداوة ولا يدعون فرصة تمر بهم الا أعلنوا هذه العداوة تصريحا أو تلميحا أو حربا يشنونها عليهم غدرا وخيانة فى غير هوادة ولا رحمة لا يفرقون فيها بين أهداف عسكرية وأهداف مدنية ولا بين رجل وامرأة ولا بين شيخ كبير وطفل صغير .

والقرآن الكريم يعلن ذلك صراحة ويقارن بين عداوتهم للمؤمنين وبين مودة النصارى أتباع المسيح عليه السلام فيقول تعالى :

« **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** » .

ويحضرنى وأنا أكتب هذه الكلمة ما أورده الاستاذ محمد فؤاد الهاشمى فى كتاب له عن اليهود أحب أن أنقل فقرة منه هنا ليرى الناس مبلغ ما يكنه هؤلاء القوم المفسدون من عداء مستحكم ومن بغضاء نحو الامة المحمدية يقول الكاتب الموفق :

« وانى أعتقد اعتقادا جازما أن قول الله سبحانه وتعالى « **واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون** » قد نزل فيهم وخصصهم يقيم الدليل على صدق اعتقادى المناقشة التى دارت بين أحد المؤمنين وكعب بن الاشرف احد رؤساء اليهود الذى قال : ان من الاصلاح أن يؤلب قوم محمد عليه لاننا نخاف من محمد ولا نخاف من قومه الذين يعبدون الاصنام ولا يعرفون عن دين السماء شيئا فقد طال علينا الزمن بيننا وبينهم فلم ينازعنا منهم احد فى صحة ديننا بل يرونا فوقهم فى العلم ومنهم من يعطينا اولاده لنربيهم ونلقنهم ديننا . ولكن محمدا يذكرنا بتحريف آبائنا واجدادنا للتوراة وبفضائح تاريخنا كقتل الانبياء ونكث العهود وأكل السحت والربا وعبادة آلهة الشعوب وما حدث بيننا من زنا وعنوان ذلك ما نزل عليه من ربه فى حقنا (**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون**) » .

فمن أجل ما سبق بيانه ومن أجل أمور كثيرة يضيق المقام عن ذكرها نرى الله قد غضب على اليهود ولعنهم ونجد الشعوب قد لفظتهم ونرى اسرائيل أصبحت فى عزلة تامة ونجد أكثر الدول الشرقية والغربية وغير المنحازة تقاطع هذه الدولة المصطنعة التى ولدت سفاحا وتقاطع من يناصرونها ومن يقفون وراءها يمدونها بالمال والعتاد .

ومن ثم فقد وجب الصمود أمام هؤلاء الاعداء الالداء وأمام محاولاتهم الفاشلة والتصدى لدعاويهم الباطلة أو أى مغامرة من مغامراتهم الجنونية . بل وجب وجوبا مطلقا قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فمهما طالت أو قصرت أيام المعركة أو أيام السلم أو أيام اللاسلم واللاحرب فانهم باذن الله فى النهاية سيغلبون . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

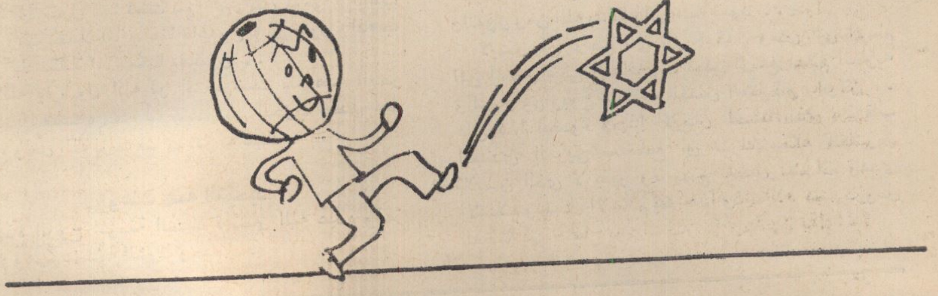

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يتحرى العدل والإحسان فى الحرب والسلام

فضيلة الشيخ عبد الوهاب محمد الساكت

لقد عنى الاسلام بأمور الحرب كما عنى بأمور السلم فالتزم الحيطة والحذر فى الجهاد وفى الحروب فالحرب فى الاسلام مبنى على خلقين عظيمين لازالت المدنيات الحديثة فى حاجة اليهما فيما بينها من حروب وشجار الاول منهما : العدل : الذى يتجلى فى قوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** » هذه الاية أول آية نزلت فى الامر بالقتال ولا خلاف فى أن القتال كان محظورا قبل الهجرة بقوله تعالى « **ادفع بالتى هى أحسن** » ويقول « **فاعف عنهم واصفح** » وبقوله «**واهجرهم هجرا جميلا** » وقوله «**لست عليهم بمصيطر** » وما كان مثله مما نزل بمكة ، فلما هاجر الى المدينة أمر بالقتال فنزل « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** » قال الربيع بن أنس وغيره وروى عن أبى بكر الصديق أن أول آية نزلت فى القتال « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا** » والاول أكثر : وأن آية الاذن انما نزلت فى القتال عامة لمن قاتل ولمن يقاتل من المشركين .. وقال ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد الاية محكمة : أى قاتلوا الذين هم بحالة من يقاتلونكم : ولا تعتدوا فى قتل النساء والصبيان والرهبان وشبههم : أى أن القتال مقصور على المقاتلين فلا تقتلوا النساء ولا الاطفال ولا الرهبان لانهم لم يقاتلوا : ولم يعتدوا : وهم ليسوا مظنة اعتداء ، والله لا يحب المعتدين وفى السنة من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى بعض مغازيه امرأة مقتولة فكره ذلك : ونهى عن قتل النساء والصبيان : رواه الائمة ومن وجهة النظر فان « فاعل » لا تكون فى الغالب الا بين اثنين : كالمقاتلة والمشاتمة والمخاصمة : والقتال لا يكون فى النساء ولا فى الصبيان ومن أشبههم كالرهبان والزمنى والشيوخ والاجراء فلا يقتلون ، وبهذا أوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه يزيد بن أبى سفيان حين أرسله الى الشام الا أن يكون لهؤلاء اذاية : أخرجه مالك وغيره وللعلماء أقوال فيهم وهذه أصحها .

أولا ـ النساء ان قاتلن يقتلن لقوله « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** » ولان للمرأة آثارا عظيمة فى القتال : منها الامداد بالاموال : ومنها التحريض على القتال : وقد يخرجن ناشرات شعورهن نادبات مثيرات معيرات بالفرار وذلك يبيح قتلهن .

وثانيا ـ الصبيان فلا يقتلون للنهى الثابت عن قتل الذرية : ولانه لا تكليف عليهم فان قاتلوا قتلوا

وثالثا ـ الرهبان لا يقتلون ولا يسترقون بل يترك لهم ما يتعيشون به من أموالهم . وهذا اذا انفردوا عن اهل الكفر لقول ابى بكر ليزيد بن ابى سفيان « وستجد أقواما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له

الزمنى ـ ان كان فيهم اذاية قتلوا والا تركوا وما هم بسبيله من الزمانة .

الشيوخ ـ والذى عليه الجمهور من الفقهاء : ان كان شيخا كبيرا هرما لا يطيق القتال ولا ينتفع به فى رأى ولا مدافعة لا يقتل فاما ان كان ممن تخشى مضرته بالحرب أو الرأى والمال فهذا اذا أسر يكون الامام فيه مخيرا بين خمسة أشياء القتل أو المن أو الفداء أو الاسترقاق او عقد الذمة على اداء الجزية .

الاجراء ـ لا يقتلون لقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث رباح بن الربيع « ألحق بخالد بن الوليد فلا يقتلن ذرية ولا عسيفا » أى الاجر والفلاح ـ وقال عمر بن عبد العزيز لايقتل حراث ، ذكره ابن المنذر وهذا يرد على أعمال اليهود الان فالاسلام يحب العدل ولا يحب الاعتداء ، ولهذا نهى عنه بقوله « **ولا تعتدوا** » أى فلا تقاتلوا من لم يقاتل : ولا تعتدوا فى القتال لغير وجه الله كالقتال للحمية وكسب الذكر : بل قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم يعنى لعلو كلمة الله وللدفاع عن الوطن والمقدسات .

والعدل أن تطلب حقوقك : وأن ترد الاعتداء عن نفسك وما يتصل بك قال تعالى « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » أما الاحسان فى القتل فلا يكون تعقيبا ولا تمثيلا ولا لمن ألقى السلام كما قال تعالى « **ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة** » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقر أميرا على بعث أو سرية أوصاه بتقوى الله هو ومن معه من المسلمين وكان يقول لهم « **اغزوا ولا تغلوا ولا تعتدوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا** » فالاسلام يكره الاعتداء ابتداء ، ويقف موقف الدفاع عن فكرته وعن معتنقيها فاذا اعتدى العدو على الوطن وعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المواطنين وأخرجهم من ديارهم ومن أموالهم دافع المسلمون بشدة وعنف لارحمة فيهما ولا هوادة فاذا اعتدى معتد نفر المسلمون ليطبقوا الاية « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** » حيث وجدتموهم من حل أو حرم وأصل التثقف الحذق فى ادراك الشىء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال القائل :

فاما تثقفونى فاقتلونى
فمن اثقــف فليس الــى خلــود

والخضوع للمعتدى وأمام المعتدين فتنة تفتن المسلمين فى أنفسهم وفى دينهم والفتنة أشد من القتل .. وكان المشركون قديما كالخارجين الان عن الدين والقانون لا يحترمون منطقة الحياد وهى « الحرام » ولا وقت الحياد وهو « الاشهر الحرم » ظنا منهم أن المسلمين لا يقبلون قتالا فى الحرم وفى الاشهر الحرم وهم اذا قبلوه اقتتلوا فيما بينهم فى دينهم فقيل لهم « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم** » فأمرهم ألا يفاتحوهم بالقتل هناك ولا يهتكوا حرمة المسجدالحرام فان فعلوا قوبلوابمثله لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا أشد العقاب ،فان انتهوا عن القتال والكفر بعد ما رأوا قتالكم فان الله غفور يغفر لهما قد سلف رحيم بهم .. والمؤمن يدافع عن دينه وفكرته كما يدافع عن وطنه وماله « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » ثم تكرر الايات أن أرض الحياد محترمة وأن أشهر الحياد محترمة ، ولكن كان من المشركين أن قاتلوا المسلمين فى شهر ذى القعدة وهو شهر حرام فكره المسلمون قتالهم احتراما لحرمات الله ، ولما خيف من تمادى المشركين أمروا بصد العدوان عنهمولو فى الاشهر الحرم قال تعالى « **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص** » **فهتك حرمة الحيــاد تقابل بمثلها** « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » ومع هذا كله لن ينس الاسلام الاحسان حتى فى العدوان فهو يأمر بأن القصاص لابد انيكون معادلا ومماثلا للذنب ولابد فيه من خشية اللهوالخوف منه لذلك يأمر المؤمنين بالتقوى حتى فىالقصاص « **واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين** » .

وبعد بيان هذه الاحكام فى الاعتداء وفى مقابلته بمثله تلفت الايات الى ناحيتين مهمتين فى الجهاد فى سبيل الله وفى ضرورة احتفاظ المسلمين بأوطانهم وأموالهم وأهليهم هما المال والاستعداد فقال تعالى « **وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » فالانفاق على الجيش المرابط فى سبيل الله وفى سبيل الوطن ضرورى وواجب على كل المسلمين ولا يقل الانفاق فى تجهيز الغزاة عن الانفاق فى سبيل الحج وفى الحديث « من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا واحتسابا لله وتصديقا بوعده يحسب له فى ميزانه يوم القيامة » ولنا أن نقول الان من احتسب « دبابة أو أى آلة حديثة فى سبيل الله بدل الفرس » ولا نكون خارجين على الدين فى شىء لان الله قال « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » وذلك يكون بحسب كل زمان ومكان .. أما بقية الاية « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » فمعناها الاحتياط وأخذ الحذر والاستعداد للعدو ، لان عدم الاستعداد يجر الى الهلكة والتهلكة فالامة التى لا تستعد لعدوها تلقى بنفسها فى النار طواعية واختيارا وقد فهم هذا المعنى أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه فى احدى غزواته للروم فقد رأى المسلمون رجلا منهم يحمل وحده على صف من صفوف الروم فصاح الناس : يلقى بيده الى التهلكة ، فقال أبو أيوب انكم لتأولون الاية تأويلا خاطئا : وفينا نزلت معشر الانصار فانه بعد أن أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ان أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله يرد علينا بقوله « **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » فكانت التهلكة هى الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا للغزو ومازال أبو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بأرض الروم ، ومع امر الانفاق على الجيش والاستعداد للحــرب : تطلــب الايــة الاحســـان فيهما « **وأحسنوا ان الله يحب المحسنين** » هذه هى مبادىء الاسلام تفيض بالعدل والاحسان ان رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءت بالكتب وبالبينات ومعها العدل والميزان ليقوم الناس بــالقسط ، وليتعاملوا فيما بينهم بالعدل والاحسان : ولقد لفت القرآن الانسان الى كنوز الارض : وأهمها الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس : ففيه القوة : وفيه كل مسائل التعدين وما فيها من الصهر والحرارة : والبخــار وتيســير وســائل الصــناعة والتجارة وتســهيل كل مرافــق الحيــاة : ولــكن ما الطف التعبير والاشارة فى الاية فالى جانب أن فيه البأس الشديد والقوة ففيه منافع للناس وهى اشارة تدل على أن القــوى التى أودعهــا اللــه الطبيعة لم تخلــق لتدمير الانسان وخراب العالم بل خلقت لمنافع الناس ولعمارة الكون واختبارا للناس فيما بينهم « **وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز** » وهذه فيها حث على جمع أسباب القوة ووسائل تنفيذها ليتحقق النصر ان شاء الله تعالى .

تلك هى اوامر الله القاها الى رسله ليوصلوها الى أممهم « **فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون** »

ان العدل والاحسان هما أساس الامن والطمأنينة فى هذه الحياة والاحسان هو الخشية من الله وهو يقظة الضمير فمن مات ضميره وبعدت به نفسه عن خشية الله فــلا ينتظر منه عدل ولا صرف فهذان من المبادىء الفاضلة التى يقررها القرآن الكريم وتبارك الله القائل « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** »

نسأل الله تعالى أن يقوينا على أعدائنا وأن يتم علينا نعمته بالنصر التام وأن يوفق رئيسنا الملهم الى ما فيه نصرنا وعزنا واسترداد أرضنا ومقدساتنا انه نعم المولى ونعم النصير ، وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق اليهود
تمثل قمة الحقد العدائي

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

ان خير ما يذكر به بعضنا بعضا فى هذه الايام التى ننال فيها اعجاب الدنيا شرقا وغربا لا لشىء الا لاننا قوم نحرر أرضنا ونلبى نداء الله تعالى الذى يقول : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » . أقول : ان خير ما يذكر به بعضنا بعضا هو الحديث عن حقيقة عدونا الغادر اللئيم .

حسبنا أن نعلم أن عداوتهم تمتد لتشمل الخالق والمخلوق .. انهم أعداء لربهم يقولون عنه سبحانه : « **ان الله فقير ونحن أغنياء** » ويقولون كذلك : « **يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا** » انهم أعداء للانبياء : « **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون** » حتى مع نبيهم موسى عليه السلام كانوا عصاة متمردين معنتين ، مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا : يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة .

انهم أيضا أعداء للناس .. يقول تبارك وتعالى : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » وتبدوا بشاعتهم وتظهر بغضاؤهم فى تلك الغاية السوداء التى سجلوها فى وثائقهم ، وأعلنوها فى محاضرهم الا وهى تخريب هذا العالم ، وهدم دعائم الاخلاق والاديان والقضاء على كل سيادة روحية أو دنيوية فيه من أجل تمكين الصهيونية من السيطرة عليه ، وتسليمه للصيارفة والسماسرة وأشباههم من الخدام المستترين وراء كل شبكة مالية واسعة النطاق ومعظمهم من الصهيونيين .

وتعال معى أيها القارىء العزيز نستعرض معا تعاليم هؤلاء الاعداء لنقف ويقف العالم معنا على صورتهم البشعة المخيفة وقلوبهم الضالة ونفوسهم الحاقدة ومعاملاتهم الملتوية التى تنبع من الغطرسة والبغضاء والعنصرية .

ان كتابهم « التلمود » يطلق كلمة « جويم » على غير اليهودى ويرى أن اليهود قد خلقوا من مادة الاله ، وأن « الجويم » قد خرجوا من جوهر الشيطان ، وقد ترتب على ذلك « أن اليهود أعز على الله من ملائكته حتى أنه اذا جرؤ شخص على ضرب أحد اليهود كان كأنه قد ارتكب جريمة فى حق الذات الالهية نفسها ، ومن ثم اذا صفع أحد الجويم يهوديا استحق الموت » ومن هنا نراهم يزعمون أن من الضرورى سيادة اليهود على الامم باقامة مملكة يهودية استبدادية تحكم العالم كله يكون مقرها « القدس » أولا ثم « روما » الى الابد ، ويتعاقب على عرشها حكام من ذرية اسرائيل لهم صفاتهم الخاصة ، وفى ظلال هذا الهدف يرون أن جميع أنظمة الحكم الحاضرة فاسدة ، ومن الواجب زيادة افسادها حتى تسقط فى الوقت المناسب لقيام المملكة اليهودية العالمية ، ويرون من خبثهم ومكرهم أن يعملوا فى خفاء للوصول الى هدفهم والا يميلوا الى املاء سلطتهم اذا أرادوا ادخال جديد على مجتمع غير يهودى ، فلا يستخدمون مثلا عبارة « قررنا أن نفعل كذا أو لا نفعل » وانما يعملون على تهيئة أذهان غيرهم واعدادها بالطريقة التى تتفق وأهدافهم ، ويتعين عليهم – كما جاء – فى تعاليمهم العمل على توسيع الهوة بين الحاكمين والمحكومين متأثرين فى ذلك بنظرية « فرق تسد » فى كل مجال من مجالات الحياة كما تدعو هذه التعاليم الى اثارة حروب عالمية وأهلية بالقاء بذور الخلاف والبغضاء بين الامم عن طريق الجمعيات والاندية السرية والعلنية من كل لون ، ولا غرابة فى كل هذا الذى كشف من تعاليمهم الواردة فى « برتوكولاتهم » فان هدفهم كما قلنا هو الاستعلاء والسيطرة والتحكم ، ومن هنا نجد جميع أحبارهم يتفقون على أن غير اليهود من طبيعة حيوانية ويقارنون بالكلاب والحمير والخنازير ، ومن أبغض المعاصى لدى الله فى نظرهم أن يعطف اليهود على أولئك « الجويم » الذين لا عقل لهم ، ويقولون فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صراحة ، « لا تقوموا نحوهم بأية مكرمة » ، ومع هذا فهم يميلون فى معاملة غيرهم الى النفاق والرياء حتى لا يثيروهم عليهم وتقول تعاليمهم : يجب على اليهودى أن يتذرع دائما بالمكر فى تنفيذه لوصايا الله فيلقى التحية على غير اليهودى ، وأن يكون معهم فى سلام لكى يثقوا فيه ويتجنب شرورهم ، وجعلوا من وسائلهم الملتوية فى الوصول الى غرضهم النهائى — وهو تجريد شعوب العالم أجمع مما تملك — جعلوا من وسائلهم الربا واراقة دماء غيرهم واستباحة أعراضهم دون ما حياء أو خجل يقولون : « أمرنا الله أن نستخدم الربا مع غير اليهود وأن نقرضهم المال بالفائدة لكى نصيبهم بالاذى بدلا من أن نقدم لهم المعونة » ، والى جانب الربا يوصى « التلمود » اتباعه باستخدام الغش والخداع واللصوصية بجميع أنواعها ، يقول : « فاذا سقط من أحد الجويم شىء أو كيس والتقطه يهودى وجب عليه أن يستولى عليه اذ يحرم أن يرد الى غير اليهودى شىء فقد منه ، ومن يرد الى غير اليهودى شيئا فقد منه حرم من رحمة الله » ويقول « التلمود » فيما يتعلق بالاعمال التجارية : « واذا كان يجب التعامل بالربا مع غير اليهودى فانه يجب أيضا غشهم فى البيع والشراء ، ولكن اذا باع اليهودى لاخيه اليهودى أو اشترى منه شيئا لم يجز له غشه » .

ويقول موسى بن ميمون : « أن الوصية التى تقول لا تقتل معناها لا تقتل أحدا من بنى اسرائيل ، لذلك لا يصح لليهودى أن يشعر بأدنى ندم اذا أتيحت له فرصة لقتل أحد الجويم بل جاء فى « التلمود » تحريض على استباحة الاعراض بطريقة يمنع الحياء من ذكرها ...

واذا كان أعداؤنا بهذه الصورة البشعة التى رسمتها تعاليمهم فلا غرابة اذا وجدناهم يطبقون هذه التعاليم السوداء فى كل بقعة يحلون بها وبخاصة فى وطننا العربى : أليسوا هم الذين قتلوا الكونت « برنادوت » مبعوث الامم المتحدة لانه كان يتعاطف مع حق العرب وينفر من روحهم العدائية ؟ أليسوا هم الذين طردوا مليون فلسطينى من أرضهم وشردوهم وضربوا مخيماتهم بالقنابل فى لبنان وسوريا والاردن ؟ أليسوا هم الذين عذبوا — ولا زالوا — السكان العرب فى الارض المحتلة وفتحوا لهم السجون والمعتقلات ؟ أليسوا هم الذين هدموا دور العرب فى الخليل والقدس ورفح وطردوهم من ديارهم وأحلوا محلهم مهاجرين من اليهود ؟ أليسوا هم الذين أحرقوا المسجد الاقصى وعبثوا بالمقدسات الاسلامية والمسيحية ؟ أليسوا هم الذين قتلوا مئات الاطفال فى مدرسة بحر البقر ومئات العمال فى مصنع أبو زعبل ويتموا ورملوا عشرات الاطفال والنساء ؟ أليسوا هم الذين أهدروا كل المثل العليا ، وهزءوا بالمؤسسات الدولية وأعلنوا فى وقاحة وغرور أن اسرائيل وجدت بالقوة وستعيش بالقوة ؟

ولا يمكن لمثل هؤلاء الضالين المضلين أن يكونوا مصدر خير فى وقت من الاوقات .. وليس أدل على ذلك من أن الله تعالى قد لعنهم أيما لعنة بعد أن حادوا عن الطريق المستقيم ونقضوا الميثاق ، وحرفوا كلام الله عن مواضعه ، ونسوا ما أمروا به وتغطرسوا واعتدوا وقتلوا وضلوا ضلالا بعيدا .

تقول التوراة : قال الرب لموسى : « رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة) ويقول لهم موسى فى سفر التثنية : « انى عارف تمردكم ورقابكم الصلبة » وتقرر التوراة أيضا أن الله قد نزع سلامه من اليهود وذلك بنص سفر أرميا « الاصحاح السادس عشر » الذى يقول : « لا تعزهم لانى نزعت سلامى من هذا الشعب » .

ولقد وقف السيد « المسيح » يخاطب « أورشليم » ويتنبأ بأن بيت اسرائيل سيترك خرابا فيقول : « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدى ، هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » .

وبعد السيد المسيح كان « بولس » الرسول يقول لهم : « يا قساة الرقاب يا غير المطهرين بالقلوب والاذان أنتم تقاومون الروح فى كل حين » .

ويتحدث القرآن الكريم عنهم فى سورة المائدة : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » وفى سورة البقرة يقول : « **وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله : ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . وبعد .

فان هؤلاء الاعداء أشبه بمخلوق شاذ له أهداف مسمومة هدامة لا يقع خطرها علينا وحدنا ، وانما يمتد هذا الخطر فيشمل « الجويم ! جميعا ، ومن هنا وجب علينا الحذر كل الحذر وليكن شعارنا دائما : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

ولتشرق الشمس شمس الايمان شمس الفداء شمس الحرية على ربوع هذه الارض العربية الطيبة التى ضحت وستظل تضحى لتكون كلمة الله هى العليا ، والله من وراء القصد يهدى ويعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لابد للحق

من قوة تحميه

فضيلة الشيخ عبد الله المرسي سيد احمد

الحق وان كان فوق القوة ، وهو الاصلح الذى حكمت الفطرة والطبيعة ببقائه ، رغم ماتحيطه منظروف شائكة وما تعترضه من عقبات عائقة ، الا أنه لابد له من قوة تحميه وتنصره • وسلطة حكيمة تؤيده وتقرره ، وحماية عادلة تفرضه وتظهره ، وهل شىء آخر يحمى الحق ويرد عنه كيد المعتدين ، وباطل المفسدين ، وحماقة المستعمرين ، الا القوة التى ترد الطامع عند حده، وتقهره حتى يفيق الىصوابه ورشده ؟ والتجارب علمتنا قديما وحديثا أن القوى مرهوب الجانب ، كثير الاعوان والاصدقاء •

أما الضعيف فمستباح الحمى ، مهضوم الحق ، منقطع الاسباب •

اذا : من لم يتذاءب أكلته الذئاب ، ومن لم يتسلح صار عرضا للطامعين ، ومرتعا خصبا للناهبين ، والتأهب للحرب كثيرا ما يمنع الحرب ، والاستعداد للقتال كثيرا ما يرهب المغرمين بالطعن والضرب ، وبعد النظر وأخذ الحذر ، يبعد كيد المؤامرات ووقوع الخطر ، ومن أخذ للامر أهبته أمن مغبته ، ومن أعد للخطر عدته ضمن نجاته وسلامته ، ومن نام عن حقه هلك واضاعمامك ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) وخير دليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم ظل يدعو للحق بمكةثلاثة عشر سنة ، وكان الحق فىهذه الفترة ضعيفا ، والباطل قويا شرسا لا يؤمن الا بمبدأ المال والنفوذ ، مما أدى الى اهانات بالغة ، واضطهادات وقحة آثمة ، والنبى وأصحابه صابرون ثابتون محتسبون كل مايصيبهم فى سبيل الله ، فلماهاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وأذن الله له بالقتال ودفع العدوان ، اشتد ساعد الحق وظهر ، وتقهقر الباطل واندحر ، وصدق الله حيث يقول (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)

وهذا ليس بجديد ، فالصراع بين الحق والباطل قديم قدم الحياة ، مادام للحق أنصار مخلصون ، وللباطل أعـــوان مفسدون ، وتلك نظرية تنازع البقاء ، وتنتهى ببقاء الاصلح ، مصداق ذلك قول الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالتأودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا، ومما يوقدون عليهفى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ،كذلك يضرب الله الامثال) ويجب أن نعلم أن القوة فى غيـر الحق ظلم وطغيان ، وباطل وخسران •

الم تر الى الاستعمار حينما ازدادت قوته المادية ، واتسعت خبراته الحربية • وكثرت لديه أسلحة الفتك والتدمير والخراب، أخذه الغرور حتى استعمل قوته فى غير نطاق الحق ، واستخدم تفوقه وسلاحه فى اغتصاب البلاد ، وسيطرت عليه شهوات الفتك والدمار واذلال العباد ، واشاعة الفوضى والرعب والفساد •

فالقوة وحدهاخطر عظيم ، وضرر جسيم ، لانها تجرد صاحبها من العواطف النبيلة ، والخلق الكريم • وتنزع من قلبه الرفق والرحمة ، وتمحو منه الفضائل الانسانية ، فيصير جبارا قاسيا ، وصخرا عاتيا ، ومعـاندا طاغيا ، (واذا تولى سـعى فـى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد• واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)

وصدق القائل :

واذا كان فى القـلوب فســاد
امعـن النـــاس فى الشرور وزادوا
واذا كـان فى النفـوس اعتلال
عبث القـــوم بالحقـوق وكـادوا

والله غيور على عباده ، يمهل ولا يهمل ، فكلما تفاقم الشر ، وزاد الكرب ، وعم الفساد ، وطغت قوى الباطل ، وتغطرس المتجبر فى غروره ، وأمعن المتكبر فى صلفه وجوره ، جدد الله فى المظلوم قوة بعد ضعف ، وهيبة بعد اذلال ، ثم يجعل منه قوة تنزل بالعدو الظالم هزيمة ساحقة،ونكبة ماحقة ، يفيق بعدها الى صوابه ، ويتأكد أنه لا ينفع الا الحق ، ولا تبقى قوة فى الارض غيره مهما كان سلطانها وجبروتها •

والتاريخ خير مؤيد لذلك قديما وحديثا ، ففى القديم يقول لنا التاريخ • أن الصليبيين لما جاءوا الينا غزاة مستعمرين ، وتمكنوا من السيطرة على القدس ، هرع الناس الى بيت القدس مستجيرين بالله فى بيته وحماه الاقدس ، يطلبون الامان لنفسهم ولاولادهم ، ومكر بهم القائد الصليبى فأعطاهم الامان ورفع لهم الراية البيضاء ، حتى دخلوا المعبد جميعا وتكدسوا فيه ، وهم بين طفل برىء ، وشيخ عابد ، وامرأة ضعيفة ، وكانوا نحو تسعين الفا ، عند ذلك أمر بذبحهم جميعا ذبح الحيوان ، حتى صارت ارض المعبد بحرا من الدم يغطى ركبة الخائض فيه،ونامت المدينة على ماساة لم يعرف التاريخ بمثلها •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد قليل من الزمان جاء دور الحق (**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون**)وهيأ اللهللامة المستضعفة المهضومة الحق من يعيدمجدها ، ويأخذ بحقها ، هيأ لها صلاح الدين الايوبى بطل التاريخ والحرية ، الذى مكنه الله من رقاب أعداء دينه ، حتى شتت شملهم ، وأنزل بهم هزيمة منكرة ، ودارت الدائرة عليهم فهرعوا جميعا الى المعبد يجتمعون فيه من جيش المسلمين ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فلو أمر صلاح الدين بقتلهم جميعا ، انتقاما للمسلمين الذين قتلوا ظلما وعدوانا ، ما كان ملوما ولا متعديا ، ولكان ذلك من حقه كما يقرر القرآن (**وان عاقبتم فعاقبـوا بمثل ما عوقبتم به**) (**وجزاء سيئة بسيئة مثلها** وكما تقول الحكمة (الشر بالشر والبادىء أظلم) ولكن

ان الـــكريم اذا تمـكن من أذى
جـاءته أخـلاق الـــكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمـكن من أذى
يطغى فـلا يبقى لصلح موضعـا

فتنفيـذا لتعاليم الرحمـة المرسلة ، والانسانيـة الشـاملة ، والاحسان فى أعلى صوره ، ولقول الله تعالى (**فمن عفا واصلح فاجره على الله**) تركهم صلاح الدينلانتقام العزيز الجبار، ثمأخذ فدية مالية ممن قدرعليها ، ومن لميقدر عليها أطلق سراحه ، كما تجلى عفوه الشامل عن الاطفال والنساء والعجزه ، ويرحم الله من ضرب مثلا للفريقين بقوله •

ملـكنا فكان العفو منـا سـجية
فلمـا ملـكتم سال بالـدم أبطـح
وما عجب هذا التفـاوت بينـنـا
فكل انـاء بالـذى فيه ينضـــح

هذا فى القديم ، واما فى الحديث على مرأى ومسمع منـا ، وفى العصر الذى نعيشه . احتلت الصهيونية بتحالف الاستعمار وأعوانه أرض العرب ، وهم ألام طائفة عرفهـا التــاريخ ، يستبيحون ما حرم الله • وينتهكون حرمات الله ، متجردين من الانسانية والمروءة ، تراهم لما تمكنوا بمساندة من كان سببا فى وجودهم من دول الاستعمار ، بقروا بطون الحوامل فى معركة دير ياسين ، ونسفوا الاطفال بالنـابالم فى مدرسـة بحر البقر ، واقتحموا البيوت الامنة فىبيروت ، ليقتلوا أصحابالحق الابرياء وأمام زوجاتهم وأولادهم ، ويشاء الله أن ينهض الحق بسلطانه وعزته ، متمثلا فى فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى وآتاهم تقواهم ، آمنوا بوطنهم فهيـا لهم فرص النصر وقواهم ، آمنوا بعروبتهم فالف بينقلوبهم وهداهم ، بايمانهم عبروا مانعا وحاجزا مائيا فىسلامة الله ، رغمالتقدير الذى يقول بموت أكثر من نصف الجيش عند عبوره •

وبقوة (الله أكبر) حطموا خط بارليف ، الذى ظن اليهود أنه أقوى حصن مانعهم من الهزيمة والموت (**وظنـوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار**) وشردتهم شر تشريد ، ومزقتهم كل ممزق ، ومن طبيعة الحرب أن يكون فيها أسرى ، فهنـاك أسرى منـا يسـومونهم سوء العذاب والاهانة ومنهم اسرى عندنا نعاملهم بالرفقوالانسانية حسب تعاليم ديننا • ولكن : **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون**) ومادامت الشعوب متيقظة لغدر عدوها ، مطالبة بحقوقها ، متفجرة عزماتها ، فلابد بأمر الله من زحف يمحوآثار الصهاينة اللئام ، وضربة قاسية توقف كل عدو عند حده• وها قد

صحت الشعوب ولن تعود الى الكرى
زحفـــا الى حرية لن تقهـــرا
وتفجـــرت عزمـــاتها فى قـــوة
تودى بمن خـــدع الحمى واستعمرا
اخلوا الطـريق لهـا والا فاسقطوا
صرعى وذوقـوا ويلهـا متسـعرا
الـويل للدخـــلاء والعمـــلاء من
زحـف يهـدر باللـــظى متحـــررا

واذا كانت القوة هى السبيل الوحيد لتحرير الارض ، والسلاح الجبار لتأييد الحق ومساندته •

فيجب أن نفهم أن للقوة معنى المادية والروحية ، فمعناها المادى قد أشار الله اليه فى قوله (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بهعدو اللهوعدوكم ، وآخرين مندونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) وقد أطلق الله القوة فى هذه الاية بكل ما تحتمل من هانى القوة • وما تضم للمواجهة الحربية من عدةوعتاد صالح لكل زمان ومكان،فلم يقيدها بشىء معين •ولميحيطها باطار خاص لا تتعداه وذلك : لتأخذ القوة متمثلة فى أحدث الاسلحة ، شكلا منظما متطورا يتلائم مع ظروف زمانه ، ويتناسب مع روح العصر الذى يكونفيه، ويتسع لكلجديد ومخترع وعلم يترقى به الى درجة الارهابوالردع للعدو • فمثلا : اذا كانت القوة فى الماضى تتمثل فىالخيل والسيف والرمح ، فانها اليوم تختلف عنه اختلافا كبيرا ، من حيث التطور واتساع دائرة العلم الى اختراع كل جديد ،حتى وصلت القوة الىالطائرة والصاروخ والذريةوالنووية الى ما لا نهاية ، مما فيه من الارهاب والدمار ما يهدد البشرية بالدمار بين الحين والاخر ، ويعرضها للهلاك والفناء ؛

وكم كانت البشرية فى حاجة ملحة الى غير ذلكمن تطورات العلم ، واتساع دائرة الاختراع والابتكار حتى يعيش العالم فى أمنورخاء ، يقودها العلم الى طريق الرقىوالازدهار ، ولكن الامر جاء على عكس ذلك كما قال الشاعر :

ولقـد حسبت العلم فينـا نعمـة
تاسوا الضعيف ورحمـة تتـدفق
فـاذا بنعمتـه بـلاء مطبـــق
واذا برحمتـه شقـــاء مـــرهق

وكما أطلقت الاية معنى القوة لكل ما يحتوى من مفهوم ، نراها تربط هذهالقوة بهدف القتال • وذلكفىقوله (**ترهبون به عدو الله وعدوكم**) فالتاديب والارهاب ، والردع والزجر ، مفروض أن نواجه به هذه الفئات الباغية ، وهذا هو هدف الاسلام من القتال ، لانأعداء الله فى كل زمان لا ترهبهم ولا تطيح بمطامعهم الدنيئة الاالقوة المادية ، ولا يعترفون الا بها ، ولا يعملون حسابا الا لها •

واذا كنا اليوم نطور قواتنا وندعمها بكل جديد من مخترعات العلم ، وننتقى جيش المواجهة من خيرة الشباب الناضج المثقف ، الذى أسهر ليله حارسا للثغور والمرافق والحـدود • والذى قضى زهرة شبابه فى التدريب على أحدث الاسلحة استعداد ليوم النصر •

فلقد سبقنا الى ذلك سيد المجاهدين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ابن سعدفىطبقاتهلم يحضر عروةبنمسعود ولا غيلان بن سلمة غزوة الطائف ، كانا فى (جرش) بلدة بالاردن كانت يومها خاضعة لحكم الرومان ، كان هناك يتعلمان صنعة المنجانيق ، والعراوات ، وهـو شىء يشبه الدبـابة ، بصرف النظر عن الفارق الذى أحدثه التطور •

ويقول ابن هشام : أول دبابة صنعت فى الاسلام ، كانت أثناء غزوة النبى للطائف ،والرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من رمى بالمنجانيق فى هذه الغزوة •

وهذا ان دل على شىء فانه يدل على سعة أفق النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، كانوا لايكتفون بتفوقهم الساحق فىالعقيدة ووجود النبى فيما بينهم،بل كانوا يحاولون التفوق دائما بكلجديد من الاسلحة مؤمنين بأن للنصر والهزيمة قوانين تأتى بنتيجتها ، بصرف النظر عن دين المتقاتلين ، وكان النبى يؤمن بأن الاسلام لا يعطى النصر بمجرد الانتماء اليه ،بل لابد للنصر من مقومات مادية ومعنوية ، وتنظيمية وعلمية ، ورحم الله أحد جنود الاسلام وهو عمر بن الخطاب اذ يقول : علموا أولادكم العوم والرمايةومروهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فليثبوا على الخيل وثبا) وبذلك التوجيه أتقنوا فنون الحرب * واستخدام كل نوع من السلاح ، حتى كان يتهكم أحدهم على الاخر بقوله :

يا بارى القوس بريا ليس يحسنه
لا تظلم القوس أعط القوس باريها

هذه لمحة يسيرة عن معنى القوة المادية •

أما القوة الروحية ، فلها اهميتها ومجالها الكبير فى صد الاعداء وارهابهم ، ولها دعائم خمسة لابد من توفرهم فى المقاتل حتى يحرز النصر ، وهذه الدعائم ، هى : الثبات ، وذكر الله ، وطاعة الله ورسوله ، عدم الاختلاف فى الرأى ، والصبر •

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الدعائم القتالية فى قوله: (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ولو تعرضنا للتفصيل فى هذه الدعائم ، لطال الموضوع أكثر من اللازم ، فان كل دعامة تصلح أن تكون موضوعا مستقلا بذاته ،

ويكفى أن المقاتل المسلم يحب الموت أو النصر مؤمنا بأنه (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) مبدؤه دائما قول أبى بكر الصديق (احرص على الموت توهب لك الحياة) متأسيا بقطرى بن الفجاة وهو يخاطب نفسه فى الميدان بقوله :

اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لن تراعى
فانك لو سالت بقاء يوم
على الاجل الذى لك لن تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع

هذا : وللقوتان علاقة وطيدة ببعضهما ، لا تستغنى احداهما عن الاخرى ، فاذا كانت القوة الروحية ذات أثر بالغ فى احراز النصر ، فان القوة المادية تقف بمثابة حارس أمين على مقدسات الامة وعقائدها ، وهل كانت الحروب التى خاضها النبى صلى الله عليه وسلم الا دفاعا عن العقيدة وحماية لمبادىء الاسلام •

وأيضا ، القوة الروحية ، هى التى تقود القوة المادية قيادة حكيمة الى طريق النصر والسلام القائم على العدل ، ويوم تتعرى الماديات عن الروحانيات ، تصبح شرسة وقحة شريرة ، تخرب وتدمر ، تفتك بالبشرية وتهدد أمن الحياة •

ويوم يتسلح العلم بالضمير الحى اليقظ الوازع ، يصبح العلم نافعا لكل طبقات المجتمع ، هاديا ومرشدا لكل ما تحتاجه البشرية من خير ورخاء •

وهناك طريقان : أحدهما يؤدى الى الهزيمة ، والاخر يؤدى الى النصر •

فاما طريق الهزيمة فيتلخص فى اقتراف المعاصى ، وارتكاب الفواحش ، والجرى وراء الشهوات الدنيئة ، والذنوب كما أرشدنا القرآن أنها شؤم وبلاء على مرتكبيها ، وخسار ودمار وبوار على مقترفيها ، فهذه اقوام اجرموا وعصوا ربهم ، (فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) • وحينما تمكن الاستعمار من أن يعيش فى بلاديا ، كان اكبر همه ان يعيش العرب مفككين متقاطعين • فشوه معالم الحق ، واختلق الاكاذيب والاراجيف ، وأشاع الفوضى والفساد ، وروج المنكر بكل صنوفه يهدف من وراء ذلك أن يكون العالم قطعانا شاردة لا تعرف لها ربا ، ولا ترجو له وقارا ، فاذا ما كان ذلك سهل على المستعمر الاستيلاء على ماشاء من ممتلكات ومقدسات ، وصدق الله اذ يقول (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن الادلة على ذلك : أن الجنرال غورو لما جاء لاحتلال سوريا ولبنان سنة ١٩٢٠ جاء معه بجيش مسلح ، ومعه باخرة مشحونة بالبغايا والساقطات من النساء ، فقال له أحد خاصته ، لقد عرفنا واجب الجيش المقاتل ، فماهو واجب هذا الجيش الاخر ؟

فرد غورو على الفور : ان هذا الجيش لا يقل خطرا عن أثر الجيش المقاتل فى هزيمة العدو ، هذا لان غورو أعرف من باقى جيشه بآثار النساء والخمر والمخدرات على الجيوش المحاربة ، وسياسة اسرائيل تقوم على هذا المذهب الداعر ، توزع بناتها الجميلات على العالم للاغراء والاغواء والجاسوسية ، مع ما تبذله من مال تدعم به هذه الطريقة الخسيسة ، وكم بهذا الاحتيال استولوا على مزارع ومساكن وكروم ، كان أصحابها فى مأمن وعيش رغيد ، فلما جاءتهم هذه الفتنة بالوانها وانساقوا وراءها • جردوا من كل مايمتلكون • وهم الان يعيشون عيشة الذل والمسكنة ، وصدق القائل

ان النساء مع الدراهم فتنة
لا تامنن عليهما انسانا
قد يذهبا عقل الذكى اخا التقى
فيرى اساءة فعله احسانا

وأما طريق النصر يتلخص فى طاعة الله عز وجل ، انه اذا كان الذل فى المعصية فالعز فى الطاعة ، وأول شىء يورث العبد طاعة ربه ، هو مجاهدة النفس • فلقد أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه عند رجوعهم من احدى الغزوات : رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، قالوا وما هو يا رسول الله قال : هو جهاد النفس ، ويعنى ذلك أن ينتصر العبد على شهوات نفسه وهذا طريق النصر • وهو معنى قوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وخير ماقرأت وسمعت هو كتاب الله العظيم • وبعده سنة سيد الاولين والاخرين ، فيهما ، ما يقنع النفس ، وما يزجر العقل ، وما يثلج الصدر ، ومايشفى القلب فهما ثقافات رفيعة تناسب كل زمان ، وتسمو بالفكر والوجدان ، وصدق العالم المسلم حينما سئل ؟ هل قرأت أدب النفس لارسطو• ؟ قال : كلا ، بل قرأت أدب النفس لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم • ولا تعجب من ذلك ، فقد صرح رئيس وزراء بريطانيا فى مجلس عمومه من زمن ليس ببعيد قائلا (ما دام المصحف فى الشرق ، وهذه الكعبة يتجهون اليها ، فلا بقاء لنا فيه ، وكان يمسك بالمصحف فى يده ، ويشير بالاخرى جهة الكعبة المطهرة •

وبعده بقليل قال اللورد كرومر فى نادى قومه (ما دام القرآن بين ظهرانى المصريين ، فلا سبيل لنا عليهم ، انه يعلمهم القوة ، ويدعوهم الى العزة) •

ومن أجمل ماقاله الزعيم الراحل جمال عبدالناصر (الدين طريقنا الى الحياة الفاضلة ، الدين يبين لنا الحلال من الحرام ، كل مايقره الدين فنحن نعمله ، وكل ما ينكره الدين فنحن نتركه ، ان اعداءنا يتهموننا بالجمود لتمسكنا بديننا ، اذا كان التمسك بالدين جمودا فنحن نرحب به) •

وصدق من وجه هذه النصيحة الغالية لشباب الاسلام ، حيث يقول :

قل لشباب المسلمين تحية
من مسلم ثبت على ايمانه
ويزيده فى الله حسن عقيدة
ما جره الالحاد فى خسرانه
الغرب مجلبة الخسار جميعه
والشرق مفتتن به عن شانه
لو يحفظ الشرقى طابع قومه
لم يطوه الغربى فى سلطانه
أو كان متبعا لاى كتابه
لمضى وهذا الدهر طوع بنانه

هذا : وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصهيونية أخطر مؤامرة ضد البشرية

تشكل الحركة الصهيونية أخطر تهديد ضد البشرية بأسرها ، بما فى ذلك اليهود أنفسهم بمحاولاتها المستمرة لتحويلهم عن أوطانهم وحرمانهم من حقهم الطبيعى فى التمتع بالمساواة القومية حيث تعمل الصهيونية على وصم كل يهودى لا يؤمن بالهجرة الى اسرائيل باللادينية ، وبالتالى فانها تجعل ولاءهم الاساسى لاسرائيل كما تجيز ازدواج الجنسية ، الى درجة أن بن جوريون يصرح بأن كل يهودى لا يرغب فى العودة الى اسرائيل يعتبر خارجا على الدين .

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

ومن الناحية البيولوجية لا يوجد عرق يهودى ومن الناحية السياسية لاتوجدامة يهودية ، بل هناك فقط دين يهودى .

والتناقض الاساسى والرئيسى بين العرب والصهاينة هو أن الصهيونية حركة استعمارية رجعية تختلف عن اليهودية كدين حيث ينضوى تحت لوائها من لا يدينون باليهودية من كل أنحاء العالم بوعى أو بغير وعى . بينما الحركة العربية تمثل حركة تحررية تقدمية وبالتالى فان الصهيونية كجزء من حركة الاستعمار العالمى تعادى العرب كتيار استقلالى تحررى .

ونحن نفرق بين اليهودية والصهيونية فنحن نؤمن باليهودية كدين ونعادى الصهيونية كمخطط ، وسلاح استعمارى .

وفى مواجهة هذا العدو علينا أن ندخل المدخل الصحيح الذى لا مدخل سواه لمواجهة أى خصم وهو أن نعرف عدونا ، لاننا اذا عرفناه حققنا بذلك نصف الانتصار ، فاذا واجهناه وتصدينا له وجهنا له ضربات موجعة ومؤثرة فنستطيع احراز النصر والغلبة عليه .

واذا كانت سلوكيات الانسان هى الترجمة العملية لعقيدته الدينية ، أى ان الانسان فى مواجهة مواقف الحياة المختلفة تكون سلوكياته منضبطة ومتوافقة مع عقيدته التى يؤمن بها .

ولكى يكون حديثنا مجديا عن عدونا الذى يحاربنا ونحاربه ، سيما وأن على نتيجة الحرب يتوقف مستقبلنا ومستقبله . اذا أردنا أن نتحدث عن الشعب اليهودى أو عن اسرائيل أو عن الصهيونية وأن نعرف الدعامات الخلقية والسلوكية ومجموعة الاداب المرعية ، علينا أن ندرس عقيدتهم الدينية ، والمنبع الوحيد لذلك هو الكتب التى يؤمن بها اليهود ، منها نعرف مبادئها وأسسها والقوى الكامنة فيها شريرة كانت أم خيرة ، قاسية أم رحيمة ، ومن الامانة فان الواجب يقتضينى أن أسجل بداءة أن الديانة اليهودية بكتبها المعترف بهاقددس عليها ، وحرف فيها بطريقة مقصودة ، كذلك ادعى زورا وبهتانا أن كتابا مثل التلمود من عند الله ، وتلك الكتب لا يمكن بحال من الاحوال أن تكون من عند الله ، بل ان تكون حتى من صنع بشر أسوياء .

وهنا نقف على اطماعهم ومطامعهم والطرق المشروعة للوصول الى أهدافهم ونواياهم سواء بالنسبة لنا أو لغيرنا ، ذلك أن أهداف الحركة الصهيونية اللاانسانية تتعدانا الى غيرنا لتسيطر على العالم كله بمقولة ان الله استخلفهم على العالمين وانهم الشعب المختار .

ومن المؤسف حقا أن الغالبية العظمى من أبناء عالمنا العربى والاسلامى لا يعرفون شيئا عن التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون ، مع أنهما من أهم نتاج العقلية الصهيونية فى خطة الاستيلاء على أرض الميعاد وابتزاز ثروات العالم والتحكم فيه استراتيجيا واقتصاديا وتدور نصوصها الهدامة ومبادئها اللاانسانية حول المحاور الاساسية الاتية .

■ تثبيت فكرة الشعب المختار وتغذية خيال اليهود بما كان لهم فى أرض الميعاد قبل ألفين من السنين من كيان سياسى وقومى وثقافى وأن فلسطين من الناحية الجنسية والقانونية والتاريخية هى وطن اليهود . وان العودة اليها واجب دينى .

■ أن أى مكان يعيش فيه اليهودى ومهما كان تمتعه بالجاه والسلطان فهو انما يعيش فى منفى أو فى حارة لليهود ، وعليه أن ينعزل وأن ينظم مع غيره مهنا خاصة يحتكرونها لانفسهم تتعلق أساسا بشئون المال والاقتصاد ، وان على اليهود أن يعملوا جاهدين لتحقيق الهدف المرحلى فى الوطن القومى من النيل الى الفرات ثم الهدف الكبير بالسيطرة على العالم كله .

ولو قلبت الكتابين من أولهما الى آخرهما لما وجدت غير الحقد الدفين ونية الغدر والسوء والعنف والقسوة والاضطهاد والسلب والنهب ، واشعال نيران الحروب ، وعلى الجملة انتهاج كل الوسائل الخسيسة والاجرامية ما دامت توصل الى أهدافهم ونستطيع أن نلخص هذه الوسائل فى :

– لا أخلاق فى النضال ولا احترام للعهود والمواثيق .

– القوة تسبق الحق وهى الوسيلة الوحيدة المعترف بها للتعامل مع غير اليهود .

– الكل أو لا شىء بمعنى أرض الميعاد من النيل الى الفرات أولا أرض اطلاقا .

– الدهاء النافذ والمكر الخادع صفتان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب أنْ يتحلى بهما أى سياسى ٠

- حالة الحرب وجو القتال هما المناخ الوحيد المناسب لتحقيق الاهداف .

- السيطرة الاقتصادية هى الوسيلة الوحيـــدة للتســـلط على العـــالم

- الدين اليهودى هو الدين الوحيد المعترف به ولا يجب أن يكون هناك دين آخر غيره ٠

- تشويه العلوم والمعارف بحجة الاستئثار بالحقيقةالواحدة التى ينبغى أن يتميز بها الشعب المختار .

ومن هنا نجد الى أى حد من ضيق الافق والتبجح والحقد والانانية وصل هؤلاء الناس ، والى أى حد من الجرأة تجعلهم يلبسون كل هذه المبادىء الهدامة ثوبا دينيا خالصا ومنهجا اخــلاقيا متبعا ٠

فكتاب التلمود الفه بعض حكماء اليهود ثم نسبوه كذبا الى موسى عليه السلام بادعاء أنه الوحى غير المكتوب أو التوراة الشفاهية ، وكان يجب أن يكون فى الدرجة التالية للتوراة لكنهم وضعوه فى منزلة أسبق وأقدس من التوراة ، وهو كتاب يضم تركيبة عجيبة وغـريبة ومتناقضة تختلف اختلافا كبيرا عـن التوراه خصوصا فى جانب الاحكام تتسم بالقسوة والعنف الى الدرجة التى تبيح ذبح الادميين ، كأحد طقوس الاحتفال بعيد الفصح الكبير بالدم تعجن الفطيرة المقدسة وقطعة من لحم الذبيحة تفرم وتخلط معهـا ٠

ويتولى الحاخام بنفسه عملية الذبح حيث تغمره السعادة هو ومن حوله برؤية آلام الذبيحة ، أما الغش والنفاق وشراء الذمم والكذب وشهادة الزور والاقراض بالربا والعداء الصريح لكل ما ليس ومن ليس يهوديا فانها من الامور العقيدية الهامة ومن الاساسيات فى الطبيعـة الصهيونية التى تميزها على غيرها ٠ يقول الدكتور باركلى « بعض أقـوال التلمود مغالية وبعضها كريه وبعضها الاخر كفر ، وهى تشكل مخطوطة كما هى أثرا غير عادى للجهد الانسانى وللعقل الانسانى وللحماقة الانسانية » ٠

ولضخامة التلمود وصعوبة فهمه لكثرة تناقضاته ، فقد قام الحاخامات بوضع ثلاثة عشر قانونا لتسهيل فهمه ومع ذلك فان الانسان اذا حاول دراسته فانه يحتاج لذلك مدة لا تقل عن سبع سنوات اذا قام بالدراسة لمدة سبع ساعات فى اليوم الواحد بلا انقطاع ٠ وهو من أندر الكتب الموجودة فى العالم على الاطلاق ولا يوجد منه غير خمس نسخ فقط فى العالم ، واحدة منها فى جمهورية مصر العربية محفوظة حفظ الوثائق شديدة الاهمية استلزم وصولها الينا وضع خطة أشبه بخطط الجاسوسية استغرق تنفيذها مع الحرص الشديد ثلاث سنوات ٠ جمع أول مرة سنة ١٥٠ م فى كتاب المشنا وزيد عليه وأدخلت بعض التعديلات والحواشى فى كتاب آخر اسمه « تماراه » ومنهما معا يتألف التلمود ويعنى تعاليم آداب اليهود ٠

اما بروتوكولات حكماء صهيون فهى المخطط السياسى العام للحركة الصهيونية والذى حول الاحلام الواردة فى كتاب العهد القديم الى برامج ذات أهداف محددة ويضم الاسس الهدامة لاخطر مؤامرة دبرت ضد الانسانية كلها وتتجه الى :

■ **اضعاف العامل الدينى والقومى وبث الانحلال الخلقى وتـدمير أواصر** الاسرة والمجتمع ٠

■ **اثارة الحروب واحداث الانقلابات وتمويل الاحزاب المختلفة لاثارة الخلافات بينها ٠**

◆ **تشـويه العلـوم والمعـــارف** الانسانية ٠

■ **اطـلاق الشـعارات الوهميـة والاهداف الخرافية والغوغاء لبلبـلة الافكار ٠**

● العمل على امتلاك ذهب العالم **والتأثير اقتصاديا والسيطرة على وسائل** الاعلام والدعاية وتسخيرها لخـدمة الاهداف الصهيونية ٠

وتتكون البروتوكولات من أربعـة وعشرين جزءا يطلق على كل جزء منها « بروتوكول » والقارىء لها لا يستطيع ان يجد ثمة رابطة الا رابطة التوجيه العام وتبنى سياسة القوة والعنف ، تقول مثلا « سيستمر ضرب الذلة والمسكنة على بنى اسرائيل حتى ينتهى حكم الاجانب ، وقبل أن يحكم اليهود كل الامم نهائيا يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متتالية يحرقون الاسلحة التى غنموها وسيعيش اليهود فى حرب عوان مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم وستكون الامة اليهودية حينئذ فى غاية الثروة لانها تكون قد استولت على جميع أمـوال العالم » ٠

أما كتاب العهد القديم أو التوراة ، فانه قد دس عليه بطريقة مقصودة فكرة الشعب المختار وأرض الميعاد ووجود اليهود فى أى مكان من العالم فى حالة شتات وقد روى احداثا ترجع الى عهد العشائر نحو الفين ق ٠ م ولم تدون نصوصه الا خلال القرن التاسع الى القرن الخامس ق ٠ م اى ان التدوين تم بعد حدوثها بأكثر من ١٥٠٠ سنة وقد وافق زمن التدوين اضطهاد اليهود واحساسهم بالظلم ورغبتهم الملحة فى الحفاظ على ذاتيتهم ، فصبوا حقدهم على العالم بما دسوه على كتاب موسى عليه السلام ٠

وبهذا الدس بالاضافة الى الادعاء بأن التلمـــود كتـــاب ســماوى زيد عليـه بروتوكولات - حكماء صهيون طمست معالم الدين اليهودى ، وبين اوحال كتب القبالة الصوفية ومستنقعـات التلمــود وصرخات وتأوهات الحقد الدفين ضـد البشرية كلها وضاعت اهداف الـدين النبيلة فانقلب الدين وثنيـا خالصا ٠

وخطورة الحركة الصهيونية لا تقتصر على شعوب المنطقة العربية وحدها لكنها تتعداهم الى العالم كله ، وقد استطاعت صحيفة كومون سنس الامريكية أن تحصل عـلى نص الخطــاب الذى ألقـاه الحاخام « عمانوميل رابينو فتس » فى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى بودابست عام ١٩٥٤ ونشرت الصحيفة المبادىء التى اعلنها المؤتمر وتتلخص فى :

- اشعال نار الحرب العالمية ٠

- تحريض الولايات المتحدة ضــد الاتحاد السوفيتى ٠

- اعتبار زعماء الدولتين الكبيرتين مجرمى حرب ٠

- القضاء على الاجنـاس غيـر الاسرائيلية ونشر العقائد الصهيونية فى جميع أنحاء العالم ٠

كمـــا اعلن المؤتمر نوايـا اليهـود واتجاهاتهم فى سبيل تحقيق سيطرتهم على العالم بقوله : « وفيما يختص بالسيطرة على العالم كله فحسبى أن أذكركم أننا وجهنا جميع مخترعات الرجل الابيض نحو فنائه ولا تكف حماقته ومحطات اذاعته عن اعلان ذلك بل ان مصانعه تمد آسيا وأفريقيا بالاسلحة لاشعال حرب عالمية ونحن نتمتع بنفوذ ضخم بفضل النقطة الرابعة الامريكية ٠

والغريب أن الحركة الصهيونية قد نجحت الى حد كبير فى ايهام العـالم المسيحى بأن اليهود شعب الله وأحباؤه وان الارض المقدسة ارضهم ، وانهم يبنون دولة اسرائيل لان الله أعطاها لهم ، يقول المؤرخ العالمى توينبى « ان اليهود قد نجحوا فى ايهام ان من لم يصدق ماجاءت به التوراة أنه شىء مقدس يستحق عقاب الله فى الدنيا والاخرة واول شىء حرصوا على تأكيده فكرة العودة وفى مرحلة متأخرة استطاعوا الحصول على وثيقة بتبرئة اليهود من دم المسيح وهو شىء جد خطير » ٠

فاذا كانت الصهيونية حركة عنصرية تستند على دعاوى دينية زائفة ومكذوبة ووقائع تاريخية انقطعت الصلة بها منذ آلاف السنين هى اليوم من قبيل التراث المحفوظ فى متحف التاريخ ، ففى مواجهة النعرة الكاذبة القائلة بالشعب المختار علينا أن نبرز أنه ليس ثمة مبرر أخلاقى او عقائدى يستوجب هذه التسمية بل ان الكتاب المقدس ذاته يصفهم بالعقوق ويوجه اليوم قائمة من اللعنات والسباب ويجعلهم فى مصاف عباد الاصنام كما جعل الطرد والتشريد والابادة جـزاء عقوقهم وقسوتهم فالطـرد اذن جــاء عقابا الهيا وقد تنبه الكثير من اليهود الى تلك المفتريات والاكاذيب فارتدوا ودخلوا فى المسيحية وقاموا بدور كبير فى كشف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق اليهودية أمثال نيكولاس دونيق وبابلو كرستيانى .

وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم التنزيل : « **فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به** » .

« **فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهمءويل لهم مما يكسبون** » .

وعلينا أيضا أن نوضح أنه من الناحية البيولوجية فان الشعب المختار لا يمكن أن تكون له خصائص معينة أو مميزات خاصة ، لان ذلك يتنافى مع حقائق العلم ويتجرد من اى أساس منطقى ولا نعرف دينا من الاديان طالب أصحابه بجعله قومية او عنصرية غير الدين اليهودى فالاديان كلها تجمع تحت لوائها خليط من الناس من كل مكان والدين اليهودى ذاته ضم اليه من شمال افريقيا وجنوب أوروبا منذ ثلاثة آلاف عام . ومن غير المعقول ان نعتبر معتنقية سلالة بشريةمستقلة او قائمة بذاتها لان أصل الجنس فى الطبيعة والعنصرية مظهر اجتماعى لا أكثر ولا أقل .

ومن المضحك أن يخرج علينا دفيد بن جوريون بنظرية جديدة تقول أن الشعب المختار لم يختره الله ولكنه سمى كذلك لانه هو الذى اختار الله بقبوله الوصايا العشر التى رفضتها كل الشعوب .

واعتمادا على تلك النعرة الكاذبة عاش اليهود على طول تاريخهم على هامش الحضارات يرفضون الانصهار فى الامم التى عاشوا فيها لانهم اعتبروا الانصهار ظاهرة شاذة بل ومستحيلة فرفضوا بذلك كل المتغيرات التاريخية التى حدثت وتحدث فى العالم وظلت فكرة العودة تراودهم بين وقت وآخر وتصوروا أنهم يريدون العودة الى تلك الايام التى كان يعيش فيها أجدادهم ككيان فريد رافضين كل الشوائب التاريخية وكانهم يعيشون بعيدا عن مؤثرات التاريخ وهو نفس المبدأ الذى يعتنقه فى أمريكا جماعة « البيوريتانيون » أو المتطهرون وهم جماعة من البروتستانت المتطرفين الذين تصوروا قدرتهم على تطهير العبادات المسيحية من العناصر الدخيلة عليها ، أو التى لم يجدوا لها ذكرا فى الكتاب المقدس ، وخلاصة مذهبهم هو العودة الى البساطة الاولى الى ايام المسيحيين الاول وبنفس الطريقة انهم ببساطة يرفضون التاريخ كله .

واذا كان اليهود يقيمون فكرة العودة على أساس عدم انقطاع الصلة بينهم وبين ارض الميعاد وان خروجهم منها كان بالاكراه بينما ظلت الصلة الروحية متصلة ، فان هذه الصلة لا تختلف بحال من الاحوال عن تلك التى تربط المسلمين

[البقية ص ٧٦]

منــــازل

ولما كان الجهاد فى سبيل الله عز وجل فيه اعلاء لكلمة الحق واقامة دائمة ونشر للدعوة الاسلامية وحماية للرسالة الالهية وضمانا للحريات وتقرير لمبادىء العدل والحق والسلام انزل الله المجاهدين منازل عالية فى الجنة ووعدهم جنة وحريرا ونعيما مقيما وبوأهم فى الجنة غرفايتمتعون فيهابمايشتهون وجعلهم فيها أحياء بما لذ وطاب يرزقون قال تبارك وتعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

فقد ورد فى سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر : الا أخبرك بما قال الله لابيك قال بلى . قال . ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا فقال يا عبدى تمن على أعطك قال يارب أحينى فأقتل فيك ثانية قا ل انه سبق القول منى انهم اليها لا يرجعون قال يارب ابلغ من ورائى فأنزل الله تبارك وتعالى « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » وقد ورد فى سبب نزولها ايضا ما روى عن الامام أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الاله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فنزلت هذه الاية . وهذه الاية مرتبطة بما قبلها اذ بعد أن ذكر الله عز وجل حال المنافقين وقولهم لاخوانهم اى اشباههم فى الكفر وقعدوا عن القتال قائلين فى حق الشهداء « **لو أطاعونا ما قتلوا** » أردف هذا بما يلاقيه المقاتلون فى سبيل الله خاصة المستشهدون حتى لا يلقى المؤمنون بالا لاقوال المنافقين وليكون ذلك حثا للمؤمنين على الجهاد وتربية لهم على نصرة الاسلام واعلاء كلمته .

واليك ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلمفى فضل الشهداء وبيان منزلتهم عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس أعينهم اليه يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته صلى الله عليه وسلم ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله فهو فى الدرجةالثانية . ورجلمؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقى العدو فصدق الله حتى

الشهداء

الدكتور
حامد محمد حريشه

قتل فذلك فى الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة » رواه الترمذى باسناد حسن .

وعن أبى امامه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **ليس شىء أحب الى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع فى خشية الله وقطرة من دم تهرق فى سبيل الله . وأما الاثران فاثر فى سبيل الله وأثر فى فريضة من فرائض الله رواه الترمذى باسناد حسن . ولمسلم والنسائى قال رجل يا رسول الله : أين أنا ان قتلت قال فى الجنة فالقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل .**

وعن ابى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته رواه أبو داوود والترمذى ولفظه : **للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه ولابن ماجة يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء .**

وقال جابر رضى الله عنه جىء بأبى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت أكشف وجهه فنهانى قومى فسمع صوت صائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبك أو لا تبك ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع رواهما الشيخان .

وعن البراء رضى الله عنه قال جاء رجل من بنى النبيت فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله ثم تقدم فقاتل حتى قتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا وأجر كثيرا .

ولما استشهد حارثة بن سراقه فى غزوة بدر أتت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ألا تحدثنى عن حارثة فان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت فى البكاء عليه فقال صلى الله عليه وسلم ياأم حارثة انها جنان فى الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى » رواه البخارى

وروى البخارى أيضا والامام مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة .

وفى رواية لما يرى من فضل الشهادة .

ولما كانت غزوة احد ودعا داعى الجهاد وسار الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لملاقاة عدوهم كان حنظلة بن عامر قد دخل بعروسه تلك الليلة وبينما هو على فراشه اذ سمع هيعة الجهاد فلم يطق صبرا ولم يشأ أن يظل متمتعا بزوجه ويقعد عن الجهاد لان قوة الايمان قد غمرت قلبه وحب الاستشهاد .. قد ملك عليه نفسه وحسه ، وغيرته على عقيدته ودينه ووطنه قد أنسته كل ما حواليه ولم يكن له أمل الا أن يلتقى بتلك الفئة الطاغية المعتدية فيفوز باحدى الحسنيين اما النصر واما الشهادة فأسرع الى ميدان الجهاد وانضم الى صفوف المجاهدين فقاتل قتال المجاهدين الصادقين وأبلى بلاء حسنا حتى استشهد ونال ما كان يرجو من الشهادة وفاز برضوان الله الاكبر ونعيمه الاوفر الذى وعده المجاهدين الصادقين ، ولما تفقد الرسول صلى الله عليه وسلم الشهداء جىء له بحنظلة وهو يقطر ماء فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم زوجته فقالت انه ذهب الى الميدان جنبا ولم يشأ أن يتأنى حتى يغتسل ، فقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قد غسلته فى صحاف من فضة بين السماء والارض فسمى حنظلة الغسيل « أى غسيل الملائكة » وكانت زوجته قد رأت فى تلك الليلة أن السماء قد فتحت وابتلعت حنظلة ثم تقفلت فتوقعت أن زوجها سيستشهد فأشهدت أربعة على دخوله بها وكانت قد حملت منه بعبد الله بن حنظلة الذى كان واليا على المدينة فى عهد عبدالله ابن الزبير .

هذه منازل الشهداء ، والنصوص التى وردت فى ذلك كثيرة وكلها تدل على عظيم درجاتهم وعلو مقامهم عند الله عز وجل « **ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون** »

وبعد : فان الشريعة الاسلامية لا تقيم المسلمين على ضيم ولا ترضى لهم الحياة الا عزيزة كريمة لا يعرف فيها المسلم الا وجه الله عز وجل ولا يخضع فيها الا لله سبحانه وتعالى فان ذل المسلم او هان فليس من المسلمين وليس على شريعة الاسلام وكيف يذل المسلم أو يهون وقد عرف سبيله فى الحياة وهو قوله سبحانه وتعالى « **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » وهو على كلتا الحالتين صاحب الصفقة الرابحة حياة كريمة طيبة أو جنة عرضها السموات والارض .

فالاية الكريمة تحريض صريح للمسلمين على الاستشهاد ووعد كريم من رب العالمين باحدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسنيين ، اما قتل واستشهاد وفى ذلك الرضوان الاكبر والفوز بالجنة ، واما نصر وغلب . فالمؤمن فى كلتا الحالتين رابح وناجح وفى كلا الموقفين فائز وظافر ، وقد جعل الله عز وجل للمجاهدين الجزاء الاوفر ، وفى أرفع مراقى هذا الجزاء الرضوان الاكبر أى محبة الله جل شأنه قال تبارك وتعالى : « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » .

ثم يأتى الجزاء الذى لا يدانيه جزاء : « **يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتهـــا الانهـــار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » .

وروى أن عثمان بن مظعون سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال وددت يانبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزل قول الله تبارك وتعالى : « **ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورســوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** ! .

وقال صلى الله عليه وسلم : **أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله** . وكيف لا يكون ذلك وقد بذل أعز المحبوبات اليه ، وتحمل أعظم المشقات تقربا اليه عز وجل ، وقال عليه السلام : **ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض** .

أدرك المؤمنون الاولون هذا المعنى فحرصوا عليه كل الحرص ، وضحوا بأنفسهم وأموالهم فى سبيل اعلاء كلمة الله عز وجل ، واشتروا بها جنات تجرى من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها وتلك عــاقبة المجاهدين الابرار ، فربحت تجارتهم وكانوا مهتدين . قال تبارك وتعالى : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكــم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

وسبب نزول هذه الاية **أنها نزلت فى البيعة الثانية « بيعة العقبة الكبرى » وكان فيها الانصار نيفــا وسبعين وذلك أنهم** اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقال عبد الله بن رواحة للنبى صلى الله عليه وسلم : اشترط لربك ولنفسك ماشئت : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، واشترط لنفسى أن تمنعونى ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ، قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال النبى صلى الله عليــــه** وسلم [**الجنه**] **قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت الاية** » وهذه الاية وامثالها تمثيل : حيث عبر عن اثابة الله عز وجل المؤمنين الباذلين أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله بأن لهم الجنة ، عبر عن ذلك بالشراء والمعاوضة وهذا تفضل منه وكرم ترغيبا فى الجهاد ببيان فضله اثر بيان حال المتخلفين عنه وهم المنافقون .

والمعنى : **ان الله عز وجل اشترى من المؤمنين أنفسا هو خلقها واموالا هو رزقها بأن لهم الجنة الثابتة لهم الخاصة بهم انه بيع والله رابح للمؤمنين كأن سائلا سأل فقال كيف يبيعون أنفسهم واموالهم بالجنة فقيل : يقاتلون فى سبيل الله باذلين النفس والنفيس من المال وغيره فيكون منهم أحد أمرين اما قتل للاعداء واما استشهاد فى سبيل الله فلا فرق بين القاتل والمقتول مادام القتال لله وحده وعدهم ربهم بذلك وعدا مؤكدا أوجبه على نفسه وجعله حقا** ثابتا فى التوراة والانجيل والقرآن . وان المطالع فى سيرة الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليرى صفحات مجيدة مليئة بقصص البطولة عاطرة حافلة بمواقف التضحية والاقدام ، وكان هؤلاء الاماجد قد أخذوا على أنفسهم عهدا الا يتركوا نصرا الا الى نصر والا ينتقلوا من معركة الا الى معركة ، والا يناموا وسيوفهم بجانبهم وهتاف البطولة يناديهم فمازالوا بالظلمات حتى أبادوها وهدوا العالم الى شرعة الامن والعدالة والسلام .

بقية مقال « الصهيونية اخطر مؤامرة »

بمكة والمدينــة والمسيحيين ببيت لحم والناصرة والهندوس ببناراس وماتاهورا والسيخ بمعبدهم الكبير بلاهور والشيعة بكربلاء وكغيرها من الاماكن التى ارتبطت بها عواطف الناس لارتباطها بمعتقد من المعتقدات والفرق الوحيد هو فى الاستيلاء على الارض ومع أن كتب اليهود تكذب هذه المزاعم حيث تذكر أن خروجهم كان بمشيئة الرب وارادته لنقضهم العهــد وعبادتهم للاوثان وسيرهم وراء شهوات قلوبهــم .

وبعد حرب السادس من أكتوبر وتلك الوقفة الصامدة للامة العربية وقدوجهت كل امكانياتها المتاحة فى المعركة لتحقيق هذا الانتصار العظيم الذى قلــب كل الموازين العسكرية وغير رؤية العــالم لنا .

وحيث أن أهداف الحركة الصهيونية تتعدانا الى غيرنا فاننا أحوج ما نكون الى الخروج للعالم كله لفضح أهداف الحركــة الصــــهيونية وكشــــف زيف مخططاتها .

ومع احتمالات العودة الى ميدان القتال فاننا حتى تحين لحظة الصدام فى حاجة الى أن نلقى الضوء أكثر وأعمق على عدونا الذى يحاربنا ونحاربه لنكشفه أمام العالم كله ونشعره بفداحة الخطورة التى تنتظر البشرية فى المستقبل فى خطة الصهيونية الهادفة الى ابادة كل من ليس وما ليس يهوديا حتى لا يكون هناك دين غير دينهم وغير سلالة أبناء صهيون المتحكمين فى رقاب البشر . وقد ادركنا أن معرفتنا لعدونا قد مكنتنا من كسب معركة السادس من أكتوبر وهو الفرق المطروح بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ وهذا الانتصار .

واليهود سوف يرفضون آية تسوية سلمية لانهم يريدون الارض لا غيرها وسوف لا يتنازلون عن ذلك أبدا الا اذا أحسوا بأن العالم يضغط عليهم بالفعل أو تحت ضغط السلاح .

هذا من الناحية العقائدية ويبقى بعد ذلك ارتباط الحركة الصهيونية بالاستعمار العالمى غير أن هذا له حديث آخر باذن الله .

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات ٣١ - ٣٤

الإنسان خليفة الله فى الأرض
بماذا استحق هذه الكرامة؟
العلم و الحرية
كيف يجب أن نفهم قصة خلق آدم

الأستاذ
احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ● قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ● قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ● واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ●

مفردات :

علم : أى عرف وهى هنا بمعنى ألهم أو أودع فى آدم علم كل شىء .

آدم : اسم أبى البشر على ما جاء فى القرآن الكريم والتوراة والانجيل واختار القرطبى قول من قال ان كلمة آدم اشتقت من أديم الارض بمعنى وجهها (أى سطحها)

الاسماء : جمع اسم والاسم هو علامة الشىء وما يعرف به (ذاته (١)) والجمهور على أن الاسماء هنا تعني المسميات .

جاء فى تفسير الوسيط (لعلماء الازهر) ومعنى تعليم الله لادم الاسماء كلها : انه خلق فيه – بموجب استعداده عليها ضروريا وخواصها ، باسماء جميع المسميات واحوالها وخواصها اللائقة بها .

قال ابن عباس وغيره : علمه اسماء جميع الاشياء حتى القصعة والقصيعة والجفنة والمخلب .

ثم عرضهم على الملائكة : أى عرض المسميات المدلول عليها بالاسماء ، وهذا ظاهر من قوله تعالى « **انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** » فى تصوركم أنكم أحق منه بالخلافة فى الارض لان بعضا من ذريته سوف يسفك الدماء ويفسد فى الارض .

قالوا [٢] سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم

وهكذا اعترف الملائكة أن علمهم محدود بما قصر الله سبحانهم وتعالى علمهم عليه كل فى دائرة اختصاصه وذلك بخلاف آدم الذى علمه كل شىء .

وقد استهل الملائكة كلامهم بقولهم « سبحانك » والتسبيح معناه تنزيه الله عما لايليق بجلاله ،ولكنها هنا تعنى فوق ذلك استغفار الملائكة عما قالوه على سبيل السؤال للتعلم وأقروا بجهلهم فالله وحده هو الذى يعلم كل شىء « انك أنت العليم » « الحكيم » فى كل ما يفعل ويقدر ويدبر .

قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض .

بعد أن أقر الملائكة بعجزهم أراد الله عز وجل أن يبين لهم فضل هذا المخلوق الجديد الذى اختاره الله ليكون خليفته على الارض وماهى الخاصية التى زوده

---

(١) جاء فى معجم الفاظ القرآن « ومايعرف به شخصه » .
(٢) أى الملائكة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله بها ليكون جديرا بهذه الخلافة ، فأمر آدم أن ينبئهم بما عجزوا عنه ، ففعل وهنا ذكر الله للملائكة مايعرفونه من انه هو وحده عالم « غيب السموات والارض » أى بكل ما هو كائن وسوف يكون .

وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

أما ما ابداه الملائكة فقد صرحوا به بقولهم « **أتجعل فيها ... الاية** » . أما ماذا كانوا يكتمون ، فالرأى عندنا ان علم ذلك عند الله ولكن جمهور المفسرين على ما يدل عليه شاهد الحال وما أشرنا اليه فيما سبق من أنهم كانوا يرون انفسهم أحق بالخلافة ، ويرى قلة من المفسرين أن فى ذلك اشارة لما كان الشيطان يحدث به نفسه .

الانسان بعلمه ولا علم بغير حرية

ومن ناحيتى فقد اتخذت هذه الاية مذ بدأت أفكر كدليل على أن الانسان لا يكون انسانا الا بمقدار ما يعلم وأنه لم يستحق أن يكون خليفة لله الا بعلمه ، والعلم البشرى كله مستكن فى نفس كل انسان منذ يولد وفائدة التربية والتعليم هو استثارة بعض مكنونات هذا العلم الانسانى ، فاذا لم يترب الانسان ويتعلم فانه يظل جاهلا ولكن علوم الارض كلها تظل هناك كامنة فى انتظار ما يستثيرها تماما كالمغناطيسية أو الكهربائية كامنة فى الاجسام ولكنها فى حاجة لما يستثيرها لتظهر والا ظل الجسم باردا خامدا ولا يحرك العلم الكامن فى كل نفس الا تحصيل المعارف التى أصبحت متاحة ثم التفكير فيها والتأمل ومداومة التأمل فاذا باضافة جديدة تنبثق من أغوار النفس ، وهكذا نشأت كل الاكتشافات والاختراعات فما من مكتشف أو مخترع الا ويكون قد استوعب أولا علم عصره فى فرع العلم الذى اختاره لنفسه ، ثم تأتى الاضافة الجديدة من أعماق نفسه وهو ما يسمى بالالهام والالهام فى تصورى (وهذا هو الفارق بينه وبين الوحى السماوى) ان الالهام نابع من أغوار النفس ، من هذه القدرة التى أودعها الله فى كل نفس ، وشأن الانسان الجاهل كشأن أى انسان لا يعرف أن الماء أو البترول أو الذهب أو الماس وشتى صنوف المعادن تحت قدميه فى باطن الارض وما عليه الا أن يحفر ليخرج فى كل عصر وأوان ما يفيده فى حياته اليومية .

لا علم بغير حرية

والعلم لا يستثار ويروج وينمو الا فى ظل الحرية ، ذلك أن العلم هو اختيار من عدة فروض واحتمالات ومن هنا كان العلم والحرية صنوان لا ينفصلان ولا يتجزآن ، فحيث وجدت الحرية وجد العلم وحيث يوجد العلم توجد الحرية ، ولا يمكن لاحدهما على المدى الطويل بغير الاخر ولقد بحثت هذا الموضوع باستفاضة فى كتابى « **العلم والمال فى الاسلام** » وبينت السر فى تفوق المسلمين على الاوربيين فى العصور الوسطى حيث ازدهر العلم فى المجتمع الاسلامى فى ظل الحرية ، ومن هنا وجد من قال بكروية الارض ودورانها حيث أحرق فى أوربا من قال ذلك

والمهم أن هذه الاية التى نحن بصددها « **وعلم آدم الاسماء كلها** » كانت هى المنطلق الذى أشدت عليه بحثى عن السر فى عظمة العلم فى الاسلام .

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمفسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين .

مفردات :

اسجدوا : السجود لغة معناه التذلل والخضوع واصطلاحا هو وضع الجبهة على الارض والله وحده أعلم بمراده .

ابى : يابى اباء : أى امتنع

استكبر : اى استعظم وهو مشتق من الكبر أى أن الشيطان كره ان يسجد لادم فعصى بذلك الله ، والكبر (والعياذ بالله) من أكبر المهلكات التى تودى بالبشر .

جاء فى صحيح مسلم « **لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من كبر** » وقد عرف الرسول صلوات الله عليه « **الكبر** » فى احدى روايات الحديث بأنه « **بطر الحق وغمط الناس** » والبطر معناه ابطال الحق وتسفيهه . وغمط الناس احتقارهم .

عصيان ابليس :

والقصة بعد ذلك واضحة وقوية الدلالة فى أن مشيئة الله اقتضت أن تخضع الملائكة لادم الذى ليختاره الله ليكون خليفته اى ممثل قدرته على الارض ، فانصاع الملائكة للامر الالهى ما عدا ابليس الذى أبى فكان من الكافرين وفى التنزيل ما يفيد أن ابليس لم يكن من الملائكة « **الا ابليس كان من الجن** » وهو يتحدث عن نفسه فى أكثر من آية انه خلق من نار حيث الملائكة خلقوا من نور ودار جدل كبير بين قدامى المفسرين هل كان ابليس من الملائكة أم من الجن ومنهاجنا ان لا نخوض فى أمثال هذه القضايا ، والذى تنص عليه الاية التى نحن بصددها أنه أيا كانت طبيعة ابليس ، فقد صدر اليه الامر مع جملة الملائكة المخاطبين المأمورين بالسجود ، فعصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامر الصادر له وبذلك طرد من رحمة الله ، وحل عليه غضب الله ولكن شاءت ارادته ان يجعل له دورا فى الحياة ستتحدث عنه الايات التالية •

راينا فى القصة :

وقد حفلت قصة خلق آدم فى بعض التفاسير القديمة بطوفان من الاسرائيليات التى ما انزل الله بها من سلطان ولذلك نمر عليها معرضين ولكننا لا نستطيع الا أن نقف قليلا أمام القصة لنؤكد بعض المبادىء • والقصة كما عرضتها الايات التى نحن بصددها ، وكما تكرر ذكرها فى أكثر من سورة تدور حول مشيئة الله فى خلق جنس الانسان ، فخلق آدم أب البشر وأصلهم الاول من ماء وطين وسواه ونفخ فيه من روحه ، واستحق آدم بسبب ما أودع فيه من السر الالهى أن تسجد له الملائكة « **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » وقد حدث على ما تشير الايات التى نحن بصددها أن تساءل الملائكة على سبيل الرغبة فى التعلم عن السر فى جعل آدم ونسله من بعده خلفاء لله فى الارض وانتهى المشهد كما هو حقيق به أن ينتهى وهو أن تنصاع الملائكة (كما هو دينها) لامر الله فسجدوا جميعا ، ولكن لكى تتحقق مشيئة الله فيما أراده لخلقه من محنة واختبار أن يتمرد ابليس على الامر فيمتنع عن السجود ، فيكون أول الكافرين ، ويقف بعد ذلك بالمرصاد لادم حتى يخرجه من الجنة ، ثم يترصد هو وقبيله لذرية آدم ليحول بين من حقت عليهم الشقاوة منهم وبين دخول الجنة •

كيف يجب أن نفهم القصة :

والسؤال الان هو كيف يجب أن نفهم هذه القصة وقد أجمع المفسرون بداءة ذى بدء القدامى منهم والمحدثون على السواء ، أن القصة لا يجب أن تؤخذ على ظاهرها ولكنا نزيد الامر تفصيلا •

ليس كمثله شىء :

وأول ما نقوله هو ما نص عليه القرآن الكريم وما يعتبر جوهر التوحيد وهو تنزيه الله عن كل تشبيه لما يدور بين البشر « **ليس كمثله شىء** » وثمة عبارة رتبها الاصوليون على هذه الاية الكريمة ، وكان العلامة فريد وجدى يرددها ومنه تعلمناها : « **ان كل مايدور فى ذهنك على انه الله ، فالله بخلاف ذلك** ، هذا بالنسبة لذات الله جل وعلا ، أما بالنسبة للملائكة فقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم « **عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** » وعلى ضوء هاتين القاعدتين الاساسيتين يجب أن نفهم قصة آدم ، فقد أريد بعرضها على هذه الصورة تعليم الانسان مدى الكرامة التى اسبغها الله سبحانه وتعالى على الانسان وان يشمر عن ساعد الجد ليكون جديرا بالمكانة التى أرادها الله له ، وأن ينأى بنفسه عن أن يكون من هذه الزمرة (التى تسفك الدماء وتفسد فى الارض) وأن ينتبه ويتيقظ ويحذر الشيطان الذى يقف له بالمرصاد ، حسدا من ناحية ورغبة فى الكيد والانتقام من ناحية أخرى ، والله تعالى أعلم بمراده •

يتبع

بشرى للمسلمين

أحسب انه من حق التاريخ أن أسجل على صفحات المنبر ما يملا وجدانى من أننا نشهد طلائع فجر جديد للعالم الاسلامى كله ، ذلك أنه اذا عزت مصر عز العرب كلهم واذا عز العرب عز المسلمون فكيف اذا عز هؤلاء الثلاثة ووقفوا متساندين متكاتفين فمن اندونيسيا التى ذهب اليها اخونا الحبيب المجاهد فى سبيل الله محمد توفيق عويضة حتى ايران والباكستان وبنجالاديش وبقية اقطار المسلمين تتوالى البشائر بتضامنهم مع العرب فى جهادهم المقدس وليس من قبيل الصدفة أن يكون لدى المسلمين بعامة والعرب بخاصة أعظم رصيد فى العالم من احتياطى الطاقة وانما هو الاشارة من الله عز وجل ببعث الاسلام والمسلمين من جديد ، ففى عصر أصبح فيه البشر يقيسون الامور كلها بالمادة أودع الله عز وجل أعظم مظاهر المادة وهو الطاقة فى بلاد العرب والمسلمين وجعل جزيرة العرب بالذات حيث ولد النبى صلوات الله عليه وسلامه ونشأ ودرج ثم بعث ليكون نورا للعالمين ، أعظم مصدر للطاقة فى العالم كله وللماديين والملحدين أن لا يروا فى ذلك الا محض صدفة ، أما نحن المؤمنين فنرى فى ذلك الاشارة نعم الاشارة بالمستقبل السعيد الذى سيعود فيه المسلمون الى مجدهم والله أكبر الله أكبر ولا اله الا الله •

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

■ خطر ما دخل على الاسلام من مبتدعات ■

ذكرنا فى العدد السابق بعضا من تحذيرات الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أن ندخل فى دين الله ما ليس منه ، ولان تأثير هذه المحدثات اذا أهملت كانت أشد الاشياء ضررا على الدين القيم ، وسنعلم أن كل بدعة ما استفحلت ونمت الا على أنقاض سنة ، حتى صار أغلب المسلمين اليوم يسيرون فى ليل مظلم ، لا يدركون فيه ما هى السنة النبوية الصحيحة حتى يتبعوها ، وما هى البدعة الضارة فيجتنبوها .

فنقول : قال أبو اسحاق الشاطبى من كبار علماء الاندلس المصلحين الذى بلغت شهرة مؤلفاته المغرب والمشرق المتوفى سنة ٧٩٠ هـ قال أبو اسحاق فى كتابه « الاعتصام » روى ابن وهب عن الامام مالك بن أنس فى الموطأ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود كما بدا ، فطوبى للغرباء ، فقيل : من هم الغرباء يا رسول الله ؟ فقال : هم الذين يتمسكون بكتاب الله حين يترك ، ويعملون بسنة رسوله حين تهمل** » وفى رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الغرباء قال : « **هم الذين يحيون ما أمات الناس من سنتى** » وقال أبو اسحاق أيضا فى كتابه « الاعتصام » فى الجزء الاول [باب البدع ومضارها) :

ان الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان ، لان الله سبحانه وتعالى يقول : « **اليوم أكملت لكم دينكم** » وفى حديث العرباض بن سارية : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها الاعين ، ووجفت منها القلوب ، فقلنا يا رسول الله ، ان هذه موعظة مودع ، فما تعهد الينا ؟ قال : « **تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، ولا يزيغ عنها بعدى الا هالك ، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ** » ذكره النووى فيما اختاره فى الاربعين النووية . وقال أبو داود : حديث صحيح .

وفى رواية زيادة « **واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار** » .

ثم قال الشاطبى : وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى بلغ جميع ما أمر بتبليغه ، وبين كل ما أمر ببيانه مما يحتاج اليه الناس فى أمر الدين والدنيا ، وهذا مما أجمع عليه العلماء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يعطى العلم القاطع بأن المبتدع يرى أن الشريعة لم تتم ، وأنه بقى منها شىء يجب استدراكه .

قال ابن الماجشون : سمعت مالكا يقول : من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لان الله تعالى يقول (**اليوم أكملت لكم دينكم . الخ**) آية ٣ من سورة المائدة ».

ويقول تعالى (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**) آية ٦٧ سورة المائدة ايضا ».

واذا كان هذا هو الحكم الاسلامى فى مضار البدعة فى الدين » وكانت هذه الردع سطت على كثير من تعاليم شريعتنا الغراء ، فلمناسبة الكلام على بدع القبور وزيارتها وما يتصل بذلك نرى أن نذكر شيئا مما يتعلق بذلك الان ، ثم نتبعها البقية بعد ذلك فنقول : جاء فى كتاب « زاد المعاد » لابن القيم جزء أول ص ١٤٦ طبع محمد محمد عبد اللطيف (فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور)

كان صلى الله عليه وسلم اذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، وهذه هى الزيارة التى سنها لامته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا زاروها « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية** » وفى رواية أخرى كان يقول : « **اللهم رب هذه الاجسام البالية ، والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة هب لها تحية منك وسلاما منا يا أرحم الراحمين** » .

وروى الامام مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان عندها فى ليلتها يخرج الى البقيع (مكان مقابر المسلمين بالمدينة] فى آخر الليل فيقول : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، قد أتاكم ما توعدون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لاهل البقيع** » ودل هذا الحديث على أن كل زياراته صلى الله عليه وسلم للقبور كانت ليلا ، ان لم يكن اغلبها كذلك وذلك لانها أجلب للخشية ، وأقوى تأثيرا فى النفس ، بتذكيرها للمصير المحتوم الذى لا ينجو من هوله الا من حمل معه زاد التقوى، الذى قال فيه سبحانه «**وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب** » ودل هذا أيضا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى هذا الدعاء للموتى من المؤمنين مبينا لما أرشده اليه ربه سبحانه وتعالى فى قوله فيما حكاه عن جده ابراهيم الخليل عليه السلام « **ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** » وقال سبحانه فى سياق مدح المؤمنين الصادقين « **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم** »

وحتى الملائكة عليهم السلام حكى سبحانه عنهم انهم دائمو الاستغفار والترحم وكل ما فيه السعادة للتائبين والذين اتبعوا سبيل الحق فقال] **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم**) ».

ومما يدل على أن حكمة زيارة القبور هى الاتعاظ بالموت والتذكير بالاخرة ما جاء فى سيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل انه زار قبور آبائه ، ثم رجع يبكى ، فلما سئل قال : نادانى تراب المقابر قائلا : الا تسألنى عما صنعت بأحبابك ؟ ثم قال : فصلت الكفين عن الساعدين ، والقدمين عن الساقين ، ولازال يعدد ما فصله عن جاره من أعضاء الجسم حتى ذكرها كلها ، فلما وليت نادانى وقال : الا أدلك على كفن لا يبلى ؟ قلت بلى !! قال : تقوى الله ».

وبعد كل ما تقدم نعلم أن من تأثر بزيارة القبور من هؤلاء الصالحين كان أثرا من آثار ما أرشدهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كيفية زيارة القبور من الدعاء للموتى والترحم عليهم والاستغفار لهم ، فأبى كثير من المسلمين ممن جهلوا هذه السنة المطهرة ، وأعمتهم البدع المستحدثة عن البحث عنها حتى قال ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد » المتقدم (انهم أبوا الا أن يسلكوا سنن من كان قبلهم ممن وقعوا فى كثير من المنكر من حيث لا يشعرون فصاروا اذا زاروا قبور بعض الصالحين دعوهم لقضاء حاجاتهم ، وأقسموا على الله بهم وسألوهم قضاء حاجاتهم ، ونسوا هديه صلى الله عليه وسلم الذى هو هدى توحيد واحسان الى الميت ، وفرق كبير بين الهديين) انتهى ابن القيم

وينبغى أن نسجل هنا بعضا من هديه صلى الله عليه وسلم مما كان يفعله مع من كان من الموتى يحسن عشرته فنقول :

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت (ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة ! فيقول : انها كانت وكانت وكان لى منها ولد)

شرح هذا الحديث : (ما غرت . الخ)

قال الحافظ بن حجر : أصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة ، وبينت سبب ذلك بقولها (وما رأيتها ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها) قال القرطبى مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها ، ووقع فى بعض الروايات ما يشرح سببا آخر من أسباب الغيرة من خديجة ، ولفظه « عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها »

وقد جاء فى بعض الروايات « ولقد ماتت قبل أن يتزوجنى »

(صدائق خديجة) جمع صديقة ، كشريعة وشرائع وذبيحة وذبائح (انها كانت وكانت) أى كانت فاضلة كانت عاقلة ، ونحو ذلك من صفات المدح ، وعند أحمد من حديث مسروق ، عن عائشة أيضا قال صلى الله عليه وسلم « **آمنت بى اذ كفر بى الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها اذ حرمنى أولاد النساء** » . (وكان لى منها ولد) وجميع أولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ، فانه كان من مارية القبطية . قال القرطبى : ومما كافأ النبى صلى الله عليه وسلم به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده صلى الله عليه وسلم وعلى مزيد فضلها ، لانها أغنته عن غيرها ، واختصت به زمنا بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما ، ومما اختصت به رضى الله عنها سبقها نساء هذه الامة الى الايمان ، وقد شاركها فى هذه المزية أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال وفى هذه الاحاديث دلالة على حسن العهد وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشرة حيا وميتا ، واكرام معارف الصاحب ، وبالله التوفيق .

« يتبع »

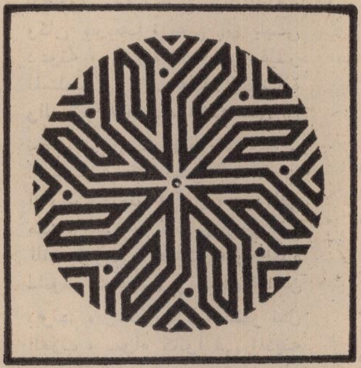

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا فتحنا لك

لم يخاطب الله تعالى محمد بن عبد الله ، عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، بمثل ما خاطبه به فى سورة الفتح ، والسورة الثامنة والاربعين ، على كثرة ما غزا المسلمون ، وعلى كثرة ما عقد لهم بما خاضوه من مواقع ، من نصر . على انهم فى يوم الواقعة ، التى نزلت فيها سورة الفتح ، لم يستل الرسول عليه السلام ، ولا أحد من صحابته ، ولا أحد من غير المسلمين ، الذين كانوا معه ، سيفا ولم يضربوا عنقا ، بل انهم لم يدخلوا مكة التى قصدوها يومذاك وعادوا من حيث أتوا ، وأكثر المسلمين يحس أنهم هزموا فى غير قتال ، وباءوا بخيبة عن غير ضعف ولا وهن .

الأستاذ فتحى رضوان

فما هى حكاية ذلك اليوم ؟

نبأ الرسول ، المسلمين ذات صباح ، وهم مجتمعون فى المسجد ، برؤياه الصادقة عليه السلام ، من أن المسلمين ، سيدخلون المسجد الحرام ، ان شاء الله آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين ، لا يخافون ، وتسامع المسلمون بهذا النبأ فى المدينة ، وكان قد انقضى على المهاجرين منهم ست سنوات ، بعيدين عن مكة ، موطنهم ، ومسقط رءوسهم ، ومرتع شبابهم ، ففرحوا لهذه البشرى ، أعظم الفرح . ولكن الرسول عليه السلام ، لم يحدثهم عن سبيل دخولهم الى مكة ، ولا موعده غير أنه لم ينقض طويل وقت حتى حل شهر ذى القعدة ، فأذن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الناس بالحج ، ولم يقنع بدعوة أصحابه من مهاجرين ، وأنصار ، ليأخذوا أهبتهم ، لهذا الحج ، بل بعث وفودا ، الى قبائل غير المسلمين ، ليحجوا معه ، الى بيت الله ، وكان حريصا ، على أن يلبى دعوته ، أكبر عدد من غير المسلمين ، كان عليه الصلاة والسلام ، قد عقد عزمه على أن يحج الى بيت تهفو اليه قلوب المسلمين ، كما تهفو اليه قلوب العرب اجمعين ليكون سفره الى مكة ، بعد غزواته فى أرض بنى النضير وبنى المصطلق ، وخضده لشوكة اليهود ، واجلائهم عن بيوتهم ، رحلة سلام ، تظهر لكل العرب ، سواء كانوا فى المدينة أو فى مكة أو فيما حولهما ، أو كانوا فى أعطاف الجزيرة أو أطرافها ، ان الاسلام دين سلام ، وأنه وان اضطر الى امتشاق السيف ، وضرب الاعناق ، واقتحام الحصون ، وفرض الحصار على المدن والقلاع ، الى أن غايته تبقى دائما ، السلام ، يسعى اليه داعيا كما يسعى اليه محاربا .

ومن هنا كانت رحلة العام السادس للهجرة ، رحلة سلام من أولها الى آخرها ، فلم تكن قط غزوة حرب ، ولا سفرة سياسة . ولم يقصد بها أن يخيف كفار قريش وسادة مكة ، ولا أن يقيس قوتهم الى قوته ، أو أن يناور سياسيا .

لم يخطر ببال رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء من هذا ، فالحكم على نتائج رحلته ، فى ذلك العام ، لا يصح الا فى ضوء هذا العزم الصريح ، المعلن والمؤكد : عزمه على اداء فريضة الحج ، فى عدد غير قليل من مسلمى المدينة ، ومن لبى معهم دعوة الرسول الى الحج ، فاذا كان شهر ذى القعدة ، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يومه الاول ، ومعه ألف وأربعمائة حاج . وساق أمام ركب الحج ، سبعين بدنة ، أى سبعين ناقة ، يضحى بها عند البيت الحرام .. فلما بلغ الركب ، مكانا يدعى [ذا الحليفة] يقع على بعد ١٠ كيلومترات من المدينة او يزيد قليلا عقص الناس الرءوس ، ولبوا بالعمرة – لم يحمل من هؤلاء جميعا سيفا ، الا ما يحمله المسافرون ، من سيوف مغمدة فى قرابها ، لاتقاء عوادى الطريق ، وهى سيوف ، لقلتها ، ولتجرد المسافرين ، مما عداها من عدة الحرب ، وأدواتها لا تخيف مدينة كبيرة كمكة – هى من قرى الحجاز « أم القرى » وترامى نبأ هذا الركب الى أهل مكة ، فقام فى وهمهم ، فى الحال ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان غازيا فاتحا ، ولا يغير فى الامر ، أن يكون قد عقص رأسه ، وأحرم ، ولا أن يكون أصحابه القادمون معه ، قد أغمدوا سيوفهم فى الاغماد ، ولم يحملوا سواها من أسلحة القتال ، فقد يكون هذا كله ، خدعة متقنة من محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى عرفوه مقاتلا ، واسع الحيلة ، يفاجىء العرب ، فى كل قتال معهم ، بالجديد من أساليب الحرب فكم أتاهم من مواقع لا يحسبون أن الشر يأتيهم منها ، وكم طالعهم بالغريب من فنون القتال ، وليس العهد بالخندق ببعيد ، الذى رد الاحزاب على أعقابها ، مهزومة ، وكانت تحسب أن القضاء على المسلمين فى المدينة قد بات وشيكا .

ولكن اصدار القرار من جانب قريش ، فى ذلك اليوم ، لم يكن هينا ، فقد كان هناك احتمال قوى ، فى أن المسلمين ، وعلى رأسهم نبيهم الكريم ، ومن جاء معهم من العرب ، صادقو النية فى أداء فريضة يقدسها العرب جميعا ، فان بدأوهم بالحرب ، أو ردوهم بالعنف ، وأقفلوا فى وجههم باب مكة ، وصدوهم عن البيت الحرام لم ينج زعماء قريش من سوء القالة بين العرب ، وبدا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون أوضح حجة ، وأسلم طريقه ، وبدا خصومهم ، متجنين ، تجنيا لا يقبل عذرا ، ولا ينفع فيه دفاع .

ولما كانت قريش قد رجحت كفة الشر ، فقد عقدت لخالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبى جهل لواء قيادة جيش ، وتقدم هذا الجيش ، حتى بلغ موقعا خارج مكة ، اسمه (ذو طوى) .

ولكن هذا كله لم يثن عزم الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يواصل سفره الى البيت الحرام ، فقد كانت رحلته رحلة سلام ، والسلام كالحرب ، كلاهما ، فى حاجة الى العزم الثابت ، والجاش الرابط ، ليصل الى غايته ، بل ان السلام فى حاجة الى تحمل أذى ، وضبط نفس أكثر مما تحتاج الحرب . فالحرب بطبيعتها تدعو الى تجمع القوى ، والاستهانة بالخطر ، لما تثيره فى نفوس المقاتلين ، من الرغبة فى النصر ، وما يبعثه العدوان من الحماسة فى الاخذ بالثأر . ولقى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسيرته رجلا من بنى كعب ، يدعى « بشر بن سفيان الكعبى » أنبأه بأن أهل مكة قد لبسوا جلود النمور ، استعدادا للقتال ، وأن خالد بن الوليد تقدم الى موقع اسمه « كراع الغميم » على رأس مائتى فارس .

هنا قال الرسول : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ، ولو واصل الرسول صلى الله عليه وسلم مسيرته الى مكة ، لما انتظر خالد بن الوليد حتى يتبين صدق نية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فى القدوم من أجل الحج ، وربما طاش سهم حميت له الدماء فى العروق فوقع القتال ، وساء على رسول الله عليه السلام ، غرضه من هذه الرحلة ، التى خلت من كل خاطرة من خواطر الحرب ، والتى بعدت عن كل مصلحة من مصالح الدنيا . وأجاب رجل دعوة الرسول ، فخرج بالمسلمين وأصحابهم الى طريق وعرة المسالك ، مضنية الشعاب ، حتى انتهت الى سهل فى آخر الوادى ، فانعطفوا الى اليمين ، حتى بلغوا ما يسمى [ثنية المرار] حيث انضووا الى موقع اسمه (الحديبية) يقع فى أسفل مكة ولعل أحدا قبل هذا اليوم ، لم يسمع بهذا الاسم ، ولم يعرف عنه شيئا ، فقد كان موقعا مجدبا لا ماء فيه . ولذلك قال له بعض أصحاب الرسول يا رسول الله ، ليس بهذا الوادى ماء ، فأخرج عليه الصلاة والسلام سهما من كنانته أعطاه الرسول الى [ناجيه بن جندب الاسلمى] وكان قائد البدن ، أى سائق الابل التى كانت تسبق الركب ، والتى نذرت للتضحية ، فغرز السهم فى قنيب – أى بئر جاف ، فجاش بالماء ، فشرب الجيش كله ، بعد طول نصب ، ومشقة عطش . وهناك قال الرسول : ما تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة رحم الا أعطيتهم اياها » .

وقد كان لقريش مندوحة عن التشكك فى نوايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان الموقع الذى نزل به مع أصحابه موقع الوصول اليه دون تحمل مشقة ، ليس بعدها مشقة ، وهو موقع لا ماء فيه ، ولا ينزل به جيش يعتزم الحرب ، وهو فى سهل ، يجعله تحت رحمة فرسان مكة وسهامهم ونبالهم ، ولكن الذى مال بقريش الى التوجس والاحتياط ، أنها لم تكن لتقبل أن يدخل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، مكة ، ولو لم تكن لديه ولديهم نية غزو أو قتال ، ذلك أن يدخل المسلمون ، مكة ، ويؤدوا الفريضة فى الموعد الذى يختارونه وبغير علم سابق ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضا من قريش ، يسقط هيبة قريش ، ويعلن للعرب جميعا ، ان المسلمين باتوا من القوة بحيث يستطيعون ان يدخلوا مكة ، حينما ينوون وان قريشا لا قبل لها بردهم ، فدخول المسلمين مكة مسالمين ، أو دخولهم غازين امران أحلاهما مر · وانتهى زعماء قريش ، بعد طول المداولة ، الى أن توفد رجلا يتبين لها ، اولا ، قوة محمد عليه الصلاة والسلام ، وحقيقة نيته ثانيا ، وامكان رده عن انفاذ هذه النية ، هذا العام ثالثا ، لو كانت نيته قد انعقدت على الحج مسالما ، ظاهرا وباطنا ·

وكان أول رسل قريش ، هو (بديل بن ورقاء) ومعه رجال من قبيلة خزاعة ، فسأل الرسول ، عما جاء به الى مكة ، ولم يلبث بديل ومن معه من الرجال أن تبينوا أن الرسول ، لا يضمر شرا ، ولا ينوى حربا فعادوا الى أهلهم ، يفضون اليهم بما رأوا ولعل الرجل قد تأثر بسماحة الرسول ، ولطف حديثه ، فلم يقنع بأن يؤكد لقريش بأن محمدا لا يعزم قتالا ، بل نصح لهم بأن يخلوا بينه وبين البيت الحرام ، ليحسم الشر من قريب ولتنصرف قريش الى أعمالها كالعهد بها ، ولم يكن بالامر الهين على قريش التى عاشت تسعة عشر عاما تقاتل محمدا ، وتنسب اليه أقبح الصفات ، وأسوأ النوايا ، وتحرض عليه العرب ، وتجيش له الجيوش ، وتحاول أن تقتحم عليه داره فى المدينة ، كان شاقا على قريش هذه أن تسلك معه مسلك المسالمة لاول نصيحة تأتيها من رجل من رجالها ، لتفتح له أبواب المدينة العتيقة ، يدخل اليها ، ومعه البدن ، ومعه رجال من قبائل لم تدخل فى الاسلام ، فيكون للاسلام من وراء ذلك ، كسب أدبى ، دون كسب المعارك · اذ أن أول معانى هذا الدخول السلمى ، هو أن قريشا ، رضيت أن تخاطبه مخاطبة الند ، كما أن هذا الدخول اعلان لكل العرب ، أن محمدا يتوسل باللين والمسالمة الى غاياته ، وأنه ليس رجل حرب ، وانه لا يستأثر ، برحلة الحج وحده ، بل هو يدعو العرب من غير المسلمين ، ليشاركوه فى هذه الرحلة ، وانهم لبوا دعوته ، وارتضوا صحبته · وهذه كلها مغانم سلم ، تعلى من شأن محمد ، ومن شأن المسلمين ، ومن شأن الاسلام · ومن هنا كان رفضهم الحازم ، لنصيحة رسولهم بديل · ورأت قريش أن توفد رسولا آخر ، توسمت فيه ، الصلابة ، والميل الى القتال ، هو (الحليس) سيد الاحابيش (، وهم حى من العرب، اشتهر بالرماية ، وذهب الحليس ، وقد اتعظ بما كان من سلفه فى السفارة ، وبهذا كان أميل الى التشدد ، وافتراض الشر فى المسلمين ، وهكذا وهو فى طريقه ، رأى البدن التى ساقها المسلمون فى مقدمة ركبهم ليضحوا بها ، وفاء بما فرضه الله عليهم وقياما بمناسك الحج ، متأثرا بمرآها ، وكانت هذه الابل قد تآكلت أدبارها ، من وعثاء الطريق ، ومن قلة ما أكلت وما شربت فى واد ظاهر الجدب والفقر وعاد من حيث أتى ولم يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدا بين أصحابه ، ودعا قريشا بمثل ما دعاهم سلفه ، دعاهم الى التخلية بين محمد صلى الله عليه وسلم والكعبة ، فوقع كلامه من نفوسهم أسوأ موقع ، فقد ظنوا أنهم باختيارهم رجل حرب ، لا يخش شأن من شئون السياسة ، ولا يستجيب للفظ الرقيق ، ولا للمظهر اللين ، قد تجنبوا أن يسمعوا نصيحة كنصيحة البديل ، تدعو الى الجنوح الى السلام ، فما كادوا يسمعون كلامه ، حتى ثاروا فى وجهه ، وقالوا له : اجلس ، فانما أنت اعرابى لا علم لك» يعنى انك رجل غفلة ، لا تعرف أمور الدنيا ، وتخدعك بظاهرها ، وغضب الرجل ، فما عرض على قريش سفارته ، وانما هم الذين أختاروه ، وقد نصحهم بما رأى وأخلص لهم النصح ، فسبوه ، وعابوه ، فكاد يحل حلفا كان يربطه بقريش ، لولا أنهم استرضوه ، وأحسنوا له الاعتذار ·

وبدا لهم أن خير من يسفر بينهم وبين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، هو حكيم من حكمائهم ، عرف بنفاذ البصيرة ، ورصانة الحكم ، فوقع اختيارهم على عروة بن مسعود الثقفى ، وقد بدت حكمة عروة ، لاول وهلة ، فقد اتعظ بما أصاب سلفيه « بديلا » و « الحليس » ، واعتذر عن النهوض بتبعات السفارة ، ولكنهم ألحوا ، وأطالوا الالحاح فقبل ، وقد حسب أن الله منحه من حلاوة الكلام ، وحسن المدخل الى النفوس ما يعينه على اقناع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعودة من حيث أتى فقال للرسول عليه الصلاة والسلام : ان مكة بيضته ، وأنه وان يفضضها على أهله المقيمين بها ، بمن جمع من أوشاب الناس ثم انصرف هؤلاء الاوشاب عنه كان العار الخالد لقريش عارا لا يرضاه محمد ، وان اتصلت الحرب بينه وبينها ما اتصلت ·

وصاح أبو بكر غضبا ، لما قاله عروة من انفضاض الناس من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصرافهم عنه · فكان ما ظنه عروة ، أسلوبا مقنعا ، حسن الوقع فى النفس أسلوبا منكرا ، تعزف عنه المشاعر ، ويغضب له الحر الوفى ولعل عروة ، كان مثلا للقديم الذى كانت تمثله قريش ، والذى جاء الاسلام ليزيله ، فقد كان معتدا بمكانته بين قومه ، وعلو كعبه ، وكان لا ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا أنه زعيم جماعة من أوشاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب ، ليس فيهم كبير من كبراء العرب ، مثله او مثل ابى سفيان او الوليد بن المغيرة ، فجرؤ على أن يمد يده الى لحية الرسول ، وهو يحدثه ، استخفافا او تلطفا ، كما تشاء ، الامر الذى لم يكن ليجرؤ على اتيان مثله مع زعيم قبيلة ، يحترمه ، ويوقره .

ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على طول صبره ، وسعة صدره ، وجميل أناته وحلمه ، لا يسكت على الاهانة ، ولكنه يومذاك ، سكت ، ولم يصد يد عروة ، بما تستحقه من الغلظة والعنف ، فقد كان معتزما أن تحس قريش ، بكل وسيلة ، وعن كل سبيل ، أن سفرته الى مكة ، ذلك العام كانت سفرة سلام ودين وتعبد ، وان الكفار ، لن ينجحوا فى اثارة غضبه ، ولا افساد غرضه . ولكن كان من وراء الرسول شاب هو المغيرة بن شعبه ، وكان يحمل عصاه ، فكلما مد عروة يده الى لحية الرسول ، ضربه المغيرة عليها ، وقد يخفى عليك ما انطوى عليه هذا الموقف من معنى ، اذا لم تكن تعلم انه كان لعروة فى عنق (المغيرة) أياد ، لا تنسى فقد دفع عنه قبل الاسلام الديه ثلاث عشرة مرة عن قتلى صرعهم المغيرة . ولكن الاسلام يجب ما سبقه ، وقد دعانا القرآن فى غير موضع منه ، الا نتخذ من الذين كفروا من دون المؤمنين أولياء ، بل انه خاطب المؤمنين بقوله تعالى « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا ، حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

وقد أحس عروة ، بغضبة أبى بكر ، وبعصا المغيرة ، فى نفسه وبدنه معا ، فكبر مقام الرسول ، ومقام المسلمين فى عينه فعرف سوء تقديره ، اذ عدهم من أوشاب الناس ، وانهم موشكون على الانفضاض من حوله ، فعاد الى قريش ، لا لينصحهم بالتخلية بين محمد وأصحابه وبين البيت الحرام ، بل قال لهم : يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط ، مثل محمد فى اصحابه . لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط من شعره شىء الا أخذوه ، وانهم لن يسلموه لشىء أبدا ، فروا رأيكم » أى فقرروا قراركم .

لقد نجحت اذن رحلة الحج ، رحلة السلام ، رحلة التعبد الخالص لله ، وأتت اكلها . فقريش التى كانت تود الحرب ، لاهون سبب ، والتى كانت تتذرع اليه بأوهى الذرائع ، لم تستطع أن تمتشق حساما ، ولا أن تجرح صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ، بشىء من حماقاتها وسوء ظنها . فقد وفى الرسول ، للعرض الذى جاء من أجله ، والتزمه ، ولم يحد عنه قيد أنملة . فأربك ذلك قريشا كما رأينا ، والرسل الثلاثة الذين اوفدتهم الى معسكر المسلمين ، بين الدلالة ، على مدى ما وقعت فيه قريش من حيرة . بعثت رجلا من رجالها ، ورجل حرب من حلفائها ، وزعيما من زعمائها ، وكان كل منهم يمثل طرازا من الرجال ، فعادوا جميعا برأى واحد ، وكان كل منهم يضيف الى صورة محمد وأصحابه ، جانبا ، يزيد هذه الصورة اشراقا وسموا . فهذا رجل يقول ، ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينوى حربا ، وهذا حليف يحسن الحرب ، يتأثر بمنظر الاضاحى ، تسبق الموكب ، وتعلن نية الحج ، فيقفل راجعا من حيث أتى ، وذاك رجل حكمة وتجربة ، وزعيم ، صاحب مكانة وسطوة ، يزن الامور بخير الموازين ، يقول كلاما بليغا ، جمع فأوعى . اذن على قريش أن تنزل راغمة على ما أراده الرسول . جاء لغير حرب ولا قتال ، فلتعامله معاملة ، الحاج الراغب فى أداء الفريضة ، وان كرهت أن تعلن أن محمدا عليه الصلاة والسلام عرض نفسه للاذى ، وللخطر ، وعرض أصحابه للهلاك ، ليؤدى فرض ربه . لهذا ولغيره خاطب الله سبحانه وتعالى الرسول ، فى هذا الموضع وحده بقوله تعالى : « **انا فتحنا لك فتحا مبينا** » .

ولم يقتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا ، وهذا ليس بالقليل ، فقد أوفد صلى الله عليه وسلم ، رسولا من عنده ، يبلغهم ، ما بلغهم رسلهم ، مؤملا فى أن يكون فى بعث رسول عن المسلمين ، بيانا أبلغ عن نيته وجنوحه للسلم ، فأخذت قريش الرجل ، وعقرت جمله ، وهمت به تقتله ، لولا الاحابيش الذين يتزعمهم الحليس ، فقد خلوا سبيله . بل ان القرطبى ، يذكر فى شرح سورة الفتح عن أنس : ان ثمانين رجلا من آهل مكة هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم ، متسلحين يريدون أخذ المسلمين عن غرة فأخذوهم سلما فاستحيوهم أى لم يقتلوهم وقال عبد الله بن فضل المزنى : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فبينما نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا ، فقال رسول الله : هل جئتم فى عهد أحد ، أو جعل لكم أمانا » فقالوا لا . فخلى سبيلهم

وعلى الرغم مما أصاب رسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أراد ان يوفد رجلا من كبار صحابته ، فدعا اليه عمر بن الخطاب ، ليقوم بالسفارة بين المسلمين وقريش ، فاعتذر اذ لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يكن فى مكة أحد من قبيلته ، قبيلة بنى عدى ، وقريش لا تنسى لعمر غلظته عليها ، وعداوته لها ، واقترح ، أن يحل محله ، عثمان ابن عفان ومضى عثمان بن عفان ، غير هياب ، على سوء ما بدأ من قريش ، ومن تلمسها لاسباب القتال ، على طول ما أظهره المسلمون من الصبر والحلم وطالت المفاوضات بين عثمان رضى الله عنه ، وبين قريش ، وبلغت المسلمين اشاعة مؤداها ، أن قريشا أصابت عثمانا رضى الله عنه بأذى ، هنا فاض كأس الغضب عند المسلمين ، وأحس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا بنقضها حرمة شهر ذى القعدة ، والبيت الحرام معا ، قد أعلنت أنها رفضت كل ما توسل به من اعلان حرصه على السلام ، والتزامه به ووفائه له ، فقال « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا أصحابه الى وقفة تحت شجرة فى هذا الوادى ، فبايعوه على الموت ، او على الا يفروا ، او على الامرين معا . وفى هذه الواقعة ، وما جرى فيها من مبايعة تحت الشجرة نزلت الاية الثامنة عشرة من سورة الفتح « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة** » ، فلما أتم المسلمون البيعة ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى على يده اليسرى ، رمزا على مبايعة عثمان بن عفان الغائب ، عن بيعة الرضوان لسفارته لدى قريش . وسرى عن المسلمين الذين كانوا يتحرقون شوقا للقتال ، والاستشهاد فى سبيل الله ، بعد أن أطال الرسول صبره على المسلمين ، وكشف لهم عن نيته وقصده ، بكل أسلوب ووسيلة . ولكن عثمان بن عفان لم يلبث حتي عاد الى معسكر المسلمين ، بعد أن كان الظن فى قتله ، سببا فى وقوع بيعة الرضوان ، لتكون معلما من معالم تاريخ الدعوة الاسلامية ، معلما دالا على قوة الترابط بين المسلمين ، وحرصهم على ان يكون للغائب منهم ، مثلما للحاضر من الفضل والاعتبار .

وأعلن عثمان للرسول صلى الله عليه وسلم ان قريشا ، أيقنت أن المسلمين جاءوا حاجين ، وأنهم لا يطوون الصدور على الغدر ، ولا يبغون من رحلتهم الا القيام بالفريضة ، وأرسلت قريش ، رسولها ليفاوض النبى عليه الصلاة والسلام ، ويعقد معه عهدا ، على الا يكون فى هذا العهد ، أن يدخل هو ومن معه مكة ذلك العام ، حتى لا يقول العرب ان المسلمين دخلوها ، عنوة ، اذ علم كل من فى الجزيرة ، أن قريشا صدت محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولبست من أجل قتالهم جلد النمور ، وعقدت لواء الجيش لخالد بن الوليد ولعكرمة ، فان أجازت بعد ذلك مرور المسلمين الى البيت الحرام ، فانها الهزيمة ، بعد المفاوضة .

وجلس الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، يملى على ابن عمه علي بن ابى طالب شروط الصلح فقال : اكتب **بسم الله الرحمن الرحيم** ، فقال سهيل : أمسك ، فما ندرى ، **بسم الله الرحمن الرحيم** . ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب من محمد رسول الله . فقال سهيل : أمسك . لو علمنا أنك رسوله ، لاتبعناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أكتب من محمد بن عبد الله « فاشترطوا على النبى صلى الله عليه وسلم : أن من جاء منكم لم نرده عليكم ، ومن جاء منا رددتموه علينا فقال المسلمون : يارسول الله أنكتب هذا ؟ قال « نعم ، انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم ، فسيجعل الله له مخرجا »

وروى البراء بن عازب ، كما يقول القرطبى ، كتب على رضى الله عنه الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم الحديبية فكتب هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله ، فقالوا (أى المشركون) لا تكتب رسول الله ، فلو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى : « امحه » فقال [على فما أنا بالذى أمحاه (أى أمحوه) فمحاه النبى صلى الله عليه وسلم بيده » .

هناك بلغ الضيق بالمسلمين ، اقصى الغاية ، ولما كان عمر بن الخطاب ، هو أسرع الناس الى المعارضة حين يرى ما لا يرضى المسلمين او ما غم عليهم ، وأعلاهم صوتا فى هذه المواطن ، فقد أتى رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : ألسنا على حق وهم على باطل . قال : بلى ! قال عمر : اليس قتلانا فى الجنة ، وقتلاهم فى النار ، قال بلى : قال ففيم نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم » فقال : يابن الخطاب اني رسول الله ، ولن يضيعنى الله ابدا » ، قال فأنطلق عمر ، فلم يصبر متغيظا ، فأتى أبا بكر فأعاد عليه ، ما قاله للرسول فقال له – فى رواية – أنه رسول الله ولن يضيعه أبدا ، وفى رواية ثانية قال لعمر : ياعمر الزم غرزك – أى الزم حدك ، ولا تتجاوزه ، فأنى أشهد أنه رسول الله ، فعاجله عمر بقوله : وأنا أشهد أنه رسول الله .

وكأن الله اراد أن يمتحن المسلمين والرسول معهم ، فى هذا الموقف ، امتحانا عسيرا ، اذ ما كاد الصلح يمضى ، حتى جاء الى معسكر المسلمين فى الحديبية ، ابو جندل بن سهيل بن عمرو ، اى ابن سفير قريش ومندوبها فى المفاوضة مع الرسول ، فضربه أبوه على وجهه وأخذ بتلابيبه وجعل يجره ليرده الى قريش ، والولد يصيح :

يامعشر المسلمين ، أرد الى المشركين يقتنونني فى دينى !

ولك ان ىىصور حيث د.ىت هدد الصيحه سديدة الوىع على ىعوس المسلمين ، وكيف كان صبطهم لنفسهم ، شاقا عسيرا ، كلفهم يومذاك فوق ما يطيقون ، وجعلهم أكثر عجزا عن تبين الحكمة من عقد هذا الصلح ، ومن الرضاء بهذا الموقف ، بغير فقال ، وبغير هزيمة ، ولكن الرسول بقى والسكينة تملؤ نفسه ، وان كان يحس أعظم الاحساس ، بما يخالج نفوس أصحابه من القلق والاضطراب وعدم الرضا ، ثم قام فحلق شعره ، حلقه له خراش ابن أميـــة بن ابى العيص الخزاعى ، وأمر رسول الله من معه ان ينحروا ذبائحهم ، ويتحللوا من قيود الحج ، فلبى أمره مسلمون فحلقوا ، ثم لبى وراءهم ، آخرون ، فقد ترددوا ، فى اجابة الامر ، ألما من شروط الصلح ، وكرها للعودة الى المدينه ، دون حج ، مما قد يغرى اعداء المسلمين ، واليهود على رأسهم ، بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب محمد رضى الله عنهم · ولكنهم تحللوا من الحج ، ونحروا ، اشترك كل سبعة من المسلمين فى ناقة واحدة ·

وبقى المســـلمون فى اضطرابهم ، ومن آيات هذا الاضطراب ما رواه موسى بن عقبة : قال رجل عند منصرفهم من الحديبية · ما هذا بفتح ، لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عنيه وسلم بل هو اعظم الفتوح ، لقد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ، ويسالوكم القضية ، ويرغبوا اليكم فى الامان ، وقد راوا منكم ما كرهوا ، وقال مجمع بن جارية : شهدنا الحديبية ، مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها اذ الناس يهزون الاباعر [أى يهرعون] فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس : قالوا : أوحي الله الى النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : فخرجنا نوجف (اى مسرعين) فوجدنا نبى الله صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم (موقع بين مكة والمدينه) ، فلما اجتمع الناس قرا النبى : صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ، فقال عمر بن الخطاب : أو فتح هو يارسول الله · قال : نعم والذى نفسى بيده أنه لفتح » ·

ويقول الزهرى : لقد كان الحديبيه أعظم الفتوح ، وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم ، جاء اليها فى الف وأربعمائة ، فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم فى بعض ، وعلموا وسمعوا عن الله . فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه ، فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاءوا فى عشرة آلاف · وقال الزهرى مرة اخرى : ما فتح الله فى الاسلام كان أعظم من صلح الحديبيه ، لانه انما كان القتال حين تلتقى الناس . فلما كانت الهدنه . وضعت الحرب اوزارها ، وامن الناس بعضهم بعضا ، فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة · فلم يعلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه ، فقد دخل فى تينك السنتين فى الاسلام ، مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك وأكثر · يدلك على ذلك أنهم كانوا سنة ست يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ، وكانوا بعد الحديبيه سنة ثمان فى عشرة آلاف » ·

أنزل الله تعالى ، على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فى موقع بين مكه والمدينة ، فى العام السادس للهجرة ، وبعد صلح الحديبية ، الذى عاد منه المسلمون ، بلا حج ولا غزو ولا قتال قوله تعالى : « **انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم** من ذنبك وما تاخر **ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا »** ·

وأكثر المفسرين على أن هذا الفتح المبين ، هو صلح الحديبية ، وان كان بعضهم يقول أن الفتح المقصود فى هذه الاية هو فتح مكة الذى تم للمسلمين فى عامهم الثامن للهجرة وآخرون يقولون بل هو فتح خيبر معقل اليهود الاخير ، الذى تم بعده اجلاؤهم عن أرض الحجاز ، وأرض العرب فى الجزيرة قاطبة .

ولكن الصحيح ، هو أنه صلح الحديبية ، فقد نزل القرآن على أثر هذا الصلح ، وردا لمن قال من المسلمين أنه ليس فتحا ، وبعد أن اضطرب المسلمون وتلكأوا فى تلبية أمر الرسول بالتحلل من الحج ، ونحر الذبائح .

وصلح الحديبية ، هو معلم من أعظم معالم تاريخ العقيدة الاسلامية ، ويوم من أكبر أيام تاريخ المسلمين ، ومعانيه كثيرة وجليلة ، والحديث فيها ذو سعة · ويزيد من خطر هذا اليوم على مر الحقب أنه يتيح لبعض المسلمين من ضعاف النفوس ، كلما قارفوا فى حق بلادهم ، تفريطا ، أو بدا لهم أن يدعو الى المدهج السهل ، فى الذود عن حياض الدين أو العقيدة ، حجة يشهرونها ، وهم يقولون ألم يفعل الرسول كذا وكذا فى يوم الحديبية ، وقبل ان يخاطب بغير صفته ، وان يمحوا من صحيفة العهد اسم الرحمن الرحيم ، ويستبدل به مصطلح المشركين « **باسمك اللهم** » ، ولم يقبل أن يرد الى الكفار ، من لجأ منهم الى المسلمين ، وألا يرد المشركون من هرب منهم بدينه الى المسلمين . وهذه كلها أوهام لا تقوم على قدم · فصلح الحديبية كان حقا أعظم الفتوح الاسلامية ، واليك البيان ، وبالله التوفيق ·

على من يريد أن يزن نتائج صلح الحديبية ، وأن يعرف هل

البقيــة ص ٢٣٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهدى ومعناه فى القرآن الكريم

(٢ -)

تبين من المقال السابق معانى كلمة الهدى فى اللغة وفى القرآن الكريم ، وما رآه القاضى عبد الجبار من معان ، والرد عليه .

٤ - ثم ذكر القاضى عبد الجبار معنى رابعا للهدى هو الطريق الموصل الى الجنة والمنفعة ومثل بقوله تعالى : « أهدنا الصراط المستقيم » [١] على احد التأويلين ، لان المراد اسلك بنا طريق الجنة .

وبقوله سبحانه : « فاهدوهم الى صراط الجحيم » [٢] .

وبقوله تعالى : « ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ، ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم [٣] .

وقال ان المراد بالهدى الاخذ بهم فى طريق دون غيره ، فبين أنهم مع كفرهم وظلمهم لا يأخذ بهم فى طريق الجنة ، وانه سيسلك بهم طريق الجحيم .

الدكتور احمد الحوفى

وهذا المعنى الذى ذكره القاضى عبد الجبار يتفق مع قوله [ان المراد بالهدى الاخذ بهم فى طريق دون غيره] لان الهدى بهذا المعنى هو قيادتهم الى طريق معين وسوقهم اليه ومعاونتهم على سلوك الطريق القويم والمساعدة على السير فيه ، والاخذ باليد الى ما فيه الخير . لان الشخص الذى سمع الهدى ورغب فيه جدير بأن يوفقه الله تعالى ويؤيده فى اتباع الحق .

نجد هذا المعنى فى قوله تعالى : « **وأن الله لا يهدى كيد الخائنين** » [٤] وفى قوله سبحانه : « **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** » [٥] وفى قوله سبحانه : « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ، تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم** » [٦] وفى قوله عز وجل : « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ، وهو **أعلم بالمهتدين** » [٧] وفى قوله سبحانه وتعالى : « **ان الله لا يهدى القوم الظالمين** » [٨] وفى قوله تعالى « **فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام** » [٩] .

ومن السهل أن نفهم قوله تعالى : « **اهدنا الصراط المستقيم** » أن المراد منه وفقنا الى الحق والخير والثواب ، وأن نفهم قوله سبحانه : « **فاهدوهم الى صراط الجحيم** » أى دلوهم على طريق جهنم وقودوهم اليها ، وان نفهم قوله تعالى : « **لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم** » أنه سبحانه وتعالى لم يكن ليسوقهم الا الى جهنم التى استحقوها بكفرهم وبظلمهم .

[٣]

ومن عجب أن السيوطى ذكر لكلمة الهدى ثمانية عشر معنى فى القرآن الكريم [الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١ - ٢٤١ وهى] .

١ - الثبات فى قوله تعالى : « **اهدنا الصراط المستقيم** » [١٠]

٢ - البيان فى قوله تعالى : « **أولئك على هدى من ربهم** » [١١]

---

(١) سورة الفاتحة - ٦
(٢) سورة الصافات - ٢٣
(٣) سورة النساء - ١٦٨ - ١٦٩
(٤) سورة يوسف - ٥٢
(٥) سورة مريم - ٧٦
(٦) سورة يونس - ٩
(٧) سورة القصص - ٥٦
(٨) سورة الاحقاف - ١٠
(٩) سورة الانعام - ١٢٥
(١٠) سورة الفاتحة - ٦
(١١) سورة البقرة - ٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ــ الدين فى قوله سبحانه : « ان الهدىَ هدىَ **الله** » [١٢] .

٤ ــ الدعاء فى قوله تعالى ، « **ولكل قوم هاد** » [١٣] .

وقوله « **وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا** » [١٤] .

٥ ــ الايمان فى قوله تعالى : « **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** » [١٥] .

٦ ــ الرسل والكتب فى قوله سبحانه : « **فاما ياتينكم منى هدى** » [١٦]

٧ ــ النبى فى قوله تعالى : « **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى** » [١٧] .

٨ ــ المعرفة فى قوله سبحانه : « **وبالنجم هم يهتدون** » [١٨] .

٩ ــ القرآن فى قوله تعالى : « **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** » [١٩] .

١٠ ــ التوراة فى قوله سبحانه : « **ولقد آتينا موسى الهدى** » [٢٠] .

١١ ــ الاسترجاع فى قوله تعالى : « **وأولئك هم المهتدون** » [٢١]

١٢ ــ الحجة فى قوله تعالى : « **لا يهدى القوم الظالمين** » بعد قوله « **ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى** ربه » [٢٢] أى لا يهديهم حجة .

١٣ ــ التوحيد فى قوله سبحانه « **ان نتبع الهدى** معك [٢٣] .

١٤ ــ السنة فى قوله تعالى: «**فبهداهم اقتده**»[٢٤] وقوله « **وانا على آثارهم مهتدون** » [٢٥]

١٥ ــ الاصلاح فى قوله سبحانه« **وان الله لايهدى كيد الخائنين** » [٢٦] .

١٦ ــ الالهام فى قوله تعالى : « **أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » (٢٧) .

١٧ ــ التوبة فى قوله سبحانه : « **انا هدنا اليك**» [٢٨] .

١٨ ــ الارشاد فى قوله تعالى : « **عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل** » [٢٩] .

ومن اليسير الرد على ما ذكره السيوطى بثلاث حقائق :

الاولى ــ ان اللغة تأبى هذا التأويل المتعسف وتضيق به ولا تطيقه .

الثانية ــ ان الهدى فى الايات كلها مراد به الدليل والارشاد والبيان .

الثالثة ــ ان المعانى التى ذكرها السيوطى متداخلة ، يحل بعضها محل بعض ، وينوب بعضها عن بعض .

فهو مثلا يقول ان معنى « **ولكل قوم هاد** » أى داعية ، ويقول « **فاما ياتينكم منى هدى** » أى رسول أو كتاب ، فلماذا لا يكون المراد بالهادى فى الاية الاولى الرسول او الكتاب ؟

ويقول ان الهدى بمعنى البيان فى قوله تعالى « **أولئك على هدى من ربهم** » وبمعنى النبى فى قوله تعالى « **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى** » وبمعنى القرآن فى قوله سبحانه « **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** » فلماذا فرق معانيها هذا التفريق ؟ ولماذا اختص الكلمة فى كل آية من الايات الثلاث بمعنى خاص ؟

أليس المراد فى الايات الثلاث البيان والارشاد والحق والصواب والدلالة ؟

وهكذا يتضح من مناقشة ما ذكره السيوطى أنه تكلف وتحمل واستكثار لا طائل من ورائه .

ـ ٤ ـ

لقد تبين من الايات الكريمة السابقة كلها أن الهدى له معنيان اثنان :

أحدهما الدلالة والبيان والارشاد .

والاخر التوفيق والتسديد والتأييد والعون .

اما ذهاب القاضى عبد الجبار الى أن الهدى يدل احيانا على زيادة الهدى ، أو على الثواب ، أو على الجنة ، فان الاولى أن نجعله من التوفيق والتسديد .

واما المعانى الثمانية عشر التى شققها السيوطى فانها كلها لا تخرج على المعنيين الاصليين للهدى وهما الارشاد والتوفيق .

---

(١٢) سورة آل عمران ــ ٧٣
(١٣) سورة الرعد ــ ٣
(١٤) سورة الانبياء ــ ٧٣
(١٥) سورة مريم ــ ٧٦
(١٦) سورة البقرة ــ ٣٨
(١٧) سورة البقرة ــ ١٥٩
(١٨) سورة النحل ــ ١٦
(١٩) سورة النجم ــ ٢٣
(٢٠) سورة غافر ــ ٥٢
(٢١) سورة البقرة ١٥٧
(٢٢) سورة البقرة ــ ٢٥٨
(٢٣) سورة القصص ــ ٥٧
(٢٤) سورة الانعام ــ ٩٠
(٢٥) سورة الزخرف ــ ٢٢
(٢٦) سورة يوسف ــ ٥٢
(٢٧) سورة طه ــ ٥٠
(٢٨) سورة الاعراف ــ ١٥٦
(٢٩) سورة القصص ــ ٢٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معاني القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

« وزلزلوا حتى يقول الرسول »

اختلف القراء في قراءة « يقول » فقرأه الجمهور – بنصب اللام . وقرأه نافع برفعها .

من القواعد المقررة في العربية أن الفعل المضارع لا ينصب بعد حتى الا اذا كان مستقبلا . لان نصبه بعد حتى يكون بأن ، وأن تخلص الفعل للاستقبال فلو لم يكن الفعل للاستقبال بل كان للحال للزم التناقض بين العامل ومعموله .

ثم ان كان استقباله بالنظر الى زمن التكلم فالنصب واجب نحو قوله تعالى حكاية عن قوم موسى « قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى » فان رجوع موسى عليه السلام كان مستقبلا بالنسبة الى زمن تكلمهم بهذا الكلام الذى قصه الله علينا وهو قولهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . كما أنه مستقبل بالنسبة الى ملازمتهم للعكوف على عبادة العجل ، وعدم انفكاكهم عنها .

وان كان استقباله بالنظر الى ما قبل حتى خاصة جاز فيه الوجهان : النصب باعتبار أنه مستقبل نظرا الى ما قبل حتى : والرفع باعتبار أنه مؤول بالحال نحو الاية التى معنا ، وبيان ذلك أن قول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقع فى الزمن الماضى اذ المراد بالرسول اليسع أو شعيب على اختلاف الروايات فى ذلك فحينئذ يكون « يقول » واقعا موقع الفعل الماضى لحصوله قبل زمن التكلم وهو زمن نزول الاية الكريمة ، وقصها علينا ، واخبارنا بها ، لكنه يعتبر مستقبلا بالنظر الى زمن زلزالهم الماضى الذى أخبر الله عنه الان فيجوز فيه النصب مراعاة لذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما اذا نظرنا الى أن الفعل واقع موقع الماضي ولكنه مؤول بالحال بأن يقدر القول الماضي واقعا في الحال أي في زمن نزول الاية استحضارا لصورته المجيبة كأنه قيل حتى حالتهم الان ان الرسول والذين آمنوا معه يقولون متى نصر الله فانه حينئذ يرفع الفعل .

وفائدة العدول عن مقتضى الظاهر وهو التعبير بالماضي المناسب لقوله تعالى : « **مستهم البأساء والضراء** » وقوله : « **وزلزلوا** » الى التعبير بالمضارع مؤولا بالحال ـ تصور هذه الحال العجيبة ، واحضار صورتها في مشهد السامع ليتعجب منها .

ويؤخذ من جميع ما سبق أن وجه القراءة بالنصب كون الفعل مستقبلا بالنظر الى ما قبل حتى وهو الزلزال ، وان كان ماضيا بالنظر الى زمن نزول الاية وأن وجه القراءة بالرفع أن الفعل وان كان ماضيا باعتبار زمن نزول الاية ـ مؤول بالحال .

وعلى قراءة النصب تكون حتى بمعنى الى ، أو بمعنى كي ، وعلى قراءة الرفع تكون حتى حرف ابتداء .

« **قل فيهما اثم كبير** » قرىء « كبير » بالباء التحتية الموحدة ، وقرىء بالثاء الفوقية المثلثة .

قال بعض العلماء : والقراءتان بمعنى واحد لان ما كبر فقد كثر ، انتهى . وفي القراءة الاولى اشارة الى أن الخمر والميسر من الكبائر ، ويعضد هذا ما ورد من أن الخمر أم الكبائر ، ويناسب هذه القراءة قوله تعالى ، « **واثمهما أكبر من نفعهما** » ، ولا خلاف في قراءة اكبر بالباء الموحدة التحتية ، ووجه صاحب البحر القراءة الثانية بقوله : ان وصف الاثم بالكثرة اما باعتبار الاثمين من الشاربين والمقامرين كأنه قيل : قل فيهما للناس آثام ، بدليل قوله تعالى : « **ومنافع للناس** » ، أو باعتبار ما ينجم عن شربها من ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس ، وصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ومن ترك أوامر ، وارتكاب مناه ، ومما يصدر من شاربي الخمر ولاعبي الميسر من أقوال محظورة ، وأفعال محرمة . وآثام متنوعة . أو باعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها** . رواه أبو داود وابن ماجة . فناسب وصف الاثم بالكثرة بهذا الاعتبار انتهى من البحر مع شيء من التصرف والايضاح .

وقال بعض الكاتبين : وجه القراءة بالموحدة اعتبار اللفظ وملاحظته ، أي اثم عظيم ، وقوله تعالى : « **والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش** » الاية . ووجه القراءة بالمثلثة اعتبار المعنى أي آثام كثيرة ، فكأن الاثم في معنى الجمع ، والجمع يوصف بالكثرة .

قال ابن خالويه في الحجة : فالحجة لمن قرأ بالباء قوله تعالى : « **واثمهما أكبر من نفعهما** » ولم يقل أكثر .

والحجة لمن قرأ بالثاء أنه لما وقع اللفظ على أعداد وهي الخمرة المشروبة والميسر وهو القمار ـ كانت الثاء في ذلك أولى . ودليله قوله تعالى : « **ولا أدنى من ذلك ولا أكثر** » ولم يقل ولا أكبر ، انتهى .

« قل العفو » فيه قراءتان احداهما بنصب الواو والثانية برفعها .

وجه القراءة الاولى ان قوله تعالى : « **ويسألونك ماذا ينفقون** » ركبت فيه ما مع ذا وجعلتا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب على أنه مفعول مقدم لينفقون والتقدير : أي قدر ينفقونه ، أو أي شيء ينفقونه ؟

وعلى هذا تكون الجملة فعلية . فوقع الجواب في قوله تعالى : « **قل العفو** » منصوبا بفعل مقدر للمناسبة والتقدير : قل أنفقوا العفو أو قل ينفقون العفو . أي الفاضل من مالهم .

ووجه القراءة الثانية ان « ما » في قوله تعالى « **ماذا ينفقون** » اسم استفهام مبتدأ ، وذا اسم موصول بمعنى الذي خبره . وجملة ينفقون صلة الموصول ، والتقدير : ما الذي ينفقونه ؟ وعليه تكون الجملة اسمية ، فوقع الجواب مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف ليتناسب الجواب مع السؤال .

والتقدير : الذي ينفقونه العفو ، أو انفاقكم العفو ، أو المنفق العفو . وقصارى القول أن اعراب الجواب كاعراب السؤال رفعا ونصبا على كلتا القراءتين ليكون الجواب على وفق السؤال .

ومثل هذا التركيب على قراءة النصب قوله تعالى : « **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا** » أي أنزل خيرا . وقوله تعالى : « **حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق** » أي قال ربنا القول الحق .

ومثله على قراءة الرفع قوله تعالى : « **واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين** » أي الذي أنزله أو المنزل أي ما تدعون نزوله ، أو سموه منزلا على سبيل التهكم . فقوله أساطير الاولين خبر لمبتدأ محذوف كما ترى .

« **ولا تقربوهن حتى يطهرن** » في يطهرن قراءتان احداهما بسكون الطاء وضم الهاء مخففة ، والاخرى بفتح الطاء والهاء مشددتين . والقراءة الاولى مأخوذة من الطهر ـ مضارع طهر ـ وهو انقطاع دم الحيض .

والثانية من التطهر ـ مضارع تطهر ـ وهو الاغتسال من دم الحيض بعد انقطاعه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصل « يطهرن » يتطهرن فقلبت التاء طاء لاتحاد مخرجيهما ثم سكنت وأدغمت فى الطاء بعدها .

والقراءتان بمثابة آيتين يجب الجمع بينهما والعمل بهما . ولا يتحقق العمل بهما الا اذا اعتزل الرجل امرأته ، وبعد عن جماعها فى أيام محيضها فلا يقربها الا بعد تحقق أمرين ، الطهر وهو انقطاع دم حيضها ، والتطهر وهو اغتسالها منه . وليس له أن يقربها بمجرد الطهر وهو انقطاع دم الحيض وقبل الاغتسال . والدليل على ذلك قوله تعالى : « **فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** » فان الله تبارك وتعالى علق الحكم وهو اباحة اتيانهن على شيئين احدهما الطهر أى انقطاع الدم وأخذ ذلك من القراءة الاولى « **حتى يطهرن** » أى ينقطع دم حيضهن . والثانى الاغتسال ، وأخذ من القراءة الثانية « **حتى يطهرن** » أى يغتسلن بالماء . ولم يعلق الله تعالى اباحة اتيانهن على الطهر وهو مجرد انقطاع الدم من غير اغتسال ، وهذا أرجح مذاهب الفقهاء . وهو مذهب جمهور العلماء . وأكثر فقهاء الامصار .

قال بعض المحققين : يتعين حمل قراءة التخفيف على قراءة التشديد ، فيفسر « يطهرن » بيغتسلن ، والدليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لام سلمة : **انما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين . وفى رواية فاذا أنت قد طهرت** . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

فيكون قوله تعالى : « حتى يطهرن » بهذا المعنى وهو الاغتسال بالماء . ويصح أن تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما ، فكأنه قيل حتى يطهرن ويتطهرن . أى حتى يجتمع الامران ، وهو انقطاع الدم والاغتسال ، فأحدهما لا يكفى بدليل ما لو اغتسلت قبل انقطاع الدم فان ذلك لا يبيح المباشرة فكذا اذا انقطع الدم ولم تغتسل . انتهى .

وقال الامام الشوكانى : ان الله تعالى جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان احداهما انقطاع الدم . والاخرى التطهر منه .

والغاية الاخرى مشتملة على زيادة الغاية الاولى ، فيجب المصير اليها . وقد دل على أن الغاية الاخرى هى المعتبرة قوله تعالى « فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » فان ذلك يفيد أن المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم . والا لقال حتى يطهرن .

وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الايتين . فكما أنه يجب الجمع بين الايتين المشتملة احداهما على زيادة ، والعمل بتلك الزيادة كذلك يجب الجمع بين القراءتين . انتهى والله تعالى أعلم .

الحق و الباطل

ولكن القرآن مع ذلك لا يتركنا نسترسل فى الجدل ونتمادى فى طريقه لئلا يأخذنا حب الغلب حتى نتجاوز الحق زاعمين أننا نبحث عن الحق فيجب اذن الوقوف فى الجدل عند الحق والكف عن تجاوزه الى المراء المحظور .

ولقول الله تعالى « **يجادلونك فى الحق بعد ما تبين .. كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون** » .

وهى آية ناقدة لقوم من الناس كانوا يجادلون الرسول جدلا ملحا فى شأن واضح ظهر فيه وجه الحق حتى لم يعد فيه مجال للشك . بل كانوا يعلمونه حقا لا يزعمونه خافيا عليهم ولكن ينتحلون المعذرة للافلات من لزومه والمفروض أن الحق بعد ظهوره يكون الخضوع له لزاما والاخذ به دينا والانتصار له مبدأ وخلقا محمودا .

وان لم يكن للحق هذا المقام عندنا فأى فرق بيننا وبين أهل الباطل ، اولئك قوم بلغ بهم البطء فى قبول الحق ان صاروا فى اعتبار القرآن كمن يساق الى الموت كرها وهو يراه شاخصا أمام عينيه أو يرى وسائله الحتمية ثم لا يكلف نفسه عناء الحركة نحو الطريق السليم .

وهذا التشبيه الذى ورد بالاية الكريمة فيه قوة التصوير لنفسية الكارهين للحق . وهل هناك مشهد يكون أبغض للانسان من مظهر الموت ينتظره وهو مسوق اليه فى غير ترفق به ؟

وبقدر ما يكون صلف أهل الباطل وغرورهم تكون كراهية الله لهم فان الله حق وصفته الحق وما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وما شرع لعباده الا حقا وما كلفهم ولا وعدهم وعدا الا حقا .

وسياق الاية الكريمة التى قدمناها كان فى معرض الكلام عن المؤمنين من طليعة المجاهدين مع الرسول فى غزوة بدر الكبرى .

أراد المسلمون أن يعترضوا قافلة قريش عائدة من الشام بتجارتها الى المدينة وكان مقصدهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ عبد المنعم مغربي

تتفاوت الافهام بين الناس وصدى هذا التفاوت يبدو واضحا فيما يعرض لهم من مشاكل الحيـــاة وفى تقدير الاحتمالات المترتبة على هذه المشاكل .

ويواجه الناس مشاكلهم بالجدل فى الرأى ، والجدل عندئذ ظاهرة اجتماعية لا مندوحة عنها فى معترك الحياة لانها الوسيلة للوصول الى ما ينشده العقل وتستريح اليه النفس من معرفة للحق واصوله .

وفوق ذلك يعتبر النقاش والتمحيص استجابة للقرآن فى كثير من توجيهاته ومسايرة للدعوة الاسلامية فى منهجها التربوى .

فان الاسلام بصفة عامة يدعو الى النشاط العقلى فى غير تراخ كما يدعو الى التفكير بتقليب النظر فى نصوصه ومناهجه وفى الكائنات المادية لتصل دائما الى الحق عن طريق المنطق السليم

الاول أن يظفروا بالتجارة ـ تعويضا عما لحق بهم من مصادرة لاموالهم .

ولكن لم يتحقق للمسلمين هدفهم الاول تجمعت قريش لاستقبال المسلمين فى حرب تنتقم فيها من الجمع الاسلامى الصغير .

وصار مفهوما ان وعد الله أصبح محصورا فى مجاهدة العدو على غير ما كانوا يقدرون .

وعندئذ اضطرب الامر فيهم وخـــاف كثير منهم الاقدام على معركة لم يستعدوا لها اليوم فليرجئوها الى موعد بعد .

ولبث الرأى فيهم حول هذا بين مد وجزر .. حتى كانت الرغبة فى التأجيل أشبه بالاعراض عن الجهاد وكانوا فى تشبثهم بهذا أشبه بمن يساق الى الموت وهو باد له وشاخص أمام عينيه .

وما كان لهم أن يتخوفوا ويرغبوا فى التأجيـــل والنصر مكفول لهم مع القلة فيهم بمقتضى وعد الله سبحانه .

وكيف يكون الحق فى وعد الله واضحا لقوم يؤمنون ويكون محصورا فى منازلة العدو ثم يجادلون فى ذلك ؟

كيف يتهيبون الحرب وخاصة بعد أن تشبعوا بالدين الحق وغدوا لا يضنون بأرواحهم فى سبيله وقد كانوا من قبل يتهافتون على الحرب فى سبيل الباطل والعصبية الجامحة ..

لا شك أن الاحجام بعد أن خرجوا من المدينة يعتبر نكوصا عن التضحية .. وترددا فى جهاد عدو بغى عليهم وطردهم من مكة ويعتبر تخاذلا عن البيعة التى عقدوها مع الرسول ويطمع فيهم العدو من جديد بعد أن يئس منهم منذ هجروا مكة الى المدينة واصبحت لهم معقلا حصينا .

ثم تغلب فيهم الرأى الحق وانقطع الجدل ونشبت الحرب وصدق الله وعده فنصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله والله مع الصابرين .

هذه غزوة بدر التى كانت على غير أهبة كافية ولكن الله أراد أن تكون الركيزة الاولى للراية الاسلامية وان يكون صداها مدويا فى آفاق الجزيرة العربية وان يمتد هذا الصدى الى الامم والاقطار الاخرى فيروع منها القلوب ويهز العروش فى دول عريقة ويتوجسون الخوف من هذا الدين الجديد .

ولم يكن تردد المسلمين نكوصا عن الدين ولا كان جدلهم من قبيل الشك فى مناصرة نبيهم الذى دعاهم الى حق وآمنوا به فى صدق وتابعوه فى غير مداهنة فشربوا حب دينه فى غير هوادة وانما هو الرأى الصريح الذى تعودوه رجح لديهم او لدى كثير منهم أن يرجئوا الحرب حتى يستعدوا لها ولا يعجلوا بها اليوم لئلا يظفر العدو بهم فيها خوفا على جماعتهم القليلة وحفاظا على دعوتهم الناشئة وابقاء على نهضتهم الفتية .

ولكن القرآن ناشد المسلمين يـومذاك ان لا يستجيبوا لخلجات انفســهم والا يحســبوا لهـذه الاعتبارات حسابا وهم على يقين من وعد الله وان خير البر عاجله وهو يعلمهم ان حكمة الله فى هذه الحرب انها معركة البداية فى الجهاد المسلح وانها وسيلة أولى فى قمع الكثيرة الباغية اليوم ووسيلة تمهيدية لاستئصال شأفتهم من مكة بعد .. «**وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم**» أى تريدون عروض التجارة من القافلة وليس فى احرازها كبير نفع لكم .

«**ويريد الله أن يحق الحق بكلماته**» يريد الله لكم أن يحقق وعده فى خصوص الحرب ليهزمهم اليوم ويذلهم غدا ويقطع دابرهم وهذا كله لغاية عظمى وهى تركيز الاسلام فى الارض وجعله دينا خالدا وان كان آخر الاديان «**ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**» .

ولقد حقت كلمات الله وعمرت الدنيا بكتابه ودينه وهو الذى نزل الذكر وهو الذى يحفظه الى يوم لقائه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرض القرآن لسورة الأحزاب والدروس المستفادة منها

الدكتور محمد سعاد جلال

- ٢ -

١٠ - قد رأيت كيف كان موقف المنافقين يوم الخندق من تحرك الخيانة والجبن والتخذيل وبث الشائعات الموهنة للعزائم فى صف المؤمنين ، فى حين كان قتال النبى للاحزاب انما هو قتال عن مدينتهم ، وحرمهم ، وكراماتهم أنفسهم وكان النبى عليه السلام - والذين آمنوا معه ، يبذلون فى دفع الاحزاب عن المدينة كل شر ، وبأقصى طاقاتهم ، ويعانون فى ذلك من المشاق العظيمة فى حفر الخندق وغيره من أعمال الدفاع ، ما يعتصر أجسادهم ونفوسهم عرقا وهما . وكان النبى فى ذلك النضال مضرب المثل جهدا ومشقة . اذ كان يشارك العاملين بنفسه فى حفر الخندق ويتحمل فى ذلك من أجل حماية المسلمين الجهد الشديد والعناء البالغ .

واذن فقد كان اقل العدل والمروءة المطلوبين من أولئك المنافقين ، أن يكون لهم من حيث الشرف والوفاء لمدينتهم وقومهم ، فى صنيع النبى فى الدفاع عنها والجهد لاجلها قدوة حسنة فيصدقوا معه النية والجهاد هو وأصحابه فى قتال الاحزاب ، ويمتنعوا عن التثبيط ، والخيانة واتباع مسالك الجبن والنذالة . فان فى شخصية النبى القائد المتميز بأعلى صفات الاخلاص والتضحية مستوجبا لقدوة هؤلاء المنافقين به لو كانوا أشرافا لكنهم عدلوا عن ذلك السبيل فعدل القرآن الى الحكم عليهم بعدم اعتبارهم مؤهلين لشرف هذه القدوة الحسنة بشخصه - عليه السلام - وجعل ذلك خاصا بمن كانوا يرجون الله واليوم الاخر ، وأكثر من ذكر الله . فأولئك هم أصحاب النفوس العالية الراعية لحرمات الاهل والوطن .

١١ - قلنا ان المنافقين لم يكونوا مؤهلين لشرف القدوة بالنبى فى الدفاع عن المدينة . حيث كان يجب عليهم الدفاع ، لذلك نقل القرآن شرف القدوة عنهم الى الذين يرجون الله واليوم الاخر اهدارا لهم . لهؤلاء المنافقين .

وهذا مأخذ دقيق من الاية : فان قوله « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » . خطاب عام لكل من تسمى باسم الايمان ، سواء كان مؤمنا ظاهرا باطنا كسائر المؤمنين ، او من كان كذلك ظاهرا غير باطن كالمنافقين فهو خطاب منصب على الكل والملحوظ فيه نداء المنافقين المخذلين بحكم موقفهم .

ثم ان قوله فى اخر الاية **لمن كان يرجو الله واليوم الاخر** » هو خاص بالمؤمنين وحدهم - وهو فى الاعراب « بدل بعض من كل » ومفاده نقل الحكم من الكل الى البعض ، اى بعد أن كان الحكم عاما فى الكل انتقل للبعض فهو تخصص بعد تعميم : وفيه ايماء الى رفع الحكم عن بعض معين وصرفه لمن سماهم الخطاب فى هذا المثال : اى رفع حكم القدوة بالنبى عن المنافقين لسقوط أهليتهم له ، واضفائها على المؤمنين خاصه لثبوت أهليتهم لها .

ولسنا نقول أن هذا الملمح حاصل من دلالة وضع اللغة : ولكنا نقول أنه منقوب عنه بادراك الذوق اللغوى عند أهل هذه الصناعة : فأن الجمع بين لفظ الكل والبعض فى عبارة واحدة على أن يكون الحكم منصرفا للبعض فقط وليس للكل معنى أصلا فى الكلام مع امكان الاستغناء عنه بذكر البعض ابتداء هو من قبيل الفضول فى الكلام الذى يمتنع اختراعه من الواضع . واستعماله من الشارع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٢ – **القدوة بالنبى فى الجهاد وبذل النفس فى** خدمة الدين وحماية المؤمنين اذن هو أمر خاص بالمؤمنين دون المنافقين ، وهم الذين تحقق لهم ثلاث خصال :

الايمان بالله ، وهو المراد برجاء الله ، لان رجاء الله لا يكون الا بعد الايمان به .
والايمان باليوم الاخر .
والاكثار من ذكر الله .

وبيان ذلك : أن أغلى شىء على الانسان روحه التى بين جنبيه ، وهو لا يستطيع أن يعرضها للازهاق بالاقدام على الجهاد . الا بالنداء الملزم من أعماق باطنه ، وباليقين التام فى الحصول على الجزاء والعوض لروحه أن تلفت عليه فى ساحة الحرب .

فأما النداء الملزم من أعماق باطنه فأعظم وأقوى مصادره الايمان بالله وقد يكون من مصادره الاحساس الوطنى . أو المذهب الفلسفى ، ولكن أعظم دواعيه وأشدها الزاما ، هو الايمان ، بالله قطعا .

وأما الحصول على الجزاء المعوض للشخص عن ذهاب روحه فقد أعدت له الدار الاخرة ثمنا لارواح المجاهدين ..

ثم ان الايمان بالله ورجاء الدار الاخرة لا يحمل المؤمن على المجازفة بروحه فى سبيل الله – الا فى أتم حالات صحوهما فى النفس وكمال تأثيرهما على الشخص وذلك لا يحصل للمكلف الا بالاكثار من ذكر الله ، وهو استحضار عظمة الله ، وكمال ربوبيته فى قلب العبد مع اشتغال لسانه بترديد أسمائه وكلامه لان تطابق اللسان مع القلب على ذكر الله يزيد من ذكر القلب ... وكمال اتصاله بالحق ، فهذا الذكر غذاء الايمان والايمان مثار روح المجاهدين الى الجهاد ، وأقوى أسلحتها .

قال تعالى « **ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما** » .

١٣ – شرع القرآن بهذه الاية وما بعدها يبين مشاعر المؤمنين وموقفهم من لقاء الاحزاب المغيرة على المدينة . بعد أن بين فى الاية السابقة التمييز بين المنافقين والذين فى قلوبهم مرض وأنه كان يمثل الانهزامية والاتهام ، والايعاز بترك الصف للرجوع الى المدينة . فبعد أن أتم من ذكر أوصافهم ما كانوا عليه من الشناعة والفضيحة ، والاثم ، انتقل – عبر حوافز المقارنة بين الفريقين – الى عرض الموقف العظيم الاكثر شرفا وصدقا الذى التزمه المؤمنون على أنفسهم وتفصيل ذلك :

قالوا بالسنتهم وقلوبهم واستجابة نفوسهم لمقتضيات الموقف هذا الذى نرى من مشاهد الحرب ، والروع هو ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء ، الذى جرت عادة الله أن يبتلى به أولياءه ليعقبه النصر لهم – كما قال فى آية أخرى « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب** » .

وقالوا ثانيا : « وصدق الله ورسوله تأكيدا لما استقر فى نفوسهم من التصديق بوعد الله لهم ، واعلانا بمخالفتهم للمنافقين والمرضى قلوبهم الذين دل مسلكهم على التشكيك فى وعد الله ووعد رسوله .

فلما قالوا فى المرتين هذا القول الدال على كمال اليقين ، وصحة الايمان – أعلن القرآن شهادته لهم بذلك . فما أعظم الان شاهدا ومشهودا به فقال « **وما زادهم الا ايمانا وتسليما** » يعنى أن هول الموقف الذى انقضت عليهم صواعقه لم يزدهم الا ايمانا بصدق وعد الله لهم فى النصر ، وتسليما لحكمته فى المحنة ..

قال تعالى « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين – ان شاء – أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما** » (نحبه) نذره والمراد ، أنه قتل فى المعركة فكأنما كان ينذر بذل نفسه لله فقضاه بدخوله تحت القتل .

١٤ – تفصيل بعد اجمال ، فقد ذكر القرآن فضيلة المؤمنين بصفة عامة فى الاية السابقة وهنا فصل ذلك . فقال أن المؤمنين – وذلك على خلاف مسلك المنافقين – كانوا قد عاهدوا الله على نصرة الدين وبذل أنفسهم فى الدفاع عن حوزته . واقامة معالمه وتثبيت دعائمه فلما جد الجد ، وحان وقت اختبار المعاهدين فى صدق عهدهم مع الله لم يتحللوا من العهد المقطوع منهم على أنفسهم ، بل ألقوا بأنفسهم فى القتال وجادوا بأرواحهم فى سبيل نصرة الدين قضاء لعهدهم ، أو نذرهم أو انتظروا دورهم فى تلقى الموت وأصروا على ذلك اصرارا شاملا لكل أجزاء الحقيقة التى تعاهدوا عليها ظاهرا وباطنا فما أخلوا بمقتضى عهدهم فى شىء منها – أى شىء وما بدلوا فيها أصغر مقدار من التبديل .

ان نجاح الامم والرسالات فى بلوغ أهدافها المقررة لوجودها المحققة لانتصاراتها – انما ينبع من مبدأ الالتزام الصارم المتابى على مثقال ذرة من التساهل ، والمساومة لما تفرضه تلك المقدسات على ابنائها من واجبات الذود ، والحماية وذلك بالضمانة التاريخية التى لم تفشل أبدا ، ألا ، وهى ارادة الموت ، فاذا جزمت أمة من الامم بارادة الموت فلن تستطيع السموات والارض وما بينهما انتزاع مثل الشعرة من حقها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٤ ـ كفادة القرآن فى تفسير الازمات التى تسبب المسلمين ـ يفسر أزمة المسلمين فى غزوة الاحزاب . بأنها كانت عملية استكشاف للمتسمين باسم الايمان ـ والتمييز بين الصادقين منهم والمنافقين من اجل ان يجازى الصادقين بثواب صدقهم من العزة ، والنصرة والجنة فى الدار الاخرة ، ويعذب المنافقين على نفاقهم بالخزى ، والعذاب فى جهنم . ان شاء أن يعذبهم بذلك أو يوفقهم بواسع رحمته من التوبة ليتوب عليهم ويقبل منهم توبتهم ، فيرفع احتمال العذاب عنهم وانما أعرض القرآن عن بيان الجزم بعقاب المنافقين ـ حيث فوض ذلك لمشيئة الله ـ من أجل استدراجهم الى كمال الايمان ، باعطائهم فرصة لمراجعة أنفسهم . وتأملهم لمصيرهم فتاب الله عليهم رحمة بهم . ان الله كان ولايزال فيما ثبت من شأنه ، غفور لذنوب عباده ، رحيم ، بهم لا يعجل بعذابهم حتى يبين لهم ما يتقون به أسباب العذاب .

وهذه السياسة القرآنية الكاشفة لفعل الله المحمود مع عباده هى أولى السياسات التى يجب على الحكام ان يلتزموها مع النــاس . فتكون قصدهم الــى استصلاح المخطئين ، اكثر من قصدهم لاظهار ابهة سلطانهم بالمسارعة لعقابهم والنيل منهم . وأخيرا أعلن القرآن احباطه لسعى المشركين فقال « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** » .

الكفار الذين ردهم الله بغيظهم ـ هم قــريش وغطفان ـ كما علمت ـ فى الفصول السابقة ـ وكان السبب الذى كاد الله به للمسلمين ضدهم . ان نعيم ابن مسعود الاشجعى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن اسلامه فقال له « انما أنت رجل واحد فخذل عنا ، فان الحرب خدعة » فخرج فأتى يهود بنى قريظة فقال لهم : ان هذا البلد بلدكم ، فيه أموالكم ونساؤكم والمشركون طارئون عليكم لقتال هذا الرجل فان وجدوا اليه فرصة انتهزوها وان عجزوا عنه رجعوا الى بلدهم وخلوكم وحدكم لقتاله . ولا طاقة لكم به فأرى أن تطلبوا منهم رهائن رجالا من أشرافهم تستوثقون باتخاذهم من بقائهم معكم فى المعركة .

ثم ذهب لقريش وغطفان فقال لهم أن اليهود ندموا على ما فعلوا ورجعوا الى محمد . واتفقوا ان يتخذوا له من بينكم رجالا ليقتلهم فلما كان من الغداة دعا أبو سفيان اليهود لمناجزة النبى صلى الله عليه وسلم ـ فامتنعوا عنه الا أن يعطيهم رهائن من أشراف قريش توثيقا بحلفهم معه فعندئذ صدق أبو سفيــان والذين معه من رؤساء القبائل ما كان قد قـال لهم « نعيم بن مسعود » عن سوء نية اليهود نحوهم واعتزامهم الغدر بهم ، فنبذوا الى اليهود عهدهم ونقضوا اتفاقهم معهم وتحولوا الى طلب الرجوع لديارهم . وترك المدينة لاهلها فرجعوا عنها بغيظهم لخيبة أملهم على أسوأ حال كما ذكرنا . وحفظ الله المؤمنين من شر القتال ، وكان الله قويا عزيزا . قويا على احكام أمره . عزيزا فى موالاة أوليائه بحميهم ولا بضيمهم .

ثم انتقل القرآن بعد ذلك الى ذكر تصفية أمر اليهود فقال :

« **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا** »

الذين ظاهروا قريشا هم بنو قريظة ـ كما علمت فى الفقرات السابقة ـ فبعد أن فرغ النبى من شغله بالاحزاب وعاد الى المدينة جاءه « جبريل » فقال له : اذا كنت قد وضعت السلاح فان الملائكة لم تضــع أسلحتها . وان الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة . وانى سائر اليهم فمزلزل بهم حصونهم . فأمر النبى أصحابه باسراع السير الى بنى قريظة ثم لحق بأصحابه فوجد بنى قريظة على شر حال من البغض والشر له ، وقالة السوء فقال لهم « يا اخوة القرود أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته » ثم حاصرهم بضعة وعشرين يوما لا يقبل منهم الا ان ينزلوا على حكمه فيهم ثم لما وجد عليه السلام ـ أن للاوس هوى فى التخفيف عنهم ـ لانهم كانوا أولياءهم فى الجاهلية فانه لم يعجل بحكمه فيهم بنفسه وفوض الحكم فيهم الى سعد بن معاذ زعيم « الاوس » . فاستدعاه رسول الله من المسجد حيث كان يرقد هناك جريحا بسهم أصابه فى ذراعه فى المعركة فلما احضر مجلس الرسول تلقاء « بنى قريظة » التفت الى ناحية اليهود فقال :

هل ترضون حكمى ؟

قالوا نعم

ثم التفت ناحية رسول الله فقال : ومن هنا هل يرضون حكمى ؟

فقال النبى : نعم . فقال سعد :

« فانى حكمت بأن تقتــل مقاتلتهم ، وتســـبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم »

فعندئذ قال النبى ـ عليه السلام « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات يا سعد »

ثم كر النبى عليهم فقتل مقاتلتهم وكانوا من ستمائة الى سبع مائة نفس . ذهبوا ضحية غدرهم ونقضهم للعهد .

وأما وراثتهم ـ اى المسلمين لارض لم يطأوها ـ فالمقصود بها أرض الفتوحات الاسلامية التى فتحت عليهم بعد ذلك فى عز الاسلام حتى طافوا بفتوحاتهم المظفرة الدنيا كلها شرقا وغربا .»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم في القرآن الكريم

التقوى وسيلة للمعرفة والمعرفة وسيلة للتقوى !

الأستاذ محمد العفيفي

المعرفة نظرية من نظريات الفلسفة قد كثر فيها الكلام منذ بدأ الانسان يفكر حتى ظهرت أولى معالم نظرية المعرفة عند اليونان .

وأهم ما يمكن أن يتضح لنا مما يتصل بنظرية المعرفة فى الفكر اليونانى القديم ، هو ارتباطها عند افلاطون بالجدل ، وارتباطها عند أرسطو بما وراء الطبيعة ، فالمعرفة عندهما معا ليست منفصلة عن الجدل أو ما وراء الطبيعة .

ونظرية المعرفة حتى هذا العصر الحديث ، قد اجتزأ كل فيلسوف أو مفكر بجزء من الحقيقة فيها .

وكم انتهى هذا الجزء أو هذا ، بصاحبه الى نتيجة مخالفة ، لما كان يمكن أن ينتهى اليها ، هذا الفيلسوف أو ذاك .

ولكن أهم من ذلك كله ، أن المادة القولية ، فى هذا النثار من النظريات والاراء والاقوال ، لم يتح لبعضها او كلها أن يجمع أشتات الحقيقة ، فى صعيد واحد ، أو يربط الانسان بقضاياه الاساسية ربطا محكما ، أو يبين للانسان مبداه ومصيره ، وغايته من الحياة ، وهدفه فيها .

ولقد كانت المادة القولية ، فى نظريات المعرفة المختلفة كثيرة ، ولا تزال كذلك .

ولكن هذه الكثرة ، رغم دخولها فى اطار الوسيلة وحدها ، ما زالت عند الفلاسفة ، هى نفسها الوسيلة والهدف ، فى وقت معا ، حتى لقد شط بهم المسار فقالوا أخيرا ان التفلسف غاية فى ذاته ، أما حصيلة الفلسفة ، فهذا أمر عصى بعيد المنال ، غامض لا أمل فى وضوحه أو اشراق شمس نهاره المفقود !

ان الفلسفة لا تدرس المعرفة فى ذاتها ، وانما تدرس أسوارها الخارجية مثل ماهية المعرفة ، وحدود المعرفة ، ثم تستطرد الى امكان تحققها الى غير ذلك مما يطول فيه الكلام ، دون جدوى ، الا ما كان من بعد الدراسات الفلسفية عن الواقع العملى للحياة ، واغراقها فى كيانها الذاتى المكتفى بالاسترسال فى الاقوال دون توطيد العلاقة بالافعال .

ولكن القرآن الكريم يفصل منذ البداية بين أمرين تنطوى فيهما حقيقة المعرفة البشرية ، وكل ما يحيط بها من حدود وامكانات وحقائق ، فاذا هذا الفصل احقاق لحقيقة الانسان كما خلقه الله تعالى ، وحقيقة الاشياء كما خلقها سبحانه وأحاط بكل شىء رحمة وعلما .

فأما الامر الاول فهو العلم .

وأما الامر الثانى فهو المعرفة .

والعلم على اطلاقه ، ودون حد محدود ، هو علم الله تعالى .

والله تعالى قد بين لنا حقيقتنا الانسانية ، وحدودنا بين هذا العلم غير المحدود ، فقال تعالى فى سورة النحل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا)

ثم تتواتر آيات القرآن الكريم ، فى توضيح وسائل تحصلينا للعلم فتتقصى هذه الوسائل على كثرتها ، واختلافها حتى لا يكون فى وسعنا الا أن نجتزىء ببعضها ، ونحن نقرأ قوله تعالى فى سورة الحج .

[أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

ويقول تعالى فى سورة البقرة .

(ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) .

كما يقول فى سورة البقارة أيضا

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

ويقول الله تعالى فىسورة الحشر

(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون) .

فالمعرفة التجريبية الاستقرائية واردة فى سياق وسائل العلم كما يوضح ذلك القرآن الكريم .

والعلاقات بين الحواس المختلفة والعقل واردة فى هذا السياق ، رغم فصل الفلاسفة بين العقل والحواس والحدس وغير ذلك من الامور .

فاذا اهتدى « كانت » مثلا الى شىء من الحقيقة عن هذه العلاقات ، انقطعت به السبيل ، ولم يربط بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، بينما القرآن العظيم يفصل فى آثار هذا الانقطاع نيحدثنا عن المنقطعين عن الايمان بقوله تعالى « صم بكم عمى فهم لا يعقلون » .

وكم هى معجزة هذه الصفات الاربع ، لو ربطنا بينها ، وعرفنا موضعها الصحيح من الفلسفات الالحادية الحديثة .

ان الصم هم الخاضعون للمنطق الوضعى حيث تعتبر اللغة وكل ما يرتبط بالسمع ، أعظم مشكلة تواجه فكرهم ، وتكشف خطاه الكبير أما البكم فهم الصم الذين لم يسمعوا ليقولوا ، والعلماء الذين يعلمون العلم فلا يعملون به ، ومن أهم الوان العمل اذاعة علمهمبين الناس .

فاذا وصلنا أخيرا الى العمى ، علمنا انهم الذين يتخذون من المادة حجابا ، يحجبهم عما وراءها ، وعما يصلها بغيرها ، فاذا الرؤية وفائدتها الوصول الى حقيقة الاشياء ، قد تحولت هى نفسها الى ضدها .

ان الرؤية فى هذه الحالة حجاب وغطاء .

والقرآن العظيم يؤكد هذا المعنى فيقول فى سورة « ق » .

« فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

والمعرفة نظرية من أهم نظريات الفلسفة وان لم تستقل بحوثها ، الا منذ كتب الفيلسوف الانجليزى (جون لوك) مقاله « فى العقل البشرى » ، هكذايقول تاريخ الفلسفة ناسيا أن (لوك) ، حين انتهى فى مقاله ، الى تصنيف المعرفة بين نوعين هما المعرفة العلقية المستقلة ، والمعرفة المتصلة بالعالم الخارجى ، فقد حكم بالتناقض على فكره التجريبى ، الذى يرفض كل أساس نظرى فطرى للمعرفة العقلية ، بينما يعترف هو نفسه بالحقيقة القرآنية العظيمة ، التى تعلمنا ضرورة الجمع بين ماترى وما لاترى معا ، اذا أردنا أن نجتاز أوضح طريق الى المعرفة ، وان كان للاسف الشديد ، يجمع بين المعرفة العقلية ، والمعرفة فى العالم الخارجى ، جمعا سلبيا مفرقا بينهما بالتصنيف ، لا جامعا لهما معا بالتأليف .

وذلك لان تفريق لوك بين المعرفة العقلية المستقلة ، وبين المعرفة الكامنة فى العالم الخارجى ، هو اعتراف ضمنى بالحدود الضيقة ، التى يعيش فيها الانسان ، واعتراف فى الوقت نفسه بالغيب والمطلق والمحدود الحادث من مخلوقات الله ، الذى أحاط بكل شىء علما ، ووسعه عناية ورعاية وتقديرا .

ثم ننظر فنجد تحريف الحقيقة ، بعد سماعها وبعد عقلها ،ضمن عوائق المعرفة ،كما يحدثنا بذلك القرآن الكريم .

(يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد مسا عقلوه) .

ونواصل النظر فاذا هذهالحالة منطبقة على موقف (لوك) والنهاية التى انتهى اليها .

ثم يحدثنا القرآن الكريم عن التشتت والتفرق فى المجتمع الانسانى ، فاذا هو حقيقة ، فى اختلاف الالوان والاشكال والاجسام والصفات ، ولكن هذه الحقيقة تحيط بها حقيقة أعظم منها ، ومختلفة معها فى الوقت نفسه ، هى حقيقة الوحدة الفكرية الجامعة ، التى تلم شعث الناس من جهة ، وتصلهم بالحقيقة الكونية الشاملة من جهة أخرى ، وأعظم الحقائق جميعها هى حقيقة الخالق جل وعز .

لذلك كله فهانحن نقف أمام الاعجاز القرآنى فى توضيح هذه الحقيقة مذهولين .

(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون) .

بل ان القرآن ليتابع هذا الوضع فى اطارالموضوع الخارجى للفكر ، كما تقصاه فى اطار الذات الانسانية المفكرة .

ونرى ذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة .

(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) .

وواضح أن الحق حقيقة شاملة ، تحيط بالانسان ولا يحيط بها الانسان .

أما الباطل فهو مرتبط بأوهام الانسان ، ومحاولاته الزائفة ، للتكبر على الحق ، فى أى صورة من صور علاقات الانسان بالحق .

ثم نخرج من اطار علاقة الانسان بالعلم الى علاقة الانسان بالمعرفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول الله تعالى فى سورة النمل
(**وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون**) .

ويقول تعالى فى سورة المائدة

(**ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**) .

ويقول تعالى فى سورة الانعام
(**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**) .

والمعرفة كما تتضح من خلال قراءتنا لما تقدم ، من القرآن الكريم تكون متصلة بالامور المعنوية ، أو متصلة بالامور المادية .

والحق واضح أبلج ، والباطل مختف فى ظلمات الوهم ، لذلك فالقرآن الكريم ، يجمع الصواب فى مجال الفعل الانسانى ، فى كلمة « المعروف » ويجمع الاخطاء فى هذا السياق ، فى كلمة « المنكر » .
يقول تعالى فى سورة الحج

(**وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**) .

ولكن مفرق الطرق بين العلم والمعرفة ، وكلاهما من عطاء الله للانسان ، ومنفيض احسانه عليه ، أن العلم من صفات الله تعالى ، أما المعرفةفهى تيسير من الله تعالى من شأنه أن يحقق للانسان التهيؤ للعلم .

(**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**) .

هكذا يحتوى بعض آيات سورة المائدة ، اسمين من أسماء الله تعالى هما الواسع والعليم .

ويكثر ذلك فى القرآن الكريم ، بينما لا تأتى المعرفة وهى أمر جزئى من امور العلم ، الا فيما يتصل بالانسان فى حدوده الخاصة .

والعلم صفة من صفاته تعالى ، يفيض منه على عباده ما شاء ويتفرد هو وحده بالعلم كله ، وأين لفظة « الكل » من حقيقة علمه سبحانه وتعالى ، وهى وسيلة منوسائل الكلام ، وعلم الله تعالى لا تحيط به وسائلنا ولا تدركه غاياتنا .

ونجد ذلك فى قوله تعالى فى سورة الانفال « **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** » .

(**يجعل لكم فرقانا**) أى يمنحكم من قوة النفس وصفائها ما تفرقون به بين الحق والباطل .

والحق هو المطلق ، والباطل هو العلاقات النسبية بين المخلوقات جميعا ، ما لم تنشأ هذه العلاقات ، بادئة من المطلق ، متصلة بحقيقته الجامعة .

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة المؤمنون .

« **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون** » .
والعبادة تطبيق عملى للمعرفة
والمعادل العملى للعلم هنا هو قوله تعالى
(**أفلا تتقون**) .
ثم توضح سورة البقرة هذهالحقيقة توضيحا لا زيادة وراءه لمستزيد .

(**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم**) .
ثم تأتى بعد ذلك الايات الدالة على أن المعرفة الانسانية وسيلة للتقوى .
نقرأ قوله تعالى فى سورة البقرة .

« **واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكمبقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** » .

فاذا نحن ازاء دليل قرآنى ، يعلمنا أن الدائرة بين المعرفة الانسانية والتقوى ، دائرة كاملة تامة الاتصال ، فلا معرفة بلا تقوى ولا تقوى بلا معرفة .
كما يقول الله تعالى فى سورة الزمر

« **ولقد ضربنا للناس فى هذاالقرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » .

وتتصل فى ذلك الايات وتتواتر على نحو يعز على جهد باحث واحد ، أو فكر مفكر واحد .

فحقيقة المعرفة فى القرآن الكريم ، هى الحقيقة الكاملة الشاملة .

انالقرآن الكريميقدم للفكر البشرى ،تكاملا فكريا مذهلا ، يوضح حدود الانسان ، فى حقيقة خلق الله تعالى لكل شىء .

وموضوع المعرفة هو أحد الموضوعات ، التى تحتاج الى مجلدات ضخمة ، اذا تمت دراستها من خلال القرآن العظيم ، ولا سيما أن فلسفتنا الاسلامية ، قد بدأت متأثرة بالفكر اليونانى ، غير متصلة اتصلا حقيقيا عميقا بالقرآن الكريم ، باستثناء ما رآه الغزالى من أمور أوردها فى كتابه « تهافت الفلاسفة » .

ولكن هذا نفسه ، ليس سوى خطوة واحدة على طريق ، ينبغى أن ينشط فيه مفكرونا وعلماؤنا .

ثم ان الغزالى نفسه قد رد المعرفة الى استبطان صوفى ، جعله أستاذا للعقليين المحدثين ، ثم أسرف هؤلاء فى فصل العقل عن الحواس وعن التجربة ، فأتاحوا للتجريبيين أن يتقوقعوا داخل حواسهم ، وينكروا الغيب جملة ، وفاز العقليون بايمانهم ، وريادة الغزالى لهم ، لانه هو نفسه لايصنع صنيعهم وانما يتخذ الاستقراء والقياس جميعا ، أسلوبين واضحين ، للجمع بين ما هو عقلى وما هو تجريبى ، وان بقى الامر قبل ذلكوبعده ، بحاجة الى رد الامر كله ، الى القرآن الكريم والبدء منه !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الكرامة

فضيلة الدكتور احمد الشرباصي

كلمة «الكرامة» مشتقة من مادة «الكرم» ، والكرم فى اللغة ضد اللؤم ، وكرم فلان : سلك فى حياته مسلكا مرضيا ، وعز فى ذاته وصار نفيسا ، والكريم هو الشريف أو المنعم أو رضى الخلق ، والرزق الكريم هو الرزق الطيب الموفور ، وكرم فلان فلانا تكريما وتكرمة : عظمه ونزهه : وكرم الله وجهه : أى شرفه : والكريمان هما الحج والجهاد ، وأكرم فلان نفسه عن الخنا ، أى صانها ونزهها عما لا يليق به ، وأكرم القوم أشرفهم .

هذا حديث اللغة عن مادة «الكرامة» . والكرامة بالمعنى الاخلاقى هى أن يحسن المرء الاحساس بآدميته وانسانيته ، وبانه صنع الله ومخلوقه ، وأن الله تبارك وتعالى قد وهب الانسان تكريما وتمجيدا ، فيلزم هذا الانسان أن يكون مقدرا هذه الهبة ، صائنا هذا التكريم ، مرتفعا بخلقه وقوله وعمله وسلوكه الى مستوى هذا التمجيد ، فلا يصدر منه قول أو فعل أو سلوك يشين هذه الانسانية التى كرمها الله جل جلاله ، وزكى شانها ، وأراد لها أن تكون تأهيلا لخلافة الانسان فى الارض ، وسيادته على غيره من المخلوقات فيها ، ومن وراء هذا الاحساس لا يقبل الانسان لنفسه أن يتعرض لما يسىء الى شرفه أو سمعته فى قليل أو كثير .

وفضيلة الكرامة قريبة من فضيلة العزة ، لان الكرامة فيها معنى الترفع عن الخسيسة ، والتباعد عن المذلة ، والتأبى على الضيم والهوان ، والعزة فيها هذه المعانى ، ولذلك قلت حين حديثى عن «العزة» فى الجزء الاول من كتابى «أخلاق القرآن» هذه العبارة عن شأن المسلم فى موطن الابتلاء : «واذا شاء الله تعالى له لونا من ألوان الاختبار والابتلاء ، تحمله راضيا صابرا ، محتفظا بعزته وكرامته وشهامته ، موقنا بأن احتمال الالم خير ألف مرة من التخاذل والاستسلام» . وقد يجمع بين العزة والكرامة أن يسير المسلم فى ضوء القول النبوى الجليل : «ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها» ، والكرامة ضدها الذل والهوان ، ومن هنا قال القائل الحكيم :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

ويقول الاخر :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام !!

ومن التشريف لفضيلة «الكرامة» المشتقة من مادة «الكريم» أن من أسماء الله عز شأنه وصفاته وصف «الكريم» ، وأن الله تعالى قد وصف القرآن المجيد بأنه كريم ، فقال فى سورة الواقعة : «**انه لقرآن كريم**» ، لانه كثير النفع والخير ، لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد ، ولانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن مرضى فى جنسه ، ولانه مطهر منزه عن الخطأ والسوء .

وكذلك وصفه الله تعالى رسله بأنهم كرام ، فقال عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى سورة الحاقة : « **انه لقول رسول كريم** » أى ان القرآن يبلغه رسول الله عن الله ، لا من عند نفسه ، وهو رسول كريم على الله تعالى ، قد طهره ربه ونزهه عن الافتراء والانحراف والخنا . ويحتمل أن يكون المراد بالرسول هنا هو جبريل عليه السلام ، كما فى قوله فى سورة التكوير : « **انه لقول رسول كريم** » . وقال القرآن عن موسى عليه السلام فى سورة الدخان : « **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون . وجاءهم رسول كريم** » أى صاحب كرامة وتكريم عند الله تعالى ، وهو كريم على المؤمنين ، أو كريم فى نفسه ، لشرف نسبه وفضل حسبه ، ومثل هذا يحرص على الكرامة ، ولا يرتكب ما يعاب .

ووصف القرآن الملائكة بأنهم كرام مكرمون ، فقال فى سورة الانبياء : « **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون** » . وقال فى سورة الذاريات عن ضيوف ابراهيم من الملائكة : « **هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين** » أى مكرمين عند الله عز وجل ، أو عند ابراهيم عليه السلام ، حيث لم يعرضهم لاهانة أو مذلة ، بل خدمهم بنفسه ومعه زوجته ، فصان عليهم بذلك كرامتهم . وقال فى سورة عبس : « **كلا انها تذكرة، فمن شاء ذكره ، فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، بأيدى سفرة كرام بررة** » . أى بأيدى ملائكة سفراء ، أعزاء على الله ، أو متعطفين على المؤمنين ، يكلمونهم ويستغفرون لهم . وقال فى سورة الانفطار : « **وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** » أى كراما عند الله لتعظيم الجزاء .

ومتى امتلا سمع المسلم وقلبه بأن الله تبارك وتعالى موصوف بأنه الكريم ، وأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم موصوفون بأنهم كرام ، وأن الملائكة كرام ، وأن القرآن كريم ، أدرك المسلم أن الكرامة من صفات الخير والعلو ، فاستشعر فى نفسه روح هذه الكرامة وحافظ عليها .

ويقول القرآن الكريم عن عباد الرحمن فى سورة الفرقان : « **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما** » . أى ان عباد الرحمن هم الذين لا يقولون الشهادة الباطلة ، ولا ينطقون بكلمة الزور ، لان هذا قادح فى كرامتهم ، ولا يحضرون مواطن الكذب والافتراء ، لان مشاهدة الباطل نوع من المشاركة فيه ، واذا مر هؤلاء المؤمنون بشىء من اللغو الذى ينبغى أن ينبذ ويطرح ، مروا كراما معرضين عنه ، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ، ويدخل فى ذلك الاغضاء عن الفواحش ، والصفح عن الذنوب ، والكناية عما يستهجن التصريح به ، وهذه صفات أهل الكرامة ، فهم شرفاء يترفعون عن اللغو من الكلام ، فلا يستمعون اليه ، وعن اللغو من الاعمال ، فلا يقبلون عليها ، بل يعرضون عنها .

وليس من شأن المسلم المتحلى بفضيلة الكرامة أن يرد على السفه بسفه مثله ، ولا أن يجاوب على اللغو بلغو من قبيله ، وكيف والقرآن الكريم يقول فى صفات المؤمنين : « **والذين هم عن اللغو معرضون** » . والقائل الحكيم يقول :

اذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من اجابته السكوت
اذا جاوبته فرجت عنه
ولو أهملته كمدا يموت

والقائل الاخر الكريم على نفسه يقول :

وكلمة حاسد فى غير جرم
سمعت فقلت مرى فانقذينى
فعابوها على ولم تسؤنى
ولم يعرق لها أبدا جبينى
وذو اللونين يلقانى طليقا
وليس اذا تغيب يأتلينى
سمعت بعيبه فصفحت عنه
محافظة على حبى ودينى

والكرامة لها مواطن كثيرة ، فهناك الكرامة فى التفكير، فالكريم على نفسه لا يفكر فى مقابح الامور، والكرامة فى القول تمنع صاحبها أن ينطق بفحش ، أو يجادل فى باطل ، أو يمارى فيما لا يفيد ، والكرامة فى العمل ، حيث لا يفعل صاحبها عملا يسىء الى سمعته أو مكانته ، والكرامة فى الصحبة هى التى تمنع صاحبها أن يصادق اللئام ، أو يخادن الطغام ، والكرامة فى النظرة تجعل صاحبها لا يتوقح ولا يتبجح لينظر الى شىء غيره ، أو ما لا يباح النظر اليه ، والكرامة فى الاستماع تصون أذن صاحبها عن التجسس وتتبع العورات ، والكرامة فى معاملة الغير ، تجعل صاحبها يمنع نفسه عن الاساءة اليهم فى قول أو عمل أو اشارة أو ظن أو حكم ، وما أبلغ قول القرآن فى سورة الحجرات : « **يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ، يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد ختم الله توجيهه الحكيم السابق بقوله كما رأينا : « **واتقوا الله ان الله تواب رحيم** » . ولعل هذا يذكرنا بأن التقوى هى جوهر الكرامة ، ولذلك يقول الحق عز شأنه : « **ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » . وذلك لان التقوى تكمل النفوس ، وبها يتفاضل الاشخاص ، فمن أراد شرفا فليلتمسه فى التقوى ، ومن أراد أن تتوافر له الكرامة عند الله وعند الناس فعليه بالتقوى ، وقد جاء فى الحديث الشريف : « **يأيها الناس ، انما الناس رجلان ، مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله** » . وجاء فى السنة حديث غريب ، يشير الى أن التقوى هى مفتاح الكرامة العظمى ، يقول : « **ما شىء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم » قيل : يارسول الله ، ولا الملائكة ؟ قال : « ولا الملائكة ، الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر** » .

ويؤكد القرآن الحكيم أن الايمان والتقوى يصيران بصاحبهما الى الكرامة والاكرام ، فيقول فى سورة يس عن المؤمن حبيب النجار : « **انى آمنت بربكم فاسمعون ، قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون ، بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين** » .

وكذلك يقول القرآن المجيد فى سورة الصافات :« **وما تجزون الا ما كنتم تعملون ، الا عباد الله المخلصين ، أولئك لهم رزق معلوم ، فواكه وهم مكرمون ، فى جنات النعيم** » . أى مكرمون فى نيل هذا الرزق ، يصل اليهم من غير سؤال أو اذلال أو تعب . وكذلك يقول فى سورة المعارج : « **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك فى جنات مكرمون** » .

وهكذا يؤكد القرآن المجيد فى أكثر من موطن أن التقوى هى التى توفر لصاحبها فضيلة الكرامة ، لان التقوى وقاية وقوة . ومن تدثر بالتقوى صادقا مخلصا اعتز بالله وحده ، وتعالى عن الصغائر والكبائر والقبائح التى لا تليق بكرامته .

والله تبارك وتعالى يمن على بنى الانسان بما حباهم به من الكرامة والتكريم ، والتشريف والتنويه ، فيقول فى سورة الاسراء : « **ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » . يقول أهل التفسير : كرمناهم بحسن الصورة ، والمزاج الاعدل ، والتمييز بالعقل ، والافهام بالنطق والاشارة والخط ، والاهتداء الى أسباب المعاش والمعاد ، والتسلط على ما فى الارض ، والتمكن من الصناعات ، وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون أحصائه .

ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وهو أن كل حيوان يتناول طعامه بفمه ، الا الانسان ، فانه يرفعه اليه بيده .

وكذلك حمل الله بنى آدم على الدواب وغيرها من المركوبات فى البحر ، وحملهم فى البحر على السفن باختلاف أنواعها ، ورزقهم من الطيبات المستلذات ، مما يكون بفعلهم أو بغير فعلهم ، وفضلهم على كثير من المخلوقات بالغلبة والاستيلاء ، أو بالشرف والكرامة .

وقيل أيضا فى تفسير هذه الاية : كرمنا الانسان بحسن الصورة واعتدال القامة والعقل ، فاهتدى الى الصناعات ومعرفة اللغات ، وحسن التفكير فى وسائل المعاش ، والتسلط على مافى الارض ، وتسخير ما فى العالم السفلى والعلوى ، وحملناهم على الدواب والقاطرات والطائرات والسفن وغيرها [**وخلقنا لهم من مثله ما يركبون**] ، ورزقناهم من الطيبات والاغذية النباتيةوالحيوانية ، وفضلناهم علىكثير من المخلوقات بالتغلب والشرف والكرامة .

أليس الواجب أمام هذا التكريم الالهى العظيم ، أن يكون الانسان كريما على نفسه وعلى الناس ، فيجمل ذاته بفضيلة الكرامة ، ويحصن ذاته ضد كل ما لا يليق به فى قول أو عمل ؟ . ان الكرامة هبة الله للانسان ، فواجب عليه ان يصون هبة الرحمن . ان الله تعالى هو الذى أعطى الكرامة وكسا حللها الاخيار من عباده ، وهو سبحانه يدعو عباده الى أن يظهروا اثر نعمة الله وكرامته . ويبشر هؤلاء العباد المستجيبين بتكريم من الله ونعيم مقيم .

ولكن الكثير من الدهماء لم يصونوا النعمة ، ولم يقدروا الكرامة ، فالله تعالى قد خلقهم فى أحسن تقويم ، ولكنهم بلؤمهم وتمردهم ، انحطوا الى أسفل سافلين ، الا من رحم الله : « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون** » . ويعود القرآن ليؤكد هذا فيقول فى سورة الانفطار : « **يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك** » .

كذلك يقول القرآن فى سورة الفجر : « **فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ، فيقول ربى اهانن ، كلا بل لا تكرمون اليتيم** .... » . والمعنى أن الانسان لا يهمه الا الدنيا ولذتها ، فاذا ما اختبره ربه بالغنى واليسر فأكرمه ونعمه بالجاه والمال فان الانسان يقول أن ربى أكرمنى اى فضلنى بما أعطانى واما اذا أختبره بالفقروالتقتير، فانه يقول ربى أهاننى، وذلك لقصور نظره وسوء تفكيره ، لان التقتير فى المال قد يؤدى الى كرامة الدارين ، والتوسعة قد تؤدى الى

البقيـــة ص ٢٣٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

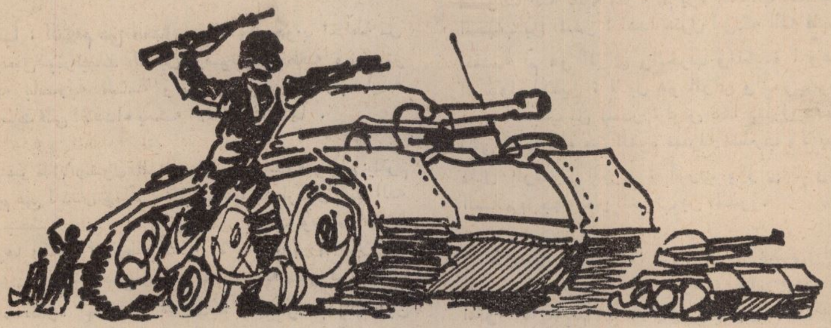

القتال فى الإسلام

المستشار محمود الحضرى

لقد شرع الجهاد فى الاسلام من أجل تحقيق غرضين : أولهما دفع العدوان على حرية الامة فى وطنها وفى دينها ، فيقول الحق تبارك وتعالى فى سورة البقرة : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) .

ويقول سبحانه فى السورة الكريمة : [**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**) ، أى قاتلوا من قاتلكم من أعداء الله ، واقتلوهم حيث وجدتموهم فى حل أو حرم ، وأخرجوهم من دياركم كما أخرجوكم منها ، ذلك أن ما يقترفونه من آثام وما يأتونه من ضلالات فى الحرم أشد وأقسى من قتالكم اياهم فيه .

أما الغرض الثانى من الجهاد فيتمثل فى وجوب انقاذ الضعفاء والمضطهدين من براثن الظالمين وسلطة الطغاة ، فيقول القوى العزيز فى سورة الحج : (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**) ، أى أن الله سبحانه وتعالى قد رخص بالقتال للذين يقاتلون أعداء الله ، اذ أنهم قد ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق ، وان الله على نصرهم لقدير . ويقول عز وجل فى سورة النساء : (**وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**) ، أى وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والحال أن الضعفاء من الرجال والنساء والولدان من المؤمنين يقولون ربنا أخرجنا من هذه البلدة التى يسودها الظلم ، واجعل لنا من عندك معينا وناصرا ، وكيف يهنأ لكم العيش واخوانكم من المؤمنين على هذه الحال .

والاسلام اذ يدعو للقتال لرد الظلم وقهر البغى والعدوان والسعى الى استتباب الامن وتحقيق السلام يتطلب ما يأتى :

أولا : **الوقوف صفا واحدا فى مواجهة العدو ،** وعدم التخلف عن أداء ضريبة الجهاد فى سبيل الله ، سبيل العزة والكرامة ، فيقول تعالى فى سورة التوبة : (**يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تضروه شيئا والله على كل شىء قدير) ، أى ياأيها المؤمنون ما لكم اذا جد الجد وحان الجهاد وقيل لكم أخرجوا لملاقاة أعداء الله تباطأتم . أرضيتم بالحياة الدنيا كما ترونها بدلا من الاخرة ؟ فان لم تنفروا الى القتال أى تخرجوا اليه ، سلطت عليكم الجوانح المهلكة ، ويستبدل الله بكم رجالا آخرين يطيعون ما يأمرهم به ولا يضره اهلاككم شيئا والله سبحانه على كل شىء قدير .

ثانيا : التكتم فى القتال ، ويعنى وجوب احاطة كل ما يتعلق بترتيبات القتال وفنونه وخططه ومصادر تموينه بالسرية التامة والحيلولة دون تسرب أية معلومات الى الاعداء يمكنه الاستفادة منها .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتزم التكتم فى القتال ويامر به جنوده ،فقد ارسل عبد الله ابن جحش على راس قوة من الجند وسلمه كتابا مختوما وأمره ألا يطلع عليه الا بعد يومين اثنين من مسيره ، واذا أطلع ووعى ما كلف به مضى فى تنفيذه غير مستكره أحدا من أصحابه ، فسار عبد الله بن جحش اليومين اللذين حددهما له الرسول الامين تم اطلع على الكتاب ليجد فيه قوله عليه السلام [امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم) .

ثالثا : اليقظة والحذر . ومقتضى اليقظة أن يكون الجيش متأهبا لملاقاة العدو ، مستعدا للقتال معه والانقضاض عليه فى اى وقت . فكم من جيوش خسرت معاركها بسبب عدم يقظتها لتحركات العدو واهمالها لمناوراته . وأما الحذر فيقتضى عدم الاستهانة بقوة الاعداء كما يقتضى الاعداد الكامل لمواجهتهم ، فيقول الله تعالى فى سورة النساء **(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا)** ، أى يا أيها المؤمنون احذروا من اعدائكم واستعدوا لهم واخرجوا للجهاد جماعات أو أخرجوا كلكم مجتمعين .

وينبغى الحذر من الاشاعات أو الاذاعات الكاذبة والمغرضة التى يروجها العدو وتتصل بمدى استعداد جيش المسلمين وجيش الاعداء ومدى قدرة كل من الجيشين لمواصلة القتال أو تتصل بعدد ضحايا جيش المسلمين منعا من اثارة الفتن وتثبيط الهمم والعزائم واضعاف الروح المعنوية للجيش وللشعب الذى يقف من خلفه . وفى هذا المقام يقول سبحانه **(واذا جاءهم أمر من الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** . وهذه الاية الكريمة ترشد الناس الى ان يرجعوا الانباء الى الرسول والى أولى الامر منهم اذا كان فى اذاعتها ضرر بالمسلمين اذ انهم هم الذين يعرفون ما يذاع وما لا يجب أن يذاع .

رابعا : الاهتداء برأى الجماعة من ذوى الخبرة المخلصين عند القتال تجنبا من الوقوع فى أخطاء قد تؤدى الى هزيمة محققة او الى ضياع فرصة النصر على الاعداء . ولنتذكر قول الله تعالى لرسوله الكريم **(وشاورهم فى الامر)** . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع برأى فى القتال قبل أن يعرضه على قادة جيشه ، وقد حدث أن أخذ أشرف المجاهدين برأى انتهى اليه الحباب بن المنذر فى غزوة بدر عندما نزل صلوات الله عليه منزلا لم يره الحباب مناسبا فقال له الحباب بن المنذر : أهذا منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ وعندئذ قال الرسول الامين : لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال الحباب بن المنذر : ليس هذا بمنزل فانهض حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله فنشرب ولا يشربون . فقال الرسول الكريم : أشرت بالرأى — وأخذ عليه السلام بوجهة نظر الحباب بن المنذر .

خامسا : الثبات فى القتال حتى النصر أو الشهادة ، فيقول الله تبارك وتعالى « **يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**» . ويقول عز وجل فى سورة الانفال « **يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » فالاية الاولى تحذر من عدم الثبات أو عدم الصمود فى القتال ، والايتان الاخريان تعتبران كل شخص يولى أدباره هروبا من القتال أو من أرض المعركة التى يخوضها المسلمون مزعزع العقيدة ، خارجا عن طاعة الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير .

أنظر الى قول رسول الله وهو الناصح الامين « **والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم أغزو فاقتل ، ثم أغزو فاقتل)** . وقوله عليه السلام « **ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)** .

سادسا : شجاعة القائد . فيجب أن يكون من صفات قائد الجيش الشجاعة وقوة البأس فيقتدى به الجنود ويفتح أمامهم طريق النصر . وفى هذا المقام يقول أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (ولا تجبن فيجبن الناس) .

ومن صفات رسول الله عليه الصلاة والسلام شجاعته فى القتال ، ذلك أنه كان يتولى قيادة الجيش ويخوض غمار المعارك ، ولم يعرف عنه نكوص فى أية معركة من هذه المعارك أو فرار منها ، بل كان دائما ثابت الجنان يتلقى سهام العدو بينما هو يقاتل .

وفى شجاعة محمد الامين يقول على بن أبى طالب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كرم الله وجهه : **كنا اذا احمرت الحدق وحمى الوطيس نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه .**

سابعا : طاعة الجنود المقاتلين للقواد : فالواقع أن طاعة الجنود المقاتلين لرؤسائهم من القواد واجبة ، ولها كل الاثر فى سير القتال وخوض المعارك ، وهى عامل من عوامل النصر . ولنتدبر قول الله تبارك اسمه **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)**

ولقد ضرب خالد بن الوليد مثلا عاليا فى الطاعة حينما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزله من قيادة الجيش الفاتح للشام واسناد أمر هذه القيادة الى أبى عبيدة بن الجراح . فقد استمر خالد بن الوليد فى القتال مجاهدا فى سبيل الله تحت قيادة أبى عبيدة بن الجراح بعد أن سلمه زمامها تنفيذا لما أمر به عمر رضى الله عنه .

ثامنا : تكريم المقاتلين فى سبيل الحق والعزة والكرامة :

لا شك ان المقاتلين فى سبيل الحق ، مجاهدون فى سبيل الله ، وينبغى كذلك أن يكونوا موضعا للتقدير والتكريم فترتفع أرواحهم المعنوية ، ويستبسلون فى قتالهم .

ومن مظاهر تقدير وتكريم القوات المقاتلة توديعهم عند الخروج للقتال ، وهو ما كان يحرص عليه دائما رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه أنه قال **(لان أشيع غازيا فأكفيه فى رحلة غدوة أو روحة أحب الى من الدنيا وما فيها)** .

ومن مظاهر التقدير والتكريم أيضا العناية التامة بأسر المقاتلين الذين يجاهدون فى سبيل الله ، سبيل الحق وكذلك أسر الشهداء الذين استهانت عليهم أرواحهم فقدموها فداء لامتهم من أجل اعلاء كلمة الحق .

تاسعا : تذرع المقاتلين بالصبر ، فيقول أصدق القائلين فى سورة آل عمران **(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** . وهذه الاية الكريمة تحث المؤمنين على التذرع بالصبر على مشاق الطاعات وما يصيبهم من الشدائد والمحن ، والمرابطة فى المواقع من أجل حماية بلادهم وقهر أعدائهم ، وهذا من تقوى الله ، سبحانه الذى يمد المجاهدين بالملائكة اذا ما تذرعوا بالصبر فى جهادهم المقدس **(بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله)** .

ولقد كان قتال السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ فى الحقيقة والواقع جهادا فى سبيل الله ، سبيل الحق ، اذ استهدف تحرير الوطن العربى وتطهير أراضيه المقدسة من الاحتلال الصهيونى .

وقد دارت فى هذا القتال معارك ضارية حقق فيها جيشنا العربى الباسل أشرف الانتصارات ، واثبت للعالم حقيقة وجود تكنولوجيا عسكرية عربية تفوقت فى هذه المعارك التى دارت بين جنودنا الابطال وجنود الاعداء . ولقد سمعنا كيف تمكن جندى مصرى واحد - ولاول مرة فى تاريخ المعارك الحربية - من تحطيم احدى عشر دبابة من دبابات العدو عن طريق مدفعه الذى كان يحمله ، تلك الدبابات التى كان يلزم لتحطيمها بالمقياس العادى للمعارك مائتى جندى .

فلنفخر بجيشنا الباسل تحت قيادة الرئيس البطل محمد أنور السادات كفل له بايمانه الصادق كل متطلبات القتال فى الاسلام فحقق الجيش نصرا مؤزرا .

ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

ابرز ما يلحظه المتامل فى رسالة الاسلام انها رسالة خلق ، يبرز العنصر الاخلاقى جليا واضحا فى جميع مبادئها وأهدافها ، حتى ان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يلخص رسالته بما يرويه الامام مالك فيقول : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ..

ومن هنا كانت وسيلتها التربية ، بحيث أن أهداف الرسالة لا يمكن أن تتحقق كاملة الا بالتربية ، ومن هنا أيضا كان دور التربية في السيرة دورا أصيلا أساسيا عنى به النبى صلى الله عليه وسلم عناية بالغة فى كل من عهدى السيرة .

الأستاذ محمد رشيد

التربية بمعنى تكوين جيل مسلم جديد ، ليصبح فيما بعد أساسا مؤمنا لبناء الامة المسلمة ، هذه التربية بهذا المفهوم الشامل كانت من اعظم اهداف الرسول صلى الله عليه وسلم فى العهد المكى ، فلما انتقلت الدعوة الى المدينة بالهجرة ، وتكون المجتمع واقيمت الدولة فى العهد المدنى ، استمرت هذه التربية لتشمل كل جوانب النفس وكل نواحى الحياة .

ان تكوين الجماعة المؤمنة الاولى فى العهد المكى كان أعظم نصر أحرزه الاسلام على الجاهلية ، بالرغم مما كان يبدو فى ذلك العهد من مظاهر بطش زعماء الشرك بتلك الجماعة المؤمنة ، وبالرغم مما كان يبدو عليها من مظاهر القلة والضعف ، وبالرغم من مظاهر السلطان التى كان يستعلى بها اولئك الزعماء فى ذلك العهد .

لقد استطاع النبى صلى الله عليه وسلم بحكمته وعظمة نفسه وتأييد ربه عز وجل أن ينتزع من بين براثن الجاهلية مجموعة من الرجال والنساء والشبان ، وأن ينقلها نقلة هائلة فى عقيدتها وفى أنفسها وفى أخلاقها وفى سلوكها ، وأن يجعل منها تطبيقا عمليا لمبادىء القرآن الكريم فى واقع الحياة .

لقد كانت تلك الجماعة المؤمنة هى ثمرة العمل المتواصل والتربية المستانية لمدة ثلاثة عشر عاما فى العهد المكى ، ولقد وصلت بها تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وفق منهج القرآن الكريم الى المستوى الذى جعلها اهلا لان تكون الاساس القوى لبناء المجتمع المسلم الجديد ، فلما تمت الهجرة تكون منها ومن جماعة الانصار بالمدينة ذلك البناء الشامخ الذى حقق فى واقع الحياة ما يشبه المعجزات .

لقد دلت أحداث السيرة كما دلت أحداث التاريخ الاسلامى فيما بعد أن تلك الجماعة المؤمنة ظلت مثلا باقيا وقدوة صالحة لاجيال المؤمنين فى قوة ايمانها وعمق فهمها وتجردها للدعوة ، كما كانت هى الضمان الاكيد الذى يحول بين الامة وبين الزلل أو الانحراف .

ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تتضح معالم الطريق لتكوين المجتمع المسلم ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى ربه عز وجل ، وكون ممن استجاب له جماعة مؤمنة رباها وفق منهج القرآن الكريم ، ثم هاجر بها الى المدينة حيث جعل منها قاعدة مؤمنة لمجتمعه الجديد .

لقد راينا دولا قامت باسم الاسلام وتحت رايته ، ولكنها لم تستطع أن تنشىء مجتمعا تسوده مبادىء الاسلام .

لماذا ؟

لانها لم تسلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأرادت أن تنشىء حياة اسلامية بقوة التشريع وحدها قبل أن يكون لديها القاعدة المؤمنة ودون أن تبذل جهدها فى تربية جيل مسلم جديد تأسيا بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ».

تبدأ التربية ، أو يبدأ تكوين الجيل المسلم بما بدأ به القرآن الكريم وسار على منهجه الرسول صلى الله عليه وسلم فى العهد المكى ، واعنى به الايمان ، فقد ظل القرآن المكى يتنزل ثلاثة عشر عاما وأبرز مافيه الدعوة والتربية على عناصر العقيدة . فلم يكن فى العهد المكى تشريع ولم يؤذن فيه للجماعة المؤمنة بقتال ولم يكن فيه شعائر جماعية ولم تفرض فيه الصلاة على صورتها الحالية الا فى السنة العاشرة ، وكان هدف ذلك العهد هو بناء الجماعة المؤمنة وصياغة الانفس وتكوين الفرد المسلم الذى يصبح فى عقيدته وفى خلقه وفى سلوكه صورة عملية مشرقة لما جاء به القرآن الكريم .

والايمان ليس مجرد اعتراف لله تعالى بالوحدانية والتفرد بالخلق والملك ، وهو كذلك ليس عاطفة مهومة ولا فلسفة لاهوتية ، الايمان كما جاء به القرآن الكريم وربى عليه النبى صلى الله عليه وسلم الرعيل المؤمن الاول أعظم واشمل وأعمق من ذلك بكثير .

الايمان هو الذى صنع الرعيل المؤمن الاول ، وهو الذى أنشأ الامة المسلمة ونقلها تلك النقلة الهائلة فكرا وتصورا وخلقا وسلوكا ، وهو سر قوتها ورفعتها ، هى سر ما حققته فى واقع الحياة من قيم ومثل وأعمال ، وهو بأصوله وأركانه ومقوماته كما جاء به القرآن الكريم منهج حياة له أثره العميق فى النفس وقوته الواقعة فى المجتمع .

منهج يحرر العقل من الجمود والجهل ، ويحرر الضمير من التمزق والوهم ، ويحرر النفس من عبادة الهوى والشهوات ، ويحرر الانسان من الخوف والضعف والذل ، ويحرر المجتمع من الفساد والظلم ، ويحرر الحياة من سموم الحقد وموبقات الصراع .

منهج يأخذ به الانسان فاذا به فى قوته كأنه قدر من أقدار الله تعالى فى الارض ، ويأخذ به المجتمع فاذا به طاهر الاحاسيس والمشاعر ، نقى الخلق والسلوك ، وتأخذ به الامة فاذا بيدها قيادة الحياة .

الايمان بالله الواحد كما يقول المرحوم العقاد :

« لم يكن حل مسألة ، ولم يكن سر أحبار وحكماء ، ولم يكن خالق الكون والناس ولا مزيد ، بل خالق الكون والناس وكان منه الامر والنهى ، واليه المرجع والمآب ، كانت عبادته مسألة حية تمتزج بسرائر النفس ، وتنبعث منها فضائل الخير ، ولا تنزوى عنها زاوية فى الكون ولا فى ضمير الانسان ، كانت دعوته صرخة تسمع وتتجاوب بها الافاق ، ولم تكن لغزا يخفى وتتحاجى به العقول ، كانت صحبة البيت والطريق ، وصحبة اليقظة والمنام ، وصحبة العزلة والجماعة ، وصحبة الحياة قبل الميلاد وبعد الممات ، ولم تزل حتى اصبحت وهى صحبة الخلود الذى لا يعرف الفناء » .

لا اله الا الله .

كلمات خفيفة على اللسان ، فهل مجرد النطق بها أو الاعتراف بمدلولها هو الايمان ؟

الايمان تصديق وعمل ، عبادة وجهاد ، خلق وسلوك ، انه منهج كامل لكل مجالات الحياة ، لا يصبح ايمانا حتى يكون تطبيقا عمليا لمبادىء القرآن

ويذكر القرآن الكريم الايمان دائما مقرونا بالعمل ، ويذكر أوصاف المؤمنين فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى .

« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون » .

[المؤمنون : ١ــ٩]

وروى الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسنده قال :

« التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى ، فقال اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ، ديننا قبل دينكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن على دين ابراهيم ، ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وديننا بعد دينكم ، وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم ، فنحن خير منكم ، نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا .

فأنزل الله تعالى :

« ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ! »

[النساء : ١٢٣ــ١٢٤]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة فيقول فيما رواه البخارى فى صحيحه :

« ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما ألهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى ، وكذبوا لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل »

ثم يرتفع الايمان ويقوى فى قلب المؤمن ووجدانه حتى يكون احسانا ، والاحسان كما روى فى الصحيح : أن تعبد الله كانك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك

فالايمان اذن ليس مجرد كلمات تقال ، ولا مجرد اعتراف لله تعالى بالوحدانية والتفرد ، ولا هو مجرد عقيدة كامنة فى الوجدان .

الايمان بالله تعالى قوة للنفس بغير حدود ، فالمؤمن الذى يوقن بأن الله تعالى بيده ملكوت كل شىء ، وهو الذى يحيى ويميت ، وهو الذى يمنح ويمنع ، وهو الذى يعز ويذل ، وهو الذى يرفع ويخفض ، الاجل والرزق من أمره وحده ، ليس لمخلوق فى الارض ولا فى السماء عليهما سلطان .

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شىء قدير .تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ، وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب »

والنصر بيده سبحانه ، هو القوى فلا قوة مع قوته ، ينصر من يشاء ويخذل من يشاء :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

ان الايمان بهذه الحقائق هو الحرية الكاملة للنفس والضمير عن كل بواعث الخوف والخضوع والذل ، فالمؤمن حقا لا يخشى مخلوقا ، ولا يخضع ولا يذل الا بالله

والايمان بالله تعالى يقتضى التخلق بأخلاق الله ، ولله المثل الاعلى ، وفى هذا التخلق تطهير للنفس ورفعة للخلق ، وسمو بالسلوك الى قمة عالية لا يمكن أن يدركها الا المؤمنون .

والايمان بالله تعالى يطهر النفس والمجتمع من كل بواعث النفاق ، فما دام الرزق والاجل ، ومادام النفع والضر ، ومادامت الحياة والموت بيد الله وحده ، ليس لمخلوق عليها سلطان ، فلماذا ينافق الانسان ؟ انما ينافق الناس خوفا وطمعا ، وذلك من قلة الايمان ، ولا يجتمع نفاق وايمان فى قلب انسان

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم حريصا على التربية على هذه الحقائق روى فى الصحيح عن عبد الله بن عباس قال :

« كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ياغلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بأمر فلن ينفعوك الا بأمر قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك فلن يضروك الا بأمر قد كتبه الله عليك ، جفت الاقلام ورفعت الصحف » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

في الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كان حديثنا السابق في بيان رأى الفقهاء في وقوع الطـلاق بالكتابة أو الاشارة، كما قد أوضحنا به أحكام الطلاق الرجعي والبائن وبعض ما تضمنه قانون الاحوال الشخصية الجارى عليه العمل من أحكام في ذلك .

واستكمالا للبحث سنعرض في مقالنا هذا باقي حالات الطلاق البائن الوارد في قانون الاحوال الشخصية مع بيان المذاهب الفقهية التي استمدت منها .

لقد نصت المادة الخامسة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ التي اشرنا اليها في مقالاتنا السابقة على ان كل طلاق يقع رجعيا الا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول والطلاق على مال وما نص على كونه بائنا في القانون المـذكور والقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ .

وقد بينا سابقا من هذه الحالات التي يقع فيها الطلاق بائنا . حالة الطلاق قبل الدخـول . أما باقي الحالات فهي :

١ ـ الطلاق على مال . فاذا طلق الرجل زوجته ولو بعد الدخول الحقيقي في نظير مبلغ من المال تدفعه اليه أو في نظير أن تبرئه من مؤخر صداقها أو متجمد نفقتها عليه أو نفقة عدتها أو اجرة حضانتها لابنه منها . أو أجرة ارضاعها له أو من كل هذه الانواع ، فالطلاق في هذه الحالة يكون بائنا أي لا يملك الزوج أن يرجعها الى عصمته أثناء العدة . بل لابد لاعادتها الى عصمته ـ ان كانت الطلقات الثلاث لم تستنفد بعد ـ من عقد ومهر جديدين باذن الزوجة ورضاها .

والدليل على أن الطلاق على مال ولو بعد الدخول يقع بائنا قول الله تعالى : « **الطلاق مرتان فـامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله . فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** » [سورة البقرة] .

فقد تضمنت الاية الدليل على أن الطلاق على مال يقع بائنا اذ سمت ما تعطيه المرأة لزوجها من المال في نظير أن يطلقها افتداء [**فلا جناح عليهما فيما افتدت به**] ولا يكون الافتداء الا بخلاصها من زوجها بحيث لا يكون له الحق في أن يراجعها أو يردها الى عصمته الا برضاها هي ، وبعقد ومهر جـديدين اذا كان لم يستنفد الطلقات الثلاث . ولا يتحقق ذلك الخلاص الا بالطلاق البائن . لان الطلاق الرجعي لا يرفع قيد الزواج في الحال كما اوضحنا آنفا ، من أن المطلق رجعيا يملك ارجاع المطلقة واعادتها الى عصمته ما دامت في العدة ، بخلاف الطلاق البائن فانه يرفع قيد الزواج في الحال ولا يملك المطلق اعادة المطلقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى عصمته فى العدة بلّ لابد من عقد جديد برضاها كما أوضحنا ـ ولو لم يكن الامر كذلك لما كان للافتداء بالمال أو الابراء من حقوق الزوجية أية فائدة للزوجة ـ وهذا الطلاق يكون بائنا بينونة صغرى اذا كان دون الثلاث .

٢ ـ الطلاق المكمل للثلاث ، وهو البائن بينونة كبرى سواء أكان مسبوقا بطلقتين رجعيتين او طلقتين بائنتين . والمطلقة بهذه الصفة تحرم على مطلقها حرمة مؤقتة ولا تحل له الا اذا تزوجت زوجا آخر بعد انقضاء عدتها من هذا الطلاق وعاشرها هذا الزوج الاخر ثم فارقها بطلاق أو موت وانقضت عدتها منه ، فانها فى هذه الحالة يصح لها ان تتزوج مطلقها الاول ـ والله جلشأنه يقول : « **فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** ! . وذلك بعد قوله سبحانه : « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان** » .

٣ ـ كذلك من حالات الطلاق البائن التى أوردتها المادة الخامسة المذكورة ـ الطلاق الذى نص على كونه بائنا فى القانونين ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ، ٢٥ لسنة ١٩٢٩ . وهو تطليق القاضى الزوجة لعيب بالزوج ، والتطليق للضرر ، والتطليق لغيبة الزوج عن زوجته بلا عذر مقبول ، والتطليق لحبس الزوج . وقد تضمن القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ الحالة الاولى [التطليق لعيب بالزوج] . وتضمن القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ الحالات الثلاث الاخرى ، وقد نص بالقانونين على أن تطليق القاضى فى هذه الحالات الاربع يقع بائنا ، وهناك حالة خامسة يطلق فيها القاضى أيضا لكنها تختلف عن هذه الحالات فى الحكم . وهى تطليق القاضى لعدم الانفاق وقد وردت بقانون سنة ١٩٢٠ ونص به على أن التطليق لعدم الانفاق يقع رجعيا مادام ايقاعه بعد دخول الزوج بزوجته .

هذا والمقرر فقها أن الطلاق حق الزوج يوقعه فى أى حال مادام أهلا لايقاعه ـ أما القاضى فانه يطلق الزوجة بناء على طلبها في الحالات المذكورة اذا لقيت عنتا من المعاشرة الزوجية وتضررت من بقاء الزوجية واستمرارها بينها وبين زوجها الذى لا يقوم بحقوقها الواجبة ـ فجعلت لها الشريعة الاسلامية الحق فى أن ترفع أمرها الى القضاء طالبة تطليقها من زوجها لكى تتمكن من دفع الضرر عن نفسها اذا فات امساكها بالمعروف وصارت العشرة بينها وبين زوجها غير ميسورة ، فاذا ما أثبتت دعواها بالطرق المقررة شرعا ولم يطلقها الزوج وامتنع من ذلك قام القاضى بطلاقها نائبا عن الزوج الذى امتنع . لان امتناعه عن الطلاق فى تلك الحالات [وقد ثبتت] ظلم . وقد عين القاضى لرفع الظلم واحقاق الحق .

وسنوضح كل حالة من الحالات الخمس المذكورة التى يطلق فيها القاضى مع بيان الراى الفقهى الذى اعتمد عليه القانون فيما يلى :

١ ـ التطليق لعدم الانفاق : لقد أستمد القانون حكم هذه الحالة مما ذهب اليه الائمة مالك والشافعى وأحمد مع اختلافات بينهم فى بعض التفصيلات ، وعدل القانون عن مذهب الحنفية الذى كان العمل يجرى عليه فى ذلك قبل صدوره ، وذلك لان فقهاء الحنفية لا يجيزون تطليق الزوجة على زوجها لعدم الانفاق عليها سواء كان الامتناع للعجز أو للتعنت ويقولون اذا كان امتناع الزوج عن الانفاق على زوجته سببه الاعسار والعجز عن الانفاق تفرض عليه النفقة وتؤمر الزوجة بالاستدانة عليه ويلزم بادانتها من تجب عليه نفقتها من أقاربها لو لم تكن متزوجة ثم يرجع بما أداه على الزوج اذا أيسر . أما اذا امتنع الزوج عن الانفاق على زوجته مع يساره وقدرته فان القاضى يحكم بحبسه حتى يقوم بالانفاق عليها ولا يلجأ الى الطلاق بسبب ذلك حتى لو طلبت الزوجة التطليق من زوجها لعدم الانفاق لا يجيبها الى طلبها .

وقد استدل كل فريق لمذهبه .

فجمهور الفقهاء يستندون الى ما جاء بالاية الكريمة : « **واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** » . ويقولون أن هذه الاية وان كانت واردة فى المطلقات فانها تدل على أن الامساك بالمعروف اذا فات وقت قيام الزوجية بين الزوجين لعدم انفاق الزوج على زوجته ـ سواء كان ذلك لعجزه عن الانفاق أو لامتناعه مع يساره ـ فانه يجب على الزوج أن يطلقها لان فى بقاء الزوجية مع عدم انفاقه على زوجته اضرارا بها . فان أبى الزوج ذلك ناب القاضى عنه فى الطلاق اذا طلبت الزوجة ذلك اذ القاعدة العامة فى الشريعة ـ أن لا ضرر ولا ضرار ـ هذا فضلا عن أن الفقهاء قد اتفقوا على أن القاضى يطلق الزوجة على زوجها اذا طلبت ذلك بسبب العيوب المانعة من المعاشرة الزوجية كما اذا كان الزوج عنينا أو مجبوبا مثلا وأثبتت ذلك . فمن باب أولى يطلقها القاضى اذا طلبت التطليق لعجز الزوج عن الانفاق أو امتناعه عنه مع يساره وأثبتت ذلك لان الحاجة الى النفقة متجددة كل يوم . وليس الامر كذلك فى مسألة التطليق للعيب المتفق عليه .

وفقهاء الحنفية لا يرون التطليق لعدم الانفاق ويقولون ان الله تعالى يقول : « **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله . لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا** » [سورة الطلاق] . كما يقول جلّ شأنه : « **وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة** » [سورة البقرة] .

ولم ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه طلق الزوجة على زوجها لاعساره أو امتناعه عن الانفاق عليها . هذا والزوج اذا امتنع عن الانفاق لفقره

البقية ص ١١٥

التوسل إلى الله

المستشار احمد محمود خليل

التوسل مشروع بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، لقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ».

وقد روى الامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن أعمى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يارسول الله أدع الله أن يكشف لى عن بصرى، أو أدعك، فقد شق على ذهاب بصرى، قال: فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيى محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة، أن تكشف لى عن بصرى، ثم قال الرجل: يامحمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى، اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى، فرجع الرجل وقد كشف الله عن بصره.

ويقول تعالى: « ولما جاءهم» أى اليهود « كتاب من عند الله » وهو القرآن « مصدق لما معهم » وهو التوراة « وكانوا من قبل » مجيئه « يستفتحون» أى يستنصرون به أى بالمنزل عليه وهو حضرة النبى صلى الله عليه وسلم، لانه كان مكتوبا فى التوراة صفات النبى صلى الله عليه وسلم وكان من صفاته صلى الله عليه وسلم أن من استنصر به نصر، فكانوا يقولون عند لقاء العدو، اللهم انصرنا بحق نبى آخر الزمان، فينصرون، فلما جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم الذى عرفوا صفاته، كفروا به، فلعنة الله على الكافرين.

وقصة التابوت، أى الصندوق الذى كان فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وعصا موسى وثيابه والتوراة وكانوا يحملونه معهم عند ملاقاة العدو ويستنصرون به، فينصرون.

وقد أمرنا الله تعالى بالتقوى والتقرب اليه بالعمل الصالح، فان لم يكن للعبد عمل صالح تقرب اليه بأخيه المؤمن الذى له عمل صالح، وهكذا درج السلف والخلف، فقد فضل الله بنى آدم بعضهم على بعض، لقوله تعالى: «وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات». ففضل الانبياء على غيرهم من بنى آدم، بل على سائر المخلوقات. قال تعالى: « وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ». وقال تعالى: « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ». وفضل سبحانه وتعالى الانبياء بعضهم على بعض « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ». و « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ». ثم ما عدا الانبياء من الصديقين والشهداء والصالحين فضل بعضهم على بعض، وذلك بحسب تقواهم ومعرفتهم بربهم. فأقربهم عنده منزلة وأكرمهم أتقاهم له وأخشاهم منه، لقوله تعالى: « ان أكرمكم عند الله أتقاكم ».

ونفى سبحانه وتعالى المساواة بين عباده الصالحين وغيرهم فقال تعالى: « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ».

وقال تعالى: « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ». وفى الحديث: « ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لاعطينه، ولئن استعاذ بى لاعيذنه ». وفى حديث آخر: « ان لله آنية فى أرضه وهى قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأصفاها ».

من هذه الايات والاحاديث يبين أنه اذا رأى شخص من نفسه نقصا أو تقصيرا ورأى أخاه المؤمن أكثر منه طاعة وقربا من ربه، فعرف أنه أحب منه الى الله وأكرم منه عنده، فدعا الله متوسلا به الى الله باعتبار محبته له وأكرميته عنده التى أثبتها لهم، معتقدا انه بشر مثله أقرب الى الله وأحب اليه منه، وأكرم منه عنده فقال: « اللهم انى أتوسل اليك بحق نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أو بحق أهل بيت سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عندك أو بحق هذا الصحابى أو بحق هذا الامام أو بحق هذا الولى أن تقضى لى حاجتى أو تشفى لى مريضى. فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاءه يكون مقبولا باذن الله بقدر ما للنبى أو الولى أو الصحابى من اكرامية عند الله .

وقد روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد أجمعت الامة على جلالته وسداد رأيه ، وكان القرآن ينزل على رأيه ، وقد أثبت له الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه ملهم وأن الشيطان ليس له عليه سبيل ، روى عنه أنه توسل بسيدنا العباس رضى الله عنهفى صلاة الاستسقاء ، فيقول : « **اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا سيدنا محمد فتستقينا** ، **والان نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا** » فيسقون . ولم يكن مراد أمير المؤمنين بالتوسل بعم الرسول أنه حى والرسول انتقل الى الدار الاخرة ، وانما مراده أن القحط حصل بسبب ذنب ارتكبوه ، فاتهم عمر نفسه ومن معه بالتقصير ، وكان معروفا بورعه وشدة خوفه من الله ، فهو يقول : « **يارب ان كان ليس فى الموجودين من يستحق الرحمة لذنوبهم ، فهذا هو العباس عم نبينا يستحق الرحمة ، وذلك لنسبته وقرابته لرسول الله عليه صلوات الله وسلامه . وهذا هو عين التوسل .**

ويرى البعض أن التوسل جائز بالاحياء دون الاموات ، غير أنه مردود عليهم بأنه اذا مات النبى أو الولى فهل تنزع منه النبوة أو الكرامة التى أثبتها له الله ، أليس النبى نبيا الى ما شاء الله والولى وليا كذلك مادام قد مات على طاعة الله ، انهم أموات فى قبرهم، أحياء عند ربهم ، لقوله تعالى : « **ولا تحسبن الدين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون** » . فاذا أثبتت الحياة للشهيد ، فانها تثبت للنبى بالطريق الاولى ، لان الشهيد لم تثبت له الحياة الا باتباعه للنبى ، فاذا ثبتت الحياة للتابع تثبت للمتبوع بالطريق الاولى . وقال عليه الصلاة والسلام : « **ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء** » . وقال : « **ان الله وكل بى ملكا يبلغنى سلام من يسلم على من أمتى** » . وقال صلوات الله وسلامه عليه : « **حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ، أما حياتى فتحدثون ويحدث لكم ، وأما مماتى فتعرض على أعمالكم ، فان رأيت خيرا حمدت الله ، وان رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم** » .

والصديقون أفضل من الشهداء بنص القرآن ، لقوله تعالى : « **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** » .

وبعد فان حياة الانبياء والاولياء ثابتة بالايات القاطعة والاحاديث الصحيحة ، وقد ثبت بالاخبار المتواترة أن بعضهم رأى النبى صلى الله عليهم وسلم يقظة واجتمع به حيا كسيدى أحمد الرفاعى ، فقد طلب من حضرة النبى أن يمد يده اليه ليقبلها فمدها له وقبلها ، وكان الامام الشافعى رضى الله عنه مع جلالة قدره يتوسل بالامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه وهو فى قبره .

من كل ما تقدم ، فان التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم أو الولى الى الله ، يقضى الله به الحاجة ، فتوسل صاحب الحاجة بالنبى أو الولى اظهارا لصدقهما معجزة للنبى وكرامة للولى ، فالنبى والولى سببان فى اغاثة المهوف ، فاذا ذهب الزائر وتوجه الى زيارة نبى أو ولى فسلم عليه وقال : **السلام عليك ياسيدى يارسول الله ، أو السلام عليك ياولى الله ، ثم قال : اللهم انى أتوسل اليك بحق هذا النبى أو الولى أى بحق جاهه عندك وأكرميته وحبك له أن تشفى لى مريضى أو تقضى لى حاجتى ، فلا شك أن الله يقبل منه هذا الدعاء ويقضى طلبه معجزة للنبى وكرامة للولى ، وقبول هذا المتوسل لاعترافه بتقصيره فى جانب الله وهضمه لنفسه ، ولو لم يكن من المتوسل الا اعترافه بذلك لكفاه ذلك فى قضاء حاجته .**

والله ولى التوفيق .

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها »

وعجزه فهو معذور . وليس بظالم حينئذ لزوجته ويجب انتظار ميسرته وتفرض عليه النفقة وتستدينها الزوجة عليه ويكون تطليق زوجته عليه فى هذه الحالة ظلما . واذا كان عدم انفاقه عليها تعنتا مع يساره فان القاضى يحبسه حتى ينفق عليها كما قلنا .

ومن ذلك يتبين أن ما قد يصيب الزوجة من ضرر بسبب عدم الانفاق قد ارتفع بغير الطلاق ولا وجه لقياس الضرر الحاصل بالعيوب على ضرر عدم الانفاق لان العيوب اوصاف دائمة غير زائلة ، أما الفقر فهو امر طارىء زائل لا دوام له . ولا سبيل لرفع الضرر اللاحق بالزوجة بسبب العيوب الا بالطلاق . بخلاف عدم الانفاق تعنتا أو اعسارا اذ يمكن دفع الضرر الناشىء عن ذلك بغير الطلاق على نحو ما أشرنا سابقا من فرض النفقة واستدانتها عليه عند الاعسار أو حبسه حتى ينفق عند اليسار .

واذ قد عدل القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ عما جاء بمذهب الحنفية فى ذلك وأخذ برأى غيرهم من الفقهاء فى التطليق لعدم الانفاق وأوضح فى المواد ٤ ، ٥ ، ٦ الاجراءات التى تتبع فى التطليق لعدم الانفاق فى حالة غيبة الزوج أو حضوره وحالة ثبوت اليسار أو الاعسار وفى حالة وجود المال الظاهر للزوج أو عدم وجوده .

وسنوبين أحكام ذلككله بالتفصيل معبيان الحالات الاخرى التى يطلق فيها القاضى والمذهب الفقهى الذى استندت اليه فى حديثنا المقبل ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الفقه المقارن

من شروط صحة الصلاة

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

تحدثت فى المقال السابق عن استقبال القبلة . والشرط الثانى لصحة الصلاة : ستر العورة ..
قال الله تعالى : [يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ، ذلك خير] وقال جل شانه : [يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد] ..

والمطلوب شرعا ، ان يصلى الانسان فى أحسن ثيابه حتى يتحد جمال الصورة البدنية مع جمال الصفاء القلبى الذى لابد منه فى الصلاة . ومن الناس من يتهاون فى ذلك . فيذهب الى المسجد بثياب يشمئز من رائحتها الاخرون . وهذا التنفير لا يصح من مسلم يوجب عليه الاسلام أن يغتسل فى كل جمعة مرة ، مراعاة لحقوق الاخرين . ولو لم يكن هناك مقتض لهذا الاغتسال ، ومن المعلوم أنه لا يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء . وستر العورة مفروض ، حرصا على كرامة الانسان ، وصونا لاحساس المجتمع الذى يتميز فيه الانسان بذلك عن سائر الحيوانات ..

واتفق العلماء على ان ستر العورة فرض باطلاق .. واختلفوا هل هو شرط من شروط صحة الصلاة ، أو سنة من سننها ؟ .. ومرجع هذا الخلاف الى مدلول الامر فى قوله تعالى : [**خذوا زينتكم عند كل مسجد**] .. والامر متردد بين الوجوب والندب .. فمن أخذ بظاهر الامر على انه للوجوب اعتبر ستر العورة شرطا ، وحمل الزينة على ما يستر العورة .. ومن حمل الامر على الندب - اعتبر ستر العورة من سنن الصلاة .. واحتج من سترها . وذلك أن امرأة كانت تطوف بالبيت عريانة وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الاية ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

واحتج من حمل الامر على الندب بما جاء فى الحديث من أنه كان رجال يصلون مع النبى صلى الله عليه وسلم ، عاقدى ازرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان ويقال للنساء لا ترفعن رؤوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا ، قالوا : ولذلك من لم يجد ما به يستر عورته - لا خلاف فى أنه يصلى مكشوف العورة ، مختليا بنفسه فى مكان لا يراه فيه الناس .

ونحن الى اشتراط ستر العورة فى الصلاة أميل ، حملا للامر على الوجوب . وان أقل ما ينطبق عليه اسم الزينة ما يستر العورة . وانه من لوازم الادب مع الله ومع النفس ، وما ورد من حالات مخالفة لذلك - وقيل هى القبل والدبر فقط .. وسبب الخلاف فى ذلك أثران متعارضان كلاهما ثابت . **احدهما** : حديث جرهد ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : [**الفخذ عورة**] .. **والثانى** : حديث انس [**أن النبى صلى الله عليه وسلم حسر عن فخذه وهو جالس مع اصحابه**] قال البخارى : وحديث انس أسند ، وحديث جرهد أحوط ..

وحد العورة فى المرأة كل بدن الحرة الا وجهها وكفيها .. واختلفوا فى القدمين .. وقيل كل بدنها عورة من غير استثناء .. وسبب الخلاف فى ذلك احتمال قوله تعالى : [**ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها**] هل هذا المستثنى المقصود منه أعضاء محدودة ، أم انما المقصود به ما لا يملك ظهوره ؟ فمن ذهب الى ان المقصود من ذلك ما لا يملك ظهوره عند الحركة قال بدنها كله عورة . واحتج لذلك بقوله تعالى : [**يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيبهن**] .. ومن ذهب الى استثناء الوجه والكفين - احتج بالعادة . وأنه من العسير سترهما . وأن المرأة تكشف وجهها فى الحج .

والاقرب الى الفقه استثناء الوجه والكفين والقدمين من كونها عورة للعسر فى ستر ذلك ، ولقوله : [**الا ما ظهر منها**] وليعلم أن المقام هنا مقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبادة ، يطلب فيه الاحتشام من غير تكلف ، وقد استثنى الله . وان كان المستثنى غير محدد – فانه يحمل على ما يصعب ستره .. ودعوة الاسلام الى ستر بدن المراة – لا يعنى سوء الظن بها . وانما يعنى صيانة بدنها كما يحتاط فى صيانة كل شىء نفيس .. فالمال مأمور بصيانته ، ومن وسائل اعتباره معصوما أن يكون فى حرز . والاعراض أجدر أن تصان فى حرزها لاصحابها ، درءا لنظرات المحدقين بأبصارهم فيما لا يحل لهم . ومن القصور أن يعلل ستر بدن المراة بالفتنة فقط . فقد تكون الفتنة فى العينين مثلا أشد . والحق ان الاسلام كرم المراة وحافظ عليها ، وجعل الرجل فى خدمتها ، وليس حارسا لها . وقدمها على الرجل فى معاونتها حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم لاحد أصحابه : [عليك المراة] لما عثرت الناقة وهب لمساعدة النبى صلى الله عليه وسلم .. وليت المراة العصرية تدرك مدى هذا التكريم ، ولا تحمله على غير مراده الصحيح .. وقد سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما تصلى فيه المراة من الثياب ، فقال : [تصلى فى الخمار والدرع السابغ ، اذا غيبت ظهور قدميها] وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : [لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار] ..

ومن هنا يتضح أن غطاء رأس المراة فى الصلاة ، وستر كل بدنها فى يسر ، أمر لابد منه بيد ان تغطية القدمين ان تحققت بالثوب فيها ونعمت .. وان لم يتحقق غطاء القدمين الا بلبس الجوارب [لا يكلف الله نفسا الا وسعها] [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] [وما جعل عليكم فى الدين من حرج] ..

ومن شروط صحة الصلاة : طهارة البدن من الحدث الاصغر بالوضوء . ومن الحدث الاكبر بالاغتسال .. وكذا طهارة الثوب وطهارة المكان الذى يصلى فيه . وكل مكان لم تتحقق من نجاسته – تجوز الصلاة فيه . قال صلى الله عليه وسلم : [جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، فاينما ادركتنى الصلاة صليت] وكل مكان يغلب على الظن أنه نجس – فلا تجوز الصلاة فيه فى الارجح . روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [نهى عن الصلاة فى سبعة مواضع : فى المزبلة ، والمجزرة ، والمقبرة ، وقارعة الطريق ، وفى الحمام ، وفى معاطن الابل : وفوق ظهر بيت الله] وبعض هذه الاماكن نتحقق من طهارتها – كظهر بيت الله .. الا ان الاسلام راعى فى مكان الصلاة امورا : منها وجوب الادب والتواضع وتعظيم الله سبحانه تعظيما مطلقا ، لا يعترى ذلك تفريط ولو فى مجرد الصورة .. ويشهد لذلك النهى عن الصلاة فى المقابر درءا للمفاسد وسدا للذرائع . قال صلى الله عليه وسلم [اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا]

ويكفى فى الحكم على المكان بالطهارة أو النجاسة الاستدلال على ذلك بغلبة الظن وبالامارات . قال صلى الله عليه وسلم [صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الابل] .

ومن شروط صحة الصلاة تروك – أى أمور لابد للمصلى من تركها ، مادام فى الصلاة . ومن هذه التروك ما هو قولى وما هو فعلى .. فأما الافعال فجميع الافعال المباحة التى ليست من أفعال الصلاة ، الا قتل العقرب والحية فى الصلاة . فانه جائز لدفع الاذى عن الناس . وقد ورد فى ذلك أثر صحيح يبيح قتل العقرب والحية فى الصلاة .. وأما الاقوال فكل قول ليس من أقوال الصلاة مثل الكلام ، قال تعالى : [وقوموا لله قانتين] أى متعبدين بأقوال مخصوصة . فكل ما خرج عن أقوال الصلاة فانه مفسد لها .. وعن ابن مسعود ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : [أن الله يحدث من أمره ما يشاء ومما أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة] .. وعن زيد بن ارقم ، انه قال : [كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت : وقوموا لله قانتين .. فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام] .. وفى حديث معاوية بن الحكم السلمى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [ان صلاتنا لا يصلح فيها شىء من كلام الناس ، انما هو التسبيح والتهليل والتحميد وقراءة القرآن] ..

والارجح أن من تكلم ناسيا – لا تفسد صلاته ، وكذا من تكلم عامدا لاصلاح الصلاة . وينبغى أن يتحرى الكلام الذى يصلح به الصلاة . وأن يختار من الفاظ القرآن ما يناسب تفهيم الامام وتذكيره بما تركه . أو يتكلم بالوارد فى ذلك من السنة . فمثلا : اذا نسى الامام الركوع – ذكرناه بقول الله : [يا ايها الذين آمنوا اركعوا] وهكذا ينبغى أن يكون الكلام لاصلاح الصلاه بحساب دقيق .. وفى الصحيحين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سلم على رأس الركعتين ، فقال له ذو اليدين :اقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أكما يقول ذو اليدين ؟ قال الناس : نعم . فاتم النبى صلى الله عليه وسلم ، صلاته [ولم يعتبر ذلك الكلام المتعمد مفسدا للصلاة لانه كان متعلقا بها ..

ومن العلماء من حمل هذا الحديث على أن الكلام من النبى صلى الله عليه وسلم ، ظانا أن الصلاة قد تمت ، وأن كلام الصحابة كان بعد اعتقادهم نقصانها وبنى على هذا بطلان الصلاة بالكلام المتعمد ولو كان لاصلاحها .. والحمل الاول أولى ..

وصلى الله على سيدنا محمد الذى ارسله الله رحمة للعالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصاص فى الفقه الإسلامى ومدى صلاحية تطبيقه الآن

الدكتور فكرى عكاز

وبعد أن تكلمت فى مقالتين سابقتين عن تعريف القصاص ، وعن أدلة مشروعيته ، وعن عدالته وحكمته . أتكلم فى هذه المقالة عن الاسس التى أقيمت عليها هذه العقوبه فى الشريعة الاسلامية • محاولا القاء الضوء على ما كان سائدا فى القديم ، وما هو مقتنع به من اسس اخرى الان حتى يمكننا فى ايجاز أن نتبين مدى الدقة والى أى مدى يتحقق – اذا روعيت هذه الاسس – الهدف المراد •

وهذه الاسس قد حصرتها فى سبعة • وهى ان يكون الجانى مكلفا ، وان تكون الجناية عمدا ، مع مراعاة المساواة بين الجانى والمجنى عليه والجناية والعقوبة ، والا يعاقب بعقوبة القصاص غير الجانى ، وأن يراعى كذلك القصد من العقوبة وهو الردع العام ، واطفاء غيظ المجنى عليه أو أوليائه ، وأن لا تقام هذه العقوبة اذا كان هناك عفو من المجنى عليه أو أوليائه •

الاساس الاول

لا يعاقب بهذه العقوبة غير مكاف ، فالصبى أو المجنون لا يعاقبان بعقوبة القصاص . وذلك لان القصد لا يتحقق منهما اصلا اذ لم يكن هناك التمييز أو لا يتحقق كاملا اذا كان هناك التمييز الذى يسبق البلوغ أو سن الرشد لان هذا التمييز لا يكون كاملا فالصبى والمجنون لا يدركان – مطلقا اذا لم يكن هناك تمييز أصلا ، أو لا يدركان ادراكا كاملا – اذا كان هناك شىء من التمييز – ما يترتب على فعلهما وذلك بالنسبة للمعتدى عليه أو حتى بالنسبة لانفسهما فهما لا يدركان بسبب عدم التمييز أو ضعفه مقدار الضرر الذى سيقع بالمعتدى عليه بسبب الجناية ، كما انهمالا يدركان كذلك مقدار الضرر الذى سيقع عليهما بسبب العقوبة .

وعليه فان عقوبة القصاص لا تؤدى بالنسبة لهما الى الردع المطلوب من أمثالهما واذن فان توقيع هذه العقوبة عليهما لا تؤدى الغرض من تشريعها لذلك لا يجوز توقيعها على الصبى والمجنون لخلو ذلك عن مصلحة الجماعة .

ولكن لا تترك جنايتهما هدرا بل يعوض الضرر الحاصل من هذه الجناية بطريق آخر وهو الدية ، وسواء أكان من مالهما خاصة فى كل الاحوال ، أو من مالهما خاصة فى حالات دون أخرى كما هو مفصل فى المطولات من كتب الفقه الاسلامى .

وهذا تشريع وسط فلم تفرط الشريعة الاسلامية فى المؤاخذة كما كان عليه الحال قبل التشريع الاسلامى– فان أولياء القتيل كانوا ينظرون الى الجناية بقطع النظر ممن وقعت منه فالامر يستوى عندهم ويتنادون بأخذ الثأر من قبيلة الجانى فقد « كان سائد عند العرب مسئولية القبيلة عن جناية الواحد منها . بل ان بلدا مثل انجلترا وهى من اولى البلاد التى تدعى المدنية والحضارة ظلت تحاكم الاطفال بعقوبة الاعدام حتى أوائل القرن التاسع عشر ، وليتها كانت تحاكم الاطفال بهذه العقوبة القاسية على جرائم خطيرة تتناسب مع هذه العقوبة الشديدة ، فانه لو كان الامر كذلك ربما كان قد هان الامر قليلا ، فانه قد حوكم ثلاثة اطفال فى انجلترا سنة ١٨١٥ م فى سن ٨ : ٩ : ١١ سنة فى سرقة زوج حذاء وحكم عليهم بالاعدام وفى عام ١٨١٤ أعدم احد الاشخاص لقطعه شجرة ، وفى عام ١٨٣٣ حكم على صبى عمره ٩ سنوات بالاعدام لسرقته كمية من الصمغ قيمتها بنسان [٨ مليمات] وان يكن حكم الاعدام قد ابدل عنه بعدئذ ، ولم يكن هذا أمر غير عادى •

ولم تفرط الشريعة كذلك كما هو حاصل الان الى درجه أن هناك من المدارس الجنائية والاجتماعية التى لاترضى بمبدأ القصاص اصلا وتنادى بالغاء عقوبة الاعدام بل ان هذا الاتجاه الان قد يكون شبه مجمع عليه عندهم والذين يرون منهم أنه مازال هناك مصلحة فى ابقاء هذه العقوبة ينادى البعض منهم بأن تكون سن من يقتص منه بالقتل لا تقل عن احدى وعشرين سنة يقولون (يجب ان يرفع سن المتهم الذى يمكن أن يصدر عليه حكم بالاعدام الى ٢١ سنة كاملة فانه لما تستاء له النفوس أن ينفذ حكم الاعدام أو الحبس المؤبد على انسان لم يدخل فى سن الرجال) •

ولا أدرى كيف لا يعتبر وبصورة مطلقة من بلغ سن العشرين من عمره أنه لم يدخل فى سن الرجال . لعمرى ان الانسان فى هذه السن يستطيع أن يقود دولة الى شاطىء الامان بل أن الدول الان تحمل شبابها فى هذه السن وأقل منها مصائر أمتها ، ومن أراد الدليل على ذلك فليلق بنظرة على شباب مصر الذين كلفوا بمهمة لم يكلف بمثلها مثلهم من قبل . فرفعوا بالحق هامة أمة ، وداسوا كذلك بنفس ما لديهم من حق على هامة عصابة طالما رفعت تلك الهامة فى صلف وعناد وغرور وأبت فى استعلاء أن تستجيب لداعى السلام .

وها هى الان تجنى ثمار غرورها وعنادها وصلفها على أيدى جنود لم يتجاوز سن أغلبهم العشرين سنة .

وبعد فهذا الاساس الاسلامى يقوم عدلا بين الافراط والتفريط ، أى بين التشديد والتهاون ، فكان حقا أحق أن يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء بالعهد والأمان

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

ولما أن الوفاء بالعهد والامان من وسائل الامن والسلم فى العالم البشرى ، ولهذا فان الاسلام أوجب الوفاء بالعهد ومراعاة مواد المعاهدة ، وأمر قواد الجيش بتنفيذها والعمل بها ، فقد قال الله تعالى « **براءة من اللـه ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين** » ثم قال : « **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احـدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ، ان الله يحب المتقين** » التوبة .

كما أمر الله تعالى عامة المسلمين بالوفاء بعقودهم وعهودهم حيث قال « **يا أيهـا الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » وجعل الله تعالى الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين فقال « **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** » الاية .

هذا . وقد اعتنى رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، بالمعاهدة ومراعاة حقوق المعاهدة مما لا يرى مثله فى هذا الموضوع فى صفحات التاريخ عن سائر الاديان .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الا من ظلم معاهدا . وانتقض او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة** » رواه صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب رسول الله عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الامام أبو داود عن أبى رافع رضى الله عنه انه قال : **بعثتنى قريش (فى أمر لهم) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى فى قلبى الاسلام (يعنى وددت أن أسلم وأبقى عنده) فقلت يا رسول الله انى والله لا أرجع اليهم أبدا » فقال « انى لا أخيس (أى لا أغدر) ولا أحبس البرد (أى الرسول) فارجع » قال (أبو رافع) فذهبت ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت » يعنى أظهرت الاسلام .**

أقول : والظاهر أن قصة أبى رافع كانت بعد صلح الحديبية ، وكان من مواده « من جاء المسلمين من قريش يردونه ، ومن جاء قريشا من المسلمين لا يلزمون برده » .

ولا شك أن القصة تدل على الوفاء بالعهد فى تعاليم الاسلام ، وعلى بعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال المسلمون : « سبحان الله ! كيف نرد اليهم من جاءنا مسلما ، ولا يردون من جاءهم مرتدا ؟

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فى جوابهم « ان من ذهب منا اليهم فأبعده الله ، ومن جاء منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا » (*)

فكان كما قال عليه الصلاة والسلام ، حيث جعل الله تعالى لابى رافع فرجا ومخرجا حتى أتى بعد عودته وأظهر اسلامه ، رضى الله تعالى عنه .

هذا . وقد كان الخلفاء الراشدون من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه السنة النبوية والسياسـة الحكيمة فى موضـوع الوفـاء بالعهد والامان . رضى الله عنهم أجمعين .

ويروى التاريخ قصة وقعت فى عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نرويها كمثال فى هذا الباب .

وهى ان هرمزان القائد الفارسى الشهير لما حوصر فى قلعة تستر طلب من قواد الجيش المسلمين النزول على حكم أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقبلوا طلبه ، واخذوه معهم الى المدينة ، فلما مثل هرمزان بين يدى عمر رضى الله عنه قال له عمر : كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال هرمزان « ياعمر انا واياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم ، فلما كان الله معكم غلبتمونا » فقال له عمر : انما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا » ثم قال عمر : « ما حجتك وما عذرك فى انتقاضك مرة بعد أخرى ؟ فقال : أخاف أن تقتلنى ان اخبرتك ، فقال « لا تخف ذلك » واستسقى هرمزان ماء فأوتى به فى قدح غليظ ، فقال : لو مت عطشا لا استطيع ان اشرب فى مثل هذا » فأوتى به فى اناء يرضاه ، فقال : أخاف اقتل قبل أن أشرب » فقال عمر « لا بأس عليك حتى تشربه » فأكفأه ، فقال عمر « اعيدوا عليه ولاتجمعوا عليه بين القتل والعطش » فقال هرمزان لا حاجة لى فى الماء ، وانما أردت أن استأمن به » فقال عمر : انى قاتلك !

قال « قد أمنتنى ! فقال عمر « كذبت » ! فقال انس رضى الله عنه صدق يا أمير المؤمنين قد امنته ! قال عمر « يا أنس أنا أؤمن قاتل البراء بن مالك ومجزأة ابن ثور ؟ والله لتأتين بمخرج أو لاعاقبك ! قال انس : قلت لا بأس عليك حتى تخبرنى ، ولا بأس عليك حتى تشرب » ولم يشرب . وقال من حوله مثل ذلك ، يعنى ايدوا انسا فى رأيه ، فأقبل عمر على هرمزان وقال « خدعتنى : والله لا أنخـدع الا لمسلم ! » فاسـلم هرمزان ، وصار من التابعين باحسان .

ويقرب من هذه القصة ما كان من أبى عبيد بن مسعود الثقفى أمير الجيش فى العراق ، حينما هزم جيش فارس فى وقعة النمارق ، أتوا اليه بأحد قواد فارس أسيرا ، فأشار اليه بعض أصحابه بقتله ، ولكن أبا عبيد رضى الله عنه لما علم ان هذا الاسير قد أخذ الامان ممن أخذه أسيرا بالخدعة قال « انى أخاف الله أن أقتله » لان أحد المسلمين قد أعطى له أمانا ، فان المسلمين كالجسد الواحد ، فالذى يلزم على ذمة أحد منهم يلزم عليهم جميعا .

نعم : هكذا كان السلف فى سياستهم السلمية ومراعاة العهود والامان . رحمة الله عليهم أجمعين . وانما ذلك اتباعا منهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه الاسلامية الحكيمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قل من حرم زينة الله ..

ينظر بعض الناس الذين لم تتح لهم فرص التعرف على الاسلام - الى الاسلام نظرة نفور وبعد عنه ، وسواء فى ذلك ابناؤه الذين لم ينظروا فيه ككل: وغير ابنائه الذين لايعرفون عنه شيئا ، فالى هؤلاء وهؤلاء أسوق اليهم هذا الحديث [.

الدين الاسلامى هو دين الفطرة ، اى الخلقة الانسانية والطبيعة الادمية التى خلق الانسان عليها وتكون نفسيا وجسميا ، فهو بهذا ليس بعيدا عن ميول الانسان ، ولا مجافيا لطباعه ، ولا متعارضا مع اشباع ذاتيه الجسمية والنفسية فى الحدود التى لا تضر به ولا تؤذى غيره . وفى ذلك يقول الله تعالى منكرا على هؤلاء الذين يباعدون بين الانسان وبين استعداده الفطرى [**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة ، يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون** [.

ومن قبل هذه الاية أمرنا بلبس فاخر الثياب ، والاكل والشرب بدون سرف او اتلاف فقال : (**يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا : ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** [وفى آية أخرى ينهى عن التقتير والشح فيقول : [**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** [ويقول أيضا مادحا هؤلاء الذين يعرفون من الاسلام هذا الجانب المشرق المعقول [**والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما**] نجعلهم لاجل ذلك ضمن سكان الجنان وأنهم لهذا : [**يجزون الغرفة بما صبروا ، ويلقون فيها تحية وسلاما** [.

ويحض الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فيقول : « **ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده** » وعلق رجل على قوله صلى الله عليه وسلم : « **لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر** » وقال له : **ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس »** .

وفى ايجابه صلى الله عليه وسلم النفقة للزوجة على زوجها ، لم يقدرها بقدر معين أو محدد وانما تركها لظروف الزوج حسب يساره واعساره . **فهذا** اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى اباحة الطيبات ، والتمتع بها فى غير سرف ولامخيلة .

هذا من ناحية التكوين الجسمى والهيئة الشخصية بالنسبة للانسان . أما من ناحية التكوين النفسى ، فان الاسلام قد قرب من هذه الناحية قربا ، ربما كان أبعد فى الغرابة عند هؤلاء الذين لم يتعرفوا على الاسلام . فقد نظر الى الزواج أولا على أنه طريق الفطرة ، وتلبية لحاجة من حاجات النفس ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **من أحب فطرتى : فليستن بسنتى ، ومن سنتى النكاح** » ونظر الى الزواج على أنه من الاشباع النفسى الى جانب الاشباع الجنسى - يقوم على المودة والتعاطف والميل النفسى بين الرجل والمرأة فقال تعالى: « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**] وجعل هذا التعاطف فى هذه الاية نعمة منه تعالى ، جديرة بالشكر وعبادته عليها ، كما قال تعالى فى آية أخرى [**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة** [وفى معرض الامتنان علينا بنعمه ، وأنه أباحها لنا يقول : [**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات**) فهذا الاتحاد النفسى المشار اليه فى هذه الايات الثلاث هو التوافق الجنسى والميل بين الزوجين الذى خلقه الله فينا ، ولنا ، وأباح لنا التمتع به ، وجعل هذا نعمة من نعمه . وفى استغلال هذا الميل النفسى يقول صلى الله عليه وسلم [**تزوجوا الولود الودود**] ويقول أيضا : [**خير النساء من تسر اذا نظرت ، وتطيع اذا أمرت ، واذا غاب عنها زوجها حفظته فى نفسه وماله**] ويشيد الله سبحانه وتعالى بهذه الصفة بين الزوجات فيصف نساء أهل الجنة فى قوله : [**ان للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا**] بأنهن شابات تربيات فى السن ، وهذا أدعى الى التوافق والانسجام النفسى بين الزوجين ، كما أكد ذلك فى قوله [**عربا أترابا**] والعروب : المرأة المتحببة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ ابراهيم هلال

الى زوجها . وامتدادا لهذا يصف القرآن الكريم الحور العين بما يشير الى اباحة الاخذ من هذه الناحية لبنى الانسان وتلبية رغبات النفس فيها فى حدود ما رسم الله لنا فيقول فى وصف الجنان ، وان فيها من الجزاء الطيب للمؤمنين : [**فيهن قاصرات الطرف ، لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**) وان هؤلاء القاصرات النظر على ازواجهن لا يتعدينهم الى غيرهم ، بلغن فى النظافة والجمال والروعة [**كأنهن الياقوت والمرجان**] .

ونجد من هذا اللطف وتلك المودة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين نسائه الكثير ، فقد كان يعقد سباقا بينه وبين السيدة عائشة فى الجرى فىداخل البيت ، ءمرة يفوز ، ومرة هى تفوز ، كما كانت رضى الله عنها تشاركه فى مشاهداته لبعض المباريات الرياضية التى كانت تعقد على مقربة من بيتها كما حدث مـها حين اتكأت على كتفه صلى الله عليه وسلم وهو ينظر من حجرتها ، الى لعب الحبشة ورقصهم وكان هذا الرقص نوعا من الفروسية ، وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على ايفاء المرأة قسطها من هذا الحب ، فقال : [**خيركم خيركم لاهله ، وأنا خيركم لاهلى**] وعتب على جابر رضى الله عنه وهو فى أول سن الشباب وأول زواج له أن لم يتزوج بكرا قريبة من سنه فقال له : « **هلا بكرا تلاعبها : وتلاعبك** » .

ومن هنا فان الاسلام لا يقف فى طريق تجميل المرأة وتزينها ، بل هو يحض على ذلك ، ولكن لزوجها فقط وكما قالت الاية الكريمة [**ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن**] بل هو يطلب اليها كما تشير الى ذلك الايات المتقدمة ، بأن تتقرب اليه بما تستطيع بذله من زينة وتجمل وأن تقرب من نفسه كامرأة جميلة بكل وسائل التجميل التى تراها والتى تستعين فيها بغيرها ـ ولكن من النساء لا من الرجال وفى داخل بيتها ـ كأن تصفف شعرها من أجل زوجها على أى وجه ، وبأى كيفية ، وأن تتخذ له ما تشاء من العطور ، أو أدوات الزينة وما تشاء من ألوان الملابس وطريقة تفصيلها وليس التجميل ممنوعا فى الشرع من الزوجة لزوجها ، بل هى من مكملات شخصيتها ، ومن لوازم السكن النفسى بين الزوج وزوجته ، كما هو أيضا مطالب بأن يظهر أمام زوجته ، بالمظهر الذى يجذبها اليه فى غير تخنث ، ولا نزول عن آداب اللياقة ومكملات الرجولة ، عرض على احدى الفتيات أحد الازواج فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرفضته خاطبا وزوجا ، وأصرت على ذلك ، فاستعان اهلها بعمر رضى الله عنه على حملها على الرضاء بهذا الخاطب ، فامر باحضاره ومثوله بين يديه ، فرأى فيه مظهرا مشعثا ، وغير نظيف ، فأمره بالاستحمام والتنظيف ، ولبس ملابس لائقة غير التى كانت عليه ، ثم امرهم بأن يعرضوه عليها فى هذه البزة الحسنة، فرضيت به فقال عمر رضى الله عنه معلقا على ذلك : تجملوا لهن ، فانهن يعجبهن منكم ما يعجبكم منهن .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرجل شعره ويتخذ (المدار أى (المشط) وقد قال فى هذا: « اذا كان لاحدكم شعر فليكرمه » .

على ان اللهو البرىء فى المناسبات السارة ، كالخطبة والزواج ، لم ينكره الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ذهبت السيدة عائشة مدعوة فى زفاف احدى الفتيات الى زوجها ، فلما رجعت سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عما فعلن فى تلك المناسبة فأجابت بما يشعر بأنهن اتخذن لهوا محدودا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « هلا بعثتم معها جارية تضرب لها بالدف وتغنى ؟ » . وهذا طبعا حيث تؤمن الفتنة ولا يختلط الرجال غير المحارم بالنساء .

هذا هو الاسلام فى نظرته الى زينة الحياة الدنيا لكل من الرجل والمرأة . ومن اراد المزيد فى هذا الموضوع ، فعليه بالاقبال عليه فى دراسته فى قرآنه ، وفى أحاديث نبيه الشريفة ، فسيجد أن الاسلام أقرب الى نفسه ، وألصق بطباعه المعتدلة ، وسيجد ان الاسلام هو الدنيا الجميلة التى ترضى أصحاب الذوق الرفيع والمزاج المعتدل والطباع الانسانية التى تبغى الخلق والتوسط والاعتدال . **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية والظاهرة الإجرامية

ليست الجريمة بالشىء الجديد فى حياة الجماعة الانسانية ، فهى قديمة قدم المجتمع ذاته ، أى انها ظاهرة اجتماعية توجد مع الجماعة وتتطور بتطورها ، وتخضع لما تخضع له من مؤثرات وعوامل . فالامر الذى لا شك فيه ان الظاهرة الاجرامية لا توجد الا حين يكون هناك مجتمع ونتيجة لوجود المجتمع ، وان كان ليس هو الذى ينتجها .

الدكتور احمد على المجدوب

ولذلك فان الاهتمام بالجريمة ليس حديثا ، فهو يرجع الى عهود سحيقة ، فقد كانت الافعال المضادة للمجتمع تثير اهتمام الناس بمرتكبها وتسبب لهم فزعا وخوفا مروعا واضطراريا شديد الوجود شخص بينهم خرج على النظام السائد فى المجتمع . وفى تلك الازمنة الغابرة كانت الجريمة ، بعكس الحال اليوم تحدث لدى المجتمع ردود فعل بالغة العنف ، نتيجة البساطة الشديدة التى كانت تتسم بها القواعد القانونية التى تحكم سلوك الافراد وعلاقاتهم ، فضلا عن قلة عددها ، مما كان يجعل الخروج عليها عملا بارزا يلفت الانظار ويسترعى الانتباه الى من ارتكبها واعتباره انسانا غير عادى ، فكانت المجتمعات فى تلك المرحلة التاريخية من حياة الانسان تعتقد ان المجرم ليس سوى شيطان ، أو انسان مسه الشيطان أو احتلت جسده العفاريت والجان ، او انه انسان شاذ ، أو مخلوق غريب أو شبح او روح ، او ميت حى كمصاص الدماء الذين حفلت بسيرهم الاساطير .

وبصفة عامة فان النظرة الى المجرم لم تكن سليمة لانها كانت تستند الى افكار غريبة ومعتقدات شاذة فرضتها الظروف التى كان الانسان يمر بها فى تلك الازمنة ، حيث كانت الحقائق المتعلقة بالحياة والموت والخلق والكون كله مستغلقة على فهمه مستعصية على ادراكه يكتنفها الغموض ويلفها الظلام .

ولذلك كانت المجتمعات القديمة تعتبر من يرتكب الجريمة جديرا بأن تنزل به اشد العقوبات واقساها دون ان تحاول البحث عن الاسباب التى ادت به الى ارتكاب الجريمة أو العوامل التى ساهمت فى انحرافه بل انها لم تكن تهتم بالتحقيق من قيام مسئوليته الجنائية عن الجريمة ، وهل كان ارتكابه لها عن وعى وارادة ام لا ، عمدا ام خطأ فقد كانت تكتفى فى جميع الاحوال بالاسناد المادى الذى يتم بمجرد توافر علاقة السببية بين النشاط الصادر عن الجانى والنتيجة التى تحققت واذا تم اسناد الجريمة الى من اتهم بارتكابها بادر المجتمع على الفور الى توقيع العقوبة عليه . وهى عقوبة تتميز بالقسوة البالغة والضراوة والعنف الذى يتناسب مع ما احدثه المجرم من فزع وتسبب فيه من اضطراب ، فكانت العقوبات فى تلك المرحلة تهدف فى الغالب الى استئصال المجرم فى معظم الجرائم ، وكان هذا الاستئصال يتم بوسائل وحشية كتقطيع الاوصال وبتر الاطراف والالقاء فى النار او فى الزيت المغلى والاغراق وفقأ العيون وقطع الالسن والتقطيع بواسطة ربط الشخص المحكوم عليه الى الخيول والالقاء من فوق الجبل ، والتثقيب بوضع المحكوم عليه فى تابوت به مسامير من الداخل تخترق الجسم من الناحيتين هذا فضلا عن استئصال الاعضاء التناسلية والتمثيل بالجانى بصورة بشعة .

وقد استمرت هذه المرحلة فترة طويلة من حياة البشرية ، فلا تكاد تختلف المجتمعات الانسانية فى موقفها من الجريمة والمجرم فى عصر عنها فى آخر سواء قبل التاريخ أو بعده فى الفترة السابقة على الميلاد أو فى الفترة اللاحقة عليه ، بل لعل الفترة الاخيرة قد فاقت فيما حفلت به من أنواع العقوبات القاسية كل ما كان مطبقا فى العصور السابقة عليها ، وربما يرجع هذا الى أن التاريخ قد وعى احداثها الدامية أكثر مما وعى ما وقع فى غيرها فى هذا الشأن .

يقول العالم الفرنسى ايسمان انه فى فرنسا فى القرن الخامس كانت العقوبات التى فرضها الملوك ورجال الكهنوت شديدة القسوة ، فقد اعادوا عقوبة الاعدام وخصوصا بواسطة الشنق وبتر مختلف الاعضاء على بعض الجرائم مثل الخيانة وعدم الولاء للملك والهروب

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من الجيش وتزييف النقود وشهادة الزور وقطع الطريق والسرقة من الكنائس · وبعض هذه الجرائم كان الرومان قد استبدلوا العقاب عليها بالاعدام بعقوبة التعويض ، مما يدل على ان الكهنة قد لعبوا دورا فى تشديد العقوبات وجعلها أكثر قسوة ·

كذلك اعتبروا الصغير والمجنون والمكره مسئولين جنائيا عن الافعال التى صدرت عنهم وعاقبوهم بنفس العقوبات التى توقع على غيرهم · بل أحيانا كانت جثث الموتى تعاقب باعتبارها مسئولة جنائيا ، مثال ذلك ماحدث فى فرنسا سنة ١٩٧٠ عندما صدر امر ملكى ينظم العقوبات التى توقع على أنواع من المجرمين بعد اعدامهم ، وبالذات الذين ادينوا بارتكاب جريمة العيب فى ذات الملك والمنتحرون ·

والادهى من ذلك ان تمتد قسوة الانسان الى الحيوان الذى كانت المجتمعات الغربية تعتبره مسئولا هو الاخر عن الجرائم وتحاكمه وتوقع عليه عقوبات بالغة القسوة أيضا · ويزيد الامر غرابة ذلك القرار الذى أصدره الملك فرانسوا الاول (١٤٩٤ - ١٥٧٤) بالسماح للحيوانات التى تقدم للمحاكمة بالاستعانة بمحام يدافع عنها ·

وبالرغم من ان بعض التشريعات الغربية وخاصة قانون العقوبات الرومانى فى عهد الامبراطور انطونيوس (القرن الثانى الميلادى) قد تضمنت بعض المبادىء المتقدمة ، مثل مبدأ تفسير الشك لمصلحة المتهم ، ومبدأ بقاء الانسان بريئا حتى تثبت ادانته ، الا أن هذين المبدأين ظلا بلا قيمة عملية تقريبا طالما لم يتم التمييز بين الاهلية والمسئولية وعدم الاكتفاء بالاسناد المادى فقط لقيام المسئولية ·

كذلك عاب القانون الرومانى المطبق فى القرن الخامس الميلادى اقراره لقاعدة مكروهة جدا هى قاعدة عدم المساواة فى العقوبات ، فكانت العقوبة تختلف بالنسبة لنفس الجريمة حسب الحالة الاجتماعية للجانى فكانت توقع على الاشراف عقوبات بسيطة أو لا يعاقبون بالمرة بينما يعاقب عامة الشعب بقسوة وبشاعة كما كان هذا القانون فى عهده القديم يأخذ بالمسئولية الجماعية فكان يقضى بأنه اذا قتل عبدا سيده وجب قتل جميع عبيد هذا السيد ويروى و·ل ديورانت انه لما قتل الوالى بدانيوس سكندس فى عام ٦١ حكم على عبيده الاربعمائة بالاعدام ·
وقد انتقل هذا النوع من المسئولية الى قوانين المجتمعات الغربية التى كانت تعاقب الجماعة كلها بسبب جريمة ارتكبها احد افرادها وخاصة بالنسبة للجرائم الخطيرة كالسحر والقتل وظل هذا النوع من المسئولية قائما فى اوربا حتى القرن الثامن عشر ، فكان الشخص الذى قتل الملك يحكم على أسرته بالموت وبالنفى فضلا عن اعدامه ·

أثر الشريعة الاسلامية فى تغيير نظرة المجتمع الى المجرم :

كان للشريعة الاسلامية أثرا بالغا بل أنها تعتبر نقطة تحول بارزة فى نظرة المجتمعات الى الجريمة والمجرم ، فطبقا لها لم يعد ينظر الى المجرم باعتباره شيطانا ، أو انسانا مسه الشيطان ، أو شبحا أو مخلوقا شاذا ، أو ميتا حيا ، لان كل هذه المعتقدات الخرافية تتعارض مع الاسلام ·

كذلك وضعت الشريعة كافة المبادىء التى قامت عليها فيما بعد قوانين العقوبات كمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات الذى بموجبه لا يسأل شخص عن جريمة الا اذا كان الفعل المكون لها قد تم تجريمه من السلطة المختصة فى وقت سابق على ارتكاب الفعل « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ، « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم اياتنا » ، ومبدأ عدم رجعية القوانين الذى يقرر عدم جواز معاقبة شخص أو قيام مسئوليته عن جريمة استنادا للقانون صدر بعد اتيانه للفعل الذى أصبح المشرع يجرمه « ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف » ، « وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف » .

فما وقع من هذه الافعال لا يعاقب عليه وانما يكتفى بابطال الزواج مع الابقاء على مايترتب عليه من الاثار المدنية دون الجنائية · كذلك لم يمتد تطبيق عقوبة الرجم (بالنسبة للمحصن) والجلد (لغير المحصن) الى من سبق أن زنوا قبل تقرير هاتين العقوبتين لانهم كانوا يخضعون قبل ذلك لحكم آخر وهو قوله تعالى « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما » .

كذلك قررت وجوب أعلام المخاطبين بالقاعدة القانونية قبل تطبيقها ، فلا عقاب لمن آتى فعلا وهو لا يعلم بتجريمه ، وفرضت مبدأ شخصية المسئولية ، فلا تعاقب الجماعة لجرم ارتكبه احد افرادها ؟ « وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه » ، « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ، « ولا تكسب كل نفس الا عليها » ، « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » ، « من يعمل سوءا يجز به »

كما حددت موانع المسئولية وهى صغر السن والجنون والاكراه والخطأ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة ، عن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم » ، وقوله تعالى « وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه » ، « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » ، كذلك قررت مبدأ عاما وهو ان الضرورات تبيح المحظورات

وحددت الجرائم وقسمتها طبقا لخطورتها وفرضت العقوبات التى توقع فى كل حالة واستبعدت التمثيل بالجانى أو التنكيل به ، فحددت طريقة تنفيذ العقوبة سواء كانت اعداما (رجما) أم قطعا أم جلدا بحيث خلصتها من كل مظهر للتشفى أو للتمثيل أو التعذيب الذى لا تبرره الغاية من العقوبة · وهو ما كان سائدا فى المجتمعات الغربية ، ومن ذلك ما كان يحدث فى روما للابن الذى قتل أباه ، فقد كان يوضع فى كيس ومعه فى بعض الاحيان ديك أو كلب أو قرد أو أفعى ويلقى به فى النهر ·

كذلك حصرت الشريعة الاسلامية عقوبة الاعدام فى اضيق نطاق وايضا عقوبة البتر أو القطع سواء من حيث الجرائم التى يعاقب بها فيها ، أو من حيث الاجزاء من الجسم التى يتم بترها ، فقصرتها على اليد والقدم فقط فيما عدا الاحوال التى تنطبق فيها شروط القصاص فى الجراح ·

وفضلا عن هذا وذاك قررت الشريعة الاسلامية نظام الظروف المخففة ، فميزت بين جرم المحصن (المتزوج) وغير المحصن (الاعزب) فى جريمة الزنا فجعلت عقوبة الثانى أخف من عقوبة الاول كذلك خففت عقوبة السارق اذ لم يبلغ ما سرقه النصاب ، وميزت فى الركن المعنوى بين ثلاث درجات هى العمد وشبه العمد والخطأ ، وهو ما وصل اليه الفقه الغربى منذ سنوات قليلة فقط ·

كذلك قررت مبدأ العفو عن الجريمة والمجرم ومبدأ التوبة التى رتبت عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتيجة على جانب كبير من الاهمية هى عودة الجانى الى المجتمع عضوا عاديا لا يختلف فى شىء عن غيره من أفراد المجتمع من حيث الحقوق والواجبات . فهو ليس الوحش المطارد ولا الشاذ المنبوذ

ولم تميز فى العقوبة بين غنى وفقير ولا بين قوى وضعيف ولا بين شريف وحقير وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « انما أهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فالكل سواء أمام القانون لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ولا بين رجل وامرأة وكذلك فى المسئولية ، كما كان يحدث من قبل حيث كانت المرأة تعاقب دون الرجل اذا ارتكبت جريمة الزنا مثلا وهو ما كان عليه الوضع فى الشرائع السامية التى كانت تقضى بقتل الزوجة اذا زنت .

وهو وضع ناشىء عن الاختلاف فى الحكم الاخلاقى على الرجل عنه على المرأة ، نتيجة اختلافهما فى شئون الملكية والوراثة ، فزنى الرجل كان يعد من النزوات التى يمكن الصفح عنها أما زنى الزوجة فكان عقـــابه الاعـــدام كما كان الفرس يفرقون بين الرجل والمرأة فى هذه الجريمة أيضا فينفون الزانى من البلاد ويجدعون أنف الزانية ويصلموا أذناها .

أما الشريعة الاسلامية فقد عـاقبت طرفى الجريمة على قدم المساواة ، اذا كانا محصنين أو غير محصنين أما اذا اختلفت صفة أحدهما فانه يعاقب بالعقوبة المحددة بغض النظر عن كونه رجلا أو امرأة فلو أن الرجل كان محصنا والمرأة غير محصنة رجم الرجل وجلدت المرأة .

بل انها ميزت المرأة على الرجل عند التنفيذ بما يتفق وطبيعتها حتى لا تخدش حياءها وحياء المنفذين للعقوبة ، فقضت بأن يتم التنفيذ بطريقة تحفظ جسد المرأة مستورا . الى آخر ما أتت به الشريعة الاسلامية والفقه الاسلامى من مبادىء وقواعد ونظم أدت بشكل قاطع الى تغيير النظرة تماما الى المجرم والى الجريمة أيضا .

بينما كان المجتمع الاسلامى يأخذ هذا الاتجاه الواضح من المجرم ، الذى وفر له كل الضمانات الكفيلة بحمايته فى كافة المراحل ، سواء قبل ارتكابه للجريمة أو بعد ارتكابه لها وأثناء التحقيق معه وعند محاكمته ، ثم بعد ادانته وتوقيع العقاب عليه أو بعد استيفائه للعقاب وأدائه لدينه للمجتمع وعودته ، كما أشرنا ، مواطنا عاديا من جديد . مما لا عهد للناس به من قبل . كانت المجتمعات الغربية مستمرة فى عدائها للمجرم ، ممعنة فى التنكيل به لانها لاتزال تعتبره شخصا غير عادى ، شيطانى التكوين فى الغالب ، شاذ التفكير ، سكنت جسده العفاريت واستولت على روحه .

ظلت هذه الافكار سائدة فى هذه المجتمعات فترة طويلة استغرقت بضعة قرون ، تشمل فيما تشمله تلك الفترة التى يطلقون عليها اصطلاح العصور الوسطى أو عصور الظلام التى بلغ انتهاك العدالة فيها أقصاه على يد محاكم التفتيش وغيرها من أنواع المحاكم وبلغ فيها تعذيب المذنبين حدا أصبحت معه العقوبة عملية تعذيب وتنكيل وتشويه للانسان وفقد الناس كل شعور بالامن واحساس بالطمأنينة بعد أن تعددت الاتهـامات وتضاعفت الجرائم دون التزام بمبـدأ الشرعية أو مراعاة لابسط مبادىء حقوق الانسان .

وبينما لم تكن العقوبات البدنية فى الشريعـة الاسـلامية تـزيد عـن الاعدام (الرجم والقطع والجلد ، كانت العقوبات البدنية المطبقة فى فرنسا مثلا حتى القرن الثامن عشر هى التجديف فى المراكب وجدع الانف وصلم الاذنين وقطع قبضة اليد وقطع اللسان فضلا عن الجلد وربط الجانى على وتد ووضع طوق فى عنقه وأخيرا عقوبة الاعدام .

وفـى أثناء هذه الفترة كان الاتصال قائما والاحتكاك مستمرا بين المسلمين والمجتمعات الغربية التى تتاخم حدودها حدود الدولة الاسلامية ، فضلا عـن المجتمعات التى كانت تخضع بالفعل للحكم الاسلامى كالاندلس ومالطة وصقلية التى أنشأ بها العرب العديد من المعاهد ودور العلم يتلقى بها أبناء البلاد الاصليين العلوم العربية الاسلامية وكذلك الوافدين من الممالك الاوربية ، كذلك نشطت حركة الترجمة من العربية الى لغات تلك الممالك على يد أبنائها الذين تعلموا العربية وبواسطة اليهود الذين كانوا يخدمون الطرفين فى وقت واحد ، المسـلمون والفرنجة . مما أتاح لفجر ما يسمى بعصر النهضة أن يبزغ .

ومع ذلك فان استيعاب الفكر الغربى للافكار الاسلامية وبصفة خاصة فى مجال التشريع والقانون وما يرتبط به من اقرار لحقوق الانسان كان بطيئا وذلك راجع الى ارتباط هذه المسائل بالعقيدة الاسلامية التى لم يتقبلها الغرب برحابة صدر ولا بأفق متسع ، فظلت الاوضاع القديمة قائمة ، فلا حماية من أى نوع للمواطن قبل السلطة الحاكمة التى كانت تضع ما تشاء من التجريمات وتستحدث ما يتراءى لها من العقوبات دون مراعاة لابسط مبادىء العـدالة . فظلت المسئـولية الجنائية للفرد تتقرر بناء على الاسناد المادى فقط ، دون بحث عن قيام القصد او توفر الارادة والوعى .

فبينما كانت القاعدة فى الشريعـة الاسلامية أنه لا مسئولية عما يدور فى الصدر أو توسوس به النفس طالما أنه لم يكن هناك مظهر مادى له يتمثل فى عمل أو امتناع معاقب عليه ، نجد أن المواطن الانجليزى كان يعاقب لمجرد أن فكرة دارت برأسه أو حلما راود خياله .

ويـروى الفقيـــه الفرنسى ار تولان هذه القصة الطريفة : « حدث فى عهد الملك هنرى أن رجلا من الاشراف أصيب بمرض اشتدت وطأته عليه فأخذ يهذى ، ويرى أحلاما غريبة من بينها أنه حاول اغتيال الملك ، فلما شفى من مرضه روى ذلك الحلم لاحد الاشخاص الذى بادر من فوره الى ابلاغ ما حدث للنائب العام الذى قدم الشريف للمحاكمة بتهمة الشروع فى اغتيال الملك ، وأدين الرجل وأعدم » .

وهذا يكشف عن المدى الذى بلغه التدهور فى وضع الانسان فى مثل هذه المجتمعات ناهيك عن المجرم الذى ثبت اجرامه فقد ظلت الافكار القديمة عنه باعتباره شاذا أو به مس من الشيطان أو مصابا بشذوذ فى التكوين أو له ملامح شيطانية أو مجنونا ، ظلت تتردد حتى القرن الماضى فى أعمال عدد كبير من العلماء والمفكرين الغربيين أمثال دى لابورتا (١٥٨٦ ميلادية) الذى قال أن المجرم انسان شاذ التكوين ذو ملامح تميزه عن الانسان العادى وداروين الذى زعم أنه حيوان تخلف فى مرحلة من المراحل عن مسايرة ركب التطور وكذلك دولا شامبر ولافاتيه وجال ومورو دو تور حتى لمبروز سنة ١٨٧١ . وسوف نعرض فى الجزء التالى من هذه الدراسة انشاء الله : الاتجاهات الرئيسية فى تحديد مفهوم الجريمة مع مقارنتها بالمفهوم الذى تأخذ به الشريعة الإسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيوب
عليه السلام

الأستاذ ابراهيم الإبياري

كما كان شعيب عليه السلام يتصل زمنه بزمن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ولوط . وتقترب بيئته من بيئتهم ، كذلك كان أيوب عليه السلام يتصل بهولاء الانبياء زمنا ويقترب بيئة . ويختلف الاخباريون وأصحاب السير فى أيهما كان أسبق : شعيب ام ايوب ؟ فيقول بعضهم ان ايوب عليه السلام جاء سابقا ، ويأخذ بهذا الرأى الطبرى والمسعودى ، ويقول آخرون : ان شعيبا عليه السلام هو الذى جاء سابقا ، والى هذا الراى يذهب ابن عساكر .

وهذا الاختلاف الذى مر بك فى نسب شعيب نجد مثله فى نسب أيوب ، فمنهم من يرفعه الى ابراهيم عليه السلام مع تباين فى سرد الاباء ، فيجعله بعضهم ايوب بن موص بن رزاح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم ، كما يجعله بعض آخر : أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم .

ومنهم من يقول ، كما قيل عن شعيب : ان اباه كان ممن آمن بابراهيم عليه السلام وخرج معه بعد ان نجاه الله من النار التى اعدها قوم ابراهيم له لاحراقه ، وان هذا الاب تزوج بنتا للوط عليه السلام ولدت له أيوب عليه السلام ، فأيوب وشعيب على هذا ابنى خالة .

وحجة القائلين بالراى الاول ، اى ان أيوب من نسل ابراهيم ، هى فى حملهم الضمير فى (ذريته) من قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم : ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) الانعام ، على أن الضمير لابراهيم لا لنوح ، فيقول ابن كثير : وعود الضمير الى نوح ، لانه اقرب المذكورين ظاهر ، وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال عليه ، وعوده الى ابراهيم ، لانه الذى سيق الكلام من أجله ، حسن . لكن يشكل على ذلك لوط ، فانه ليس من ذرية ابراهيم ، بل هو ابن أخيه ، اللهم الا أن يقال : انه دخل فى الذرية تغليبا .

هذا ما يقوله ابن كثير فى تفسيره . ويقول فى تاريخه : والمشهور انه - يعنى أيوب - من ذرية ابراهيم ، فالصحيح ان الضمير فى قوله تعالى (ومن ذريته) عائد على ابراهيم دون نوح عليهما السلام ، وانه من سلالة العيص بن اسحاق .

وكان أيوب نبيا مرسلا ، وفى هذه الاية الكريمة ما ينص على أنه من الموحى اليهم ، يقول تعالى « أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب) النساء .

ومن البثنة ، أو البثنية ، كان أيوب . والبثنة ناحية من نواحى دمشق . وقيل : هى قرية بين دمشق وأذرعات . كما كان منزله ببلدة نوى ، وهى من أعمال حوران ، وبينها وبين دمشق مرحلتان وبدير أيوب ، وهى قرية بحوران ، كان ابتلاء الله له ، وبها - اى بدير ايوب - العين التى ركضها أيوب برجله ، وذلك حيث يقول تعالى (أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ص . كما يقال ان بدير ايوب أيضا كانت الصخرة التى قعد عليها ، وكذا كان بدير أيوب قبره .

كما يقال انه الى الفاخرة - وهى اسم لبخارى بما وراء النهر - كان مبعثه ، وان علة تسميتها كذلك كما يقول ياقوت : انه دعى لها بالخير فصارت بذلك فاخرة

ويقول المسعودى : ومسجده والعين التى اغتسل منها فى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ، مشهوران ببلاد نوى والجولان فيما بين دمشق وطبريه من بلاد الاردن . وهذا المسجد والعين على ثلاثة أميال من مدينة نوى . والحجر الذى كان يأوى اليه فى حال بلائه هو وزوجته فى ذلك المسجد الى هذا الوقت .

ولا يزال الى اليوم حمام يسمى : حمام أيوب ، ومقام يسمى : مقام الشيخ سعد ، وكان من قبل يسمى : مقام أيوب .

وقد جاء فى تاريخ بيت المقدس لمجير الدين (ج ١ - ص ١٣٠) ذكر لبئر تسمى : بئر أيوب ، يقال انها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عين تفوح ، التى جاء ذكرها فى التوراة (سفر يشوع : ١٧ : ٧ .

غير أن سليجسون فى كلمته عن أيوب ، فى دائرة المعارف الاسلامية ، يذهب الى أن ذلك الصخرة ، التى تعرف بصخرة أيوب هى أثر مصرى يرجع الى عهد رمسيس الثانى .

هذا عن زمن أيوب وعن بيئته ، وعلى أية رواية من الروايتين فى نسبه اعتمدنا ، كان زمنه قريبا أو متصلا بزمن من ذكرنا من الانبياء قبل ثم أنه من هذا التعريف ببيئته نشأة ومنزلا ومقاما ومبعثا ، تجد أنه لم يبعد أيضا عن بيئة من سبقوه من هؤلاء الانبياء المرسلين . والمؤرخون والاخباريون والمفسرون يفيضون فى الحديث عن أيوب ، وهم مجمعون على أنه كان كثير المال والولد ».

تقول التوراة : وولد له سبعة بنين وثلاث بنات «. وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمسمائة فدان بقر وخمسمائة أتان وخدمه كثير جدا . وكان هذا الرجل اعظم كل بنى المشرق (سفر أيوب : الاصحاح الاول : ١ ـ ٤) ».

وكان ان ابتلاه الله فى ذلك كله ، واذا هو قد فقد ما يملك وفقد مع ما يملك بنيه وبناته وتسوق التوراة تفصيل ذلك فتقول : وكان ذات يوم وابناؤه وبناته يأكلون ويشربون فى بيت اخيهم الاكبر . ان رسولا جاء الى أيوب وقال : البقر كانت تحرث الارض والاتن ترعى بجانبها فسقط عليها السبئيون واخذوها وضربوا الغلمان بحد السيف ونجوت انا وحدى أنه كان بلاء عظيما لم يسلم منه عضو من أعضاء جسد أيوب ، حتى عافه الجليس واستوحش منه الانيس ».

ويمعنون فيقولون : ان تلك الحال التى انتهى اليها أيوب جعلت أهل بلده يخرجونه ويلقونه على مزبلة خارجها . ولم يبق على رعايته من أهله غير زوجته ليا ، ابنة يعقوب ، فقد ظلت وفية له تخدم الناس بالاجر لتحصل على ما يقيم حالهما . ولعل هذا الوصف مرده الى التوراة حيث تقول : وضرب أى الشيطان أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه الى هامته . فأخذ لنفسه ليحتك بها وهو جالس وسط الرمال . (سفر أيوب : ٢ ـ ٧ ـ ٨) .

والتوراة حين تذكر هذه البلاء وذلك ، أعنى بلاء ايوب فى ماله ثم بلاءه فى بدنه ، تسوقه على أنه محاولة من الشيطان فى اغواء ايوب ، والخروج به عن طريقه السوى من صلاح وتقوى . ولقد كانت السماء على علم بما يحمله أيوب من قلب سليم ، وكان الشيطان يحسب ان بقاء هذا القلب سليما ببقاء تلك النعم التى اغدقها الله على أيوب «. فكانت هذه المحاولة من الشيطان التى تفصلها التوراة فتقول : وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان ايضا فى وسطهم . فقال الرب للشيطان : من أين جئت . فأجاب الشيطان الرب وقال : من الجولان فى الارض ومن التمشى فيها «. فقال الرب للشيطان : هل جعلت قلبك على عبدى أيوب لانه ليس مثله فى الارض رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر . فأجاب الشيطان الرب فقال : هل مجانا يتقى الله أيوب . اليس انك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحيه . باركت اعمال يديه فانتشرت مواشيه فى الارض . ولكن ابسط يدك الان ومس كل ما له فانه فى وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان . هو ذا كل ما له فى ايديك وانما اليه لا تمد يدك . (سفر أيوب . الاصحاح الاول ٦ ـ ١٢) .

هذا عن الابتلاء الاول ، اما عن الابتلاء الثانى فتقول التوراة : وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امام الرب وجاء الشيطان ايضا فى وسطهم ليمثل أمام الرب . فقال الرب للشيطان : من أين جئت . فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الارض والتمشى فيها . فقال الرب للشيطان : هل جعلت قلبك على عبدى ايوب . لانه ليس مثله فى الارض رجل كامل مستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر . والى الان هو يتمسك بكماله وقد هيجتنى عليه لابليه بلا سبب . فأجاب الشيطان الرب وقال : جلد بجلد وكل ما للانسان يعطيه لاجل نفسه . ولكن ابسط الان يدك ومس عظمه ولحمه فانه فى وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان : ها هو فى يدك ولكن احفظ نفسه . (سفر أيوب الاصحاح الثانى : ١ ـ ٦) ».

ثم مضت التوراة تسوق ما قدمناه قبل من ضرب الشيطان ايوب بقرح .

وكما صبر ايوب للابتلاء الاول صبر للابتلاء الثانى ، فاذا الشر ينهزم واذا الخير ينتصر ، واذا أيوب قد خرج من الابتلاءين اقوى نفسا وأقوى ايمانا ، واذا هو قد تهيأ لما أراده الله له من نبوة ورسالة .

وبمثل ما ابتلى الله أيوب ابتلى غيره من الانبياء ، على اختلاف فى ذلك الابتلاء ، ليصهر نفوسهم ويطهرها ، ثم ليكون للناس من حول الرسل فيما يشاهدون من صبر على الابتلاء قدوة ، هذا الى ما يحمل هذا الابتلاء فى طياته من شبه ارهاص بالنبوة والرساله . فأيوب حين فقد المال ، وكان كثيرا ، كان صبره على ذلك الفقد وبقاؤه على ولائه لربه مما يزيد

البقية ص ١٣٠

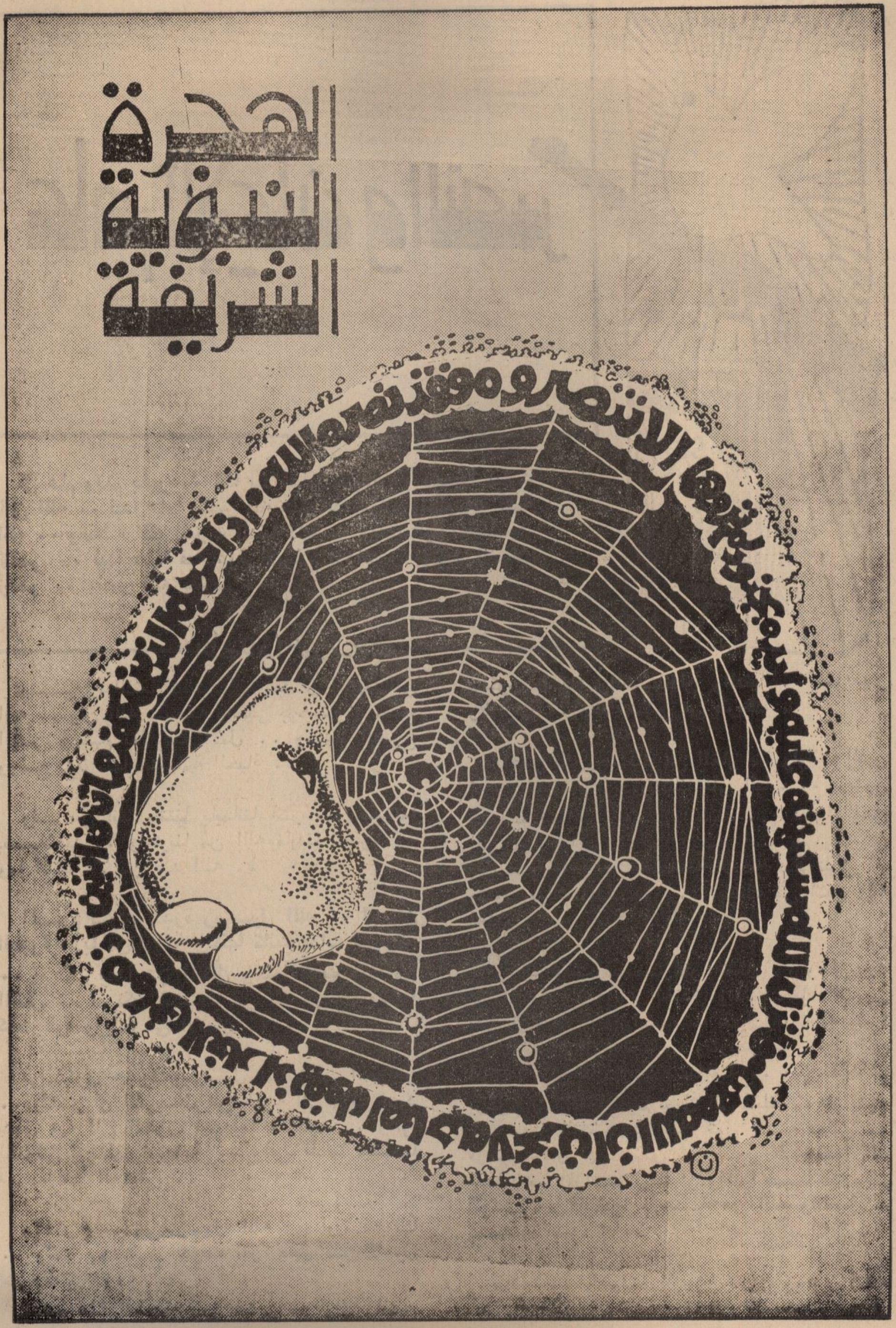

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عام الإيمان والنصر

كل عام وأنتم بخير .. اننا نبدأ عاما جديدا .. سعيدا مباركا باذن الله .. نبدأ عاما ينتصر فيه جند اللـه .. وتعلو فيه كلمة الله .. وتملأ « الله اكبر » الدنيا كلها .. ويعود الينا المسـجد الاقصى .. نبدأ عاما فيه عزة الاسلام تزداد .. ومجد الاسلام يزدهر .. ونصر الله يقترب ..

الأستاذ أحمد زين

ونحس أن الدنيا اقبلت علينا بعد أن اتجهنا الى الله .. وأن الله سبحانه وتعالى برحمته قد مسح اليأس ووضع بدلا منه الامل .. ومسح الدموع ووضع بدلا منها ابتسامة الحياة ..

ونحـس أننا حققنا بايماننا أكثر مما حـققنا بسـلاحنا .. واقتربنا من الله فأيدنا بنصره .. وما النصر الا من عند الله ..

اليـوم ذكرى هجرة رسـول الله .. لم تكن الهجرة هربا من المعركة ولكنها كانت بداية للمعركة .. لم تكن بعدا عن القتال ولكنها كانت قربا من القتال .. لم تكن ضـعفا فى الايمان .. ولكنها كانت قوة وزيادة فى الايمان ....

فى ذكرى هجرتك يارسول الله تمتلئنى الخواطر .. وأحس أن الاسـلام فى حاجة الى مولد جديد يدخل فيه الى القلوب ليجعلها صـلبة .. والى النفوس ليجعلها شجاعة .. والى الدنيا ليضعها فى ميزانها الحقيقى ..

وأتذكر ياسيدى يارسول الله فى أول دعوتك .. وأنت وحدك أو حولك نفر قليل ممن لاحول لهم ولا قوة ...

تقاوم هذا الطوفان من البشر .. أولئك الذين يملكون الحياة والسـلطان والدنيا .. فما يهتز ولا ترتج .. وأنت تمضى فى طريقك ..

وأحس بك وحـدك فى الغار .. وأولئك الذين شرعو سيوفهم يريدون قتلك على الباب .. يريدون جسدك الطاهر ونفسك الطيبة .. ودعوة الحق التى تدعوها .. وأنت تسمع أصواتهم ياسيدى يارسـول الله .. وطمأنينة الايمان تملأ قلبك .. وتقول قولك المشـهور .. ماظنك فى اثنين الله ثالثهما ..

وأراك وقـد جمعت لك القبائل .. وحاصروك فى المدينة فى غزوة الخندق وبدأ ضعفاء النفوس تهتز نفوسهم .. واحسست بقوة أكبر منك كثيرا تحيط بك من كل جانب .. وتتربص بك .. لم تكن المعركة متكافئة ولا شبه متكافئة .. ولكن ذلك لم يزعزع ايمانك .. ولم يصل الى قلبك .. بل بقيت مسـتعدا للقتال تمثلا فيك قول اللـه تعالى .. **« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ..فزادهم ايمانا .. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .. فانقلبوا بنعمـة من الله وفضـل لم يمسسهم سوء »** ..

وادهشت ياسيدى يارسول الله .. يوم مات ابنك ابراهيم وحدث خسوف فى الشمس .. وقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المسلمون حدث هذا بسبب موت ابراهيم .. واذا بك وانت النبى الذى له أكثر من معجزة تصلى بالناس ثم تقول لهم بملء فيك « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله .. لاينخسفان لموت أحد » .. وتقضى على الخرافات فى دينك .. وتتمسك بالحق ..

ان ذكرى مولدك ياسيدى رسول الله تحمل أكثر من معنى .. تحمل معنى انتصار الايمان على الشرك .. والحق على الباطل .. والعدل على الظلم .. والانسان على الشيطان .. وهى تحمل فوق ذلك كله أنه لا اله الا الله .....

ان الطريق الى الله يملاه النور .. ليس فيه ظلمات تخفى وراءها أشياء مبهمة .. ولا سراديب تتوه فيها الحقائق .. ولا التواءات مسدودة أو انحناءات تجعلك تشعر بالضياع .. بل ان العكس هو الصحيح .. فالابتعاد عن الله هو الذى يلقى بنا فى بحر الظلمات .. ويجعلك تائها تدور حول نفسك .. ضائعا تبحث عن كيانك ...

والطريق الى الله يملاه العدل .. انه يطالب بالحق للضعيف وبالنصرة للمظلوم ... وبالحماية لليتيم وبالاطعام للجائع .. وبالاحسان للفقير .. وباعطاء الناس حقوقهم كاملة غير منقوصة وبشهادة الحق وعدم الميل مع القريب أو النسيب .. بل انه يطالبنا بالعدل مع من أساء الينا .. وباتقان العمل .. انه يطالبنا بكل القيم التى تخلق الرجال .. وتقيم من مجتمعنا مجتمعا صادقا يملاه الخير والبركة ...

الله موجود فى كل واحد فينا .. حتى أولئك الذين تمتلىء حياتهم بالاثام .. وتحيط بهم الدنيا من كل جانب لتفرقهم وتبعدهم عن كل شىء آخر .. حتى أولئك تأتى لحظة من اللحظات فينيقون فيها .. تسقط الحجب عنهم .. تزول كل الاغطية المصطنعة .. وينظرون الى أيديهم فاذا لاشىء فيها .. وينظرون حولهم فاذا فراغ فى فراغ .. وتتجه أنظارهم الى السماء .. وتصيح قلوبهم يارب نطلب رحمتك .. انها اللحظات التى يحس فيها الانسان بحقيقة الحياة .. بان الدنيا بكل مافيها .. تقف عاجزة أمام قدرة الله ..

واقصر الطرق الى الله وأطولها هو الايمان .. ولكن .. هل الايمان طريق سهل .. هل هو مجرد كلمات .. يرددها طرف اللسان ولاتصل الى القلب وتهز النفس بعنف لتفيق ... هل الايمان طريق صعب لايصل اليه الانسان الا بعد جهد كبير .. أم هو طريق المستحيل .. وسط مانعيش من دنيا يجذبنا بقوة .. ومتع الحياة تشدنا بعنف .. وأشياء يحققها العلم أقرب للمعجزات .. يحاول بعض الناس ان يهزوا بها الايمان من جذوره ..

أين الايمان من هذا كله .. وأين الانسان ؟ ..

وقبل أن أبدأ حديثى أقف لحظة .. ان كل شىء تحقق فى هذه الدنيا كان وراءه ايمان به . كان وراءه انسان مقتنع بفكرته يجاهد فى سبيلها ويتخطى العقبات واحدة بعد الاخرى .. ويقدم التضحيات وراءه التضحيات حتى يحقق فكرته وتبرز الى الوجود .. كل ماتحقق كان وراءه ايمان قوى بشىء مايمكن أن يتحقق .. واستطاع الايمان ان يمسح بيده حبات العرق وأن يجفف الدموع وان يمحو سهر الليالى .. وأن يتغلب على سخرية الناس .. وفى كلمات قليلة استطاع ان ينتصر .. وكل انسان عمل لفكر ما أوشىء وهو غير مؤمن به .. عمل بلا اقتناع لم يستطع أن يصل الى النجاح ..

ان الايمان هو الوقود الذى يغذى .. وهو القوة التى تتضاءل أمامها كل ماتستطيع ان تهبه الحياة .. بل هو القوة التى ترتفع فوق الحياة نفسها فنجد الانسان يقدم حياته طائعا مختارا فى سبيل ما يؤمن به .

ومهما حاولنا أن نفلسف الامور أو نعقدها أو نلبسها أثوابا براقة فان حفنة مؤمنة بشىء ما لابد أن تصل اليه وتحققه ولا يستطيع الزمن أن يهزمها ولا أن تقتلها الاحداث .. ولاأن تقتلعها الاعاصير والزوابع مهما كانت .. ذلك أنها تعمل للهدف وتنسى كل ماهو شخصى .. انها لاتتوقف أبدا لتسأل نفسها ماذاستفيد .. واذا كان هذا صحيحا فى الطريق الى العلم والتقدم .. **فكيف يكون فى الطريق الى الله ...**

ومرة أخرى .. ولنبدأ من أول الطريق .. ماهو الايمان .. كلمة صغيرة تحتاج الى مجلدات لشرحها .. ولكنها أكثر من ذلك كله تحتاج الى أن تكون بعيدة عن أى تزمت يقتلها .. أو أية صعاب تجعلها أشبه بالطلاسم التى لاتعرف لها حلا .. ان الايمان قريب منا جميعا .. بل هو فى قلوبنا .. مهما كانت هذه القلوب .. (**وخلق الانسان ضعيفا**) هكذا قال الله سبحانه وتعالى ولذلك فان ضعف الانسان لايمكن أن يبعده عن طريق الايمان .. كلنا ضعفاء .. كلنا نظلم أنفسنا .. كلنا محتاجون الى رحمة الله قبل عدله .. والا مابقى على الارض بشر .. ان رحمة الله ليست للمؤمنين فقط .. انها لكل من يريد أن يتوب .. كلنا نستطيع أن يتقرب الى الله خطوة خطوة درجة درجة .. وفى كل خطوة وفى كل درجة نحس ان الصلة بيننا وبين الله تزداد .. ونحس بصوت الله داخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقوتنا يقوى ويشتد .. ونظل على الطريق .. تملأ عيوننا الدموع مرة ومرة .. ويملأ قلوبنا الندم مرات ومرات .. ولكننا نمضى .. ونمضى حتى نصل .. ونحن حينما نمضى .. لدينا مصباح يضىء لنا الطريق .. انه الامل .. والامل هنا نور لاينطفىء .. وضوء لايذهب .. وعين ترى فى أشد الليالى ظلاما نور الفجر .. « **لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » هكذا قال الله سبحانه وتعالى .. وضع اليأس فى مرتبة الكفر .. فتح طريق الامل بلاقيود ولاحدود .. وكم احاطت بنا الظلمات وتلفتنا حولنا فلم نر شيئا .. ووقفنا حائرين .. لاندرى ماذا نفعل .. ولا الى اى طريق نسير .. واحسسنا بكل شىء .. واتجهنا الى الله .. نطلب رحمته .. وبدأنا نعمل من جديد .. واذا بالطريق ينير .. واذا بالدنيا تتحول .. حتى الرسل مرت بهم لحظات يأس قاتلة .. « **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا** » ..

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد شطب كلمة اليأس من الطريق اليه فيجب أن نمحوها من حياتنا .. ان نستيقظ كل صباح يملأنا أمل بعزة فى الله .. أن نعرف أنه « **ان مع العسر يسرا** » وليس بعده بل معه .. ان تتجدد آمالنا مع كل فجر .. ان لاتضل أقدامنا ولاتضيع نفوسنا ولا نسمح أن تصبح حياتنا قطعة من العذاب المرير .. مامعنى الامل .. ؟ .. هل معناه التمنى ؟ .. هل معناه أحلام اليقظة .. هل معناه الوهم .. هذه أشياء بعيدة كل البعد عن معنى الامل فى الله .. فلا التمنى يستطيع أن يحقق شيئا .. ولكنه العمل مع الايمان .. ولقد عملنا يوم ١٠ رمضان .. فى حرب العاشر من رمضان عملنا .. فنصرنا الله .. وسنعمل .. وسنحارب ونجاهد .. متمثلين هجرتك الكبرى ياسيدى يارسول الله .. وكفاحك .. سنقاتل حتى يتحقق النصر .. باذن الله .. وكل عام وأنتم بخير ..

بقية مقال « من حياة الانبياء والرسل »

الناس له توقيرا ويجمعهم حوله ، وهو حين فقد أهله أجمع وما تزعزعت نفسه ولا وجل قلبه كان المثل الاعلى للرجل الجلد الذى سمت روحه عن الماديات واتصلت بالعلويات ، وهو حين اصيب فى جسمه على هذا النحو الذى تصفه التوراة ويصفه المؤرخون ولم يسوء ظنه بربه دلنا على انه قريب من تلك الصفوة التى يختارها الله لرسالته .

وهكذا كان هذا الابتلاء وذلك لاعداد هذه النفس لاعباء الرسالة اولا ، وما أشق الرسالات وما أشق تبعاتها . ولم تكن السماء تريد هذا اختبارا لمن قر فى علمها السابق صلاحه ، ولكنها كانت تريده حجة لها على الناس لتهيىء نفوسهم بايمان مسبق بكمال هذا الذى سيبعث بعد ، حتى اذا ما بعث كان علمهم السابق عنه كفيلا بجمعهم على دعوته ، لذا كان هذا الابتلاء وذاك من الارهاصات التى تسبق الرسالات ، نعنى أن أيوب فيما لقى من هذين الابتلاءين كان يهيأ لنبوة ورسالة ، ولم يكن قد حمل الرسالة بعد ، فما كان لرسول ان يصاب بمثل ما اصيب به أيوب من مرض لبث به اعواما لم تكن قليلة ، ثم لقد كان مرضا ينفر الناس منه ، وقد مرت الاشارة الى ذلك .

وهذا التفصيل الذى ذكرته التوراة أجمله القرآن الكريم فى هذه الايات القليلة ، يقول تعالى (**واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب**) ص ، ويقول تعالى (**وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين**) **الانبياء** .

ولتكلل السماء هذا الابتلاء بمعانيه كلها بما فيه الحجة القاطعة على انها قد اختارت أيوب رسولا استجابت له فيما دعا ، فاذا هى تكشف عنه ضره ، واذا هى ترد اليه ما فقد من أهله وتعوضه عنه بخلف آخر وتزيد عليهم مثلهم ، وذلك حيث يقول تعالى (**فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**) الانبياء .

وفى هذه الاستجابة ما يكاد يكون معجزة لايوب باده بها قومه وطالعهم ولعل ما جاء فى القرآن الكريم عن تفصيل لتلك الطريقة التى برىء بها أيوب : ما يشعرنا بأن ذلك البرء كان من صنع السماء ثم ان وقوعه استجابة لايوب حين دعاه دليل على أن ذلك كان من المعجزات التى أيد الله بها رسوله يقول تعالى (أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ص .

فلقد ركض أيوب الارض برجله عن أمر ربه فاذا ثمة عين اغتسل فيها فبرىء واذا ثم عين كان منها شرابه هذه هى المعجزة التى باده بها أيوب قومه وزكاه بها ربه : بعد تلك الارهاصات التى سيقت ، ثم كان ما كان من انعام الله عليه بالخلف الصالح الكثير الذى عوضه به عما فقده من بنيه وما قصدت السماء الى هذا لذاته ، ولكنها قصدت اليه للفت الناس الى ان الله لا يضيع أجر عامل فى الدنيا ولا فى الاخرة ولتؤذن الناس بأن الله معوض كلا عما فقد ايا كان هذا المفقود مادام هذا الفقد فى سبيل الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

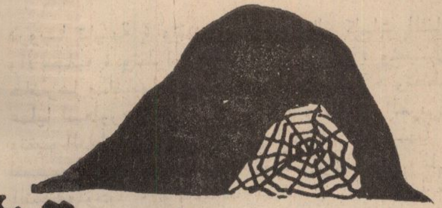

هجرة العاشر من رمضان

الدكتور عبد الغنى الراجحى

الهجرة معناها الهجر والترك والانتقال من شيء الى شيء آخر، من ذلك الهجر بمعنى الخصام الذى يقول فيه الشـاعر :

ياهاجرى فوق الثلاث بلا سبب خالفت قول نبينا أزكى العرب
هجر الفتى فوق الثـلاث محرم ما لم يـكن لمولانا سـبب

والهجرة أصلا فى لسان الشرع ؟ معناها الانتقال من مكة وهجرها الى مدينة يثرب . هـذا العمل الذى بدأه وقام به لاول مرة ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، عقب ظروف الصراع الذى كان بينه وبين أهل مكة الذين ناصبوه العداء . ولما انتقل الرسول بدعوته من مكة الى يثرب ، ليجد فيها تربة خصبة صالحة لغرس شجرة الاسلام فيها ، لتنمو وتترعرع وتثمر ، وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، فرضت الهجرة فرضا على كل مسلم بمكة ، ليلحق بركب الدعوة فى مدينة يثرب ، لتقوى كلمة الاسلام ، ويشتد ساعد المسلمين بالتجمع والتكتل ، لوضع الحجر الاساسى فى صرح الدعوة الاسلامية ، ويكون لها الغلبة والعزة ، والقوة والمنعة . وبقيت الهجرة هكذا على هذا الوضع والمفهوم ثمان سنوات ، يدعو اليها القرآن فى صريح آياته ، فى مثل قوله تعالى « **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما** » وقوله تعالى : « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** » . سورة النساء .

وبعد هذه الثمان سنوات ، وفى عام الفتح حيث أعز الله الاسلام والمسلمين ، ودخلوا مكة منتصرين آمنين ودخل اهلها فى دين الله افواجا ، نسخت هذه الهجرة وأبطلت ، وصرف النظر عنها لان مكة بعد الفتح كالمدينة ، صارت اسلامية ، وقال الرسول الكريم حديثه الصحيح المشهور « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وبهذا أشربت الهجرة معنى جديدا ، فجعل الجهاد بديلها وفى معناها ، وانقلبت من أمر حسى مكانى الى أمر معنوى، يتسع ليدخل فيه كل هجرة من حال الى حال ، ومن وضع الى وضع . فالانتقال من حال أسوأ الى حال أحسن هجرة ، والانتقال من حال معصية الى حال طاعة هجرة ، والانتقال من حال نكسة الى حال نصر هجرة ، وفى هـذا يقول الرسول الكريم حديثه الصحيح المشهور : « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . وبهذا البيان النبوى الواضح ، نظمت الهجرة مع الايمان والاسلام فى خيط واحد ، لانها بهذا المفهوم الاخير الجامع ، الذى خلعه عليها الحديث النبوى السالف الذكر ، تكون هى مع الايمان والاسلام كالشىء الواحد ان لم تكن معهما شيئا واحدا . ونستطيع أن نقول بعد ذلك انها تعتبر من الالفاظ العربية التى أدخل عليها الاسلام مفاهيم جديدة ، كما كان الشأن فى الفاظ الايمان ، والاسلام والصلاة ، والزكاة ، وما شاكل ذلك .

فاذا كان ذلك كذلك ، وكانت قواتنا المسلحة ، القوات العربية والاسلامية ، قد طفرت بالعرب والمسلمين فى العاشر من رمضان الماضى طفرة كبرى ، استلفتت أنظار العالم ، وشدت اليها انتباهه واعجابه وثناءه ، فان لنا أن نعتبر هذا اليوم المجيد يوم هجرة ، وأن نعتبر هذا العمل المجيد هجرة ، هجرة من حال الضعف الى حال القوة ، من حال المذلة والهوان الى حال العزة والكرامة ، هجرة مما نهى الله عنه الى ما أمر الله به . هاجر العرب والمسلمون من مناطق الهزيمة والضياع ، والتفكك النفسى والاجتماعى والسياسى الى مناطق النصر واثبات الوجود ، والوثوق بالنفس ، والتكتل الاجتماعى والسياسى . عبروا فعبروا . عبروا القناة فعبروا من شاطىء الى شاطىء ، ومن حال الى حال ، ومن دنيا الهزيمة والتفسخ ، الى دنيا الانتصار والتجمع ، عبروا الهزيمة بما فيها من جميع المعانى الخسيسة الوضيعة ، التى لا يرضاها الاسلام لاتباعه . عبروها الى النصر والقوة ، والمجد والعزة والكرامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجميع المعانى الشريفة التى يرضاها الاسلام لاتباعه « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » وكما كانت الهجرة الاولى فى فجر الاسلام ، هجرة الرسول وأصحابه من مكة الى المدينة ، خيرا وبركة ، ونماء وثراء للاسلام والمسلمين ، وانتقالا بالدعوة الاسلامية من حال الى حال ، ومن وضع الى وضع ، فكذلك كانت هذه الهجرة ، هجرة العاشر من رمضان ، على العرب والمسلمين خيرا وبركة ، وثراء ونماء لهم وعزة وكرامة . والليلة بنت البارحة ، والتاريخ يعيد نفسه ، ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها . جهاد وقوة ، وشجاعة واستبسال ، وتضحية وبذل وفداء ، يتجلى الله فيه على عباده المسلمين بالنصر والتأييد، والقوى الروحانية تثبتهم وتقاتل معهم . « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** » . سورة الانفال .

اقتحمت القوات السورية الباسلة على اليهود فى هضبة الجولان حصونهم ، فدكتها وأوقعت بهم الهزائم تلو الهزائم ، وأذاقت أعداء الله من باس الحديد والنار ، ما قرت به عيون العرب والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . واقتحمت القوات المصرية الباسلة على اليهود حصونهم ومعاقلهم فى خط بارليف ، فجعلته اثرا بعد عين ، وتقدمت فى عمق سيناء تخوض حربا ضروسا ، هى الاول من نوعها فى تاريخ الحروب ، كما شهد بذلك الخبراء العسكريون من أنحاء العالم . هذا كله بعد أن عبروا بتأييد الله وتوفيقه فى ساعات قلائل ، اخطر الموانع المائية فى تاريخ العسكرية العالمية . هذا كله مع الروح القتالية العالية ، واقتحام المعارك والاهوال فرحين مستبشرين ، مهللين مكبرين ، مقبلين تراب سيناء فى لهفة عليها وشوق اليها ، كأنما يرددون قول القائل فى اناشيدنا الوطنية :

نحن جند النصر ابطال الدفاع
يوم يدعونا لنار الهول داع

وقول القائل :

طلعنا عليهم طلوع الاسود
فصاروا هباء وصاروا سدى

وليس الامر فى ذلك أمر معركة حربية كسبها العرب والمسلمون ، ولا أمر قناة مائية عبرها العرب والمسلمون بمهارة فائقة ، ولا أمر خط حربى عسكرى عتيد ، دمره العرب والمسلمون ، وقضوا على أسطوريته وأسطورية أعدائهم ، بقدر ما هو أمر امة عربية اسلامية استيقظت ونهضت ، ومسحت عن جبينها غبار النكسة وعار الهزيمة ، فجمعت شملها بعد أن كان ممزقا ، ووحدت كلمتها بعد أن كانت متفرقة ، وجمعت طاقاتها بعد أن كانت مبعثرة ، واستخارت ربها فاندفعت لتعبد مجدها وكرامتها ، وتلقن أعداء العروبة والاسلام دروسا قاسية ? وتنتزع من العالم كلمات الثناء والاعجاب ، ونظرات التقدير والاحترام ، وتصل حاضرها بماضيها ، قوة وعزة وكرامة ، وتحطم عمليا اسطورة التفوق الاسرائيلى والتخلف العربى، وتقيم الدليل على ان الطريق أمامها معبد ومهيأ ، لتسير فيه نحو التفوق العسكرى المبنى على التكنولوجيا ، وأحدث الاساليب العسكرية ، والاسلحة الحربية ، وتثبت وجودها فى المجال الدولى كقوة يهابها عدوها ، ويخطب ودها أكثر دول العالم . لقد قضى العرب والمسلمون اعواما طويلة ، فى فرقة وتفسخ وانعزالية ، فما هو الا ان كانت معركة العاشر من رمضان ، حتى توحد العرب والمسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ، فصاروا كلمة واحدة ، وصفا واحدا ، وشهروا سلاح البترول فى وجه اعدائهم ، وأصدقاء أعدائهم ، فدب الذعر من هذا السلاح فى أكثر دول العالم ، الامر الذى دعا هذه الدول ، الى أن تتسابق فى خطب ود العرب والتقرب اليهم ، والتخلى عن مناصرة اسرائيل ضدهم . والوقوف فى وجه المعونات الامريكية لاسرائيل أن تمر بأرض هذه الدول حتى ولو كانت دول حلف الاطلنطى .

لقد قلبت حرب رمضان موازين القوى ، وجعل هديرها يصل الى أسماع العالم ، ليوقظ النائمين ليفتحوا عيونهم على مشكلاتنا وحقنا السليب ، ليأخذوا فى علاج المشكلة بجدية وتقدير للموقف الذى يقفه أصحاب الحق والمطالبون به ، بعد أن كان النائمون فى غرورهم وغطرستهم ، لا يأبهون بهذا الحق ولا بأهله . والحق ان لم تكن له قوة تعززه وتحميه وتسانده ، فقلما ينظر الناس اليه بعين الاعتبار والاحترام ، فالكلمة المسموعة كلمة القوة ، ولهذا مجدها الاسلام وأمر بها وجعلها درع الحق وسياجه .

اليوم السنة المدافع وحدها
مسموعة الدعوات طاهرة الفم

لقد لعبت المؤتمرات العربية والاسلامية دورها بمهارة وحكمة وحنكة ، وتتابعت الدول الافريقية بعضها فى اثر بعض ، تقطع علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل ، وتعلن انحيازها وتضامنها مع الحق العربى ، وأخذت الدول الاوروبية الغربية تفيق من غفلتها ، وتوريط اسرائيل لها فى معركة البترول ، وتعريضها لشل طاقاتها وايقاف عجلة الحياة فيها ، بسبب تعنت اسرائيل وضربها بقرارات مجلس الامن عرض الحائط . وصارت القوتان الاعظم أمام الامر الواقع وجها لوجه ، اما علاج مشكلة الشرق الاوسط بانسحاب اسرائيل الى خطوط ما قبل ٦٧ بمقتضى قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، واما أن يصير الوفاق بين القوتين الاعظم فى مهب الريح . فيكون السلام العالمى بالتالى فى مهب الريح ، فاما سلام واما على العالم السلام ، لقد انكشفت اسرائيل وانكسفت وتعرت تذوق مرارة العزلة وتعانى آثار الهزيمة ، ويأكل بعضها بعضا ، غيظا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسرة وندامة على ماتجشمته من قتال وخسرته من مال وعتاد ورجال . لم يمنع من ذلك حركات شارون البهلوانية حول السويس ولا صور مائير المسرحية فى غرب القناة . وهكذا كشفت حرب رمضان عن أصالة معدن العرب ومتانتهم وقوتهم وانتقلت بهم هذه الحرب من حال الى حال ، ومن وضع الى وضع ، فكانت هجرة وكانت نصرا وفتحا مبينا ، وامتدادا طبيعيا للانتصارات العربية الاسلامية ، على مدى التاريخ ، فى معارك الفرس، والرومان والاندلس ، والتتار ، والصليبيين والاستعماريين .

فى حركة تصحيح مايو قال السيد الرئيس محمد أنور السادات « اننا نبنى دولتنا على العلم والايمان » وكأنما كانت أبواب السماء مفتحة ، تستقبل هذه الامنية لتستجيب لتحقيقها المقادير ، فما هو الا أن اخذت الامة بنفسها الى طريق العلم والايمان ، حتى حقق الله لها نصرها ، وايدها بروح من عنده ، وتجلت روح العلم والايمان فى معارك العاشر من رمضان ، فكانت قواتنا المظفرة على درجة عالية من الكفاءة القتالية ، واستيعاب نظام الحرب واستعمال أحدث الاسلحة التى قلبت موازين المعارك ، فشجبت خطورة سلاح الدبابات ، وانزلت سلاح الطيران من عليائه ، وأجبرت عمالقة الحروب وتجارها ، على أن يعيدوا النظر فى نوعية انتاجهم من الاسلحة الحربية ، ينضم الى هذا الاستيعاب العلمى والتكتيكى فى صفوف قواتنا روح عالية من الايمان واليقين ، والتوكل على الله والتمسك بتعاليم الاسلام ، تكبيرات الجنود خلال المعارك تشق عنان السماء ، المصاحف فى جيوبهم ومركباتهم ، الصلوات يحافظون عليها . الموت فى سبيل الله أسمى أمانيهم ، الرمز السرى لعملية العبور هو حرف الباء تيمنا بغزوة بدر وانتصار المسلمين فى بدر ، وتوقيت الهجوم فى رمضان تيمنا بشهر الصيام المبارك . وهكذا كانت معارك رمضان حركة تصحيح لقيمنا ومفاهيمنا ، وعودة وهجرة بنا من عالم الضياع والتمزق والانحراف ، الى عالم النصر وتصحيح الاوضاع بقبس من العلم والايمان .

ان هذه المكاسب التى حبانا الله بها ؛ من الوحدة والتضامن بعد الفرقة والتخاذل ، والنصر المبين بعد النكسة المخزية ، واحترام العالم لنا واقباله علينا ، بعد امتهانه وانصرافه عنا ، يجب أن يكون ذلك كله رصيدا لنا نحافظ عليه وننميه ، ونحميه من التبديد والضياع ، ونجعله درعنا وسندنا فى مستقبل أيامنا ، متطلعين الى استعمال سلاح الارصدة بعد استعمال سلاح البترول .

ان العداوة بيننا وبين اسرائيل دخلت التاريخ، وأصبحت عداوة تاريخية تقليدية ، وعدونا هذا لن يكف عن استعمال الغدر والخديعة ، مادام فيه عرق ينبض ، فعلينا ان نكون دائما أبدا فى أقصى حالات الاستعداد والرباط ، الذى كان شعارا من شعارات الجهاد فى الاسلام ، وجعله القرآن لارهاب العدو فى قول الله الكريم « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » سورة الانفال . وجعله فى سبيل الفلاح فقال تعالى : « **يايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ! سورة آل عمران

علينا ان نجهز أنفسنا لعملية صراع مستمر ودائم بيننا وبين عدو الله ، وعدونا ، وعدو الانسانية ، آخذين فى الاعتبار أن هذه ميادين شرف هيأتها لنا المقادير ، فالخير دائما وأبدا يبتلى بالشر ، والحق يبتلى بالباطل ، والفضيلة تبتلى بالرذيلة ، ثم تكون العاقبة للخير والحق والفضيلة . والله يقول فى محكم كتابه : « **لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » سورة آل عمران .

وقديما قال الشاعر :

عداى لهم فضل على ومنة
فلا ابعد الرحمن عنى اعاديا
هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها
وهم نافسون فارتقيت المعاليا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة إيمان وبطولة

لقد كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ واصحابه جهادا فى سبيل الله ، وبرهانا على قوة الايمان ، وكمال البطولة: ولم تكن فـرارا بأموالهم وأنفسهم أن يصيبها نقص ، أو يروعهـا عدوان ، فما أرخص الدنيا ومتاعها لدى قوم آمنوا بربهم ، ورغبوا فيما عنـده من جزيل الثـواب ، ولو كان لهم حظ من الاستمساك بالمال لما رضوا أن يحملوا فى هجـرتهم أقل القليل منه ، مخلفين وراءهم بمكة دورهم ومتاجرهم ، وما استقر لهم من اسباب الرزق الى بلد لا يملكون فيها شيئا ، ولا يعرفون فيها للكسب طريقا .

فضيلة الشيخ فراج احمد درديـر

لقد كان فى يد أبى بكر رضى الله عنه أربعـون ألفا من الدراهم أو الدنانير أنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه : « **ليس من أحد أمن على فى أهل ومال من أبى بكر** » ، فاذا تركنـا سادة قريش الى الموالى وجـدنا **صهيبا الرومى** يشترى هجرته الى المدينة ، ولحاقه الحبيب محمدا بكل ما معه من مال ، **فقد عزم** على صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبـه أبى بكر فى هجـرتهما ، وحالت دون ذلك عوائق ، فصمم على اللحاق بهما فى دار الهجرة ، وتقلد سيفه ، وحمل قوسه وكنانته وخرج مهاجرا فأدركه نفر من قريش ليتعرضون له بالمنع ، فنزل عن راحلته ، واستخرج النبل من كنانته ثم قال : **يا معشر قريش ، قد علمتم انى من ارماكم رجلا ، وأيم الله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سهم فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى مابقى فى يدى شىء منه ، ثم افعلوا ما شئتم . فقالوا له: أتيتنا صعلوكا فقيرا ، فكثر مالك عندنا ، ثم تريد أن تخرج به . فقال رضى الله عنه : انشئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى . فاجابوه الى ما طلب ، وجاء تقدير عمله من فوق سبع سماوات ونزل فيه قول الله تعالى : ومن الناس من يشرى نفسـه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد . حتى ورد على رسول الله فاستقبله قائلا : يا أبا يحيى « ربح البيع » يكررها ثلاثا** ، ولو كان لهم تعلق بالمال لما أبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عليا بعد هجرته ليرد الودائع والامانات لاهل مكـة وقد أخرجوه من وطنه ودياره عسى أن ترد له شيئا من العوض ولكن الوفاء بالامانة شعار الدين الجديد حبست عليا حتى قام كرم الله وجهه بالابطح ينادى: **من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤد اليه أمانته .**

المال فى نظر هؤلاء الربانيين شىء هين ، والحياة لا يتشبثون بها اذا طلب اليهم بذلها فى سبيل الله والالام والعذاب مستعذبة لنصرة دين الله ، فقـد تعرضوا لطواغيت الكفر ، وجبابرة الطغيان يصبون عليهم العذاب الوانا ، ويذيقونهم النكال صنوفا فما لانت لهم قناة ، ولا وهن لهم عزم ، واستشهد منهم من استشهد ولسانه رطب بذكر الله « أحد .أحد» حتى آخر نفس فى الحياة ، وقد كان لكثير منهم فى كنف الجوار منعة ومنجاة من العـذاب ، ولكنهم رفضوا ذلك فى شمم وايمان عميق ، وعز عليهم الحرمان ما يلاقيه من العنت اخـوانهم المؤمنين ، **فهذا عمر بن الخطاب** يبايع رسول الله على الايمان، وتشـتاق نفسه الى البلاء فيخبر أكبر المتجبرين ، ورأس المعاندين خاله أبا جهل ، ولكنه لا يظفر بما يبغى من الاذى فى سبيل الايمان ، فيذهب الى آخر من عظماء قريش ويقول : قد صبوت [آمنت كمـا كانوا يقولون] ولم يصبنى شىء . فيقول له : ان أحببت أن يعلم اسلامك ، فاذا جلس النـاس فى الحجر فأت جميل بن معمـر [وكان لا يكتم سرا] وقل له بينك وبينه : انى صبوت . ولما فعل نادى جميل بأعلى صوته : ألا ان عمر بن الخطاب قـد صبا . فما زال يضرب الناس ويضربونه حتى قام خاله **أبو جهل على حجر** ، وأشار بكلمة وقال : الا انى أجرت ابن أختى . فانكشف الناس عنه ، فصار يرى الواحد من المسلمين يضرب ، ولا يضرب مثله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعز عليه ذلك ؟ وذهب الى خاله وسط الناس فى الحجر وقال :جوارك عليك رد .فظل يضرب ويضرب حتى أعز الله الاسلام . ولم يكن ذلك صنيع الفاروق وحده ، ولكنه سلوك كثير من المؤمنين منهم **عثمان ابن مظعون** حين قدم من هجرته الى الحبشة ودخل مكة فى جوار **الوليد بن المغيرة** ، وعاش بمنأى عما يصيب غيره من المؤمنين ، ويرى أن ذلك منقصة لاتليق بما وقر فى نفسه من ايمان ، ويقول لنفسه معاتبا : والله ان غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأهل دينى يلقون من الاذى — فى الله — ما لا يصيبنى لنقص كبير . ويسرع الى ابن المغيرة قائلا : **يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك ، وقد رددت اليك جوارك** ، وأمام الرغبة فى الخروج من الامنة يظن الوليد أن الجوار لم يؤد دوره ويقول له : لعل بعض الناس قد تعرض لك بالاذى ، ويعلم أن الجوار مصون ، فيقول : أما وقد عزمت رد الجوار فليكن الرد كما أخذت على ملأ من الناس فلما اجتمعوا **قال عثمان** : وجدته وفيا كريم الجوار، ولكنى لا استجير بغير الله عز وجل ، وقد رددت عليه جواره ، ثم يمضى حتى يقف على مجلس من قريش يستمعون الى لبيد الشاعر ينشدهم : الاكل شىء ما خلا الله باطل فقال عثمان : صدقت . قال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل . **فقال عثمان : كذبت** نعيم الجنة لا يزول . فهتف لبيد مستنفرا ، يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقام رجل يتعرض لعثمان فيرد عليه حتى لطم عينه والوليد قريب يرى فقال : والله يا ابن أخى كانت عينك فى جوارى غنية عما أصابها . **فقال عثمان رضى الله عنه** : بل كنت فقيرا الى الذى لقيت ،والله عينى الاخرى لفقيرة الى ما أصاب أختها ، وانى لفى جوار من هو أعز منك . وانك لواجد من هؤلاء المؤمنين ،صورا كثيرة وفريدة تنطق بما بذلوا وقدموا من آموال وتضحيات وأرواح رخصت عليهم فباعوها بيع السماح طلبا لمرضاة الله ورسوله ، مما يؤكد أن الهجرة كانت ضنا بالايمان ، أن يعوقه عائق ،أو يقف فى سبيل نشره تضييق أو ارهاق مؤمنين بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا استوجب له الجنة.

أين السبيل أمامهم الى الايمان سوى الهجرة من بلد مكثت الدعوة فيه ثلاثة عشر عاما سرا واعلانا، وحكمة وبرهانا ، وصبرا واحتمالا ، فلم تلق من قوم لد الا اعراضا وسخرية ، يسمعون القرآن يستهوى قلوبهم بسمو بيانه ، وناصع برهانه ، وجميل توجيهه ، فيؤمنون بأن له مكانة فوق كل ما يقولون، ينسبونها الى الشعر ، أو الكهانة أو السحر ، ظل رسول الله والذين آمنوا يناضلون ويكافحون ، ويصبرون ويصابرون ، علهم يفتحون عيون قومهم على الهدى والنور ، فلا يجدون الا آذانا صما ، وعيونا عميا، وقلوبا غلفا ، فحاول عليه الصلاة والسلام أن يجد لدعوته منفذا آخر ، فبدأ يعرض نفسه على القبائل ، وعلى الوافدين لحج بيت الله الحرام يبصرهم بالاسلام ؟ ويسمعهم القرآن ؟ ويدعوهم الى مكارم الاخلاق ، ويتبعه ابو لهب بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم فيقول: لاترفعوا بقوله رأسا ،فانه مجنون يهذى من أم رأسه، ومثل هذا مما يوقع الناس فى حيرة ، ويدفعهم الى الشك والتردد ، هل يستجيبون للدعوة الواضحة، والتعاليم الرشيدة ، مما ترضى عنه الفطر السليمة ويتقبله ذووا العقول الرشيدة ، أم يستبد بهم الوهم الخادع ،والتفكير القبلى الساذج ،فيلقى فى روعهم أن أهل الرجل أعلم بأحواله فيرتكسون فى الضلالة، ويهيمون فى الغواية فيعرضون عن الداعى أو يسيئون اليه .

أما من ينشرح صدره الى نداء الحق وهم قلة بهر قلوبهم اعجاز القرآن ، واحتلت المكارم من نفوسهم مكانا فانهم يتقبلون الدعوة الجديدة وسط هذه الغشاوة فى تحفظ ، أو على ، استشارة قومهم ، وذوى الاحلام فيهم اذا عادوا اليهم ، ومن خلال ذلك يكتسب الاسلام أعوانا وأنصارا ونشرا ، وأعداؤه يفزعهم كلما انضم الى حوزة الاسلام جديد، أو بلغت دعوته موطنا ، فيبالعون فى عتوهم ، ويتشددون فى عنادهم ، حتى تخيروا الصواعق والعذاب ، ورفضوا الايمان وان كان حقا كما يحكى القرآن مقالتهم حيث يقول : **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب اليم**] أى عقل يفترض الحق ، ولا يبادر الى التمسك به ، ويشرى بالهدى الحجارة تتساقط على رأسه من السماء كأنها المطر، أو العذاب الاليم ، اللهم انه جنون العناد ، وغاية ما يصل اليه الجحود من الفساد .

ضاق المسلمون ذرعا بهذه العراقيل ، وملوا ان تظل أشعه النور والهداية حبيسة موضع جدب لا يسمح لها بالنمو والانتشار المرجو لها على اتساع العمران ، والايام تمضى ، والسنين تمر ، وشاءت العناية الالهية أن يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا آخر خصيبا تشع منه الهداية والرشد فى انطلاق فسيح فلقى جماعة من أهل يثرب جاءوا يطلبون الحلف مع قريش لمناصرتهم فى حرب بين أبناء العمومة الاوس والخزرج ، فقال لهم : هل لكم فى خير مما جئتم من أجله ؟ قالوا : وما ذاك ؟ فدعاهم الى الايمان ، وتلا عليهم شيئا من القرآن فانشرحت له صدور فريق ، وطمس الاشتعال بالثأر على قلوب فريق ، فاختلفوا ، ولكنها كانت البذرة الاولى للايمان فى ارجاء المدينة ، **وانبثقت منها بيعتا العقبة : الاولى ، والثانية ، وفى هذه التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس مع ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين يمثلون الاوس والخزرج ، فتكلم العباس مبينا أن ابن اخيه فى منعة من قومه** ، وقد اختار الانحياز اليكم ،فان كنتم مانعيه ،والا فاتركوه. فقالوا : قد سمعنا مقالتك ، فتكلم يا رسول الله ، واشترط لنفسك ولربك ما أحببت . **فقال عليه الصلاة والسلام :اشترط لربى أن تعبدوه ،ولاتشركوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به شيئا ؟ ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم . فقال عبد الله بن رواحة: فاذا فعلنا فما لنا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : لكم الجنة . قالو : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل . فاطمأن رسول الله الى قيام قاعدة اسلامية صالحة بالمدينة ، واذن لاصحابه بالهجرة اليها معلمين لاهلها ، ومتحفزين لما يتمخض عنه المستقبل ، فهاجروا متخفين انجاحا للخطة ، عدا عمر بن الخطاب الذى آثر ان يغيظ بهجرته الكفار ، فعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر الا متخفيا ، الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه [وضعها على منكبه] ، وأخذ فى يديه أسهما ، وعلق حربته عند خاصرته ، ومضى قبل الكعبة — والملأ من قريش بفنائها — فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ، ثم وقف على الحلق واحدة ، فقال : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ، أو ييتم ولده ، أوترمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه أحد .

وبعد شهور قلائل ، تملك الرعب قلوب المشركين لكثرة عدد المؤمنين بدار الهجرة ، وظهور الاسلام فاجتمعوا فى دار الندوة يمكرون برسول الله ليحبسوه ، أو يخرجوه ، أو يقتلوه ، فأخبره خير الماكرين بتدميرهم ، وأنزل عليه : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ، أو يقتلوك ، أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » . فأحبط كيدهم ، وأمره بالهجرة فى الليلة التى أجمعوا فيها على قتله ، وأحاط ببيته مائة من أشد شبابهم جلدا تخيروهم من مختلف القبائل لتنفيذ ما اتفقوا عليه، فخرج عليهم ليلا ، وقد غشى الله على قلوبهم فهم لا يبصرون ، ناثرا على رؤسهم التراب ، مخلفا فى فراشه ابن عمه عليا كرم الله وجهه حتى اذا ما تطلعوا ظنوا أن مطلوبهم لا يزال فى متناول أيديهم ، ولحق بصديقه الصديق حيث اختفيا فى الغار ، حتى يهدأ فى اثرهم الطلب ، ونام فتى قريش والمثل الاعلى فى الفداء فى فراش رسول الله ، تحدق به السيوف والخناجر ، وتحيط به عيون الغل والضراوة لا يبالى ما يناله ما دام ذلك ابقاء لحياة رسول الله حتى يتم البلاغ ، ويصل اشراق الهدى الى كل البقاع .

من مثلك يا أبا الحسن فى ايمانك وبطولتك وفدائيتك ، ومن مثلك يا أبا بكر فى ايثارك لرسول الله تتقدم حيث تخشى الرصد ، وتتأخر حيث تتوقع الطلب ، وتسخر أهلك وما ملكت يداك تحقيقا لبغية الامين رسول الله .

مكث الصاحبان فى الغار ثلاث ليال ، ركبا بعدها الطريق الى المدينة ثالثهما رب العالمين ، ذو الفضل والقدرة يتولاهما برعايته ، ويؤيدهما بكثير من الايات ، وخوارق العادات التى تلين لها القلوب المتحجرة ، ويتقطع امامها كل عنان للعناد ، حتى وصلا فى رعاية الله الى طيبة ، فيبدأ رسول الله عمله بها باقامة مسجد قباء [أول مسجد أسس على التقوى] وأول مسجد أقام فيه رسول الله الصلاة فى جماعة آمنين ظاهرين ، ثم ظهرت آثار الاسلام، وتعاليمه العليا فى قاعدة دولتهم من العدل ، وحفظ العرض والجار ، ورعاية الله فى السر والعلن ، يجيشون الجيوش ، ويردون المعتدين ، وينشرون رسالتهم فى الافاق ، ويعلنون الحرب على الكفر والنفاق ، يخوضون المعامع ، تسير جموعهم مقاتلة فى أطراف الجزيرة ، وتصل رسلهم ونذرهم الى من جاورهم من الملوك والاكاسرة والقياصرة ، ويعودون الى وطنهم الذى أخرجوا منه ظلما فاتحين منتصرين، محلقين رءوسهم ومقصرين ، يكبرون الله ويسبحون ، ويطهرون بيت الله الحرام من دنس الاوثان والاصنام ، ويتخذون جزيرة العرب قلعة منيعة تزخر بالايمان ، وتنفذ أشعته فيما بعد شرقا وغربا ، معلنة قيام أمة قوامها العدل والايمان والعمل ، لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى ولا ولاية الا على أساس من الصلاحية ، يحكمها مارسمه النبى الرفيق فيما رواه الحاكم فى صحيحه ، من ولى رجلا على عصابة ، وهو يجد فى تلك العصابة من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

وفى ظل العدل ، والايمان ، والجهاد ، تدافعت الشعوب الى هذا الدين الحنيف ، وصارت كلمة الله هى العليا الى ما شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة الهجرة النبوية

يطالعنا يمن هلال العام الهجرى الجديد بذكرى هلال هجرة — محمد النبى الامى الذى علم الامم — وأشرق على الدنيا بنور التوحيد ، ليوحد العالم ، ويجدد نور الايمان ، فى فترة بنى آدم ، والحياة كلها هجرة دائبة الخطوات ، متصلة الحلقات .. وأسعد الناس من جعل هجرته دائما الى الخيرات ، والى الباقيات الصالحات ، وأخذ الزاد الى الرحلة الكبرى ، والهجرة من الدنيا الى الاخرى .

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

ان ذكريات الهجرة النبوية تعيد الى بصائرنا أروع مثال قدسى للنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد قام وحيداً يدعو الى الله وحده ، وبدأ رسالته كشمس الصباح تطالع جبين الفجر الندى بأشعة هادئة ، قبل أن تبهر الأنظار بنورها الوهاج .

أخذ يدعو [صلى الله عليه وسلم] الى الله سرا ، واصطفى لدعوته الخلصاء من قومه والاصفياء من عشيرته ، ممن اجتباهم الله وهداهم ، وصفى جواهرهم لقبول الحق ، وامتحن قلوبهم للتقوى ، ليكونوا الطليعة فى جند الايمان ، والباكورة فى تاريخ الاسلام ، حتى اذا تسامع بهذا الدين رجال مكة ونساؤها ، صدع النبى [صلى الله عليه وسلم] بأمر ربه ، وجهر بالرسالة فى قومه ومن قمة الصفا دوى أول صوت اهتزت له أركان الوثنية من قواعدها ، وعصبية الجاهلية من صياصيها « الله أكبر » . ما هذا الضياء الفريد ؟ .. وما هذا النداء الجديد ؟ .. بل ما هذا الصوت الذى أيقظ القريب والبعيد ؟ .. ذلك وحى الله فى فم القرشى العربى المجيد ، انى لكم نذير بين يدى عذاب شديد .

ولكن القوم من قريش لج بهم العناد والاباء ، فلم يسلموا بترك دين الاباء ، عمدوا الى حرية النبى فسلبوها ، والى الدعوة فحاربوها .. هذا عقبة وابو جهل وابو لهب وغيرهم يؤذون النبى ويضعون فى طريقه الاشواك ، وهو رابض كالاسد ، منيع كالعلم ، ثابت كالطود الاشم ، لا يتزحزح عن دعوة الله ولو كلفته بذل الحياة .

وقد ذاق أصحابه الكرام من ذلك الاذى بكأس مترعة ، وهم بين مغلوب على أمره ، ومصادر فى ثروته ، ومقيد بالسلاسل ، يعبث به الصبيان بين الشعاب والوديان ، وملقى على الرمال المحرقة وقد وضعت على صدره الحجارة تحت شمس جزيرة العرب ، وربما لفظ أحدهم النفس الاخير وكلمته الاخيرة : أحد .. أحد .. لا اله الا الله .. محمد رسول الله .

ولما توفى أبو طالب ، عم النبى ، وكافله وراد المشركين عنه ، وتوفيت زوجه خديجة ، سيدة النساء جدة السبطين وأم الزهراء ، وهى التى واسته حين سمع الصوت الاول فى حراء ، وشجعته على أن يتبع الصوت ويلبى النداء ، اذ لم يعد من ذلك الحين وهو محمد فقط ، بل محمد رسول الله ، عند ذلك طمع المشركون فى المزيد من الاذى ، وتغالوا فى الاضطهاد ولكن الله حفظ رسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، وانجز له من الرعاية وعده .. أليس الله بكاف عبده ؟

أمر النبى أصحابه بالهجرة الى الحبشة ، وحاولت قريش ردهم ، ولكن نجاشى الحبشة قد سجل بمروءته وانصافه صحيفة بيضاء فى سير العادلين ، رفعته الى مصاف الخالدين ، بعد ان وعى مقالة المؤمنين .

وتوجه النبى [صلى الله عليه وسلم] الى الطائف يدعو قومها ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، فاغروا به العبيد والسفهاء يلاحقونه بالاحجار حتى اختضبت نعله بالدماء . وعاد [صلى الله عليه وسلم] الى مكة داعيا لهم لا عليهم : « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » .

عاد وجسمه فى اعياء وتعب ، ولكن روحه فى ابتهاج وطرب ، وهيهات ان تصل يد الاذى الى تلك النفس العالية المطمئنة ، التى مقامها فوق النجوم ، ومستقرها ظل عرش الله القيوم .

ولما لم يجد فى قومه نصيرا ، عرض نفسه على القبائل ، فآمن به جميع الاوس والخزرج ، على تتابع المواسم ، وبدأ عندئذ نجم المدينة يظهر ، ونورها يسطع ويبهر ، وانتشر الاسلام فى ربوعها ، وبعث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى [صلى الله عليه وسلم] مصعب بن عمير وغيره اليها ، يفقهون الناس فى الدين ، وتتابع المسلمون ارسالا الى المدينة ، وفى طليعتهم أبو مسلمة عبد الله ابن الاسد المخزومى . وقد فرق المشركون بينه وبين زوجته ام مسلمة ، فاضطروها الى ان تهاجر بعده بأمد طويل ، وسارت وحدها هائمة براحلتها فى الصحراء ، تاركة لنا هذا الدرس العظيم من التضحية والفداء .

أما قريش ، فقد تزلزلت قلوبهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت .. هز القرآن مشاعرهم فقالوا شاعر .. وسحر بيانه البابهم فقالوا ساحر .. ثم تولاهم الجنون فقالوا كاهن أو مجنون .. كلا : بل هو تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على خير النبيين .

اجتمع فى دار الندوة بنو كعب وبنو عدى وبنو تميم وبنو عبد شمس وسواهم ، يأتمرون بالنبى وبرسالته ، وأعلم الله نبيه بما كانوا يبيتون ، فمضى الى أبى بكر يزف اليه بشرى الهجرة .

والهجرة هى الصحيفة الاولى فى كتاب المجد الاسلامى ، وفى سجل المفاخر التى خطها المجاهدون مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بسطور من دمائهم على أرض الجزيرة العربية حتى طهروها من ظلام الوثنية وأقاموا بها معالم التوحيد ، ومهدوا بها ظلال الوئام والاتحاد .. تلك الهجرة التى علمتنا كيف نحتمل الهجرة عن الاوطان لنطلب المجد فى كل مكان : وفى تلك الليلة التى احتشد فيها فتيان قريش حول البيت الكريم ، خرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من بيته فى حصن من رعاية خالقه ، وحراسة باريه ، غير عابىء بالمتآمرين من فتيان قريش ، وقد أخزاهم الله فهم نائمون ، وأغشاهم فهم لا يبصرون ، يغطون فى نومهم او فى موت لا أدرى ، وعلى فراشه الكريم بقى على بن أبى طالب يتسجى برده الحضرمى الاخضر ، مقدما لنا المثل الاعلى فى الايثار والفداء ، وفى الاخاء والوفاء ، وقد فاز بأمن من الله ورضاه ، واشترى الخلود حين باع الحياة .

بدأت منذ تلك اللحظة طلائع أنوار النصر لهذه الملة التى ظل أهلها مضطهدين بمكة ثلاثة عشر عاما ، تصادر أموالهم وحرياتهم ، وتؤخذ عليهم وجوه الحياة ومسالكها .

ولما وصل النبى [صلى الله عليه وسلم] مع الصديق الى غار ثور ، تبعه المشركون بسيوفهم وهراواتهم حتى وصلوا الى باب الغار ، وما لبثوا ان وقفوا أمام المعجزة حائرين جامدين ، فقد نسجت العنكبوت حول الغار مخبأ رقيقا ، ولكنه كان حصنا حصينا ، وهكذا سلم محمد فى الغار ، كما سلم ابراهيم فى وسط النار ، أو كما سلم موسى فى التابوت ، ويونس فى بطن الحوت .. واذا لم يرد الله نجاة احد فهو فى البرج الشامخ يموت واذا تولى برعايته أحدا من خلقه حفظه بخيط العنكبوت .

سار الرسول الكريم مع الصديق يقطعان الصحراء ، وأسرع اليهما سراقة بن مالك ليردهما ، فيربح الرهان ويدرك ما عجز عنه الفتيان ، الا ان جواده كبا وسيفه نبا ، ولم يصب النبى وصاحبه بأذى .

وصل النبى الى المدينة فى كلاءة ربه وحفظه ونزل بين قوم غرس الله له الحب فى قلوبهم ، فالتقت أرواحهم صفا واحدا من المحبة والاخلاص ، كأنها العقد المنسق من جوهر مكنون ودر سنى مصون ، أولئك هم الذين تذكرهم الدنيا ولا تنساهم من مهاجرى مكة وأنصار المدينة الذين اجتباهم الله أصحابا لرسوله ونجوما حوله .

أسس النبى لهم مسجد قباء على التقوى من أول يوم نزل فيه ضيفا على كلثوم سيد بنى عوف ، ثم صلى الجمعة بعد أيام عند بنى سالم بن عوف ، حتى اذا توسط المدينة أحاطت موكبه القلوب والارواح ، ومشت الولائد والجوارى ، وصعدت ربات الخدور من الاحاجير يهتفن :

نحن بنات من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

بنى رسول الله المسجد للجماعة ، كما بنى المجتمع للحياة ، وآخى بين المهاجرين والانصار — هؤلاء هم الاحرار وأولئك هم الابرار الذين يحبون من هاجر اليهم — هنا دموع الخاشعين وهنالك جموع المجاهدين .. هنا تكبير الاذان وهنالك تكبير الميدان .. اذا دعوا الى الجهاد فى سبيل الله فأرخص شىء عندهم الحياة ، لانهم لا يخافون الموت ، بل يخافون من الله ، كانت الملائكة تسبح فى صفوفهم ، وتشرق مصابيح النجوم من وجوههم ، ويجرى الغيث مدرارا من برهم ، وتباهى الارض السماء بطهرهم .

لقد هجروا المساكن والديار ليسكنوا عدلهم الممالك والاقطار ، وصدقوا فى الاخاء والمحبة فأخرجوا كنوز الثروة من مثقال حبة ، وقال لهم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « جعلت لى الارض مسجدا وطهورا » ، فطلبوا مكانتهم فى الارض ليسجدوا لله فيها حيث يشاءون . ان الكافر يفنى فى الدنيا ، ولكن الدنيا تفنى فى المؤمن .

هاجر النبى [صلى الله عليه وسلم] من مكة الى المدينة ، فهاجر معه التاريخ من عصوره وأجياله ، وأعد سجله المرقوم ليكتب أعمال المجد والخلود لخير أمة أخرجت للناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظر النبى الى المدينة فقال : « اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة بعد بركة — اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك وانا عبدك ونبيك ، دعاك لمكة وانى ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه » ، ثم نظر الى اصحابه فقال : « اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون وتحابوا بروح الله بينكم ، فان الله يغضب أن ينكث عهده » .

وهكذا عاش بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى مع أبى بكر العربى قرآن واحد ، وقبلة واحدة ، ونبى واحد ، واله فوق الجميع واحد ، فلم لا يصبح الجميع واحدا أمام الله الذى خلق الجميع من نفس واحدة ؟

هذه هى عروبة الصحراء التى غرس نبيها بستان الاخاء لشعوب الدنيا .. وتلك هى المدينة خرج اليها الرسول من مكة وليس معه الا الصديق ، ثم خرج منهـا الى مكـة على رأس عشرة آلاف من جنود الله مجهزين ، فاتحا ، ظافرا .. فماذا صنع بقومه الذين أخرجوه واحرجوه ؟ .. هنا ايضا تنجلى العبرة .. ان الذين حاربوه فى مكة واخرجوه من جوار البيت ، قد عاد اليهم [صلى الله عليه وسلم] فاتحا .. فبدل خوفهم أمنا ، ويأسهم رجاءا ، وقال لهم : « لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين » .

الهجـرة

هى قصـة يروى الزمان حديثها
ويعيـدها بشرى لـكل زمـان
كانت على درب المسيرة هجرة
تبنى الحيـاة على هـدى الايمان
وتذيـع تكبير الاذان مـدويا
يعـلو به التكبير فى الميـدان
وتشيد بالعرب الاباة حضـارة
اعلى من العليـاء فى كيوان
وتقيم فى وطن العـروبة وحـدة
شمل الاخـاء بها بنى الانسـان
وتقول للشـرقى والغـربى فى
حضـر وبـدو انتمـا اخـوان
يمشى بـلال مثل ما يسـعى ابو
بـكر على التوحيـد يتحـدان
يا خـير كل المرسـلين هـداية
للرشـد والاصـلاح والعمـران
انت الذى قومت مـيزان الـورى
وأبنت معنى العـدل فى المـيزان
من قبل بعثتك المضـيئة بالهـدى
قد كنت غيث البر والاحسـان
واسيت أيتـاما .. كفلت أرامـلا
أسعدت محروما .. رحمت العانى
انقذت مسكينا .. حميت مشـردا
أسعفت مكروبا .. هديت الجانى
ان كان حمدك فى لسانى ناطقـا
فالحب قبـل الحمد ملء جنـانى
اقول ظلك الغمـام ولم يـكن
الا بظلك يسـعد الثقـلان ؟!
ناديت بالحـق المبين عشـائرا
حمت بهـا الغـارات فى طوفان
شـرف لابراهيـم فى الفـردو
س .. أن طهرت كعبته من الاوثان
بمضـاء عزمك يا محمد اصبحت
للدين خالصـة وللديـان
قد كنت فى الايمان أمكن فيه من
رضـوى واثبت فيه من ثهلان !!
قد اقسموا ان يسلموك الى الاذى
فرددتهم بالصـفح والغفـران !!
حشدوا على باب النبى وأنفـذوا
ما فى كنـانتهم من الفتيـان !!
لو انه يدعو كنـوح ما نجـوا
بجبـالهم من لجـة الطـوفان !!
أو قـال رب اطمس على اموالهم
أكلوا بقـايا الشـيح فى الوديان
ولقد عفـا عنهم غـداة الفتـح
وهو على سماء العز والسلطان !!
هـذا النبى وذا ابو بـكر معـا
قمـران او ملـكان أو علمـان !!
لمـا رأى الصـديق بيض أسـنة
من كل هنـدى وكل يمـان !!
خاف الذئاب على رحاب المصطفى
هيهات ليس لهم اليـه يـدان !!
ناداه لا تحـزن فانا ها هنـا
معنـا المهيمن بارىء الاكـوان !!
قل للمدينـة اشـرقى وترنمى
ما شئت بين بشـائر وتهـانى !!
هاتى الدفوف مع الصفوف ورتلى
ما شئت من طرب ومن الحـان !!
صوت الاذان « الله أكبر » قد سرى
فى الروح قبل مسـامع الاذان !!
أهدى السـلام الى محمد ، الذى
أهدى السلام الى بنى الانسان !!
دنيـا الورى فيك الشموس كثيرة
ما فيك يا دنيـا محمـد ثـانى !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو بكر الصديق

صاحب رسول الله فى هجرته

يتفيا المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ظلال الهجرة النبوية الشريفة ويحيون معها بعين البصر والبصيرة ، فقد كانت نقطة تحول من تاريخ الدولة الاسلامية الرشيدة بها ثبتت قواعد الحق واقيم العدل في الارض وافساح الاسلام فيها يحيى مواتها والهجرة تعطينا صورة واضحة لجهاد النبى وما اتسم به من صبر واناة حتى بلغ الرسالة على اتم وجه وجعل من قريش قادة للامم وذلك بعد أن جمعهم الرسول بعد تفرق ووحدهم بعد تمزق واقتلع من نفوسهم عصبية الجاهلية فصفت نفوسهم وسلمت قلوبهم وزكى الله اعمالهم .

ووفاء لابى بكر الصديق صاحب رسول الله فى هجرته يسعد كل قارىء أن يقف معه وقفة تامل ليتخذ من تاريخه الحافل قدوة طيبة واسوة حسنة للذين يحرصون على المثل العليا فى حياتهم ولقد زان ابا بكر نسب عريق ومنبت كريم سانده فى حياته والنسب الطيب له وزنه فى معيار الاسلام فما تنكب الطريق وما عبث فى جاهليته ولا اسلامه .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

نسبه — هو الخليفة الاول عبد الله بن ابى قحافة ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب التيمى يلتقى نسبه مع رسول الله فى مرة ابن كعب وامه سلمى بنت صخر بن عامر وكان يسمى عبد الكعبة فسماه الرسول عبد الله كما كان يطلق عليه اسم عتيق واختلف في سبب اطلاق هذا الاسم عليه فقيل لحسن وجهه وقيه لانه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به وقيل لان رسول الله قال له انت عتيق الله من النار كما كان يسمى بالصديق روى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد أناس ممن كان قد آمن بالرسول وصدقه ولما اخبر ابو بكر بسوء منقلبهم قال — انى لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة او روحة فلذلك سمى الصديق .

ونشأ ابو بكر رضى النفس كريم الخلق جم الشمائل فلم يتدنس خلقه ولم يحتكم الى عاطفته ولم يتبع نفسه هواها — اخرج ابن عساكر عن ابى العالية الرياحى قال — قيل لابى بكر الصديق فى مجمع أصحاب رسول الله هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل له ولم فقال كنت اصون عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته — ويتحدث ابوبكر بما أفاء الله عليه من رجاحة العقل وسلامة التفكير فيقول فى جمع من اصحاب رسول الله — ماسجدت لصنم قط وذلك انى لما ناهزت الحلم اخذ ابو تحافة بيدى فانطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال لى هذه آلهتك الشم العوالى وخلانى وذهب فدنوت من الصنم وقلت انى جائع فاطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار فاكسنى فلم يجبنى فالقيت عليه صخرة فخر لوجهه هذا الاحساس الذى كان يشعر به حيال هؤلاء القوم الذين عميت بصائرهم فلم يتبينوا معالم الحق ولم تغن فيهم الايات والنذر بل انساقوا فى غيهم وضلالهم فعبدوا الاصنام التى نحتوها بأيديهم وصنعوها على اعينهم واتخذوها اربابا يرجون منها الخير ويدفعون بها الشر هذا الاحساس من ابى بكر جعله يسارع الى الاسلام الى العقيدة الصافية الى نور الايمان الذى يتواءم مع الفطرة السليمة والطباع القويمة — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان ابوبكر خدنا للنبى صلى الله عليه وسلم وصفيا له فلما بعث رسول الله انطلق رجال من قريش الى ابى بكر فقالوا يا ابابكر ان صاحبك هذا قد جن قال ابوبكر وما شانه قالوا هوذاك فى المسجد يقول فاقبل ابوبكر الى رسول الله فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال له ابوبكر يا أبا القاسم ما الذى بلغك عنى قال وما بلغك عنى يا أبا بكر قال بلغنى انك تدعو لتوحيد الله وتقول انك رسول الله فقال رسول الله نعم يا ابابكر أن ربى عز وجل ارسلنى بشيرا ونذيرا وجعلنى دعوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم وارسلنى الى الناس جميعا قال ابو بكر والله ما جربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم امانيك وصلتك لرحمك وحسن فعالك مد يدك لابايعك فمد رسول الله يده فبايعه ابو بكر عن ايمان صادق وفى هذا يقول الرسول [**ما دعوت احدا للاسلام الا كانت له كبوة غير ابى بكر**] ومن يوم أن استضاء باشراق الايمان واستراح له واستروح به هدأت نفسه وقرت عينه واطمان خاطره وبهذا استعذب ما لاقى فى سبيل عقيدته واعلاء كلمة الله فلم تلن قناته ولم يهن عزمه وفى هذا تروى عائشة ما أفاء الله على ابيها من قوة الاحتمال قالت — لما ضاقت مكة على ابى بكر واصابه فيها من الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله واصحابه استأذن رسول الله فى الهجرة فاذن له فخرج مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما او يومين لقيه ابن الدغنة سيد الاحابيش فقال له الى أين يا أبا بكر قال اخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على قال ولم فوالله انك لتزيد العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ارجع فأنت فى جوارى فرجع معه حتى اذا دخل مكة قال ابن الدغنة يامعشر قريش انى قد اجرت ابن ابى قحافة فلا يتعرضن له احد الا بخير فكفوا عنه قالت عائشة وكان لابى بكر مسجد عند باب داره يصلى فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن تأثر وبكى فيقف عليه الصبيان والعبيد متأثرين من قراءته قالت فقصد رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا له انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا أن يفتنهم فأته حمزة أن يدخل بيته ويصنع فيه ما يشاء فذهب ابن الدغنة اليه فقال يا ابا بكر انى لم اجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال ابو بكر ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله قال ابن الدغنة اردد على جوارى قال رددته عليك قالت عائشة فقام ابن الدغنة فقال يامعشر قريش ان ابن قحافة قد ردى على جوارى فانكم بصاحبكم .

ولقد كان ابو بكر ذا قلب رقيق وعاطفة نبيلة وشعور طيب نحو اخوته الذين آمنوا برسول الله واتبعوا النور الذى انزل معه فقد آثر عنه انه ابصر بلالا الحبشى وهو يعذب على يد سيده امية بن خلف فقال له ابو بكر الا تتقى الله فى ذلك المسكين فأجابه امية وهو يباشر تعذيبه لقد افسدته أنت وصاحبك فان كنت صادق الايمان فانقذه مما ترى ولقد برهن ابو بكر على صدق نيته فاشترى بلالا واعتقه وفى هذا يقول الله [**والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان علينا الهدى وآن لنا للاخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى**] .

وذاك تكريم من الله لابى بكر اذ وصفه بالاتقى ووعده بالرضا ولما بلغ الرسول صنيع ابى بكر ببلال قال له الشركة يا أبا بكر فابى الا ان ينفرد بعتقه ولهذا كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا — والكرم والبذل والعطاء سجية فى أبى بكر غير محدثة جمله الله بها وطبعه عليه ايمانا منه بأن المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر وسيرا على هذا الدرب انفق ابو بكر الكثير على الضعفاء وساعد البائس والمحروم واعطى المحتاج .

وعرف من تاريخ ابو بكر انه اسلم وعنده اربعون الف دينار انفقها فى سبيل الله اخرج ابو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال **— امرنا رسول الله أن نتصدق فوافق على ذلك مالا عندى قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله ما أبقيت لاهلك قلت مثله واتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله يا ابا بكر ما أبقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه فى شىء ابدا —** اما وفاءه للرسول صلوات الله وسلامه عليه فلقد سجله التاريخ على صفحات من نور ليكون صورة مشرقة فى جبين الدنيا يتوارثه الذين يعشقون خلق الوفاء وحول وفاء أبى بكر وصدقه فى صداقته وأمانته فى صحبته يروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله قال قال رسول الله (**ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال احد قط ما نفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنها اخوة الاسلام**] ولقد تجلى هذا الوفاء لرسول الله حينما اراد الله لابى بكر الخير وشرف بصحبة الرسول فى هجرته فقد اثر ان الرسول لما خرج ليلا تبعه ابو بكر فجعل يمشى امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال له الرسول ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لآمن عليك .

ويروى ابن عباس مشهدا لابى بكر فى الغار فيقول لما كانت ليلة رسول الله فى الغار قال لصاحبه ابى بكر انائم أنت قال لا وقد رايت صنيعك وتقلبك يارسول الله فما بالك بأبى انت وامى قال الرسول حجر رايته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى فقال ابو بكر فأين هو يارسول الله فأخبره فسد الجحر والقمه عقبه فقال رسول الله رحمك الله من صديق صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وانستنى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحشتى] هذا هو الصاحب لرسول الله فى حياته وبعد أن انتقل الرسول الى ربه بعد أن تكامل بناء الدين ونم كادت أن تتمزق وحدة المسلمين هينما سمعوا بانتقال الرسول الى الرفيق الاعلى وهنا يقف أبو بكر موقف الحازم الرشيد فيدخل على رسول الله ويراه قد فارق دنياه ويقول ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل المسجد فرأى المسلمين فى هرع ومرج فمنهم المصدق بوفاة الرسول ومنهم المكذب حسم أبو بكر الموقف وقال — من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا قول الله [**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين**] فهدأت النفوس ورضيت بقضاء الله فى رسولهم الذى تركهم على الحنيفية البيضاء ليلها كنهارها وذلك بعد أن وجههم أبو بكر أن الاسلام رباط بمبادىء لا بأشخاص وأن شجرة العقيدة التى تعهدها رسول الله حتى آتت أكلها محال أن تتكسر اغصانها أو تذبل أوراقها بوفاة رسول الله .

وبعد أن دفن رسول الله اجتمع فى سقيفة بنى ساعدة جمع من الانصار ويريدون أن يؤمروا سعد ابن عبادة سيد الخزرج خليفة للمسلمين فذهب اليهم أبو بكر ومعه عمر بن الخطاب وأمين الامة أبو عبيدة عامر بن الجراح ولما راى أبو بكر أن الانصار متطلعون الى الخلافة وراى مواجهة المهاجرين للانصار وأن الامر قد يتطور فى غير صالح الامة الاسلامية حسم الامر بقوله [**نحن المهاجرون وأنتم الانصار أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن الكريم عليكم فقال عز من قائل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار فنحن الامراء وأنتم الوزراء اخواننا فى الدين شركاءنا فى الفىء — وبعد أن أتم حديثه بايعه عمر وأبو عبيدة وحذا حذوهما المهاجرون والانصار وتم الامر لابى بكر — والذى تميل اليه النفس أن خلافة أبى بكر كانت باشارة من رسول الله والذى يعزز ذلك قول الرسول** [**لا يبقين فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر**] **ولهذا قال كثير من العلماء أن هذه اشارة الى خلافته حيث يخرج منها للصلاة بالمسلمين .**

وما أخرجه الشيخان عن المراة التى أتت رسول الله فأمرها أن ترجع اليه قالت أرايت ان جئت ولم أجدك فقال صلوات الله وسلامه عليه [**ان لم تجدينى فأتى أبا بكر**] كما يعزز ذلك الراى ما روى عن أبى موسى الاشعرى قال مرض رسول الله فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف] .

ولقد كان أبو بكر موفقا فى خلافته بعيد النظر فى سياسته ولقد أجمل رضى الله عنه سياسته الرشيدة التى استمدها من كتاب الله ومن معلم الانسانية الاول رسول الله بقوله [**أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندى حتى آخذ له الحق والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه لايدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ذلوا ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم .**

ولقد كان أبو بكر حازما فى سياسته لم يجد التردد الى نفسه سبيلا ومما يؤيد ذلك انه ماكاد يلى أمر المسلمين حتى أمر بتنفيذ جيش أسامة لقتال الروم وكان الرسول قد جهزه ولكنه لحق بربه قبل أن يتحرك الجيش ولقد أشار بعض الصحابة أن يبقى جيش أسامة ليستعين به أبو بكر على قتال مانعى الزكاة فقال رضى الله عنه — والله لو علمت أن السباع تجر برجلى ان لم أرده ما رددته ولا حللت لواء عقده رسول الله كما أشار عليه البعض أن يتولى قيادة الجيش من هو أسن من أسامة فأبى وقال استعمله رسول الله وتريدون منى أن أنزعه .

ومن مواقف أبى بكر الحازمة التى حفظت على المسلمين وحدتها قتال أهل الردة الذين منعوا الزكاة وكان من رأى عمر الرفق بهم وأخذهم باللين فأجابه أبو بكر قائلا — رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام يا عمر والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف بيدى ولو منعونى عقالا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم عليه — ولقد اتسعت الفتوحات فى عهد أبى بكر فأرسل جيشا الى فارس بقيادة خالد بن الوليد كما أرسل جيشا بقيادة أبى عبيدة وجيشا بقيادة عمرو بن العاص وجيشا بقيادة يزيد بن أبى سفيان وقد كان لهذه الجيوش أثر طيب فانتصرت على الروم وكان آخر شوط لهذا الزحف المبارك **موقعة اليرموك وفيها انتصر المسلمون نصرا مؤزرا .**

ومن مآثر أبى بكر الكريمة أن التاريخ يحفظ له أنه أول من أوصى بجمع القرآن المجيد بعد موقعة اليمامة وذلك باشارة عمر بن الخطاب وقام بهذا العمل زيد بن ثابت الانصارى وبهذا حفظ للمسلمين كتاب ربهم من التحريف والتبديل وصدق الله القائل [**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**] .

وسعد المسلمون بخلافة أبى بكر سنتين وثلاثة أشهر ولحق بربه أثر مرض استمر أياما يسيرة عن ثلاث وستين سنة وقد أدى رضى الله عنه حقوق ربه واتقاه فى عباده ورسم لمن بعده السياسة الرشيدة والقيادة الحكيمة فرضى الله عنك يا صاحب رسول الله بقدر ما أرضيت ربك ودينك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مكة ... والمدينة

عهدان متمايزان لنزول القرآن الكريم

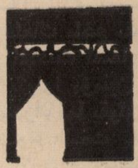

الهجرة حد فاصل فى تاريخ الاسلام بين عهد كله اضطهاد وتعذيب للمسلمين وعهد فيه تأسيس لدولة سادت وحكمت وبسطت نفوذها على كثير من المعمورة بالعدل ولكل عهد طابعه المميز من آيات القرآن الكريم الذى انزله الله هداية للانسانية وتنظيما لحياة البشرية لان القرآن الكريم وان كان سماوى المطلع علوى التنزل فهو انسانى المنازع والعواطف يتحدث عن الله الى الناس بما يتفق وفطرتهم .

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

فمن قرأ القرآن فكأنما يقرأ طوية نفسه الطاهرة وهمس خاطره التقى وهو سجل صادق لتاريخ الامم السابقة ولموقفهم من أنبياء الله ورسله اليهم وقد بين بالتفصيل تاره وبالاجمال اخرى دعوة الرسل واجابة قومهم لهم وعاقبة الظالمين منهم وهو كذلك مرآة واضحة للاحداث التى وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام وصورة دقيقة للمنهج الذى سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم فى نشر دعوته وهو فى افواه المؤمنين ذكر وعبادة كما أنه لهم تشريع يحتكمون اليه فيجدون فيه الحل لمشاكلهم والاجابة على أسئلتهم والمرجع لكل ما يهمهم وهو يملا القلب بأنوار المعرفة بالله ويوثق الصلة به سبحانه وهو فى قمة النظم البلاغى الذى لم ولن يأتى انسان مهما كان له من قوة البيان بأقصر سورة منه بل لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لايقدرون ولو كان بعضهم لبعض عونا وسندا وظهيرا ونصيرا ، ولقد سجل القرآن ذلك فى العهدين على السواء والمتأمل فى آيات القرآن الكريم يجد أن لها طابعا مميزا فى مكة وآخر فى المدينة لان المخاطبين فى مكة غير المخاطبين فى المدينة بيئة وخلقا . وفصاحة وعقلية **كما أن الموضوعات التى تناولها القرآن فى مكة غير الموضوعات التى تناولها فى المدينة ، واسلوب القرآن فى مكة غير أسلوب المدينة كما أن الحالة النفسية للرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة غيرها فى المدينة ..** لقد نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بين أهله وعشيرته وكان القوم حين نزول القرآن عقولهم فى الدين مغلقة وتفكيرهم جامد لان فيهم جفوة وعنادا كما أنهم توارثوا سيادة ورياسة . واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بلّ نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وكانوا يعبدون أصناما نحتوها بأيديهم وأقاموها أمام أعينهم تقربوا اليها عبادة وخشوعا فى زعمهم أن هذه الاصنام تقربهم الى الله زلفى وردوا على الرسول الكريم الذى دعاهم الى عبادة اله واحد هو الله الخالق الذى فى السماء عرشه وعلى الأرض سلطانه وهو مع الانسان أينما كان يسمع كلامه ويرى حركاته لانه حى دائم عليم بصير لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب عن علمه شىء فى الارض ولا فى السماء وكان ردهؤلاء المشركين ان تعجبوا وقالوا « **اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد ماسمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق** » وأهل مكة ينكرون البعث بعد الموت « **وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر** » وعلى هذا ينكرون الحساب والجزاء فلا بعث فى زعمهم ولا نشوروقالوا « **أاذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون او آباؤنا الاولون** » واذا كانوا قد أنكروا هذا فليس هناك ثواب ولا عقاب .. كما أن الانحلال الخلقى كان يسود العالم وقد عبر القرآن الكريم بايجاز عن ذلك بقوله « **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس** » .. كانت آيات القرآن الكريم فى مكة تعالج هذه الظواهر المسيطرة على فكرهم المتأصلة فى عقيدتهم فبدأت تشرح أصول الايمان الاعتقادية مبتدئة بوصف آيات الله المبثوثة فى الكون الدالة عليه وعلى قدرته الفائقة واستفاضت آيات القرآن فى الحديث عن مالك الملك الاول قبل كل شىء والباقى بعد فناء كل شىء الظاهر فى كل شىء والباطن فى كل شىء العليم بما تخفيه الضمائر »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » ، « وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون ومابكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون » ثم هو سبحانه « خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم » وهذه القدرة لم تقتصر على ذلك بل هو كذلك « احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة » ويتحدث القرآن الكريم باستفاضة عن الاله القادر الذى انكر أهل مكة هيمنته وسيطرته على كل شىء فرد عليهم بقوله : « ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى أنشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه » ولقد كان القرآن ينزل مستفهما من هؤلاء الذين عددوا الالهة وسموها بأسماء من عند أنفسهم وخرجوا على فطرتهم التى فطرهم الله عليها فيقول فى معرض التعجب « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ! ورغم وضوح هذه الادلة وبيان الحجة وسياق الدليل على أنه لو كان هناك آلهة متعددة لفسد الامر لاختلاف راى الالهة مع بعضها لانه سيكون لكل اله رأيه والله تعالى يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومع كل هذا كانوا يقولون « أبشرا منا واحدا نتبعه أنا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » كانوا يقولون ذلك على النبى الذى يسألهم فى لين ورفق ويقول لهم « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لتكونن من الشاكرين » ولكن كانت القلوب متحجرة وعلى البصر غشاوة فلم يسمعوا لدعوة الحق ولم يستجيبوا لنداء الرسول فكان القرآن يبين له انه ليس عليهم بوكيل وانما عليه البلاغ . وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون » وهكذا نجد أن العهد المكى اتسم بعلاج هذا الجانب الهام الاساسى فى العقيدة واستفاضت الايات بوضوح تبين بجلاء لا غموض فيه أن هذا الكون مخلوق ووراءه قدرة كبيرة هى قدرة الاله الذى خلق الخلق ليعبدوه ما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه ولكن أهل مكة تمادوا فى عدم الايمان والانقياد بعدم وضوح الادلة وقيام الدليل ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حزين النفس حرج الصدر لمعارضة قومه له وعنادهم اياه ومد يد الايذاء اليه والى أصحابه وهو الحريص على تخليص قومه من عبادة الاصنام وتحرير عقولهم ونجاتهم من الضلال الذى يعيشون فيه فالله تبارك وتعالى يقول « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا » ، « ويقول لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين » ، « ويقول ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » فاذا ما انتقل القرآن الى موضوع البعث بعد الموت والحساب على ما عمل الانسان ومساءلته على ما قدم بين بالدليل أن البعث حق وأن الله عليه قادر « ما خلقكم ولابعثكم الا كنفس واحدة » ، « لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس » « وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور » .

« ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير » ثم يتحدث القرآن عن يوم القيامة بأسلوب يختلف بين لفظ ولفظ وموقف وموقف فهو يتحدث عن يوم القيامة ويصفه بأنه يوم القارعة ويوم الواقعة ويوم الحق ويوم الصاخة ويوم الطامة ويوم الغاشية والزلزلة والساعة . والساعة أدهى وأمر ويصور لهم مشهد هذا اليوم بأنه تنفطر من هوله القلوب وترجف له الاوصال والناس هناك كالفراش المبثوث يحسبهم من يراهم بأنهم سكارى وما هم بسكارى ولكنهم بعثوا ليروا أعمالهم ويحاسبوا على ما قدموا ويجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أما الذين كفروا بهذا اليوم فلم يؤمنوا به ولم يحسبوا حسابه ولم يقدموا بين أيديهم ما ينفعهم لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون .. ولقد كان القرآن فى مكة يقص قصص الامم السابقة ويذكر أنهم كانوا أشد من أهل مكة قوة فلما كذبوا برسل الله ولم يستجيبوا لتعاليم السماء اخذهم الله نكال الاخرة والاولى .

« ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد!

البقية ص ١٥٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى الإسلام

[١٥]

رأينا حتى الآن كيف تمكن النبى عليه السلام – فى اقتدار فذ – أن يخطط لدخول يثرب ، لقد وقف على أرض صلبة فى مجال نشر دعوته ، ورسم أروع الاصول فى مجال دور الداعية القدير ، سواء على الصعيد الداخلى « الاقليمى » أو الدولى .

الدكتور محمود السقا

عرف النبى ، كما تحدثنا من قبل ، كل خبايا المدينة وخفاياها ، وحددنا المصادر التى استقى منها معلوماته فى هذا الصدد ، وكان أهمها على الاطلاق ماكان يمده بها هؤلاء المبعوثون الذين أرسلهم الى يثرب ، والذين مثلوا من جانبهم دعاة قادرين أكفاء تربوا فى مدرسة الدعوة المحمدية . وكان على رأسهم مصعب بن عمير .

ووقفنا أيضا على أبعاد المواثق والعهود التى كانت بين النبى وممثلى يثرب الذين ترجموا كل وجهات النظر التى سادت ربوع المدينة ، وتمخض ذلك كله عن بيعة العقبة الاولى والثانية ، وقد تم ذلك كله فى سرية تامة ، ومن أهم ماجاء ببيعة العقبة الثانية والتى أطلق عليها المؤرخون « بيعة الحرب » ليس فحسب اعلان الوفود لنبوة النبى وتجنب الخطايا ، وانما أيضا اعلانهم الدفاع عن الدين الجديد واستعدادهم التام لخوض الحرب باسم الله ، وهى حرب مقدسة ذودا عن دين الله ودعوة رسوله .

ورأينا أيضا فى مجال التخطيط الحكيم للانتقال بالدعوة نحو يثرب ، كيف أدار النبى فى عظمة واقتدار شتى ألوان الحوار بكافة صوره الدقيقة التى نقف عليها مع أروع ألوان الفكر السياسى قديمه وحديثه .

وفى غلالة هذه الاضواء الحكيمة ، الدينية والسياسية معا ، كان كل شىء قد مهد تماما أمام النبى لدخول يثرب للمرة الاولى .

وازاء هذه المعانى قاطبة وفلسفة التحليل تلك استطعنا أن نقطع دابر الاتجاه السقيم الذى نادى به نفر من الحاقدين لمحمد عليه السلام ودعوته ، حينما زعموا فى افتراء أن تخطيط النبى لدخول المدينة كان ضمن خطة استيلاء المكيين على المدينة ، ولقد أسكتنا باسم الحجة والمنطق ، وحقيقة الدعوة فى مهدها وانتشارها ، هذا الصوت الشاحب والزعم الباطل ، ورأينا أن محمدا عاش فى حرب مع مكة دامت سنين عددا ، كما أنه فى الوقت الذى أذن له فيه بالهجرة ، كان المكيون يترصدون به الدوائر ويبحثون عنه فى كل الشعاب للخلاص منه ومن دعوته . وعلى النقيض كان أهل يثرب يبحثون عن النبى فى كل الدروب لاستقباله كأروع ما يكون الاستقبال ، ذلك اللقاء الذى أعدوا له قلوبهم وعقولهم فى فرحة الدنيا ، ورأوا فى اللقاء الخلاص من حياة جامدة راكدة عاشوا صرعى لها .

على ضوء ما قدمناه من تحليل لتحرك الدعوة الاسلامية وفلسفة منهجها ، فقد حان الحين لنضع تساؤلنا التاريخى الهام والرئيسى فى هذا الصدد ونبادر فى ثبوت علمى بالاجابة عنه وهو كيف تسنى لاهل المدينة – على عكس ما كان من أهل مكة – أن يعتنقوا الاسلام دينا بسهولة ويسارعوا الى تصديق كل ما جاءت به الدعوة المحمدية ؟

حتى نفى باجابة كاملة ومحددة وفى نفس تيار التحليل التاريخى الذى اعتنقناه لازمة أكيدة لبلورة حقائق الدعوة الاسلامية ، فانه يجدر بنا أن نلقى نظرة فاحصة عن طبيعة المدينة من حيث المكان ونماذج السكان بها وحقيقة الحياة التى سادتها قبل مجىء النبى ، ثم نبرز أهم ألوان الصراع الذى اصطبغ به الوجود فى المدينة فى ظل النظام القبلى .

لقد كانت يثرب مختلفة تمام

الاختلاف عن مكة ، فاذا نظرنا الى الحدود المتاخمة لمكة ، فان الزراعة تكاد تكون منعدمة ، عدا بعض مراعى الجمال ، وبصفة عامة لقد أسست حياة مكة الاقتصادية على التجارة . وعلى عكس ذلك كانت المدينة حيث تقع على بعد مائتين وخمسين ميلا فى الشمال ، فكان اعتماد سكانها الاساسى قائما على الزراعة وما يتمخض عنها من صناعات بدائية ، حيث النخيل والبلح ، وهذا لا ينفى أنه كانت هناك مناطق تجارية تمثلت فى الاسواق التى انتشرت فى الاحياء التى كان يقيم بها اليهود فى المدينة . ويرى البعض أن المدينة ارتبطت برابطة تجارية مع مدن أخرى ، فقد ثبت لديهم أن قوافل تجارية كانت تعبر الصحراء ما بين سوريا والمدينة ، الا أن ذلك لم يصل الى مصاف التجارة التى كانت تربط مكة بمثل تلك البلاد سواء من حيث المستوى أم من حيث الاهمية .

وإذا ألقينا نظرة حول مكان المدينة فانه يستبين لنا أن هؤلاء السكان كانوا من سلالات مختلفة وأجناس متفرقة ، ويقص علينا التاريخ أنه حينما جاء النبى عليه السلام الى المدينة ، كانت تتكون من احدى عشرة عشيرة رئيسية ، وبجانبها بعض المجموعات الصغيرة المتناثرة . وثلاث من تلك العشائر الرئيسية كانت تتكون من السكان الذين اعتنقوا الدين اليهودى ».

وهنا نتوقف قليلا لنجيب عن سؤال آخر له أهمية خاصة فى مجال البحث والتحليل الذى نعرضه ويتمثل فى التعرف على : أصل اليهود فى المدينة ؟؟

لقد اختلفت آراء الباحثين فى هذا الصدد ولم يستطيعوا أن يقدموا لنا اجابة مؤكدة ».

لقد ذهب رأى الى صعوبة تحديد أصل اليهود فى المدينة نظرا لكثرة عددهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى الى اقدامهم على الزواج من العرب وانصهارهم بينهم الامر الذى يصعب معه تحديد أصلهم على نحو قاطع وأكيد [أنظر ، وليم وات : محمد نبى ورجل دولة ، ص ٧٦ـ٧٧] .

وذهب رأى ثان الى القول بأن يهود المدينة جميعا كانوا من اللاجئين الذين وفدوا فى عصور مختلفة اليها .

وجاء رأى ثالث ليقرر بأن اليهود فى المدينة ان هم الا أسر عربية سبق لها أن اعتنقت اليهودية دينا .

ويرى رأى رابع تزعمه أرنولد فى مؤلفه عن « الدعوة الى الاسلام ، ص ٢٩ ، ٣٠ » بأنه لا يبعد أن يكون اليهود ، وقد أقاموا بيرثب زمنا طويلا ، قد نزحوا من بلادهم على أثر هذه الكارثة القومية التى نزلت بهم باضطهاد هادريان لهم . والمعروف أن « هادريان » كان أحد أباطرة الروم الذين وقفوا فى صلابة ضد اليهود الذين اتخذوا من ارض فلسطين مقرا مزعوما لهم ، وكانت فترة حكمه ما بين عامى ١١٧ـ١٣٨ ميلادية . الا أننا نؤكد هنا أن كثيرا من الحكام سواء كانوا من الروم أم من غيرهم وقفوا دائما ضد اليهود وادعائهم احتلال أرض المقدس ، وكان هؤلاء الحكام يبعدون اليهود عن هذه الاراضى ، وكان اليهود يتخذون وجهتهم تارة صوب مصر أم شبه الجزيرة العربية .

ولا تثريب فى هذا المجال ان نقرر هذه الحقائق التاريخية ونحن نعتبرها احدى عناصر الحكم عن اصل اليهود فى المدينة ، وذلك مما سجلناه فى مؤلفنا « أضواء على المجتمع العربى ، ص ٢٤٤ وما بعدها » : « ... وبعد ذلك استولى الكلدانيون على بيت المقدس بالقوة وشردوا أهلها الذين هاموا على وجوههم على ضفاف نهر الفرات ، واستمرت الحال على هذا النحو حتى كان مقدم « فيروس » ملك بابل حيث سمح لاهل بيت المقدس الاصليين بالعودة الى ديارهم بفلسطين ، وبعد ذلك جاء السلوقيون بعد حكم الاسكندر الاكبر وفطنوا فى أوائل حكمهم لما كانت عليه نوايا اليهود فقاموا بتأديبهم أكثر من مرة ، الامر الذى أدى بكثير منهم الى الهجرة متفرقين فى شتى أنحاء الشرق الاوسط ، ثم فتح التاريخ صفحة جديدة مع دخول الرومان بيت المقدس عام ٧١ ميلادية بقيادة الامبراطور « فينوس » الذى استولى نهائيا على بيت المقدس ، وهدم المعبد اليهودى عن آخره ، ولما شعر اليهود بمدى ما نزل بهم من عنف بدأوا يأخذون طريقهم من جديد صوب شبه الجزيرة العربية هربا من الحكم الرومانى » .

أيا ما كان الامر حول أصل اليهود فى المدينة ، فانه مما لا شك فيه أنهم مارسوا بها الوانا متعددة من الانشطة سواء فى المجال الاقتصادى أو السياسى ، ثم من ناحية أخرى لقد كانوا طرفا فى النزاع بين شتى العشائر والقبائل بالمدينة صراعا له أبعاده ونتائجه التى كان لها عميق الاثر فى تحديد الاطار العام للمناخ السياسى والعقائدى للمدينة قبل أن يفد اليها الرسول عليه السلام ». **والذى يجدر بنا أن نتوقف عنده قليلا لنحلل اطاره العام : خاصة وأن الطرف الاخر والرئيسى فى حلبة الصراع ضد اليهود تمثل فى قبيلتى الاوس والخزرج ، التى كانتا هى الاخرى فى صراع آخر دام ومرير ، وكان للنبى الفضل العظيم فى اقرار كلمة السلام بين هاتين القبيلتين .**

وما زلنا على الطريق نحدد الاطار العام للمدينة ونتعرف على جوانبها الفكرية والاقتصادية والعقائدية والوان الصراع بها قبل أن نصطحب الدعوة الاسلامية الى أرضها الخضراء ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة وقادة الانسانية

المستشار اسماعيل الخطيب

قصة الهجرة بطولة من أروع ما عرف التاريخ من بطولات في سبيل الحق والعقيدة . والايمان والعدل . وملحمة من أعجب ملاحم الجهاد والنضال . والشجاعة والصبر .

قصة استقرت فى قلوب البشر . وفى مسامع الدول والشعوب مثلا مضروبا والهاما لقواد الانسانية . تنير لهم الطريق . تعلمهم الصبر على مكاره الراى . والاستبسال فى مواقف الفتنة . والاستمساك فى مواقف المحنة ... قصة . تجلت فيها سعة حيلة النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم فكره . وكتمانه . ورباطة جاشه . وثبات جنانه وحسن تدبيره . وجهاده ونضاله . ورحمته وحنانه .

... هاجر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة لتتم الدعوة هناك وتقوم الدولة ، وليعلم كل ذوى رحم انهم ان لم يتعاطفوا ويتراحموا فالله أعطف وارحم وأبر وأكرم وليعلم كل ذوى باطل فى الارض ان فى الارض ذاتها جوانب تنصر الحق . وتؤيده . وانه لينتصر بالغريب اذا جفاه القريب .

ولو لم تناد المدينة سيدنا محمدا لناداه بلد آخر وقوم آخرون ولكن قدر للمدينة أن تستقبل النبوة . وتنصر الدعوة وتقيم القبلة . وقدر لها أن تستحق الثناء . ثناء الله عليها حيث يقول « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . وتستحق ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول « ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار . والله لو سلكت الناس شعبا . وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار .

وقدر للمدينة ان تشتعل جدا وعملا وان تستيقظ روحا . وبدنا وتنشط فيها الزراعة والتجارة ...

وتتم معجزة اجتماع الاوس والخزرج تحت راية الاسلام ومبايعة الرسول الكريم ..

وقدر ليهود أن تتمادى فى غيها حتى تطهر منها المدينة وتطردها الحصون العربية من ارض الجزيرة ثم من الجزيرة العربية كلها ويحقق عمر بن الخطاب فى عهده الا يجتمع فى الجزيرة دينان .

هجرة الرسول كانت جهادا

سبب الهجرة :

أثرت مبايعة الانصار النبى صلى الله عليه وسلم فى قريش تأثيرا بعيد المدى . اليم الوقع . ورأوا أن ايذاءهم له ولاتباعه . على شدته وضراوته واغراقهم فيه لم يحل دون المضى فى بث الدعوة . وانتشارها . فاجتمعوا فى دار الندوة . للنظر والتشاور فى ذلك الامر الذى اقض مضاجعهم وروعهم . وبعد التشاور وتبادل الرأى اتفقوا على أن يختاروا من كل قبيلة شابا شجاعا . ويتحين هؤلاء الشبان الفرصة فيضربونه ضربة رجل واحد . وبذلك يتفرق دمه بين القبائل . فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يثاروا له . ويقبلوا الدية وتستريح قريش من هذا الذى بدد شملها . ومزق قبائلها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيعا . وباتوا يحسبون أن أمر محمد قد فرغ منه . وانه بعد أيام سيوارى وتوارى دعوته فى التراب. وسيعود الذين هاجروا الى يثرب الى قومهم والى دينهم وآلهتهم . وتعود بذلك لقريش وبلاد العرب وحدتها التى تمزقت ومكانتها التى تضعضعت أو كادت .

الامر بالهجرة والكتمان والحيلة

علم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنبأ ما اتفقت عليه قريش لقتله مخافة هجرته الى المدينة واعتزازه بها . وما قد يجر ذلك على مكة من أذى وعلى تجارتها مع الشام من كساد . انه موقف من مواقف المحنة . استمسك فيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. بالصبر والايمان وقرر أمر الهجرة . ولكنه لاذ بالكتمان ولم يجعل لاحد الى سره سبيلا . حتى أبوبكر الذى اعد راحلتين منذ استاذنه النبى فى الهجرة فاستمهله . وانه لينتظر أمر ربه اذ أوحى اليه أن يهاجر . هناك ذهب الى بيت أبى بكر واخبره بأن الله اذن له فى الهجرة . وطلب الصديق أن يصحبه فى هجرته فأجاب الى ما طلب . وفى ليلة الهجرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب بالنوم فى فراشه وغطاه ببرد ايهاما للقوم بأنه لا يزال فى فراشه . وقبل على كرم الله وجهه هذه التضحية بغبطة وشجاعة . وبقى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزل حتى أرخى الليل سدوله والقى الله على المتربصين النوم . فخرج الى حيث التقى بأبى بكر رضى الله عنه . وسارا وسلكا طرقا غير مألوفة حتى بلغا غار ثور .

أعاجيب ثلاث

واقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصديقه أبو بكر بالغار ثلاثة أيام كانت قريش اثناءها تجد فى طلبهما أى جد . وكيف لا تفعل وهى ترى الخطر محدقا بها ان هى لم تدرك النبى ولم تحل بينه وبين يثرب. اما الرجلان فاقاما بالغار وسيدنا محمد لايفتر عن ذكر الله . اليه اسلم أمره واليه تصير الامور. واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين فى كل الانحاء حتى اذا التقوا براع سألوه فكان جوابه :

« قد يكونان بالغار ، وان كنت لم ار أحدا أمه » وتصبب أبو بكرعرقا حين سمع جواب الراعى . وخاف أن يقتحم الباحثون الغار عليهما . فامسك انفاسه وبقى لا حراك به واسلم لله أمره . واقبل بعض القرشيين يتسلقون الى الغار ثم عاد احدهم أدراجه فسأله أصحابه : مالك لم تنظر فى الغار ؟

فقال : ان عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد . وقد رايت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس احد فيه . ويزداد محمد امعانا فى الصلاة .. ويزداد أبو بكر خوفا فيقترب من صاحبه **ويلصق نفسه به . فيهمس محمد فى اذنه « لا تحزن ان الله معنا »** .

وفى رواية أخرى : ان أبابكر لما شعر بدنو الباحثين قال هامسا « لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا » .

فاجابه النبى :

يا أبا بكر . ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

وزاد القرشيين اقتناعا بأن الغار ليس به احد أن رأوا الشجرة تدلت فروعها الى فوهته . ولا سبيل الى الدخول اليه من غير ازالة هذه الفروع اذ ذاك انصرفوا . فازداد أبو بكر ايمانا بالله ورسوله ، ونادى محمد الله أكبر . الحمد لله .

نسيج العنكبوت والحمامتان والشجرة . تلك هى المعجزة التى تقص كتب التاريخ فى أمر الاختفاء بغار ثور . ووجه المعجزة أن هذه الاشياء لم تكن موجودة . حتى اذا لجأ النبى وصاحبه الى الغار اسرعت العنكبوت الىنسيج بيتها تستر بهمن بالغار عن الاعين وجاءت الحمامتان فباضتا عند بابه . ونمت الشجرة ولم تكن نامية . وفى هذه المعجزة يقول المستشرق دورمنجم « هذه الامور الثلاثة هى وحدها المعجزة التى يقص التاريخ الاسلامى عنها . نسيج العنكبوت ،وهوى حمامة ، ونماء شجيرة.. وهى أعاجيب ثلاث لها كل يوم فى أرض الله نظائر »

وفى مطاردة قريش محمدا لقتله وفى قصة الغار هذه نزل قوله تعالى فى سورة الانفال :

« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

وقوله فى سورة التوبة :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعلكلمة الذين كفروا السفلى . وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة

سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم من مكة . فكانوا يخرجون مبكرين كل يوم الى الحرة ليحظوا بشرف استقباله ، لايردهم الا حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم . فلما أووا الى بيوتهم سمعوا يهوديا ينادى باعلى صوته : يامعشر العرب هذا جدكم [حظكم] الذى تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح ، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف [بقباء] فلبث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة واقام المسجد الذى اسس على التقوى . وصلى فيه . ثم ركب راحلته وكان كلما مر بحى استقبله اهله مرحبين آخذين بزمام راحلته قائلين [أقم عندنا يارسول الله فى العدد والعدة والمنعة] فانطلقت راحلته حتى اتت دار بنى مالك بن النجار فبركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربدا لغلامين يتيمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهذا انشاء الله المنزل » ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما على المربد ليتخذه مسجده فقالا . بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله بغير ثمن . **ثم بناه مسجدا وكان يشارك أصحابه فى حمل اللبن عند البناء ويقول « اللهم ان الاجر اجر الاخرة ، فارحم الانصار والمهاجرة » .**

المؤاخاة بين المهاجرين والانصار

بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار ليذهب عنهم وحشة الغربة . ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة . ويشد بعضهم ازر بعض . فكانت هذه المؤاخاة على الحق والمؤاساة والتوارث وقد قوى الله هذه الاخوة بقوله فى سورة الانفال :

« ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ، وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله . والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم » .

وفى سورة الحشر يقول الله سبحانه وتعالى :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا . ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

ونتيجة للاخاء انبثق نظام ولاء الموالاة ولتوثيقه كان المسلم يقول لاخيه المسلم :

« دمى دمك . وهدمى هدمك . وفدى فديك . وترثنى وارثك » .

واستمر التوارث فى هذه المؤاخاة حتى كانت غزوة بدر واعز الله الاسلام . وجمع الشمل . وذهبت الوحشة ونزل قوله تعالى « **وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض** » فانقطعت المؤاخاة فى التوارث . وبقيت فى التواد والتناصر من اجل الحق والدعوة والعدل .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار . وادع فيه اليهود . وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم واشترط عليهم واهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب :

اولا : بين المسلمين :

١ ــ المهاجرون والانصار اخوة متكافلون . فان وقع احدهم فى اسر فدوه . وان قتل غيره وجبت الدية عليهم جميعا كذلك هم متعاونون على من أثقله الدين حتى يقضى دينه وهم جميعا يد واحدة على من بغى وظلم ولو كان ولد أحدهم .

٢ ــ كل مؤمن نصير اخيه المؤمن . وعهد احدهم يلزم المؤمنين جميعا ومن ارتكب منكرا فلا يحل لمسلم أن ينصره أو يؤويه ومن فعل ذلك فعليه لعنة الله .والمؤمنون جميعا على أحسن هدى من الله وأقومه .

٣ ــ من قتل مؤمنا قتل به الا ان يرضى ولى المقتول واذا قتل المؤمن كافرا لم يقتل به .

ثانيا : بين اليهود

١ ــ ليهود بنى عوف لهم ذمة عند المؤمنين . فلهم دينهم وللمسلمين دينهم . وكذلك بقية اليهود وبطانتهم . لهم مثل ما ليهود بنى عوف من العهد .

٢ ــ بين اليهود والمسلمين النصح والخير : وهم حلف على من يعتدى على اهل هذه الصحيفة. فان خافوا أن يدب بينهم الفساد ردوا أمرهم الى الله والى الرسول .

٣ ــ الجار كالنفس تجب حمايته من كل اذى وضر .

ثالثا : بين المسلمين واليهود

١ ــ لايجوز لاحد ان يجير قريشا ولا يجير من نصرها .

٢ ــ اذا دعا اليهود الى الصلح او دعوا اليه كان على المؤمنين أن يصالحوا من صالحوه الا من حارب فى الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ — المؤمنون واليهود جميعا عليهم ان يدافعوا عن يثرب اذا فاجأها العدو .

ثم ختم هذا الكتاب . بانه لاتزر وازرة وزر اخرى . وان الله جار لمن بر بهذا العهد وعمل به .

المدينة تطهر من اليهود

ولعل يهود تمنت ان يهاجر اليهم رسول الله بالمدينة بعد ان علا امره وذاع صيته ليسرعوا الى اتباعه ليصير اليهم ملك المدينة او ملك الجزيرة كلها حين تظل الحرب الضروس تأكل الاوس والخزرج المتحاربين حتى تبيدهما جميعا .

ولكن الغدر ابى ان يملأ فم الطامع الجشع ويجيع المخلص الابى فما كادت الاوس والخزرج تبايع النبى عند العقبة الاولى فى موسم الحج حتى ارتاب ما بينهما من صدع وذاب ما كان بينهما من خصام .

ثم اذن الله أن تتمادى فى غيها يهود حتى تطهر منها المدينة وتطردها الحصون العربية من أرض الجزيرة العربية كلها ويحقق عمر بن الخطاب . فى عهده ألا يجتمع فى الجزيرة دينان تصديقا لقول رسول الله فى خطبة الوداع : ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هذه بعد اليوم .

مثلا مضروبا لقادة الانسانية

ان هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم التى اهتزت لها ملايين القلوب منذ آلاف السنين . وستنطق بها ملايين الشفاه وتهتز بها ملايين القلوب الى يوم الدين . تبدد كتائب الظلام وتملأ النفوس الخائفة امنا . ستعيش مثلا مضروبا لقادة الانسانية والهاما لهم فى الصبر والجهاد . والاستبسال فى مواقف الفتنة والاستمساك فى مواقف المحنة والنصر والانتصار حتى تطهر الارض العربية من دنس الاستعمار وتعلو كلمة الحق والعدل .

بقية مقال (مكة والمدينة عهدان متمايزان)

« **وكاين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم** » وهكذا يسوق القرآن المكى كل ذلك فى اسلوب بليغ رصين وضىء مؤكد بالقسم الذى درجوا عليه والفوه ليكون ذلك ابلغ اثرا فى نفوسهم لان اهل مكة صناعتهم الكلام وهمهم البيان .

فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب واصبحت هى معقل الاسلام وملجأ المسلمين تكون بها اصناف أربعة .

١ — الصنف الاول الذين هاجرو من مكة الى المدينة بعقيدتهم الى مكان فسيح رحب يستطيعون فيه ممارسة حياتهم العملية وتطبيق نظمهم التشريعية « وسموا بالمهاجرين » .

٢ — جماعة من سكان المدينة الاصليين الذين اسلموا وحسن اسلامهم وبايعوا الرسول على السمع والطاعة فى المنشط والمكره **وسموا « بالانصار »** .

٣ — فريق من اهل المدينة لم يرغب فى تغيير دينه باطنيا ولكنه اعلن الاسلام ظاهريا مجاراة للكثرة التى التفت حول القائد الكريم واصبحوا فى تناقض مع انفسهم يظهرون غير مايبطنون **وقد سماهم القرآن الكريم « بالمنافقين »** .

٤ — اليهود وهم بقية من بنى اسرائيل ومعهم من تهود من العرب وهؤلاء كانوا أوسع مدارك من غيرهم لانهم عرفوا الوحى من قبل كما انهم اهل كتاب مقدس وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمل فيهم خيرا ولكنهم كفرو بالرسول مع انهم يعرفون أن دعوته حق ولكن الحسد أعماهم فتكتموا الحق فى انفسهم يقول القرآن فى شأنهم « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » ، هذه الطوائف الاربعة كانت فى المدينة ولذا نجد ان القرآن يخاطب هذه الطوائف على اختلاف مداركها وتباين أفكارها ويبين للمسلمين مايجب عليهم ولهم فى حالة الحرب والسلم ويرسم المنهج الذى يجب على المسلم ان يسير عليه فى معاملاته وبيعه وشرائه واحواله الشخصية وينظم الصلة بين الفرد والفرد ، والفرد والجماعة المسلمة وغير المسلمة وتدوضع القوانين الاجتماعية التى تنظم شئون الزواج والطلاق والميراث مع بيان الحلال والحرام ليكون المسلم على منهاج سليم وطريق مستقيم لتكمل سعادته الدنيوية ويفوز فى الاخرة برضوان الله لذلك كانت سور القرآن المدنية لها مميزات وسمات خاصة تتناسب وطبيعة البيئة وتكوين المجتمع ويتضح ذلك بأن الايات والسور المكية تتسم بالايجاز وفيها الاسلوب المدوى والعبارات الصارخة القوية اما المدنى ففيها الطول ويشيع فيها اسلوب اللين والعبارات العذبة الرقيقة وعلى كل فالقرآن الكريم مكيه ومدنيه يتلاءم مع طبيعة حال المخاطبين على اختلاف مداركهم وتباين ثقافتهم فكل واحد يجد فى القرآن مايشبع فكره ويغذى وجدانه وينير بصيرته ويسمو بروحه ويأخذ بيده الى سعادة الدنيا والفوز فى الاخرة لانه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. والقرآن الكريم مكيه ومدنيه سواء فى البلاغه والنظم المعجز والبيان الساحر « **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبسات من الهجرة

فى البطولة والفداء

الدكتور جمعة على الخولى

يصل هذا العدد من مجلة « منبر الاسلام » الغراء الى أيدى قرائه الكرام ، مع اشراقة العام الهجرى الجديد ، وعلى ضياء مطلعه هلال المحرم الذى يذكرنا باعظم حدث فى التاريخ منذ بدا التاريخ .. ذلك هو حادث الهجرة النبوية الشريفة ، وما انطوت عليه من صور كريمة للتضحية والوفاء ، ونماذج رفيعة للشجاعة والفداء ، تطل علينا هذه الذكرى لتعلمنا ان الامم التى تريد البقاء بحاجة الى أن ترخص مالها وروحها فى سبيل مبدئها وعقيدتها ، وفى سبيل حرية بلادها وحبها لاوطانها وديارها .. فحب الوطن من الايمان ، والدفاع عنه والذود عن حياضه من صميم الايمان كذلك .

الا ان ذكرى الهجرة النبوية فى هذا العام تختلف عن اخواتها فى الاعوام السابقة ، بعد القتال الذى دار بيننا وبين اليهود فى العاشر من رمضان ، الذى كان درسا قاسيا ، أقض مضاجع الاستعمار ، وزلزل أقدام العدوان ، وجعله يترنح من هول المفاجأة ، كما طوحت هذه الحرب بنظرية الامن الاسرائيلى ، التى تقوم على السيطرة والتوسع ، وكانت فى الوقت ذاته تأديبا للاجرام المتوقح ، وتعزيزا للحق الضائع ، وتكريما للمؤمنين المجاهدين الذين علموه ان الحق لابد ان يعود له وطنه وداره ، وان الباطل المستحكم لا يسلم له قياده ، وان صاحب المبدأ القويم والاعتقاد السليم لا يصبر على الذل ولا يقيم على الضيم .

والهجرة النبوية تجمع كل معانى التضحية والفداء فى سبيل الله ، فلم تكن الهجرة هجرة خوف أو فرار من الموت ، وانما كانت هجرة فى سبيل عقيدة منحوها قلوبهم ، ومبادىء ملكوها أرواحهم ، هجرة من أجل الحق الذى حرص أهله على حمايته وتبليغه الى الناس ، وهداية العالمين عن طريقه .. ومن هنا تبدو لنا طبيعة الهجرة ، انها هجرة الى الله ورسوله ، ليس لها من دافع الا الايمان ، ولا حافز الا الامتثال لامر الله تعالى ، والسعى لايجاد قاعدة يستطيع فيها الاسلام ان يرفع أعلامه وينشر أنواره ويهدى الناس الى الحق ، ولذلك كانت الهجرة فتحا جديدا فى تاريخ الانسانية ، ونصرا ملحوظا للدعوة الاسلامية ، وفاصلا بين عهدين : عهد الكفر وطغيانه ، وعهد الاسلام وأنواره ، ولذلك يقول الرافعى رحمه الله :

« حتى اذا كانت الهجرة وانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها وكانت خطواته فى هجرته تخط الارض ، ومعانيها تخط فى التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ومعناها بين المشرق والمغرب » .

وحديث القرآن عن الهجرة والجهاد ، حديث مستفيض ، لا تفى به مقالة واحدة ، ولذلك سأكتفى بالاشارة الى بعض الآيات التى ورد فيها ذكر المجاهدين والمهاجرين بصريح اللفظ ، ويلاحظ فى هذه الآيات ربط الهجرة بالايمان والجهاد ، كأنما هذه الثلاثة هى المكونات للمسلم الحق وللمؤمن الكامل الايمان .. من هذه الآيات قوله سبحانه « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** » .. وقوله سبحانه « **ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** » .. ومنها قوله تعالى « **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم** » .. ونختتم هذه الايات التى اقترنت فيها مادة الهجرة بمادة الجهاد بقوله سبحانه فى سورة التوبة « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون** » .. وهذه الآية تفيد ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المهاجرين والمجاهدين يتفوقون فى الأجر والثواب عن الذين يشتغلون بسقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام ، لانهم آثروا الشاق من الاعمال وهو الهجرة والجهاد ، على الهين منها كالسقاية والعمارة المذكورتين فى الآية السابقة ، وفى ختام الآية بتت الله سبحانه الفوز للمهاجرين والمجاهدين ، وليس ذلك فقط ، بل وانهم « **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم** » .. وانما كرم الله المهاجرين والمجاهدين هذا التكريم لان كليهما أرخص دمه وماله واهله ومصالحه فى سبيل العقيدة التى آمن بها والمبدأ الذى تمسك به ، فكان هذا معناه ان الفرد لا يعيش لنفسه فحسب ، بل عليه ان يحيا لامته ولدينه ، وان يكافح من أجلهما ، وهذا معنى قوله تعالى « **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** »

على انه لولا طغيان الباطل ، وتعنت الكفر ما هاجر المسلمون ولا تركوا ديارهم ، فهم يحبون مكة مسقط راسهم ومهد طفولتهم ، وكثيرا ما تغنوا بها وحنوا اليها وهم فى المدينة .. ولكن الله ورسوله احب اليهم من الدنيا وما تضم .. ومن ثم هاجروا وجاهدوا وصابروا وصبروا ففازوا بشرف الدنيا وسعادة الآخرة .

ومما يدل على حبهم لمكة قول السيدة عائشة رضى الله عنها : « **لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة** » . وكذلك قول ابن أم مكتوم « **يا حبذا مكة من وادى .. أرض بها أهلى وعوادى .. أرض بها ترسخ أوتادى .. أرض بها أمشى بلا هادى** » [يقصد ابن أم مكتوم انه يمشى بلا قائد لانه كان ضريرا] .

بل وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع مكة بهذه الكلمات التى تنضح حنينا وشوقا اليها قال وهو ينظر اليها « **والله انك لاحب البلاد الى الله واحب البلاد الى نفسى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت** »

ولكى ندرك مغزى عبارات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمات السيدة عائشة وابن أم مكتوم نسوق بين يدى القارىء قول بعض الفلاسفة « ليس شىء أقسى على النفس من ان يهجر الانسان وطنه وهو كاره له » وبديهى أن ماهو أقسى على النفس من ذلك أن يكره الانسان على أن يهجر وطنه وهو احب شىء لديه . ولكن القوم رغبوا فيما عند الله فهان كل ما عداه فى نظرهم وضحوا فى سبيله بكل شىء ، بالوطن والديار والاهل والمال والمتاع والمصالح وهذه كلها أمور عزيزة عليهم ولكن الله أعز وأغلى .

ولذلك فانه فى ذكرى الهجرة يجدر بنا أن نذكر

[**البقية ص ١٥٥**]

الهجرة

قلما يحتفل [حدث] من [أحداث] الاسلام من الاهمية ما يحتله [حدث] الهجرة ، حيث أذن الله سبحانه وتعالى لرسوله وللقلة المؤمنة معه فى مكة ، أن تهاجر الى الاخوة المجاهدين فى المدينة فاستقبلوهم الاستقبال اللائق من المؤمن لاخيه المؤمن ، لا أجد أبلغ فى وصفه من وصف الله سبحانه وتعالى له ولهم حيث يقول :

ـ « للفقراء المهاجرين ، الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا . ويؤثرون على انفسهمولو كان بهمخصاصة ،ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » [الحشر]

وقد ضرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى [الوطنية] والوفاء ، حيث نظر الى مكه ـ وقد خرج منها فى الطريق الى المدينة ـ بعد أن أذاقه أهلها الامرين ، وقال عبارته المشهورة ، التى تشف عن سمو نفسه ، ورحابة صدره صلى الله عليه وسلم .

ـ« **والله انك لاحب أرض الله الى ، وأحب أرض الله الى الله ، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت** » .

ولم تكن [الهجرة] لتحتل هذه المنزلة الرفيعة فى الاسلام ، دون غيرها من الاحداث العظيمة ، كبدء نزول الوحى ، بداية الاشراق السماوى على الرسول وعلى الناس ، وكغزوة بدر ، بداية فتوحات الاسلام ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الله مستمرة

الدكتور
عبد الغني عبود

وكغير ذلك من (الاحداث) ، حتى لقد أرخ بها فى الاسلام - دون أن يكون [للهجرة] معنى خاص، يحب الاسلام أن يلفت نظر أتباعه اليه .

والقلة المؤمنة ، التى تحملت ما تحملت فى مكة مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، ثم أذن لها بالهجرة فهاجرت ، تحتل فى الاسلام - عند الله - منزلة المصطفين من خلق الله ، وهى أسمى من أية منزلة لخلق آخرين - فيما عدا الانبياء عليهم السلام - اذ يأتى ذكرهم دائما - فى مقام الفضل - فى الصدارة ، ليتبعهم الانصار ، والذين اتبعوهم باحسان :

- **« والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار ، خالدين فيها أبدا ، ذلك الفوز العظيم »** [التوبة]

- **« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار ، الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ، من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ، انه بهم رءوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم »** [التوبة]

وليس من طبيعة الاسلام أن يلتفت الى الماضى ، وانما شأنه دائما أن يتطلع الى المستقبل ، وهو اذا ارتد الى الماضى ، انما يرتد اليه ليأخذ منه العظة والعبرة ، فيقيم هذا المستقبل على أساس ثابت متين ، وبهذا المنطق وحده ورد ذكر الانبياء والمرسلين والامم السابقة فى القرآن الكريم :

- **« كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ، وقد آتيناك من لدنا ذكرا . من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا . خالدين فيه ، وساءلهم يوم القيامة حملا »** [طه]

- **« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين . وقل للذين لا يؤمنون : اعملوا على مكانتكم ، انا عاملون . وانتظروا ، انا منتظرون »** [هود]

وعلى ذلك ، فانه حين يتحدث عن [الهجرة] ، ويشيد بها . ويذكر فضل القلة المؤمنة التى صنعتها ، سواء فى ذلك المهاجرون من مكة ، وأنصار المدينة ، وحين يضع كلا من هؤلاء وهؤلاء فى المنزلة التى تليق به ويليق بها ، انما يفعل ذلك للعظة والعبرة قبل أى شىء آخر ، وحتى تكون هذه الهجرة الاولى مجرد علامة على درب الايمان الطويل ، فى كل زمان ومكان ، حيث تكون [الهجرة] ضرورة لا مهرب منها ، تماما كما كانت تلك [الهجرة] الاولى .

ولا يقلل من قيمة هذا الرأى ما يذهب اليه عبد الله ابن عمر ، رضى الله عنهما ، وما تقول به السيدة عائشة رضى الله عنها ، فيما يرويه البخارى عنهما .

فعبد الله بن عمر يقول : « لا هجرة بعد الفتح »

وعائشة تقول : « لا هجرة اليوم . كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله تعالى ، والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخافة أن يفتن عليه ، فأما اليوم ، فقد أظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه حيث يشاء ، ولكن جهاد ونية » .

وظاهر قوليهما يدل على أن المقصود بالهجرة هو [الهجرة] الكبرى ، من مكة الى المدينة ، التى أعز بها الله سبحانه الاسلام والمسلمين ، فى عهد رسوله صلى الله عليه وسلم . ولكن المتأمل للقولين يرى أن هذا القصد - رغم أنه وارد فعلا - الا أنه لا يغلق الباب على تلك [الهجرة] الكبرى وحدها ، كما يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ، بقدر ما يفتح باب الهجرة على مصراعيه رحبا اذا اقتضت الضرورة .

فقول عبد الله [لا هجرة بعد الفتح] ، وقول عائشة [لا هجرة اليوم] مقصود به اغلاق الباب -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يومها – على أولئك الذين فاتتهم فرصة الحصول على هذا الفضل الاعظم الذى حصل عليه المهاجرون ، وتفويت الفرصة على الشيطان أن يتسرب الى نفوسهم فيتصورون – بطلانا وخداعا – أنهم قادرون على أن يهاجروا ، وعلى أن ينالوا تلك المنزلة العظمى ، وتوجيه لهم أن يبحثوا عن [باب] جديد ، يحصلون منه على ذلك الفضل ، كباب الجهاد فى سبيل الله مثلا ، وان كان لا يمكن أن يصل – فى فضله – الى مرتبة تلك الهجرة . والتاريخ الاسلامى يؤكد أن باب الجهاد – مثلا – قد ولجه كثيرون ممن فاتتهم فرصة الهجرة .

وتضع لنا تتمة كلام السيدة عائشة رضى الله عنها النقط على الحروف هنا ، حيث لا تكتفى باغلاق باب الهجرة فقط ، كما فعل عبد الله بن عمر ، وانما هى تتم كلامها ، لتأتى بسبب الاغلاق ، فيكون ذلك السبب نفسه هو الذى يفتح الباب رحبا لهجرات وهجرات لا تنتهى طالما كان الصراع بين الحق والباطل ، وبين الايمان والكفر ، مشتعلة ناره ، والسبب الذى تسوقه هو أن باب الهجرة الاولى قد أغلق ، لانها تمت فى وقت « كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه » ، مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام .

ومعنى ذلك أن الباب الى الهجرة مفتوح ، حيث يكون الموقف شبيها بالموقف الاول ، الذى تمت فيه الهجرة الاولى ، وحيث يكون المؤمنون فى وضع يجب أن « يفر أحدهم بدينه » ، « مخافة أن يفتن عليه » ، وما أكثر أوضاع المؤمنين الشبيهة بهذا الوضع فى عالمنا المعاصر ، الذى طغت فيه المادية طغيانا جارفا ، فأعمت العقول والقلوب ، وأفسدت النفوس ، وقتلت الضمائر ، فصار [الايمان] شذوذا لا تحتمله بعض المجتمعات ، وصار المؤمنون يعيشون مأساة المآسى ، بشذوذهم عن بقية أبناء المجتمع الذى يعيشون فيه .

والحرب التى تشن اليوم على الاسلام والمسلمين ، فى أجزاء كثيرة من العالم ، بسبب وبغير سبب ، وحملات [الابادة] المنظمة التى تشنها بعض الحكومات والهيئات للقضاء عليه وعليهم ليست منا ببعيدة ، فهى تنشر فى الصحف ، وتتناقلها الاذاعات ، وهى لم تعد سرا فى عصر لم تعد به أسرار .

فهل من سبيل أمام المسلمين الذين يعيشون فى مثل تلك الظروف غير الهجرة .

ومما يلفت النظر أن القرآن الكريم حين يتحدث عن الهجرة ، لا يتحدث عن هجرة واحدة تمت وانتهى أمرها ، وانما هو يتحدث عن هجرتين ، تمت احداهما أول الاسلام من مكة الى المدينة ، وتتم الثانية – أو يمكن أن تتم – أو يجب أن تتم – فى أى زمان ومكان .

وهو عندما يتحدث عن تلك الهجرة الاولى ، يضعها حيث يجب أن توضع من التعظيم والتكريم واعلاء الشأن ، مشيرا الى كل [أبطالها] ، واضعا كلا منهم حيث يجب أن يوضع ، فيبدأ بالمهاجرين ، ثم يثنى بالانصار ، ولم يحدث أن ذكر المهاجرين فيها دون أن يتبعهم بالانصار .

أما عندما يتحدث عن الهجرة الثانية ، فانه يأتى بالحديث عنها ، مسبوقا بالحديث عن الايمان ، ثم يتبع الحديث عنها بالحديث عن الجهاد فى سبيل الله ، وبهذا تبدو هذه الهجرة – فى بعض الاحيان – وكأنها الترجمة الصحيحة للايمان ، كما تبدو أفضل من الجهاد :

–« ان الذين آمنوا ، والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم» [البقرة]

–« الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون » [التوبة]

وأحيانا تشير هذه الايات من بعيد الى سر ذلك التفضيل الكبير للمهاجرين على المجاهدين أنفسهم ، حيث تحس بأنها لم تكن مجرد هجرة وكفى ، وانما كانت هجرة وعذابا يؤدى الى الموت أحيانا :

–« الملك يومئذ لله ، يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين . والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم رزقا حسنا ، وان الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه ، وان الله لعليم حليم » [الحج] .

وأحيانا تشير هذه الايات من قريب الى سر ذلك التفضيل ، فتشير الى التضحيات التى بذلت ، والى الجهاد الذى تم فى سبيلها ، فهى هجرة وجهاد معا :

– « ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ..

فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم ، من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا ، وأخرجوا من ديارهم ، وأوذوا فى سبيلى ، وقاتلوا وقتلوا ، لاكفرن عنهم سيئاتهم : ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ، ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب » [آل عمران]

– « والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ، ولاجر الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » [النحل]

وأحيانا تكون هذه الهجرة بهذا المعنى العام [فرضا] واجبا تحقيقه ، كالجهاد سواء بسواء ، ويكون النكوص عنها كفرا بالله ، مستحقا صاحبه غضب ربه – الا من استكره على عدم القيام بها :

–« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان . لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا . فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا . ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما » [النساء]

والهجرة بهذا المعنى العام .. الهجرة المستمرة الى الله ، يمكن أن تتخذ لها أشكالا مختلفة .

يمكن أن تكون هجرة بالجسد ، من أرض يقع فيها على المؤمن ظلم ، الى ارض ينشد فيها العدل وحرية عبادة الله ، تماما كالهجرة الام ، أو الهجرة المثل أو النموذج ، الهجرة الاولى ، اذا تيسرت أسبابها . ويمكن أن تكون هجرة بالروح وحدها ، ان لم تتيسر الاسباب الى هجرة الجسد ، وكانت تلك هجرة المتصوفين فى كل زمان ومكان ، حيث كانوا يعيشون فى المجتمع بأجسادهم أما أرواحهم فهى معلقة بالله ، متشبثة بنوره ، تستعيض به عن شقاء دنياها ، وترتاح الى جواره ، بعد أن تألت من جوار خلق الله .

ويمكن ان تكون هناك أشكال اخرى للهجرة ـ ولكن الهجرة مهما كان شكلها ـ يجمعها اطار واحد عام ، هو اللجوء الى الله وحده ، فذلك اللجوء اليه سبحانه هو سبيل الصالحين فى كل زمان ومكان .

بقية مقال (قبسات من الهجرة)

هؤلاء المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأن نستلهم من كفاحهم وجهادهم ما ينير لنا طريق النضال فى معركة الشرف والنصر . وأن نتخذ من سيرتهم دروسا لحاضر أمتنا ومستقبلها . وحسبنا أن نقدم جانبا من تلك الدروس حول الهجرة ـ وما أكثرها ـ لنتعلم منها صناعة التضحية والفداء والبطولة والايثار ولنقتبس من هديها هديا ومن زادها زادا لا سيما ونحن الان فى أشد الحاجة الى مثل هذه الدروس والعبر .

وانا لنلمح فى هذه الرحلة الميمونة كل ما يبهر الانظار ويبعث على الاعجاب . فهذه فدائية على ابن أبى طالب كرم الله وجهه حين قدم نفسه ليفتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حينما قال الرسول لاصحابه من يلبس لبستى ويتغطى ببردتى وينام فى بيتى لالبس على القوم حالهم واعمى عليهم أمرهم فقال على كرم الله وجهه « **أنا يا رسول الله البس ملابسك وأتغطى ببردتك وانام مكانك لتقع السيوف على دونك وأتلقاها بصدرى لتحيا أنت للاسلام وتعيش للمسلمين فداك أبى وأمى وما ملكت يدى** » وتلك شجاعة عمر حين أبت نفسه أن يهاجر سرا بل طاف بالبيت سبعا متنكبا قوسه قائلا شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او ييتم ولده أو ترمل زوجته فليتبعنى ، فلم يتبعه أحد . وهذا فداء أبى بكر رضى الله عنه فى حب الرسول صلوات الله وسلامه عليه حبا جعله يحزن حزنا شديدا اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا من أن يناله من أذى الكفار شىء حتى ربط الرسول على قلبه بقوله يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ لا تحزن ان الله معنا . وهذه بطولة أسماء بنت أبى بكر حينما كانت ترقب الليل حتى اذا أرخى سدوله أخذت الطعام والماء الى الرسول وصاحبه فى الغار ثم ترجع أدراجها ولا مؤنس معها الا الله ولا هادى لها الا نور الايمان . وهذا صهيب الرومى الذى اختار الدين وترك المال الذى جمعه من عرق جبينه وذلك أنه لما أراد الهجرة قال له كفار قريش « أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك **فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى تخلون سبيلى ؟ قالوا نعم : قال فانى قد جعلت لكم مالى : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب . ربح صهيب ..** وفى الهجرة عذر الله عز وجل من لا يستطيعها من الشيوخ والعجزة ولكن شيخا مريضا من بنى ليث هو حى بن ضمرة الجعدى حدثته قوة الايمان فى نفسه أنه أهل للهجرة ورأى بقوة عقيدته أن لا عذر له فى مقامه بمكة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل وانى لاجد حيلة فلى من المال ما يبلغنى المدينة وأبعد منها وسوف لا أبيت الليلة بمكة ثم أمر أهله أن يخرجوه فحملوه على سرير وساروا به فاشتد به المرض فى الطريق ولما رأى الموت حاضرا ضرب بيمينه على شماله ـ وذلك على هيئة المبايعة ـ **ثم قال : اللهم هذه لك . وضرب مرة أخرى وقال : وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع رسولك .. ثم مات ولما بلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنوا وتمنوا لو أن الرجل وافى المدينة . فانزل الله عز وجل « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » .**

الا ما أروع الهجرة .. وما أبلغ دروسها .. فلتكن الهجرة مصدر الهام لنا نحن المسلمين ـ كلما تذكرناها ووعيناها ومرت بنا ذكراها انتفعنا بعظاتها وعبرها قال سبحانه وتعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح . ولكن جهاد ونية . واذا استنفرتم فانفروا .. » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

مبدأ عهد جديد للإنسانية والإسلام

الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

تمر بنا فى كل عام ذكرى هجرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وهى ذكرى عزيزة نعيش فيها بأرواحنا وقلوبنا ومشاعرنا ، وكلما اظلتنا هذه الذكرى العطرة تجدد ايماننا بهذا الدين الحنيف ، ومبادئه السمحة ، وتعاليمه السامية الثابتة على مر السنين والقرون ، المصلحة لكل مجتمع ، الصالحة لكل عصر ، والتى من أجلها ولتثبيت دعائمها هاجر المصطفى عليه الصلاة والسلام من « مكة » موطنه الاصلى ومسقط رأسه وأحب البلاد اليه الى « المدينة »، حيث استطاع أن ينشر الدعوة وينهض بالرسالة ، الرسالة العظمى الخالدة الى يوم القيامة ، التى اصطفى الله تبارك وتعالى لها أمثل الرجال وأفضل الدعاء ، وأكرم البشر وسيد الرسل للقيام بها ، والنهوض بتبعاتها .

لقد اجتمعت فى الرسول صلوات الله وسلامه عليه جميع صفات الكمال البشرى ، فكان صلى الله عليه وسلم صادقا ، أمينا ، حليما ، صبورا ، حازما ، كيسا ، فطنا ، حسن السياسة ، وقد خصه الله عز وجل بتلك الميزات وهذه السجايا التى قلما تجتمع لمثله فجعلت منه أعظم قائد ومرشد ، وأفضل هاد ومعلم ، الامر الذى كان له أكبر الاثر فى نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها وازدهارها ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : «**وانك لعلى خلق عظيم**» .

وقد كانت الدعوة فى مبدأ أمرها سرية ، وكان فى مقدمة من آمن بها من أهل بيت الرسول الكريم السيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، ثم آمن به من غير أهل بيته أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وكان لابى بكر الصديق أعظم الفضل فى جعل الكثيرين من أهل « مكة » يعتنقون الاسلام . مثل سعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الرحمن وغيرهم .

وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا الى الاسلام ثلاث سنوات ، كان فى خلالها يتخذ من دار الارقم بن أبى الارقم بسفح جبل « أبى قبيس » أسفل «مكة» دارا للتعليم ، ومكانا للتجمع ، وموضعا للدعوة ، فمن أراد الدخول فى دعوة الاسلام عليه أن يدخل هذه الدار ، وينتسب الى جماعتها .

ثم صدر اليه الامر الالهى بالجهر بالدعوة ، ونزل عليه قول الحق عز وجل : « **وأنذر عشيرتك الاقربين** » . فقام عليه الصلاة والسلام ينادى فى « قريش » برسالة الحق ، يدعوهم الى الدخول فى دين الله الذى يضمن لهم سعادة الدارين ، وترك ما هم عليه من الضلال والشرك بالله .

ووقفت « قريش » فى أول الامر موقف السلبية ، فاكتفت بعدم اجابة دعوته من غير أن تلحق به وبأصحابه أى ضرر أو أذى ، ولكنهم وجدوا نشاطه يزداد ، ورأوه يقرعهم بالحجة ، ويجادلهم بما أوتى من قوة البلاغة والفصاحة فى اصرار وعناد ، فأرادوا ان يبادروا بمحاربة دعوته قبل أن يداهمهم خطرها ، ولهذا تحولت « قريش » عن موقف السلبية الى الايجابية بصفة تدريجية .

بدأت بالاستهزاء به وبدينه وباتباعه ، ورموه بكل النقائص والتهم ، فاتهموه بالجنون : « **وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون** » ، وقالوا عنه انه شاعر : «**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ؟**» ، وحقروا من شأنه فقالوا : « **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟** » ، كما حطوا من قدر أصحابه فقالوا : « **أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟** » ، وتطور الامر بعد ذلك الى تحديهم له ومحاولتهم اعجازه ، فطلبوا منه أن يأتيهم بالخوارق : « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارض ينبوعا، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل سبحان ربى ، هل كنت الا بشرا رسولا ؟ » .

ولم يكتفوا بالتحدى ، ولم يقتنعوا بالمعارضة ، فأخذوا يؤذونه ويلحقون به الضرر والاهانة وبأصحابه ، بهذا لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم بدا من التفكير فى الهجرة ، فقد أصبحت دعوته بـ « مكة » عديمة الجدوى ، وأضحى نشاطه بها غير مثمر . فالهجرة هى الوسيلة لنشر الدعوة ، ولتكن فى حدود « الجزيرة العربية ، لان رسالته للعرب أولا ، ثم لسائر بلاد العالم ثانيا ، فهاجر الى الطائف ، وهى أقرب البلاد من « مكة » ومعه تابعه زيد بن حارثة . لعله يجد من أهله استجابة لدعوته ومناصرة له فى أمره ، وهناك عمد الى جماعة من « ثقيف » ، وهم فى ذلك الوقت أشرافهم وسادتهم ، وكانوا ثلاثة أخوة : عبد ياليل ، ومسعود ، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف ، فجلس اليهم ودعاهم الى الاسلام ، وكلمهم فى شأن ماجاء لهم من نصرته ومعاونته والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة ، ان كان الله أرسلك . وقال الاخر : أما وجد الله أحدا أرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك كلامك ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك .

فقام الرسول صلى الله عليه وسلم من عندهم يائسا ، وطلب منهم أن يكتموا ما حدث ، حتى لا تشتد « قريش » فى ايذائه ، ولكنهم لم يجيبوا طلبه . وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فقعد له أهل « الطائف » صفين على طريقه يقذفونه بالحجارة حتى أدموا رجليه ، فلجأ الى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وكانا موجودين فيه ، فرجع عنه مطاردوه من السفهاء والغلمان .

ولجأ الرسول صلى الله عليه وسلم الى وسيلة أخرى ، وهى التعرف على القبائل العربية فى موسم الحج ، آملا أن تستجيب احدى القبائل لدعوته ، فيهاجر اليها ويعمل على نشر الرسالة فى ظل حمايتها ، ولكن القبائل أعرضت عنه ولم تستجب لدعوته ، ولم يصغ اليه الا أهل « يثرب » ، فقد التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بجماعة منهم فى العام الحادى عشر من البعثة فأسلموا وواعدوه على المقابلة فى العام القادم فى موسم الحج ، وعندما مر العام قدم من « يثرب » اثنا عشر رجلا من « الخزرج » فأسلموا ، وعاهدهم على أن لا يشركوا بالله شيئا ، وعلى السمع والطاعة لله ورسوله ، وأرسل معهم مصعب بن عمير يبين لهم تعاليم الاسلام ، ويعلمهم ويقرئهم القرآن الكريم ، ويفقههم فى الدين ، ثم ليتابع انتشار الدعوة الاسلامية هناك ، ثم يأتى لقائده وزعيمه بأنباء انتشار الاسلام وسريانه فى قلوب الناس .

وفى العام الثالث قدم من « يثرب » ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، وقد اجتمع بهم الرسول صلى الله عليه وسلم سرا فى الليل فى وادى « العقبة » بـ « منى »، وكان مع الرسول الكريم عمه العباس الذى عرف بالامر ، وصحب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليحافظ عليه وليوثق له العهد .

وعندما اجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم بهم قال : « **أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم وأنفسكم متى قدمت اليكم** » . فبايعوه على ذلك ، ولما فرغوا من البيعة قال لهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **أخرجوا لى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم كفلاء** » ، فاختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال لهم عليه الصلاة والسلام :« **أنتم على قومكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومى** »، وبذلك دخل الاسلام « المدينة » .

وأمر أصحابه عليه الصلاة والسلام بالهجرة الى « المدينة » ، فهاجروا اليها خفية متسللين حتى لا تشعر بهم « قريش » فتمنعهم من الهجرة ، ولكن عمر بن الخطاب كان هو الوحيد الذى أعلن هجرته وجاهر بها .

يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه: « ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر الا مستخفيا الا عمر بن الخطاب ، فانه لما هاجر تقلد سيفه وتنكب قوسه ومشى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ، ثم وقف على الملا من قريش وهو يقول : شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ، أو يؤتم ولده ،أو ترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى .قال على : فما تبعه أحد . ثم مضى لوجهه » .

وحل المهاجرون من أهل « مكة » على اخوانهم من أهل « المدينة » ، فآووهم، وآسوهم ، وقاسموهم أموالهم وديارهم ، وأنزلوهم من نفوسهم منزلة الاهل والعشيرة ، وقد أخذ الانصار يوزعون المهاجرين فيما بينهم ، فنزل أصحاب الاسر منهم على أصحاب الاسر ، ونزل الاعزاب على سعد بن خيثمة لانه كان عزبا .

ولم يبق بـ « مكة » من المسلمين غير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بكر الصديق ، ومن كان مريضا ، أو محبوسا ، أو عاجزا ، أو ضعيفا عن الخروج ، وهم المستضعفون الذين قال فيهم الله عز وجل : « **الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفورا** » .

وازداد خطر الدعوة الاسلامية وتضاعف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام « قريش » ؟ بعد بيعة أهل « المدينة » للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهجرة المسلمين اليها ، فاجتمع زعماء « قريش » وسادتها فى دار « الندوة » ليعرضوا هذا الموضوع على بساط البحث، ويتخذوا من القرارات ما يرونه مناسبا للحفاظ على آلهتهم وما توارثوه من عادات وتقاليد بالية ، وبعد أخذ ورد وتبادل فى الاراء ودراسة للموضوع دراسة جدية ، اتفق المجتمعون على قتل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بدون أن تستطيع عشيرته أن تأخذ بثأره ، وذلك بأن يختاروا شابا قويا من كل قبيلة ، وعند خروجه من داره يضربونه بسيوفهم ضربة واحدة ، وبذلك تكون جميع القبائل قد اشتركت فى قتله ، فيتفرق دمه ، وقد ذكر القرآن الكريم قصة هذه المؤامرة بقوله : « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

وهبط جبريل عليه السلام الروح الامين على رسول رب العالمين ، يوحى اليه بأن الله تبارك وتعالى يأمره بالهجرة وترك ديار القوم الظالمين التى ضاقت بالدعوة الاسلامية الى مدينة الانصار التى استعدت لاستقباله وتلبية دعوته ، فأشرقت أمامه الامال فى مستقبل مشرق وغد مرجو ، بعد أن ذهبت جهوده سدى مع قوم لا يفقهون ، يدعوهم الى النجاة ويدعونه الى النار .

وخرج صلوات الله وسلامه عليه فى ظلام الليل الدامس ترعاه العناية الالهية ، وقد غشى النوم عيون المتآمرين الكافرين ، وقرأ قول المولى عز وجل : « **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » . وذهب الرسول الكريم الى بيت أبى بكر الصديق ليصحبه فى هجرته الى « المدينة » ، ويتوجهان معا الى غار « ثور » .

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال وهو فى طريقه الى الغار : « **الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا ، اللهم أعنى على هول الدنيا ، وبوائق الدهر ، ومصائب الليالى والايام ، اللهم أصحبنى فى سفرى، واخلفنى فى أهلى ، وبارك لى فيما رزقتنى ، ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك رب فحببنى ، والى الناس فلا تكلنى ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض ، وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الاولين والاخرين ، أن لا تحل على غضبك أو تنزل بى سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجاة نقمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك ، لك العتبى عندى خير ما استطعت ، لا حول ولا قوة الا بك** » .

وجن جنون « قريش » ، وأخذت تبحث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل مكان ، وانطلقوا يجوبون الارض ويقتفون أثر السير ، حتى وقف بهم الاثر عند باب الغار ، وخشى أبو بكر الصديق على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصاب بشر ، فقال للرسول الكريم : « يارسول الله : لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا » ، فجاوبه الرسول الكريم بثقة وحزم : « **ياأبا بكر : ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ لا تحزن ان الله معنا** » ، وفى ذلك يقول الله عز وجل فى سورة التوبة : « **الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ، ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** » .

وكان أبو بكر الصديق قد أمر ابنه عبد الله أن يستمع لما يقوله الناس ، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه ويريحها عليهما ليلا ليأخذ منها حاجتهما ، وكانت أسماء بنت أبى بكر الصديق تأتيهما بالطعام ويأتيهما عبد الله بالاخبار ، ثم يتبعهما عامر بن فهيرة بالغنم فيزيل آثار أقدامهما من فوق الرمال .

وظل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وصاحبه فى الغار ثلاثة أيام و « قريش » لا تستطيع ضبط نفسها لافلاته من أيديهم وفشل خطتهم التى أحكموها .

وفى صبيحة اليوم الثالث جاء لهما الدليل عبد الله بن أريقط براحلتين فركباها ، وسار معهما عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق ، فكان أبو بكر الصديق يردفه خلفه تارة ، ويتعاقب معه فى الركوب تارة أخرى ، وكان أبو بكر الصديق كلما صادف أحدا من معارفه على الطريق وسأله عن الذى معه يجيبه بقوله : « هاد يهدينى الطريق » .

وعندما انطلق الركب متخذا وجهته الى « المدينة » نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى « مكة » نظرة وداع حارة ، ثم قال : « **والله انى لاخرج منك وانى لاعلم أنك أحب أرض الله الى الله ، وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت** » . وفى رواية أخرى أنه قال : « **اللهم انك تعلم أنهم أخرجونى من أحب البلاد الى ، فأسكنى أحب البلاد اليك** » .

ويذكر المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه الى « المدينة » مر بمكان يسمى « قديدا » ، فوجد عنده خيمة لرجل من قبيلة « خزاعة » يدعى أكثم الخزاعى، وله زوجة تسمى أم معبد ، وكان من عادة هذه السيدة أن تجلس أمام خيمتها ، تطعم الجائع ، وتروى الظامىء من المسافرين فى بطن الصحراء .

وقد خالفت أم معبد عادتها هذه فى تلك السنة ، نظرا لما أصاب البلاد فى ذلك الوقت من جدب وقحط لقلة الامطار وغلاء الاقوات ، فلما مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم طلب منها أن تبيعهم شيئا من الطعام يمكنهم من مواصلة رحلتهم بعد أن نفد ما معهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من طعام ، فقالت أم معبد : « والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى » ، فنظر الرسول صلى الله عليه وسلم فرأى شاة ترقد في داخل الخيمة ، فقال لأم معبد : « **أما بهذه الشاة من لبن ؟** » ، فقالت : « **هي أجهد من ذلك** » ، فقال لها صلوات الله وسلامه عليه : « **أتأذنين أن أحلبها ؟** » ، فقالت : « نعم ، ان رأيت بها حلبا» ، ثم أمرت ابنها معبدا بأن يحضر الشاة لتدفع عن نفسها تهمة البخل ، ولتقنعهم بضعف الشاة وهزالها ، ولم تكن تدرى أن يد ضيفها الكريم اذا لمست شاتها فاضت ألبانها بمشيئة الله عز وجل .

ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم رجل الشاة بين ساقه وفخذه ، ثم مسح على ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى ، فدرت ضرعها وفاض منها اللبن ، وطلب الرسول الكريم اناء كبيرا فأتت به أم معبد ، فشربت حتى ارتوت ، ثم شرب من معه حتى ارتووا ، ثم شرب عليه الصلاة والسلام بعدهم وهو يقول : « **ساقي القوم آخرهم شربا** » ، ثم حلب الشاة مرة ثانية فامتلأ الاناء من جديد ، فقال لأم معبد : « **احتفظي بهذا لزوجك** » .

ومضى ركب الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه الى « المدينة » ، وأم معبد لا تستطيع أن تملك نفسها من الدهشة التي استولت عليها ، وعندما رجع زوجها في المساء بنعاجه الضعيفة الهزيلة ، وشاهد الاناء مملوءا باللبن قال لزوجته : من أين لكم هذا ؟ والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ . فقالت له : لا والله ، الا أنه مر بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كيت وكيت . فقال لها : والله انى لاراه صاحب قريش الذي يطلب ، صفيه لى ياأم معبد . فأخذت أم معبد تصف له ما بهرها منه ، من كمال الطلعة ، وجمال الهيئة ، ووقار السمت ، وعظمة الخلق ، وسلامة المنطق ، وعذوبة الحديث ، وسماحة النفس ، وطلاقة الوجه ، وشدة الهيبة ، وجلال المظهر ، فقال لها :« هذا والله صاحب قريش ، الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولو كنت وافقته ياأم معبد لالتمست أن أصحبه ، ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا » ، وخرج من فوره مسرعا حتى أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق « المدينة »، فعرفه بنفسه وأسلم وبايعه ، ثم عاد الى زوجته وأخبرها الخبر ، فأسلمت هي وابنها معبد وأخوها حبيش بن خالد ، ثم ارتحلوا الى « المدينة » مهاجرين حيث أقاموا بها .

وكان المسلمون في « المدينة » قد بلغهم نبأ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من « مكة » في طريقه اليهم ، فكانوا يخرجون كل يوم في الصباح يترقبون مجيئه في بعض حتى يرهقهم الحر وتؤذيهم الشمس ، فلا يملكون سوى العودة الى منازلهم .

وقد روى ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن عويمر أنه قال : « حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله من مكة ، وتوكفنا – توقعنا – قدومه ، كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ، ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فاذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة ، حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله جلسنا كما كنا نجلس ، حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ،وقدم حين دخلنا البيوت ،فكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله علينا ، فصرخ بأعلى صوته : « يابني قيلة : هذا جدكم قد جاء » ، فخرجنا الى رسول الله وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك » .

واحتفلت « المدينة » بالرسول صلوات الله وسلامه عليه احتفالا عظيما ، فقد ازدانت وأشرقت جوانبها بالبهجة والسرور ، وارتدى الناس أجمل ما عندهم من الثياب وكأنهم في يوم العيد ، ووقفت النساء على أسطح المنازل يستشرفن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهلل الصبيان وأخذوا يصيحون في فرح وسرور : « جاء رسول الله . جاء رسول الله » ، وأخذت الجواري والاماء يضربن بالدفوف ويغنين ابتهاجا بمقدم خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « **لما قدم رسول الله المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :**

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

ان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لم يهاجر الى « المدينة » ابتغاء مال يقاوم به الفقر ، أو تكوين جيوش يحقق بها الثأر ، أو سلطان يريده لنفسه ، أو مجد يبغيه لذاته ، ولكنه قصد بهجرته وجه الله تبارك وتعالى واعزاز دينه ، هاجر من بيئة ملبدة بالغيوم المشحونة بالعداوة والحقد والعناد ، الى مجتمع مليء بالخير أشرقت عليه شمس الهداية ، وازدهرت الدعوة في قلوب أصحابه ، وانتعشت بها أرواحهم ، وسرت بها نفوسهم ، وتفتحت لها بصائرهم لما رأوا فيها من صور الحياة الانسانية السامية .

ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ عهد جديد للانسانية والاسلام ، وثورة على الباطل ، وانتصار على الضلال ، واعزاز لدين الله ، وهي اللبنة الاولى في بناء الدولة الاسلامية الكبرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

قبل الهجرة

فضيلة الشيخ احمد البسيونى

ليست الهجرة مجرد رحلة ، ولكنها فكرة فذة ، وحدث جليل ، غير مجرى التاريخ ، وتحول به ميزان القوى فى جانب المؤمنين ، وان ذكراها حين تطالع المسلمين فى مستهل كل عام هجرى ، توحى اليهم بجليل العبر ، وأسمى الدروس الواعية ، وهى مثل رائع للثبات على الحق ، والصبر على مشاق الجهاد ، وفيها نماذج فريده للبطولات والتضحيات فى سبيل المبدأ والحرية والعقيدة ، انها استجابة لنداء العزة ، وشعار الكرامة الذى ينبثق من خلال قول الله العظيم :

(أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ! قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ! فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما) (٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ النساء) .

ان من مبادىء الهجرة الاخلاص ، وصدق القصد ، وخلوص النية لوجه الله والحق ، لقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أحب البلاد الى الله واليه ، فى سبيل الاسلام والسلام ، هاجر والحق غايته ، ورضى الله هدفه ، والا لعاش بين أهله فى أهنأ عيش وأرغده ، أو لقبل عروض قريش حين عرضوا عليه الملك والمال والسيادة ، ولكنها المبادىء تبذل فى سبيلها المهج والارواح ، ولكنها المثل تصان بكل مرتخص وغال .. والمهاجرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهاجروا لدنيا يصيبونها ، أو مغانم يظفروا بها ، فقد تركوا وراءهم بمكة أموالهم ودورهم يضع الكفار عليها أيديهم فى مصادرة ظالمة وبغى أثيم ، وكان على رأس هؤلاء صهيب بن سنان الرومى ، الذى ما كان يأخذ مكانه فى قافلة المؤمنين المهاجرين ، حتى أرسلت قريش فى أثره من يلحق به ليرده عن الهجرة ، ولم يكد صهيب يرى المطاردين ويواجههم من قريب حتى صاح فيهم ... « يا معشر قريش .. لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا ، وأيم الله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم اضربكم بسيفى حتى لايبقى فى يدى منه شىء ، فأقدموا ان شئتم ، وان شئتم دللتكم على مالى وتتركونى وشأنى ! فدلهم على المكان الذى خبأ فيه ثروته ، فأخذوها جميعها ومضى فى طريقه حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء فلما اخبر الرسول بأمره قال له : « ربح البيع أبا يحيى ! ربح البيع أبا يحيى ! » وهكذا اشترى صهيب نفسه المؤمنة بكل ماله ، الذى أنفق شبابه فى جمعه ، وما الدنيا اذا ذهبت كلها وبقى له ايمانه ؟ ولقد وضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل هذا الوسام الخالد حين نزل فيه قول الله عز وجل : **(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد)** (٢٠٧ البقرة)

لم يهاجر المؤمنون فرارا من الاذى ، أو خوفا على حياتهم ، فقد تعرضوا بعد الهجرة لمخاطر جسيمة ، وخاضوا حروبا تشيب من هولها الولدان .. انما هاجروا ليجدوا فى الارض مراغما كثيرا وسعة ، أى فروا من وجه الكفر ، وهجروا البيئة الفاسدة المتحكمة ليجدوا فى أرض الله الواسعة عيشا كريما ، يرغم به المؤمن أعداءه ويأمن على دينه من الضعف ، وعلى

ايمانه من الوهن ، وعلى نفسه من التلوث بالموبقات الفاشية وبذلك يحق لنا أن نقرر أن المؤمنين الصادقين قبل أن يهاجروا الى المدينة ، هاجروا فى مجالات شتى هجروا التقليد ، فنبذوا عبادة الاوثان ، وهجروا شهوات النفس ، ونوازع الهوى ، فصبروا على الاذى وتحملوا قسوة المقاطعة ، وكانوا بهذا المنهج الراشد مع قول نبيهم صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه جابر بن عبد الله قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله أى الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر ما كره الله عز وجل » (رياض الصالحين) وفيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** » (رواه البخارى) . ضيقت مكة عليهم الخناق، وسدت فى وجوههم مسالك الحرية ، فهاجروا الى الحبشة .. يقول ابن اسحاق : « لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « **لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مماأنتمفيه** »فخرج عندذلك المسلمون من أصحاب رسول الله الى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفرارا الى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة فى الاسلام ..

وفى حوار جرى بين أسماء بنت عميس – وكانت من الذين هاجروا الى الحبشة بطريق البحر وسموا لذلك بأهل السفينة – وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مايسمو بمنزلة هؤلاء الذين هاجروا الى الحبشة ، أو الذين هاجروا قبل الهجرة ، فأجزل الله لهم الاجر ، وكانوا بمنزلة عند الله لاتدانيها منزلة! قال عمر لاسماء : سبقناكم الى الهجرة – أى الى المدينة – فنحن أحق برسول الله منكم ، فقالت أسماء : كلا والله .. لقد كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا فى أرض البعداء البغضاء فى الحبشة وذلك فى الله وفى رسول الله .. وأيم الله يا عمر لا أطعم طعاما ، ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ، فلما فعلت قال لها الرسول : « ليس بأحق بى منكم ، وله ولا صحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » – الاولى للحبشة والثانية للمدينة – (الحديث رواه مسلم والبخارى) .

لقد هاجر على كرم الله وجهه قبل الهجرة حين افتدى الرسول بنفسه ، ونام مكانه على فراشه وهو يعلم أن الرماح مشرعة بيد الاعداء الواقفين على باب الرسول ، وان هذه الرماح توشك ان تنقض عليه فتمزق بدنه ، وتفرى عظامه فلما أمر الله رسوله بالهجرة ، أسر الى على كرم الله وجهه بالامر الخطير فقال له : « نم على فراشي وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم » وكان صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك اذا نام .. لقد هاجرت أسرة أبى بكر قبل الهجرة حين أسهمت وبذلت ، وتحمل كل فرد فيها دوره الذى كلف به فى أمانة وصدق ، فكان عبد الله بن أبى بكر يتردد على مجالس القوم نهاره يسمع ما ياتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر ثم يأتيهما اذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر ابن فهيره مولى أبى بكر رضى الله عنه ، يرعى فى رعيان أهل مكه ، فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا وذبحا ، فاذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيره أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، وكانت أسماء تعد الطعام للمهاجرين العظيمين فلما أرادت أن تعلق السفرة (بضم فسكون الطعام الذى يتخذه المسافر ، وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير) شقت نطاقها نصفين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالاخر فسميت « ذات النطاقين » وتمضى أسماء رضى الله عنها فى حديثها البطولى وهى تقوم فى الهجرة بدور عظيم فتقول : « لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت اليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ قلت : لا أدرى والله أين أبى ! قالت : فرفع أبو جهل لعنه الله يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدى لطمة ، فخُرج منها قرطى . ولما خرج أبو بكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم احتمل ماله كله ، معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بهما معه ، قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال: والله انى لاراه قد فجعكم بماله كما فجعكم بنفسه ! قالت : قلت : كلا يا أبت ، انه ترك لنا خيرا كثيرا ، قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة (فتحة فى الجدار) حيث كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، اذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم ، ولا والله ماترك لنا شيئا ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك ! ولقد فرح أبو بكر بالهجرة وهش لها ، ونسى كل شىء فى الدنيا الا مأربا واحدا هو مطلبه ومرتجاه ، وذلك المأرب هو صحبة رسول الله فى هجرته ، وتعبر عن هذه الفرحة بنته عائشة أوفى تعبير وأصدقه اذ تقول : « ما رأيت أحدا يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكى حين أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحبته ، ولما هم الرسول بدخول الغار قال له أبو بكر : والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخله قبلك فاختبره .. وقدم نفسه فداء لرسول الله وهو يقول : « ان قتلت فانما أنا رجل

[البقية ص ١٦٨]

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الهجرة النبوية ...

ذكريات خالدة ودروس مستفادة

فضيلة الشيخ
عبدالحميد بلبيع

لا غنى للانسان عن التبصرة ولابد لـه مـن التوعيـة حتى لا يضل وخير وسيلة لهذه وتلك هى اخذ هذا الانسـان بالحكمة والموعظة الحسنة بطريق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أو طريق الترغيب والترهيب او طريق ذكريات الاولين فان الذكريات مجدية فى هذا عظيم الجدوى لان الذكرى درس عملى وهـو أدخل على القلب من الدرس القولى يؤيد هذا سؤال سيدنا ابراهيم لربه اذ قال « رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قـال بلى ولكن ليطمئن قلبى ـ اى ليسكن قلبى الى المعاينـة المضمـومة الى الاستدلال ـ قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ـ أى املهن اليك وتطعهن ـ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سـعيا » لذا دعا الله الى الذكرى وحث عليـها فقال « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

والذكرى تطلق ويراد بهـا استحضار صـورة حادث معين مضى استحضار عناصره ـ وقائعه مقوماته ـ يتمثل ذلك كله كأنه بين يديه الان كما قال الشاعر ـ والذكريات صدى السنين الحـاكى ـ حقا فان التأمل فى الحادث على هذا النحو ودرسه دراسة فاحصة عميقة يستبين منهـا الخير وكيف جاء الشر وكيف فاجأ والنتائج المترتبة على هـذه الدراسة فان ذلك يدفع بالانسان الى ان يأخذ الخير طريقا يسلكه والشر أذى يتجنبه ويرفضـه ـ لذا نرى أن الله اكثر من ذكر قصص القرآن عن الاولين داعيا الى التأمل فيها وتدبر وقائعها ونتائجها على مسرح الحياة رجاء الافادة منها والانتفاع بها ثم قال « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقـوم يؤمنون** » ، وخيـر ذكـرى اضربهـا مـثلا لهـذا ذكرى هجـرة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم من مكـة الى المدينـة راجيا الله التوفيـق فى عرضـها والانتفاع بأسرارها ـ والهجرة مأخوذة من الهجر وهو الترك يقال هجر فـلان فلانا أى تركه وهجر فلان البلد الظالم الى البلد الامن أى تركه وعلى هذا يقال أن هجرة الرسول هى « انتقاله من مكة بلد الوثنية والشرك رافضة دعوة التوحيد والحق الى المدينة البلد الامن المطمئن مبعث النور والعلم ـ وما اضطر الرسول الى الهجرة من بلد يحبه الا شىء أحب اليه من بلده ـ نعم هو الدعوة الى تصحيح العقيدة الدعـوة الى التوحيد ورفضـها الوثنية والشرك الدعوة الى عبادة الله وحده والى مكارم الاخلاق هذه الدعوة التى كلف الله تعـالى رسوله محمدا بأبلاغها الى العالم كله لينقذه بهـا مما انغمس فيه من جهل مضل وظلم مذل وعقيدة مهلكة ولكن قيل فى المثل « الناس أعداء ما جهلوا ـ وقيل أيضا ـ الانسان عبد شهوته أو عادته ـ وخلع العادة من النفس فيه مرارة وبأس ومن أجل هذا استقبل الناس هذه الدعوة بالاعراض عنهـا والاعتراض عليها والنيل من رسولها صلوات الله عليـه بالسب والشتم **حتى قال له أقرب النـاس المجتمعين اليه عمه أبو لهب بن عبد المطلب قال له « تبا لك يا محمد ألهذا جمعتنا »** واندلعت فى مجتمع مكة شرارة كراهية محمد بعد أن كان محمدا حبـا للكبير والصغير للعظيم والحقير ملقبا بينهم بالصادق الامين وأخذوا يحاربونه ويعملون على احباط دعوته وعلى صرف الناس عنه وعن الاجتماع معه وتطورت الحماقات الجاهلية فيهم الى حـد ايذاء الرسول صـلوات الله عليـه وأصحابه جسميا ونفسـيا واقتصاديا والى حد المقاطعـة وعزلهم عن المجتمع وتجويعهم ولما لم تفدهم هذه المكايد كلها لجأوا الى طريق الاغراء والملاينة أغروه بالمال والجاه ولاينوه بالقول مكرا وخداعا لعل ذلك يجد له سبيلا الى نفسه يصرفها عن دعوته تلك الدعوة التى رأوا فيها الخطر الاكبر على مصالحهم ومجدهم لانها تسـوى بينهم وبين عبيدهم ولكن خاب فألهم وضل سعيهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فان الرسول صلوات الله عليه لم يهزه مالقى منهم من ايذاء وما غره ما وجهوه اليه من اغراء وما لفته ما قدموه من مغريات بل كان كعادته ثابتا على مبدئه كالطود شامخا فى دعوته كالجبل قويا فى حجته كالقدر يجاهد ويكافح ويعبر ويصابر وما استطاعت قوى الشر أن تنزل به عن دعوته أو تستدرجه لتعرفه من غايته بل قاوم مقاومة عنيدة وصمد صمودا باسلا وثبت فى وجه التحديات يسخر منها ويهزأ بها ويتسامى الى افق الحق ويلجأ الى مولاه الحق ليثبت فؤاده ويربط على قلبه ويمنحه العون والتأييد وبذا شعر خصومه بالعجز اذ لم يفلحوا فى التهديد والمخاشنة ولم ينجحوا فى أسلوب الاغراء والملاينة وهالهم هذا الصمود الرهيب فقرروا فى مؤتمرهم اغتياله وهو قرار فاشل ويائس **لان الله قال لرسوله ـ والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين** » ورغم هذا الوعد فان أهل مكة جميعهم عظيمهم وحقيرهم وشبابهم اتفقت كلمتهم على قتل محمد الا من آمن منهم وما آمن معه الا قليل فأمة بأسرها تحارب فردا وحيدا وأحكموا الخطة لقتله لانه يقول ربى الله وقد جاءهم بالبينات من ربهم فتفشل خطتهم وتبوء بالخيبة والحسرة قادتهم وينجو محمد من غوائلهم بأعاجيب خارجة عن طاقة البشر ـ ذلك أن الهجرة تمت على مراحل وكان لمحمد فى كل مرحلة رصد يتعقبه ولكن لا ينال منه فأول مرحلة

من خروجه من بيته والشبان متراصون يترصدونه ليقتلوه تنفيذا لخطة المؤتمر ولكن محمدا خرج من بيته عليهم وحده غير هياب ولاوجل لايخشى بأسا ولا يرهب عدوا ولا يحمل سلاحا ولا يحسب لاحد حسابا بل خرج تاليا قوله تعالى « **فاغشيناهم فهم لا يبصرون** ، فاستجاب الله له وأغشاهم فعلا وخرج من بينهم واضعا التراب على رءوسهم وهم لايشعرون وهذا عجيب حقا ـ ومشى مطمئنا فى طريقه كان لم يطارده أحد والتقى بصاحبه أبى بكر الصديق فى الموعد المحدد بينهما وسارا فى طريقهما الى الغار وأبو بكر حذر على رسول الله حريص على سلامته حتى وصلا الى الغار فى سلام الله وبدأ من أبى بكر فى هذه الفترة روح الفدائية والتضحية افتداء لرسول الله وفى اليوم نفسه قام

الرصد متتبعا أثر المهاجرين الكريمن حتى وصل الى الغار وهناك انقطع أثرهما فأيقن الرصد أنهما فى الغار ولكنهم وجدوا على باب الغار أدلة صارفة لهم عن وجود أحد فى الغار اذ رأوا حمامة عششت وباضت وعنكبوتا نسج حتى قال قائلهم ما أرا بكم فى الغار ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد وقفلوا راجعين وفى أثناء وجودهم أمام الغار قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا فقال الرسول مطمئنا له « **لا تحزن أن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما** ! وهذا أعجب من سابقة اذ متى نسج العنكبوت ومتى جاءت الحمامة وعششت وباضت وأعجب من هذا وذاك ما كان

فى المرحلة التالية وهى الطريق الى المدينة اذا أدركه الرصد فى الطريق وقرب منهم وسمع قراءة الرسول واراد الغدر بهم ولكن ساخت قدما فرسه فى الارض فحبسته عنه وعالجها فقامت وركبها حتى قربت فساخت مرة اخرى فزجرها فنهضت قال الرصد فلما استوت قائمة كان لاثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فوقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله قال ـ فناديتهم بالامان فوقفوا واتصلت بهم ذلك هو سراقة بن مالك بن جعشم فأخبرهم بما يريد القوم بهم ووعدهم أنه لا يدل عليهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فلم يأخذوا منه وطلبوا اليه أن يخفى أمرهم على الناس ورجع الى مكة ومضى ركب الرسول الى المدينة تكلؤه عين الله ورأى فى الطريق من خوارق العادات ما يؤكد له وعد الله القائل والله يعصمك من الناس وقد تلقاه أهل المدينة فى لهف وشوق وتعظيم واعزاز ولله در الامام البوصيرى اذ قال :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عال من الاطم

وضح مما تقدم أن هجرة الرسول لم تكن فرارا بنفسه من عدو ولا نجاة لروحه من ازهاق وقتل بل كانت تضحية مريرة صابرة فى سبيل نشر الدعوة وتصحيح العقيدة وبذا كانت الهجرة درسا معلما ورائدا موجها الى الطريق الحق والى الصراط المستقيم .

واحياء هذه الذكرى الخالدة ذكرى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بتدبر مراحل هجرته وما تخللها من مغامرات قام بها عدوه ضده وما اكتنفها من عظيم عناية الله بنبيه ووقايته مما دبروه له خصمه فأن هذا درس عملى توجيهى يدفع الى التأسى برسول الله والسير على نهجه فى الحياة بأمتثال أمره واجتناب نهيه تحقيقا **لقوله صلى الله عليه وسلم** « **والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** وبهذا القول الكريم يبين الرسول للهجرة مفهوما جديدا غير المفهوم السابق الذى هو الانتقال من مكة الى المدينة فقد كان هذا فرضا على كل مسلم يستطيع السفر الى المدينة فى الفترة التى كانت فيها هجرة الرسول قبلها أو بعدها بقليل لقلة عدد المسلمين بالمدينة ولما قوى الاسلام وكثر عدد المسلمين أبطل الرسول الامر بهذا الانتقال بقوله « **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية** » أما المفهوم الجديد للهجرة وهو هجر مانهى الله عنه فهو باق الى أن يرث الله الارض ومن عليها وأمثلة ذلك كثيرة وكثيرة مثلا ترك الانانية وحب الذات هجرة وترك التجسس على عورات الناس هجرة وترك الكيد والدس بين الافراد والجماعات هجرة وتطهير الصدور من الاضغان والاحقاد هجرة وتحقيق الهجرة بهذا له ثواب الهجرة ومع ذلك هو مدنية فاضلة وحضارة قويمة رائعة لا غنى للمجتمع عنها والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة فدائية وجهاد

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

في بداية كل عام هجري تطالعنا ذكريات مجيدة وأحداث هامة نضرت وجه الارض وغيرت مجرى التاريخ بما أحدثته من نظام شامل وعدل كامل سعدت به البشرية ، انها ذكريات الهجرة التى كانت حدا فاصلا بين عهدين ، عهد الجهالة والشرك والوثنية وعبادة الاصنام والاحجار من دون الله . وعهد اشرقت فيه شمس الهداية الالهية ونور الرسالة المحمدية فبدد الظلام وأخرج الناس من ظلمات الشرك الى نور الايمان .

وأن تاريخ الدعوات ليس معبدا سهلا ولا مفروشا بالورود والرياحين وانما هو طريق شاق محفوف بالاخطار ملىء بالاشواك مخضب بالدماء مادام هناك صراع بين الحق والباطل ، ومادام القوى يعتدى على الضعيف ويسلبه حقه فى الحياة الحرة الكريمة .

والهجرة النبوية بأحداثها تمثل دورا هاما فى هذا الصراع بل انها قمة الانتصار على الضعف ولا نكون مجاوزين للحقيقة اذا قلنا انها أعطت البرهان الدامغ على أن العقيدة الحية الناشطة والمتحركة هى وحدها التى تضع تاريخ الامم العظيمة . انها التجربة الحية للمعاناة التى تفجرت بها ينابيع القوة والالم ، وتلاقت فيها أشعة الايمان وظلمات الكفر ، وتقابل فيها يقين الارادة واضطراب الضعف البشرى ثم كانت العاقبة بعد ذلك للايمان الواعى واليقين الثابت والخلق الرصين .

فى مكة كان المسلمون قلة مستضعفة لا حول لها ولا قوة أمام جبروت الطغاة ومعسكر المشركين ، ولكن هذه القلة استطاعت أن تنتصر على الشدائد والخطوب بروحها وقوة ايمانها وجلدها وصبرها حتى استطاعت أن تجعل من الموت نفسه نصرا باهرا وفوزا مبينا ، ذلك أن قوة الروح هى التى تتيح للجسد من القدرة على الجهاد والكفاح واحتمال المكاره والنكبات ما يبدو وكأنه ضرب من المعجزات ..

خذ مثلا على ذلك « سمية » أم عمار وزوجها ياسر ، لقد استطاعت بايمانها وقوة زوجها أن تتحدى أبا جهل وهى امرأة ضعيفة رقيقة ، كانت ترد عليه بعنف وهى تحت العذاب كل عبارة يريد أن ينال بها من محمد ودعوته دون أن تخشى بأسه أو تضعف أمام قوته وجبروته فأذلت كبرياءه وأثارت حفيظته فعاجلها بضربة قاتلة سقطت بعدها شهيدة الحق الالهى وسجلت أروع صفحة خالدة من صفحات التضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة .

لم يكن فى استطاعتها أن تفعل غير هذا الاستشهاد لتحقيق النصر العظيم ،

ولم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام فى تلك الظروف القاسية يستطيع أن يقدم للمعذبين من أمثال بلال وعمار بن ياسر وزوجه سمية وغيرهم شيئا يخلصهم من هذا العذاب ، فكان اذا مر عليهم وهم يعذبون قال لهم : [**صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة**] . لم يكن يعدهم بالنصر الذى يخلصهم من هذا العذاب الذى يلاقونه والهوان الذى كاد أن يفتنهم عن دينهم . بل كان يحثهم على الصبر حتى الموت ، فهو الذى يضع حدا لمحنتهم ، والجنة فى انتظارهم ينعمون فيها بما أعده الله للشهداء المجاهدين ، والابرار المخلصين .

وذات مرة جاءه خباب بن الارت وهو صلى الله عليه وسلم متوسد برده فى ظل الكعبة ، وقد لقى من المشركين عنتا وشدة **فقال يارسول الله : ألا تدعو لنا ألا تستغفر لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال : [قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم ودم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على رأسه فيشق نصفين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه .. ولكنكم تستعجلون] .**

وبهذه الروح المؤمنة القوية تهيأت للمسلمين فى صدر الاسلام حياة الشرف والعزة لان عزة المؤمن عزة الله ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وقد يبدو للوهلة الاولى ، أن حادث الهجرة فرار من أذى المشركين بمكة طلبا للنجاة ، وايثارا للسلامة ، والذى ينظر الى تاريخ الدعوة فى عهدها الاول يدرك أن الهجرة كانت نقطة تحول وبداية انطلاق بالدعوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من الضيق الى السعة ومن القسوة الى حيث تجد الامن والاستقرار فى جو ملائم وتربة خصبة تثمر فيها الدعوة وتؤتى أكلها وتستوى على سوقها حتى يقوى ساعدها ويشتد ازرها ويكون ذلك منطلقا لفتح عظيم يفتح الله به للاسلام قلوب الناس وديارهم .

لقد هاجر المسلمون من مكة الى المدينة من أجل الايمان ، وتركوا الديار والاهل والاموال ، فتقدم اخوانهم الانصار فى سخاوة نفس وطيب قلب يطلبون الى رسول الله أن يقاسمهم أخوانهم من المهاجرين كل ما تحت أيديهم . . بل وآثروهم به على انفسهم ، وان كانوا فى حاجة اليه وسجل القرآن تلك الخلة المشرقة فى قوله : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

فكانت العدالة الاجتماعية بين المهاجرين والانصار هى الدستور الذى أرسى دعائم هذه الدولة على العدل والاخاء والمحبة والمساواة ، فكفل الاسلام بهذا النظام تذويب الفوارق بين الطبقات وسوى بينهم فى الحقوق والواجبات ، فلا ميزة لامرىء منهم الا بعمله وسعيه « **وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى** ! . « **ولكل درجات مما عملوا** ! . « **وما ربك بظلام للعبيد** ! .

ولقد حملت الهجرة فى تضاعيفها معانى التضحية والفدائية وآثرت العقيدة على الاهل والمال والولد ، وكان شعارهم قول المسلم الاول :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

ولسان حاله يقول :

انى خلقت لاحيا حتى يحين القضاء
ولى فؤاد لبيب يجول حيث يشاء
ان ضاقت الارض دونى
فما تضيق السماء

ان تبرير الخضوع بادعاء الضعف موقف مرفوض ، وقد نعى القرآن الكريم على قوم رضوا بالحياة الذليلة ، ولم يثوروا على الباطل والظلم وآثروا السلامة على الهجرة وطلب الحياة العزيزة فى وطن آخر فقال جلت حكمته على لسان الملائكة والضعفاء فى الايات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ من سورة النساء :

« **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** » .

فما لم يكونوا من الولدان والنساء والرجال العاجزين حقا عن الحركة والهجرة فلا عذر لهم عند الله ، ولا مطمع لنجاتهم من عقابه يوم الفزع الاكبر .

وهجرة المسلمين اليوم هى هجرة الجهاد والقتال فى ميدان الكفاح لتحرير الارض واقامة دين الله عقيدة عملا ونظاما وسلوكا ومنهجا ، وأن التباطؤ فى الدفاع عن العقيدة ونصرة الحق يعرض أصحابه لغضب الله ونقمته واستبدالهم بقوم آخرين أشد قوة وأقدر على تحمل تبعات الدعوة التى تتطلب الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولنقرأ معا قول الحق تبارك وتعالى فى هذا المعنى ، يقول الله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير . الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم . انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

ولقد سجل الاسلاف الاولين أروع الامثلة فى الحب والتفانى والاشفاق على رسول الاسلام صلوات الله وسلامه ، وافتدائه بالنفس والمال وكل عزيز لديهم فاقت كل وصف **فهذا على بن أبى طالب ينام فى سرير النبى ليلة تنفيذ المشركين للمؤامرة التى دبروها لاغتيال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة** .

هذا الفاروق عمر يرفض موقف الضعف ولا تسمح له نفسه بالهجرة سرا ، فيتحدى صلف المشركين وينذرهم بأنه مهاجر من مكة الى المدينة ومن كان يريد ان تثكله أمه او ييتم ولده فليلقه فى هذا الوادى .

وهذا أبو بكر يعرض نفسه للهلاك خوفا على رسول الله وبخاصة حين وقف بعض أهل الشرك على الغار بحيث لو نظروا تحت اقدامهم لرأوا النبى وصاحبه ولقد حزن الصديق لاخوفا على نفسه ولكنه خوفا على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فطمأنه النبى بقوله : [**لا تحزن ان الله معنا** [. وانصرفوا صرف الله قلوبهم وأبصارهم عن نبيه وعن صاحب نبيه . وكيف والله تعالى يقول لمصطفاه : « **والله يعصمك من الناس** » .

ومن ذلك ندرك أن الثبات على المبدأ والفناء فى سبيل المثل العليا هو الجهاد وأنه لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ، حتى يراق على جوانبه الدم . وتلك سنة الله التى لا تتخلف أبدا ، ومن هنا اختار الفاروق عمر بن الخطاب الهجرة النبوية لتكون مبدأ للتاريخ الاسلامى . لانها فرقت بين الحق والباطل ، وكأنه رضوان الله عليه كان يملى على الاجيال القادمة أن التفتوا الى أمجادكم فى الهجرة واذكروها فى مستهل كل عام هجرى وسجلوا من عبيرها دروس الحياة المؤمنة الخالدة [**فان الذكرى تنفع المؤمنين**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع ذكريات الهجرة والجهاد في الإسلام

يرى بعض المؤرخين أن الجهاد شرع قبل الهجرة ولم تكن الهجرة الا خطة حربية لتنظيم الصف واعداد الغزاة . ويرى آخرون أنه شرع بعد الهجرة .

وسواء شرع الجهاد قبل الهجرة أو بعدها مما سنتعرض له بالتفصيل فيما بعد فانه مما لا شك فيه ولا يمارى فيه انسان مهما كان أن الهجرة كانت مرحلة جديدة من مراحل الجهاد والكفاح .. بل انها كانت المبدأ لاعزاز الاسلام ونصره حيث فرق الله بها بين ظلام الشرك ونور الايمان ، وبين الحق الذى عليه الاسلام والباطل الذى يتخبط فى دياجيره الشرك والطغيان .

الدكتور نصر فريد واصل

لقد كان يوم الهجرة نهاية للشرور التى ذاق المسلمون مرارتها ، وبداية لكل خير وسعادة رفل المسلمون فى جللها ، وغربت فيه آلام الرسول وهمومه من عناد الكفار واعراضهم عن دعوة التوحيد ، وأشرقت على الكون آماله وأمانيه ، وانتشر الاسلام فى ربوع الجزيرة العربية ، وعمت موجته المشارق والمغارب . وأصبحت الهجرة أهم نقطة تحول فى تاريخ الدين الاسلامى لانها كانت الانطلاقة الاولى ليأخذ الاسلام طريقه نحو تكوين الدولة الاسلامية التى شملت فيما بعد هذه الاقطار المختلفة فى جميع قارات العالم .

وانه فى الحقيقة لعمل جليل وتقدير عظيم من الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يأمر المسلمين بأن يؤرخوا لبدء حياتهم وكل اعمالهم بيوم الهجرة النبوية العظيمة وذلك لما يتمثل فيها من المعنى العظيم ، وكأنه أراد بهذا التسجيل أن يظل هذا المعنى حيا فى وجدان المسلمين ، يلهمهم العمل ، ويوحى اليهم بالامل ويذكرهم دائما بأنهم ابناء دين حرر العقول ، وحضارة مدنت العالم ورسالة دفعت بالانسانية فى طريق الخير والكمال .

ولما كانت الهجرة هى الحد الفاصل بين مرحلتين من مراحل الجهاد فى الاسلام أصبح مما يقتضيه المقام ان نتعرض للجهاد واحكامه بالتفصيل والايضاح .

والجهاد مأخوذ من المجاهدة وهى المقاتلة لاقامة الدين وهذا هو الجهاد الاصغر وأما الجهاد الاكبر فهو مجاهدة النفس البشرية ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال بعد رجوعه من احدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » والجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس ، هو عدة الجهاد الاصغر ، فالمجاهد فى ميدان القتال لا ينتصر فيه الا اذا أتم الانتصار فى الميدان الاكبر ، فلا ينتصر على عدوه الذى يحمل ضده السلاح ، حتى ينتصر على نفسه التى بين جنبيه ، وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لامر الله تعالى ونهيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وان جهاد النفس فى غير ميدان القتال له ثمرته الطيبة ، فان جهاد النفس للصانع والعامل يجعل عمله لله لايبتغى سواه ، اذ انه يعمل لينفع عباد الله ويستشعر ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم : « خير الناس أنفعهم للناس » فيعمل على أن يكون من خير الناس ، وأن فى ذلك مرضاة الله تعالى ، فلا يكسل ولا يتردد ، بل يعمل فى اتقان واجادة ، ويتذكر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » ويحس بأن الله تعالى رقيب عليه فيما يعمل ، ومحاسبه عليه ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . وعلى ذلك يكون كل عمل عبادة وجهاد ، فالطبيب المخلص المؤمن ان أدى واجبه مراقبا الله تعالى محسبا بأنه يعمل لاداء واجب عليه وليس لطلب المال أو الثروة هو فى عبادة يكون فيها من أعلى درجات العباد والزهاد ، وان ذلك لا يتم الا بالمجاهدة ، ومكافحة الشهوات التى تدخل القلوب فتزيل صفاءها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان الذين يكونون وراء المجاهدين يشدون أزرهم ، ويدفعون الضر عنهم هم الجنود الذين لهم جزاء الجهاد وان لم يحملوا السيف .

وقد قسم الفقهاء الجهاد بالمعنى الاول وهو مقاتلة الكفار الى ثلاث مراحل .

المرحلة الاولى : الجهاد قبل الهجرة والراجح أنه لم يشرع القتال فى هذه المرحلة ولم يؤذن فيه بل قال بعض الفقهاء أنه كان محرما والذى كان مشروعا هو الجهاد والمصابرة على أذى الاعداء وقد تحمل النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته واتباعه من ذلك ما تنوء بحمله الجبال وكثيرا ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يواسى أصحابه ويضرب لهم الامثال من الامم السابقة . فكان يقول : ان الرجل ممن كان قبلكم يؤتى فى سبيل العقيدة فيشق بالمنشار نصفين ، ومع ذلك لا يرجع عن عقيدته . وعذدما مر النبى صلى الله عليه وسلم على عمار بن ياسر وأهله وهم يعذبون من الكفار قال لهم : « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » .

وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه المرحلة لمن لم يقدر على حماية عقيدته بالهجرة الى الحبشة حتى يقضى الله آمرا كان مفعولا .

ولما اشتد الايذاء بالمسلمين وبلغ السيل الـــربى ونفد صبر الحليم دعا النبى صلى الله عليه وسلم ربه وطلب منه النجدة والمعونة بقوله : « اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته آمرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .»

وقد استجاب الله دعاءه وحقق رجاءه وأمره بالهجرة الى يثرب (المدينة) بعد أن جهز لها القائد المحنك محمد بن عبد الله بفضل الله وعنايته خطته المحكمة التى فوتت على الكفار كل اغراضهم الدنيئة بالقضاء على الدعوة وحامل لوائها محمد بن عبد الله ومنعه من تحقيق الهجرة مهما كلفهم ذلك من تضحيات واجتمعوا على قتله ليطفئوا نور الله بأفواهم ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون ونجاه الله وفى ذلك يقول : **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » وأتم الله له الهجرة التى كانت فتحا مبينا ونصرا عظيما ونموذجا حيا للجهاد الصالح والكفــاح المثمــر الذى قدمه النبى فى سبيل نشر العقيدة الاسلامية ، ولونا من ألوان التضحية قدمه النبى وصحبه وابن عمه على الذين كانوا نماذج كريمة وصور مشرقة للبطولات الاسلامية والفداء .»

وانما لم يشرع القتال فى هذه المرحلة ولم يؤذن فيه لان الدولة الاسلامية لم تكتمل بعد مما يتيح لها تكوين الجيش الحربى القوى الذى يحقق النصر على الاعداء مصداقا لقوله تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » . ومن هنا كان انتظار النبى وصبره والمسلمين على الايذاء وهم يعملون فى الخفاء على تكوين هذا الجيش الذى اكتمل بناؤه فى أول معركة صرعت الكفــر وأشرقت بالدعوة المحمدية على ربوع العالم فأخرجته من الظلمات الى النور ألا وهى معركة بدر الكبرى فى رمضان البشير .

وكان غير متصور أن يأذن الله بالقتال فى هذه المرحلة والمسلمون غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم بعد ، ومن أجل هذا رأى بعض المؤرخين أن الجهاد شرع قبل الهجرة ولكن لم يؤذن فيه بالقتال الا بعد الهجرة وما الهجرة الاعملية انسحاب حربية لاتمام اعداد الجيش أو ما يطلق عليها فى العصر الحديث « بالهجوم المضاد » .

وأما المرحلة الثانية من الجهاد : فهى ما كانت بعد الهجرة وفى عهده صلى الله عليه وسلم وفيها أذن الله بقتال الكفار ولكن هذا الاذن ليس على عمومه بل كان هذا الاذن الذى ورد فى قوله تعالى « **أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » مقيد بالدفاع عن النفس فقط عند اعتداء الكفار بقوله تعالى: « **فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين**» ثم أبيح النبى صلى الله عليه وسلم الابتداء بالقتال والهجوم على الكفار ولكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى : « **فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم** » . ثم أبيح القتال مطلقا بدون قيد من زمان أو مكان وذلك بقوله تعالى : « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** » وقوله تعالى : « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » .

وحكم الجهاد فى هذه المرحلة أنه فرض كفاية على المكلف مع القدرة عليه نفسا ومالا بحيث اذا فعله البعض سقط الحرج عن الباقين . وقال البعض هو فرض عين لقوله تعالى (**الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم**) .

وأما المرحلة الثالثة للجهاد : فهى التى ما بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وللكفار فيها حالان : أحدهما : أن يكونوا ببلادهم والمسلمون فى أمان منهم فالجهاد فرض كفاية لا فرض عين والا لتعطل المعاش وقد قال تعالى : « **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى** » ولو قلنا ان

الجهاد فى هذه الحالة فرض عين لكان المتخلف عنه عاصيا مع أن الله سبحانه وعده الحسنى وهى الجنة والعاصى لايوعد بها . وقوله تعالى .. « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم** » فحثهم الله على أن تنفر طائفة للقتال وتمكث طائفة لتعليم الدين وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

وأقل فرض الكفاية مرة فى السنة ويقوم مقام القتال بالفعل ان يشحن رئيس الدولة الاسلامية الثغور وهى الاماكن التى يمكن للعدو أن يدخل منها بالعدد والعدة مع احكام الحصون والخنادق والتجهيزات الدفاعية الاخرى التى توفر الامن للبلاد والعباد .

وأما الحالة الثانية فهى أن يدخل الكفار وهم الذين لا عهد لهم ولا أمان بلدة من بلاد المسلمين ومن لهم حق الدفاع والامان أو قريبا منها على مسافة دون مسافة القصر فالجهاد فى هذه الحالة فرض عين على الجميع فيجب حتى على الصبيان والنساء والعاجزين عن القتال وعلى كل أن يقدم للمعركة بقدر ما يستطيع وما تحتاجه المعركة من نفس ومال . وهذه الحالة تنطبق على ما نحن بصدده فى هذه الايام من الجهاد لتحرير أرضنا العربية السليبة من أيد الغزاة المستعمرين قتلة الانبياء والافاكين .

ويجب أن نتذكر دائما مع حلول هلال المحرم تلك الدروس المستفادة من الهجرة والتى عمل بها المسلمون فى معاركهم السابقة ضد أعداء الاسلام وكان النصر فيها حليفهم دائما ويجب أن تذكرنا بذلك أكثر حرب العاشر من رمضان المبارك (أكتوبر سنة ١٩٧٣) المجيد التى تعيد الى حاضرنا حرب رمضان الأولى فى غزوة بدر الكبرى الذى استفاد حكام العرب منها ومن أسبابها الكثير فكان النصر العظيم الذى تحقق بالجهد الكبير والتدريب الشاق والقيادة الواعية الحكيمة التى لم تزعزعها الاهواء ولا الانواء وما نتيجته المحققة الا قاب قوسين أو أدنى باذن الله « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

واحتفالنا الكبير الذى يطالبنا به الاسلام اليوم بذكرى ميلاد العيد الهجرى الجديد لا يكون ولا يتحقق الا بمزيد من البذل والتضحية والفداء من جميع المسلمين لنصرة الدين والعقيدة واسترخاص الدماء فى سبيل هذه العقيدة وتحرير الارض المقدسة التى يدنسها أهل الكفر والضلال الذين يريدون أن يطفئوا نور الله « **ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون** » .

وان الرجل العظيم حقا هو الذى يترك ما يشتهى ويحب فى سبيل اعزاز عقيدة او تدعيم مبدأ او حفاظ على كرامته او تطلع الى مجد عظيم . ان هذا الرجل يعيش على الارض بجسده لكنه يرتفع فوق مغرياتها ويستعلى على ضراوتها ، ويضحى بكل مغرياتها بدافع من عزة نفسه ويقظة ضميره ، انه يضع حب الله فى كفة وحب الدنيا وهواها فى الكفة الاخرى ويرجح بلا تردد الاولى على الثانية ، لانه دائما يضع نصب عينيه قوله تعالى « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

وان اسباب وجوب القتال والجهاد التى جددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الاسرائيلى ، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربى الاسلامى ، وانتهاك لحرمات الدين فى أقدس شعائرها وأماكنها ، وبما كان من اخراج المسلمين والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية فى تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والاطفال .

لهذا كله صار الجهاد بالاموال والانفس فى هذه الايام فرضا عينيا فى عنق كل مسلم يقوم به على قدره وسعته وطاقته مهما بعدت الديار ، وان التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والاخذ بتعاليمه فى هذه الايام بالذات هو طريق النصر وسبيل العزة والكرامة واتمام مرحلة العبور والتحرير « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** »

بقية مقال « الهجرة .. قبل الهجرة »

واحد ، وان قتلت أنت هلكت الامة ، ان تصب اليوم ذهب دين الله .. » !!

وهكذا كانت وراء الهجرة دوافع نبيلة ، وجهاد مرير فى ميادين متسعة ، كان قبل الهجرة هجرات واسعة الاهداف، كريمة الوسائل والمقاصد ، ومن هنا يعتبر حادث الهجرة معلمة من معالم الاسلام ، ومرآة تتجمع فيها صور لاحداث سالفة ، وينعكس ضوءها على مستقبل حافل بالعزة والقوة والمجد .. وانه لجدير بنا ألا نتحدث عن الهجرة على أنها حادث محدود ينتهى بزمنه ، وانما هى توجيه الى ناحية جدية فى بناء الجماعة الانسانية ، وبناء الجماعة الاسلامية ، وهى توحى الينا كلما احتفلنا بذكراها التى نعيش فى معناها ، ونهتدى بهديها الى مسالك الرشد ، ونتجنب فى ضوء العبرة بها مخاطر الطريق ، ومزالق الحياة ..

وكم في الهجرة من درس وعبرة

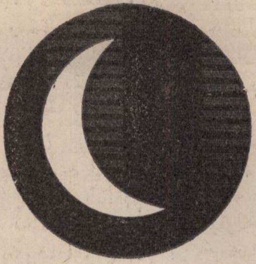

كلما مضى عام ، واقبل عام ، ورأينا هلال المحرم الحرام - تذكرنا حادثة من أروع الحوادث فى تاريخ الاسلام ، بل فى تاريخ العالم بأسره ، تلك هى حادثة الهجرة النبوية الشريفة ، انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، من البلدة التى فيها ولد ، وبين ربوعها درج ، وفيها نزل عليه الوحى ، الى البلد التى فيها انتصر ، وبأهلها تأيد، ومنها نشر دعوته وشريعته .

الأستاذ عنتر أحمد حشاد

كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة الى المدينة حادثا عظيما فى الاسلام ، شاء الله أن يكون موطنا لكثير من العبر ، ومثارا لكثير من الذكريات الغالية التى تحرص عليها الامم القوية العزيزة الراغبة فى النجاح والسعادة :

قوم مؤمنون بدينهم ، مطمئنون الى عقيدتهم ، يدعون الى الحق ، ويعلنون كلمة الله الى الناس ، صادعين بها ، صابرين على الاذى فى سبيلها ، فيخرجهم المبطلون من ديارهم وأهليهم وأموالهم ، الى ديار ليس لهم فيها أهل ، ولا مال ، ولا مرتزق ، ليشردوا ويموتوا وتموت دعوتهم ، ولكنهم لا ييتئسون ، ولا يحزنون ، ولا يفل ذلك من عزائمهم ، ولا يثنيهم عن ايمانهم ، ولا يزلزل من عقائدهم .

وقوم آخرون يستقبلونهم فرحين مكبرين مهللين ، يقاسمونهم بيوتهم وأموالهم ، ويتخذونهم اخوانا لهم ، يؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ويتعهدون معهم دعوتهم ، حريصين على نجاحها ، مجاهدين بالارواح والاموال فى سبيلها ، ذائقين حلوها ومرها ، لابسين نعماها وبؤساها ، يقول قائلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، فيظهر الله بهؤلاء وهؤلاء دينه ، ويعلى كلمته ، حتى يعم نور الاسلام جميع الارجاء والانحاء « **والله متم نوره ولو كره الكافرين** » .

كلما تأملنا حادث الهجرة ، وقرأنا هذه الصفحات المشرقات تجلت علينا من الهجرة آيات بينات ، تهىء الامل الباسم للمكافحين المجاهدين ، وتهدى للتى هى أقوم وتبشر المؤمنين ، وتغذينا بغذاء روحى يجدد الايمان ، وتنفحنا بروح قوى يطارد نزعة الشيطان ، وترشدنا الى أسباب العزة والنجاح ، وتهدينا الى مواضع القوة والفلاح ، وتعلمنا أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

أية عبر أبلغ من هذه العبر ؟ وأية ذكريات أمجد من تلك الذكريات ؟ : فيها ايمان بالحق عن يقين واقتناع ، فيها الثبات على المبدأ ، فيها التضحية ، فيها الزهد فى المال والاهل والسكن والمتاع والتجارة والمنافع اذا وزنت بالفكرة والعقيدة ، فيها الرحلة فى سبيل الخير وارتياد الارض الصالحة للبذور الطيبة ، فيها سلوى المصلحين ، فيها دليل عملى على أن الحق لا يعدم أنصارا ، ولا يغمط فى كل مكان ، فيها دليل على أن العاقبة للمتقين ، والنصر للصابرين .

لقد أعلن الرسول - صلى الله عليه وسلم - الدعوة ، وأخذ يكافح من أجل الرسالة ، وأصحابه من حوله يؤمنون به ، ويدافعون عن دعوته ، وقد ذابت أرواحهم ، وذبلت أجسامهم فى سبيل رسالته ، وقد أحاط بهم البلاء ، وأخذهم الكرب والعناء ، أكلوا أكلا لما ، وصب عليهم العذاب صبا ، وهم صابرون محتسبون ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، لا يرجون من وراء ذلك عرض الدنيا ، من منصب ، أو حكم ، أو مال ، أو رياسة ، وانما يرجون الله والدار الاخرة ، وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، وقد طال ليل كفاحهم ، وامتد زمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امتحانهم ، ضربوا وجلدوا ، وعذبوا بالنار والحديد ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ، وما فروا من ميدان التضحية ، وما تضعضعوا . أو لانوا ، والله يحب المجاهدين الصادقين ، قابلوا التعذيب بقلب سليم رحيب ، وتحملوا الالام بنفوس مليئة بالامال ، واستعذبوا مفارقة أوطانهم وأولادهم فى سبيل نصرة دينهم وعقيدتهم ، وقد حبب الله اليهم الموت فى سبيل دعوتهم ، وهجرة الولد والوطن فى سبيل رسالتهم ، لما علموا أن ظهور دينهم فى مفارقة أوطانهم فارقوها ، وأن نجاح دعوتهم ببذل أموالهم بذلوها ، وأن نشر رسالتهم يحتاج الى وضع أرواحهم فى أكفهم وضعوها ، وأن ثبات أمرهم متوقف على خلع أنفسهم من الدنيا خلعوها ، وهم راضون مغتبطون ، ينصرون الله ورسوله ، وأولئك هم الصادقون ، ذلك بأن نبيهم ورسولهم ، وقائدهم وامامهم وعدهم النصر المبين ، وغلبتهم على الكافرين ، وظهور أمر هذا الدين ، بقوله الكريم : « **والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف أحدا ، ولا يخشى الا الله والذئب على غنمه** » .

يحفظ لنا تاريخنا الاسلامى روائع من قوم رغبوا فيما عند الله ، فلم تفتنهم زهرة الدنيا ، وجعلوا مادة الحياة قربة الى ربهم :

ـ لقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يهاجروا ، ولم يأذن لاحد بالتخلف الا للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفورا** » .

قال جندب بن ضمرة ـ وكان شيخا كبير السن ، محنى الظهر ، لا يستطيع أن يقف على قدميه ـ قال لاولاده : أنا أستطيع الحيلة ، وأهتدى السبيل ، اصنعوا الى سريرا ، واحملونى الى رسول الله بالمدينة ، والله لا أبيت هذه الليلة بمكة ، وحمل على سريره مهاجرا الى الله ورسوله ، فجاءه الموت عند التنعيم ، فوضع يده اليمنى على اليسرى كأنه يعاهد ربه ، ويقول : هذه لك ، وهذه لرسولك ، أعاهدك على ما عاهدك عليه رسولك ، اللهم أكتب لى الهجرة ، فنزل قوله تعالى :

« **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما** » .

ـ ولما أراد صهيب الرومى الهجرة من مكة الى المدينة ـ تبعه كفار قريش قائلين : جئتنا صعلوكا حقيرا فقيرا فاغتنيت وكثر مالك ، وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون هذا أبدا » فقال لهم صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم . قال : « فانى قد جعلت لكم مالى . . » فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «ربح صهيب، ربح صهيب » ولقد أثنى عليه رسول الهجرة صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه » .

ـ وتعطينا أم سلمة رضى الله عنها نموذجا كريما من نماذج الهجرة ، فعندما عزم زوجها أبو سلمة رضى الله عنه على الهجرة من مكة الى المدينة أعد لها بعيره ، وحملها عليه ، وجعل معها ابنها سلمة فى حجرها ، ثم خرج يقود بها بعيره ، فما رأته رجال من بنى المغيرة ، قوم أم سلمة ـ حتى قاموا اليه ـ فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟

قالت أم سلمة : فنزعوا خطام البعير من يده ، وأخذونى منه ، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة ، وقالوا : « والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا » فتجاذبوا سلمة الصغير حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الاسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم . وانطلق زوجى أبو سلمة الى المدينة . قالت : ففرق بينى وبين ابنى وزوجى ، وكانت أم سلمة تخرج كل غداة تجلس فى الابطح ، فما تزال تبكى حتى تمسى ، ومرت على هذا سنة أو ما يقرب منها ، حتى رق لها قلب رجل من بنى عمها ـ أحد بنى المغيرة ـ ورحمها ، وذهب الى القوم قائلا : « ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وولدها » قالت : فقالوا لى : « الحقى بزوجك ان شئت » . ورد بنو عبد الاسد اليها عند ذلك ابنها . وهاجرت أم سلمة مع ولدها الى المدينة . ولقد كافأها الله بعد استشهاد زوجها بأن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت من أمهات المؤمنين ، رضى الله تعالى عنها .

ـ ولعظم شأن الهجرة قال عمر رضى الله عنه ، وهو من هو : وددت أن عملى كله فى عمرى كله يعدل عند الله عمل يوم واحد من أيام أبى بكر ، وليلة واحدة من لياليه ، فقالوا له : أى يوم ؟ وأية ليلة . فقال : يوم الردة ، وليلة الهجرة ، فلولا وقفته يوم الردة لضاع الاسلام ، ولولا الهجرة لما انتصر الاسلام ، ولقد اتخذ حادث الهجرة مبدأ للتاريخ .

هذه بعض دروس الهجرة ، وتلك بعض العبر والعظات منها ، ولئن كانت الهجرة قد فاز بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاولون ، ولم يعد بعد فتح مكة هجرة للاخرين – أن لنا لنوعا آخر من الهجرة لم يغلق بابه ، ولم يمض أوانه ، وهو أساس هذه الهجرة وروحها : ذلكم هو هجرة القلوب من الباطل الى الحق ومن الشر الى الخير ، من الضلال الى الهدى ، ومن المعصية الى الطاعة ، وفى هذا المعنى يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « **المهاجر من هجر ما نهى الله عنه** » .

ان الاسلام دين القلوب والنوايا الصالحة ، لا دين المظاهر الكاذبة ، والعناوين الخادعة ، والاقوال البراقة ، ولولا أن هجرة المسلمين من مكة الى المدينه كانت مبنية على أساس وطيد من « هجرة القلوب » وصادرة عن أعماق النفوس ، ومقصودا بها وجه الله ومرضاة الله ، ليس لها من دافع الا الايمان بالله ، وامتثال أمره ، والجهاد لاعلاء كلمته – لما كانت شيئا مذكورا ، ولما نظر الله اليها ، ولما أنجح أصحابها .

وقد حدثنا الرواة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها « أم قيس » فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه « مهاجر أم قيس » . سموه بهذا الاسم استهزاء به ، وانتقادا لما فعل ، لان الروح العامة فيهم كانت هى ابتغاء مرضاة الله تعالى .

وان بيننا الان لكثيرا من الناس يشبهون « مهاجر أم قيس »: يصلون كثيرا ، ويصومون كثيرا ، ويزكون ويتصدقون ، ويعملون الصالحات ، ويكتبون ويخطبون ويتحمسون، ولكنهم انما يفعلون ما يفعلون ، ليظهروا أمام الناس بمظهر المؤمنين العاملين ، أو ليقول الناس عنهم انهم جرآء مصلحون .

ولمثل هؤلاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » . فمن كان الله قصده فله ما قصد ، ومن كان الناس قصده فله ما قصد ، ومن كانت الدنيا قصده فله ما قصد ، وان الرجل ليأتى يوم القيامة وقد عمل أعمالا فتلف ويرمى بها فى وجهه ، ويقال له : انما عملت ليقول الناس : عمل ، وقد قال الناس ، واستوفيت بقولهم جزاءك الذى أردت ، ويومئذ يكون شأنه كشأن الذين قال الله تعالى فيهم : « **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » .

ان ذكريات الهجرة تفد علينا ، وداخل اطارها صور للشرف الغالى ، والتضحية الكريمة تعرض علينا نماذج رفيعة للاخلاص ، والامانة والوفاء ، والشجاعة واباء الضيم ، والايمان بالله ، والجهاد لاعلاء كلمة الله ، مهما يجد الانسان من مشقات – تفد علينا لتعلمنا أن الامم بحاجة الى أن ترخص مالها وروحها فى سبيل عقيدتها ، وفى سبيل حرية بلادها ،

تطل الهجرة على المسلمين ، وتهيب بهم فى قوة وشدة : ان أثبتوا مكانكم ، وكافحوا أعداءكم ، وحرروا أوطانكم ، وعيشوا أعزاء فى بلادكم ، وأزيلوا آثار العدوان عن كل بقعة من أرض العروبة والاسلام لنتعلم من الهجرة التضحية ، والوفاء ، والايثار ،

والخلق الرفيع ، لنكن ، كما كان أسلافنا ، اباء للضيم ورفضا للمذلة ، وثورة على العدوان والمعتدين ، لندرس سيرة أجدادنا الذين حرصوا على الموت أشد من حرصهم على الحياة ، فأعزهم الله ، وكتب لهم النصر فى هذه الحياة ، والفوز المبين يوم يلقونه فى جنات النعيم (**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**) .

اتقوا الله – أيها المسلمون – وأخلصوا سرائركم ، تخلص علانيتكم ، وراقبوا ربكم فى كل تصرفاتكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة المحمدية

فضيلة الشيخ عبد العظيم خاطر

ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم من مكة البلد الذى درجوا فيه وألفوه الى المدينة التى لم يسبق لاكثرهم بها عهد ، من أظهر الاحداث فى حياة الرسول وأصحابه ، ولا يزال المسلمون يرون فى حادث الهجرة صورة مشرقة للتضحية فى سبيل الحق ، ومثلا أعلى للنضال الدائب فى نصرة العقيدة ، وجدير بهم أن يتخذوه شعارا فى جبين حقهم لازهاق باطل عدوهم امتدادا لانتصارات الرعيل الاول فى الاسلام .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يتمتع بمكانة مرموقة ، فهو من أكرم القرشيين نسبا وأفضلهم بيتا ، وأحسنهم خلقا ، ولكنهم عندما جاءهم بالحق تنكروا له ، وأخذوا يثيرون الحفائظ عليه ويصدون عن سبيل الله ، فقال أبو جهل : « تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن أبدا ؟ » .

فهم لا يشكون فى صدقه ولكنهم يخافون ظهور أمره ، واذا خلا بعضهم الى بعض اعترفوا بالحق الذى جاء به ، فاذا صاروا فى ملأ من الناس رموه بالكذب والسحر والكهانة والشعر والجنون ، وها هو النضر بن الحارث يقول لهم : يا معشر قريش ، انه والله قد نزل بكم امر ما أنتم له بحيلة قط ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا وكان أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا . وأعظمكم أمانة ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم : ساحر ، لا ، والله ما هو بساحر ، ولقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم كاهن : لا ، والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا ، والله ما هو بشاعر ، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها . وقلتم مجنون ، لا ، والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، انظروا فى أمركم فانه والله قد نزل بكم أمر عظيم » .. ولما حاولوا اغراءه بمتاع الحياة الدنيا ، وقال له عتبة بن ربيعة (ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر ما لا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم له : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ فيقول : نعم ، قال فاسمع منى ، قال افعل ، قال (**بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم (من أول فصلت) الى قوله تعالى (وهم بالاخرة هم كافرون ، ثم قال النبى : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ؟ فانت وذاك** » .

ولما علموا أنه صلب القناة ، جاد فى طريقه ، ويئسوا من اغرائه ، دافعوه بالقوة والقطيعة ، فقال : أبو جهل (يا معشر قريش ، ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا ، وانى والله لاجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فقالوا والله لا نسلمك لشىء أبدا فامض لما تريد ، وأبى الله تعالى عليه ما عقد نيته عليه ، وأتت أم جميل حمالة الحطب زوج أبى لهب وفى يدها فهر (حجر) من حجارة تريد أن تلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أن بلغت المسجد حتى أخذ الله ببصرها فلا ترى الا أبا بكر رضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الله عنه . فتقول : يا أبا بكر أين صاحبك ؟ فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهرناه » .

وصبر الرسول امام هذا التعذيب له ولاصحابه وقد بلغ ذروته بموت عمه ابى طالب وزوجه خديجة فقام يعرض نفسه على الوافدين على مكة من القبائل العربية ، ومن بينها الاوس والخزرج ، ومن أول لقاء بهم قالوا (يا قوم والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا يسبقنكم اليه) وعند عودتهم أرسل معهم مصعب بن عمير ليعلمهم ويقرأ عليهم القرآن ،فاحدث ذلك أثرا طيبا فى دعوة أهل المدينة الى دين الله ، ثم التقى فى الموسم الثانى بثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين من أهل المدينة فدعاهم الى الله ورغبهم فى الاسلام ، فأقبلوا طائعين لاوامره ، وبهذا أصبح للنبى صلى الله عليه وسلم أنصارا بالمدينة ، فاطمأن الى الهجرة اليها ، وأمر أصحابه بالهجرة اليها وقال لهم : ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها ، فهاجروا اليها فى خفية الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد هاجر جهارا ، يقول على كرم الله وجهه (ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر الا مستخفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى أسهما فى يديه ، واختصر عنزته (حربته الصغيرة) ومشى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف وهو يقول : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من ارد ان تثكله أمه او ييتم ولده او ترمل زوجته فليلقنى ورا هذا الوادى ، قال على فما تبعه احد » .

والواقع أن المشركين ما كانوا يرغبون فى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم خوفا من العواقب السيئة عليهم ، ولهذا حاولوا اعادة من هاجر من أصحابه والوقوف فى وجهه للتخلص منه وهو فى مكة فتشاورا فيما بينهم فيما يحقق لهم ذلك ، فقال أحدهم : (احبسوه فى الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله من الموت » فأجابوه : والله ما هذا لنا برأى ، لئن حبسناه كما تقول ، ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذى أغلقناه دونه الى أصحابه ، فلا وشكوا أن يثبوا علينا فينتزعوه من بين أيدينا ثم يكاثرونا به حتى يغلبونا على أمرنا ، وقال آخر : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، فقالوا والله ما هذا لنا رأى . ألم تروا الى حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم » وعندئذ قال ابو جهل : « ارى ان نأخذ من كل قبيلة فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا ثم يعمدوا اليه فيضربوه به ضربة رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعدل ، فوافقوا على رأى أبى جهل بالاجماع ، ولعل ما دفعهم الى قبول هذا الرأى ما علموه من موقفه صلى الله عليه وسلم عند عودته من الطائف وقد رفض أهلها دعوته ، فعمد فى طريقه الى بستان يتفيأ ظلال كرمه فيه ، والدم يسيل من جسده الشريف ، وكان هذا البستان لعتبة وشيبة ولدى ربيعة اللذين كانا يلحظان رسول الله بأحجارهم ، وما زالا يتبعانه بأبصارهم حتى أسند ظهره الى حائط بستانهما ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة رفق وحنان ، فأرسلا اليه قطفا من العنب مع عبدهما عداس الذى اقبل على الرسول فى أدب واحترام يعانقه ويقبله ، مما جعل عتبة يسأله عن سبب ذلك ، وانه السحر الذى سحره به محمد فيقول عداس له : لن يكون محمد ساحرا ، ما محمد الا رسول السلام والهدى واليقين ، من أجل محمد يا سيدى تركت موطنى وضحيت بمالى وأهلى ، ورضيت حياة الرق ، لقد نشأت فى بيت ثرى فى نينوى ، وابغضت ما عليه قسسنا من حيرة وضلال ويتخبطون فيها ، فخرجت الى الشام ألتمس معتقدا تقر به عينى ويرتاح اليه قلبى ، وألقيت بنفسى فى أحد الاديرة ، ولكننى وجدت قسس الدير يكثرون من الاجتماع والبحث ، فقال لى أحد الرهبان : لقد دلت كتبنا أنه قد أطلتنا بعثة نبى عربى ينشر التوحيد ويرفع لواء السلام ، مولده مكة ، ومهجره يثرب ، وانا لنتتبع أخبار مكة ونستقصيها وأظنك تلحظ علينا كثرة سؤال القوافل الواردة منها ، ومنذ ذلك الحين عزمت على الرحيل الى ديار هذا النبى المنتظر ، واتصلت باحدى القوافل التى اتخذتنى رقيقا وباعونى من ذلك الرجل الذى اشتريتمانى منه ، وعندما قدمت على محمد حدثنى حديثا لا يعرفه الا نبى ، وسألنى عن موطنى الذى نزحت منه فاجبته انه نينوى فقال انها بلد يونس ابن متى نبى الله فملأ كلامه قلبى ايمانا ، وفؤادى توحيدا ، فأجبته وقبلته وعانقته) .

وقبيل تنفيذ مؤامرة المشركين لقتل الرسول أمره الله بالهجرة وكشف سرهم وأنزل عليه (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) ثم هاجر النبى الى المدينة وبعد استقراره بالمدينة جدد النضال والجهاد فى سبيل الحق حتى انتصر على الباطل ، ودخل مكة فاتحا ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

فاذا احتفل المسلمون بذكرى الهجرة فليذكروا أثرها فى بناء هذا الدين ، وليذكروا صبر وعزيمة الرسول الذى أبى أن يخضع لغير الحق معتصما بالله وحده ، حتى نصره الله ، ووحد كلمة المسلمين حتى صيرهم خير أمة أخرجت للناس ، ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقع ذكرى الهجرة من الجهاد فى سبيل الله

يقول الله جل جلاله فى القرآن الكريم : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وفى آية أخرى قال الله تعالى : (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) .

الاسلام الذى بين أيدينا وفى قلوبنا ، لم يات الينا سهلا ، ولم يدخل قلوبنا ميسورا : ولم نلبس رداءه ناعما ، ولم تكن الدعوة اليه طريقا معبدا ، يسلكه كل سالك يريد النزهة ، ولم يكن صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم ، صاحب صولجان ومال وعرش وخدم وأبهة وسلطان ، بل كان لاسلام وصاحبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى الرصى

لولا رسول الله ما عرفنا طريق الله ولا تعلمنا تعاليمه ولا وصل الينا الاسلام وهو شريعة الله من لدن ابراهيم عليه السلام الى يوم أن بعث رسول الله بكلمة الحق (**لا اله الا الله محمد رسول الله**) فيصيب بها أقواما قلوبهم غلف ران عليها الشيطان وأصابها بسهامه ، وتربع عليها حتى تفشت العداوة سافرة واضحة جلية أمام الدعوة الاسلامية وصاحبها ، وبدأت العداوة من كلام الى مجادلة ثم الى حرب وقتل وقتال ، وفتن تتلاحق ليلا ونهارا برسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وأهل مكة . قال لرسول الله جبريل عليه السلام : **ان الله يامرك بالهجرة : فساله رسول الله عمن يهاجر معه ، قال : أبو بكر الصديق . فمن ذلك اليوم سماه صديقا .**

وعن ابن عباس قال : ان الله أذن لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة بهذه الاية : (**وقل رب أدخلنى مدخل صدق :وأخرجنى مخرج صدق ، واجعللى من لدنك سلطانا نصيرا**) أخرجه الترمذى .

لقد كانت الهجرة فى الثامن والعشرين من صفر وقيل فى ربيع الاول من مكة الى المدينة ، وقيل غير ذلك . وكانت فى السنة الرابعة عشر من البعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى ابرويز ، والتاسعة من هرقل ، وأول هذه السنة المحرم .

لقد اهتزت عروش لها مقاديرها وقوتها عند مولد رسول الله ، فدكت دكا . وظهرت علامات خارقة واضحة تحكى لكل من هم حول رسول الله من أهله وغيرهم أنه طفل له قوة دافعة ، وله نور ساطع ، وله شأن خطير .

أما القوة الدافعة هى ما حـدث بأيوان كسرى وقصوره رغم متانتها وخمود نار فارس .

أما النور الساطع فذلك الحبل الممتد من السماء الى بيت متواضع تسكنه آمنة بنت وهب أم رسول الله والتى رأت بعينيها من الايات الدالة على علو منزلته ومكانته من هذا الوجود . وحديث حليمة السعدية مرضعته حينما ذكرت فقالت كنا نستضىء بوجهـه بالليل من غير مصباح ، وحديث عائشة رضى الله عنها حينما ذكرت فقالت : **كنت أخيط شيئا بالليل فأطفأ السراج وسقطت منى الابرة فدخل رسول الله فجاة فأضاء حجرتى من نور وجهه واستضأت بهذا النور حتى وجدت الابرة** . وكتاب الله الكريم الذى قال الله فيه (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**) وفى آية أخرى قال الله تعالى : (**وداعيا الى الله بـاذنه وسراجا منيرا**) .

أما الشأن الخطير فقد شغل أقرب الناس اليه فتحدثوا عنه بفرح يحوطه الخوف من أبعادهم عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آلهتهم وأصنامهم التى يعبدونها من دون الله ، وشغل أبعد الناس عنه فوسوس لهم الشيطان بأن هذا المولود الذى هو (رسول الله صلى الله عليه وسلم) انما هو حدث خطير سيكون من ورائه عواقب وأمور تشغل البال وتوجب الالتفات واليقظة ، فتآمروا ، وكان التآمر ظاهرا واضحا . ثم قالوا : لقد وجد أصحاب محمد مهجرا قريبا يهاجرون اليه فلابدوأنه سيلحق بهم عاجلا ام آجلا وسيحميه المدنيون حتما . فخافت قريش وأهل مكة خروجه فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة ، وهى دار قصى بن كلاب . وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها ، وفيها يتشاورون . فحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم ولما جلسوا للتشاور تصور لهم أبليس فى صورة شيخ جليل فوقف بالباب حتى أذن له بعد الحاح ، وكان كلما عرضوا أمرا عارضهم فيه أبليس لقلة فائدته وعدم نتيجته . حتى قال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل (يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم) قد كان من أمره ما كان وأنا لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعوه ، فاجمعوا فيه رأيا فقال أبو البحترى بن هشام وفى رواية ، هشام بن عمرو ، رأيى ان تحسوه فى بيت وشدوا وثاقه وسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه ، ما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة ، وقد اختلف القوم اختلافا لهم (أبو جهل) فقال رأيى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا وسبطا فتيا ثم نعطى كل فتى شيئا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله بهذه المؤامرة وفيها يقول الله تعالى : (**واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) فى آية أخرى (**أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون**) .

وبهذه الامور الثلاثة بدأت نقاط حياتك ياسيدى يارسول الله تحوطك عناية الله ورعايته .

حكم حارت البرية فيها
وحقيق بأنها تحتار
وعطايا من المهمين دلت
أنه الله فاعل مختار

لقد تكامل منك يارسول الله العود وكلما تقدم بك الزمن ازددت وضوحا فى قولك ومعرفتك اوازددت نورا واضحا على جبينك وازددت رجاحة فى عقلك وفهمك وازددت علما بأمرك ، لماذا أنت أتيت ؟ وما هى أسباب وجودك فى هذه الحياة الدنيا . ومنها أى من هذه الاسباب ، علمت أنه قد سبقك فى رسالتك أخ كريم لك فى طبعه ، سمح فى أخلاقه ، بشر بك قبل مجيئك ، ذلك هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وصل الى علمك أيضا فهما وتحقيقا أنه عليه الصلاة والسلام لاقى فى دعوته من اليهود ألوانا من العذاب والمؤامرات لقتله ، وأنه ترامى اليك (صلوات الله وسلامه عليك) هذا الحديث الذى ننقله لقراء هذه المجلة الكريمة . قال (قيافا اليهودى) .

قال : اننى يا سيادة اسرائيل وكهنتها لا يهنأ لى بال ولا أنام الليل بسبب هذا الناصرى الذى جاء ليقوض عروشنا ويطيح بزعامتنا ويوصد الباب فى وجوهنا ، ويعز على أن أراكم وقد صارت حالكم الى ما لا أحبه لكم .

(اليهود قالوا) : نحن وراءك (ياقيافا) نفعل ما تأمرنا به لنتخلص من هذا الناصرى .

قيافا قال : اذا هيا بنا . وانفض جميع قادة اليهود وكهنتهم ليقوم كل بما حدد له من دور فى المؤامرة التى وضع خيوطها (قيافا) زعيم اليهود ضد المسيح عليه السلام . وهكذا لا يزال اليهود يعادون المسيح الى اليوم ويعادون رسول الله أيضا .

لقد تحقق رسول الاله صلى الله عليه وسلم أن اليهود لا يزالون فى بقاع الارض على نفس طباعهم مع عيسى عليه السلام ومع كل نبا بعث لهم ليهديهم الى صراط الله انعزيز الحكيم . وتحقق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن من حوله فى مكة أمة يدبرون له المؤامرات وهى أمة متفككة لا صلة لها بالله جل جلاله ولا ترابط بينها للخير ولا وئام ولا نظام ، ولا دولة تحفظ حقوق الرعاية للغنى والفقير وابن السبيل ، بل تفاخر بينهم بالانساب والالقاب وباللهو واللعب وعبادة الاصنام . ويظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أهله مثل (قيافا) اليهودى ليقود المؤامرات ويدبر المكائد ويؤلب الناس عليه لقتله ذلك هو (أبو جهل) ولكن الاله جلت قدرته الذى حفظ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فرفعه اليه لينجو من شرور اليهود وأن ينهى الله رسالته الى الوقت المعلوم . كذلك حفظ الله مولانا وسيدنا محمد بن عبد الله رسول الله من أبى جهل وغيره ، فرفع ذكره عنده [**ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك الذى أنقض ظهرك**) ليبدأ رسول الله رسالته وينهى بانتهائها رسالات السماء فهو خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

لقد جعل الله لكل نبى ورسول صناعة فى الدنيا يأكل منها عيشه ويسعى بها فى الارض بخلاف الدعوة التى أرسله الله بها . فقد كان آدم عليه السلام حراثا زراعا ، وادريس كاتبا وخياطا فهو أول من خط وخاط ، وكان نوح نجارا ، وكان هود وصالح تاجرين ، وكان ابراهيم عليه السلام يعتنى بالزراعة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان اسماعيل قناصا ، واسحق راعيا ؟ ويوسف وزيرا ، والياس نساجا ، وسليمان يعمل القفف (المقاطف) ويبيعها رغم ملكه الذى هو فيه ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا . (المصدر كتاب محاضرات الاوائل) .

اذا فصناعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى الجهاد فى سبيل الله ونعمت الصناعة ، وهذا هو موقع الهجرة من الجهاد فى سبيل الله وفى رسالة رسول الله .

والجهاد ضربان : جهاد أكبر وهو جهاد النفس ، وجهاد أصغر وهو جهاد السيف .

اذا فالجهاد فريضة مكتوبة (**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**) وهو على كل مسلم عاقل بالغ الرشد صحيح الجسم حسن السيرة قوى الايمان شجاعا مدركا للغاية التى يزود عنها بشرف وأمانة ، فمن ترك الجهاد عوقب كتارك الصلاة ومانع الزكاة . وللمجاهدين يوم القيامة منازل خصها الله بهم فقال جل شانه [**ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين**) .

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار ومعه ابو بكر الصديق ، فلما وصلا الغار أمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما [أى هو ورسول الله] نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى فى الغار بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك . وجعل أبو بكر ، عامر بن فهيرة مولى أبى بكر أن يرعى عليهما منحة لابى بكر ليشربا لبنها هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأجر ابو بكر من بنى الدال هاديا ماهرا بالهداية ليدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن الارقد . واجتمع المشركون على باب رسول الله ليروا اين هو ؟ ولكن ، كان قد خرج وضرب على رؤوسهم بالتراب فلم يبصروه [وقتلوا هؤلاء جميعا فى غزوة بدر) وفى تلك الليلة نزلت (سورة يس) وكان عمر رسول الله ٥٣ سنة ونزلت فى على كرم الله وجهه الفدائى لرسول الله اذ نام مكانه ليلة خروجه للهجرة ، نزلت الاية الكريمة (**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد**] . وهاجر أبو بكر الصديق مع رسول الله وأخذ معه جميع ماله وقدره أربعون الفا أنفقها كلها على رسول الله والدعوة للاسلام .

لقد وصلا الى المدينة المنورة فاستقبل أهلها رسول الله بالاناشيد والفرح والسرور ونزل حيث وقف بعيره وبنى مسجده وآخى بين المهاجرين والانصار .

وقام ليعد عدته للجهاد فما أغمد سيفه حتى كانت كلمة الله هى العليا وكلمة الكفر هى السفلى فى غزوات أظهرت قوة الاسلام والمسلمين للعالم أجمع .

وكانت حلقات الهجرة مريرة ، فهذا رسول الله يخرج ليلا الى غار ومعه الصديق فى نصب بالغ لا يحتمل وتعب وملل بين الخوف والرجاء . وهذا الوطن العزيز على رسول الله وهو مكة المكرمة يهاجر منها رسول الله وقد غمره الحب بحزن عظيم لفراقها ليقف على ربوة ليقول لمكة مخاطبا اياها : (**انى أعلم انك أحب بقاع الارض الى ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت**) . وهكذا خرج منها ضعيفا ورجع اليها قويا منتصرا رافعا راية النصر .

هذا الالم الذى صحب الهجرة وذكرياتها ، وجب علينا أن نتخذه (يوم استحضار كامل) لهذه الاوقات العصيبة التى مرت برسول الله والمؤمنين معه ، ثم نرسل نتيجة التفكر والدراسة الى نفوسنا لنأخذ منها عبرة نعتبر بها فى هذه الايام التى تعانى منها الامة ورسول الله هو الاسوة الحسنة لنا جميعا . **واليوم نحن نرى أن هناك وطنا عربيا اسلاميا قد سلبت حريته وأهينت مقدساته ، ذلك الوطن هو فلسطين ، وذاك المكان هو بيت المقدس الذى هو رأس المثلث العقائدى لمكة المكرمة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بيت المقدس هو ثانى الحرمين أى هو الثانى بعد مكة المكرمة وثالثها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .**

انتصرت مصر ، التى من أرادها بسوء خذله الله ، انتصرت فى معركة رمضان وثبت تاريخيا أن شهر رمضان تاريخ عظيم ، فجميع الكتب المنزلة على المعارك التى انتصر الله فيها لعباده المؤمنين كانت فى رمضان ، وهكذا انتصرت مصر فى رمضان انتصارا كتبه التاريخ بيد الشرف والامانة والقوة والسلاح [**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**] وقد ثبت الله قدم رسول الله هو ومن جاهد معه واشتهد من استشهد فى سبيل الله ، **والذى يقول (لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين ،الذين آمنوا وهاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله) . فكونوا معشر المسلمين والعرب كما كان نبيكم صلى الله عليه وسلم فى هجرته وجهاده واعلاء كلمة الله . واعلموا أن الحق يعلو ولا يعلى عليه وانتم أصحاب حق ثابت والله يتولاكم جميعا مادمتم على هدى كتاب الله وشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الهجرة قمة التضحية وذروة العطاء

تحتاج الامم فى مسيرة حياتها الى دروس مستفادة ، تقف أمامها تتلمس العظة وتنشد العبرة ، وبقدر روعة الدروس تكون الفائدة مرجوة ، والاثر محققا ، والامم كالافراد تعتريها بعض حالات الضعف نتيجة نسيانها أمجادها : والتباعد عن اخلاقيات أسلافها الذين بهروا الدنيا ببطولاتهم واضاءوا التاريخ بعظمة كفاحهم .. ودرس الهجرة من اعظم الدروس أثرا فى حياة الامة الاسلامية فهو يعلمنا التضحية فى قمتها والصبر فى ذروته والصمود فى روعته ،والعطاء فى تدفقه ..

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن النجار

والامم الراشدة هى التى تقود زمام نفسها ، فتضحى فى وقت الشدائد ، ابتغاء الحياة الحرة العزيزة ، والرجل العظيم هو الذى يترك ما يشتهى فى سبيل غاية كريمة ، ولا يذل الانسان شىء غير استماتته فيما لاق من العيش ، والفه للحياة الرتيبة السهلة ، بدل السعى الدائب ، والكفاح المتواصل ، والامة العظيمة هى الامة التى ترفض حياة الترف من أجل حياة الجد .. والتى تهرع الى البذل اذا دعا الداعى ، وقد قال القرآن الكريم واصفا الامم فى فترات انهزامها وادبار الحياة عنها « **ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به : لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ، واذا لاتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما !** .

■ ■ ■

حقا ان الافراد الذين يتشبثون بالبقاء فى دورهم وبين ذويهم ، والذين ينشدون السلامة ويهابون المخاطرة ، هم مهازيل ضعاف ، لا يكونون أمة عظيمة ، ولا يبنون لوطنهم عزة ومجدا ، ولا يثبتون وجودهم فى صفحات التاريخ ، انهم سيحيون على ظهر الارض وكأنهم غرباء عن العزة والكرامة والحرية ، وما أجمل قول القائل :

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر
فلا الافق يحضن ميت الطيور
ولا النحل يلثم ميت الزهر

وأسلافنا الامجاد ، ووجهوا بالشدائد فتغلبوا عليها ، ودبرت لهم المكايد فاستعلوا عليها ، وقابلوا الاذى بالثبات والصبر والتحمل ، اعدادا ليوم يصفون فيه الحساب مع المعتدين .. لقد واجه المسلمون فى مستهل الاسلام ايذاء شديدا من المشركين ، لكنهم تحملوه بايمان ثابت كالجبال وتنوعت طرق التهديد والايذاء ، كان الكفار يحاربون التاجر المسلم فى تجارته ، واذا كان الرجل ضعيفا عدوا عليه بالضرب والتجويع والاعطاش حتى ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب ، ومع هذا كله ما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا .. يروى البخارى أن سيدنا خبابا رضى الله عنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة وهو فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه وقال :

« **قد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ، مايصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت مايخاف الا الله عز وجل ، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون** »

● ● ●

وقد وجدت التضحية فى أرفع نماذجها فى الهجرة من مكة الى المدينة ، حينما ترك المسلمون وطنهم مكة وهم يحبونها من القلب ويألفون حرمها ومغانيها وأرضها وسماءها وفيها دورهم وأموالهم ، ولكنهم ينزلون عن ذلك كله فى زهد وأنفة ، حينما أحسوا بأن الاسلام مضيق عليه ولابد له من قاعدة للانطلاق ، ولابد من التجمع لتكوين مجتمع جديد ... ولم تكن الهجرة يسيرة على نفوسهم ، فهذه هى السيدة عائشة رضى الله عنها تقول [**لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ، ولم ار القمر بمكان أحسن منه بمكة**] .

ويقول ابن أم مكتوم :

يا حبـــــذا مكـــة من وادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أرض بها أهلي وعوادي
أرض بها ترسخ أوتادي
أرض بها أمشي بلا هادي

بل ان هذا الحنين ليبلغ مداه فى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنراه وهو خارج منها يتلفت اليها بعينه وفؤاده ويناجيها بقوله : « **والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ماخرجت** » .

ويروى لنا تاريخنا الاسلامى تضحيات رائعة فى حادث الهجرة ، سجله للاجيال المتعاقبة جيلا بعد جيل ، ليتعلموا فن التضحية من اجل العقيدة والحرية والكرامه ، فصهيب الرومى حين أراد - الهجرة من مكة الى المدينة قال له كفار قريش :

أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك « فقال لهم صهيب : ارأيتم ان جعلت لكم مالى اتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم - قال فانى قد جعلت لكم مالى كله .. فبلغ ذلك رسول الله فقال : ربح صهيب .. ربح صهيب ، وقرأ قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ، والله رؤوف بالعباد » لقد ترك صهيب الدنيا وراءه وأقبل على الله لقد وضع ماله فى كفة ووضع فى الكفة الاخرى ايمانه وحرصه على المشاركة فى تكوين المجتمع الجديد ، فاختار الايمان وزهد فى المال ... وهذه هى توجيهات القرآن الكريم ، فكل مافى الدنيا من متاع لابد من ان يتضاءل أمام حب الله وحب رسول الله والجهاد فى سبيله ، قال تعالى :

« **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

● ● ●

وحينما نقرأ الاية الواردة فى شأن الهجرة نجدها مسبوقة بدعوة الى الاستنفار العام ، وبعدها مباشرة أمر بالاستنفار العام ، فهى محاطة بالاستنفار ، للاشارة الى أن المؤمنين وهم يهاجرون الى الله هجرة بدنية أو هجرة قلبية ، يجب أن يكونوا متجمعين على قلب رجل واحد ، وأن يكونوا كالسبيكة الواحدة ، لا يتخلف منهم ، متخلف ولا يشذ منهم احد ، ولايقعد منهم انسان ، بل جميعهم فى الميدان لملاقاة الاعداء ، والوحدة فى السلوك وفى الغايات لها أثرها القوى فى الانتصار وصدق الله وهو يقول « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وصدق رسول الله وهو يقول [**عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية**] ويقول [**الوحدة رحمة والفرقة عذاب**] .. ان آية الهجرة مسبوقة بقوله تعالى « **يايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الارض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير** » فالاستعلاء على الميل الى الارض وعلى الركون الى الدنيا ، وعلى ضعف النفس ، اثبات للوجود الانسانى الكريم ، فهو حياة بالمعنى الكريم للحياة ، أما التثاقل الى الارض والاستسلام للخوف فهو اعدام للوجود الانسانى الكريم ، وهو افناء للروح المميزة للانسان ...

وتأتى آية الهجرة كدليل على أن القاعدين المتكاسلين يعيشون فى ذلة وانكسار ولا تدركهم معونة الله ، أما الساعون الذين يضحون ويقتحمون العقبات ، ويركبون الصعاب فهم فى رعاية الله وعنايته ، وهم موضع حفظه ونصره ، قال الله تعالى ، **الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه - وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** » ان رسول الله خرج ليلة الهجرة وحيدا معه صاحبه أبو بكر : **بعد أن أطلعه الله تعالى على مادبره الاعداء له** من اغتيال خرج الرفيقان فى ظلام الليل وحيدين الا من الايمان الذى يملأ قلبيهما والتضحية من اجل العقيدة والدين ... ويرى الصديق رضى الله عنه أن المشركين قد دنوا منهم فيخشى على نور الاسلام ان ينطفىء فى غار ثور ، فيتعلق برسول الله قائلا له : **يارسول الله والله لو نظر أحدهم الى قدميه لابصرنا ، ورسول الله وقد أنزل الله سكينته عليه يهدىء من روعه ويطمئن من قلبه ، فيقول له : يا أبابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما** .... ثم ماذا كانت العاقبة ؟ كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم ..

وفى ظلال هذا الواقع المؤثر ، يأتى الامر مرة ثانية بالاستنفار العام، قال تعالى « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ....

وقد امتثل المؤمنون ونفروا فى سبيل الله ، وانتصروا على أعدائهم لقد ضحوا وبذلوا الكثير وبذلوا أرواحهم وبذلوا أموالهم من أجل الحياة الحرة الكريمة ، فكان الله معهم بعونه - وتأييده ... وهذا هو طريق أمة محمد فى كل زمان ومكان ..... ان طريق النصر هجرة الى الله بالقلوب واستنفار عام ، وتضحية بالمال والانفس ، وصلة كاملة بقيوم السموات والارض القائم على كل نفس بما كسبت .. وليكن شعارنا ...

لا تحزن ان الله معنا !!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة
أعلى درجات الوفاء والفداء

ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله ، فكل شيء يصدر عن الحكيم الخبير في ملكه يكون بحكمة ويكون تأسيسا واصلاحا لاصلاح عباده ومصالحهم ، فكان من حكمته البالغة ومن رحمته سبحانه ان قيض لاصلاح البشر بل لاصلاح العالمين واخراجهم من الظلمات الى النور أن تكرم وتفضل عليهم فبعث خير الانبياء « محمدا » عليه أزكى الصلاة والتسليم فكانت بعثته نورا وهدى مؤيدة بوحى سماوى بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

الدكتور زكى السيد مشعل

وان أدنى نظرة يسيرة الى أول مولد هذا النبى العربى لترينا فى صدق ان هذا النبى المصطفى قد ذهب الى المدينة وهو اذ ذاك فى سن لم يتجاوز السادسة من عمره ففى التاريخ الصحيح الذى وعته السير ان « ام أيمن » التى كفلته بعيد الرضاعة وبعد موت أمه « آمنة » قد خرجت « بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب » من مكة وذهبت به الى المدينة ليتعرف على أخواله فى المدينة ولما تم ذلك رجعت من حيث أتت ومعها ذلك الانسان العظيم الذى قدر له فى علم الغيب ان يكون خير دعاة الله الى الله وان تكون دعوته منبثقة اول امرها من مكة فى فجرها الجديد المشرق حتى يعم نورها كله الارض مشرقا ومغربا وان يكون المأوى الذى تستقر فيه وتبدأ منه هو المدينة تلك التى كانت منطلقا للجهاد العملى بالسلاح والتضحية والفداء لنصرة الدعوة وانتشارها وفيما استطيع ان أفهمه من رحلة « ام أيمن » هذه مع النبى حين كان صغيرا نحو المدينة هو ان الاقدار قد جعلت هذا النبى يهاجر وهو فى هذه الحال قبل ان يكون صبيا كاملا نحو يثرب لحكم سامية لم تكن قد ظهرت حين وقعت ولكن عالم الغيب والشهادة الذى تعهده ورعاه منذ كان « محمدا » سيد الوجود وقبل أن يكون موجودا فى الوجود هو الذى قدر له تلك الرحلة صغيرا وهو عليم بما سيكون لها من آثار يومئذ سوف يهاجر اليها رجلا ومعه الذين اخلصوا لدعوته من المهاجرين والانصار .

ومهما يكن من حديث شيق فى الهجرة وآثارها وعبرها فانه قد ظهر فى القرن السابع الميلادى الدين الاسلامى الحنيف اعنى فى السنة العاشرة بعد الستمائة حيث كان المصطفى فى سن الاربعين فقام صلى الله عليه وسلم يدعو الناس أول شأنه سرا ثم دعاهم الى التوحيد والايمان باليوم الاخر جهرا وجعل القرآن العظيم يتنزل شيئا فشيئا مشتملا على الشرائع التى فرضت على المسلمين فكانت مهمته صلى الله عليه وسلم مهمة القائم بالتشريع يفهم الناس ويبين لهم ما خفى عليهم ويشرح لهم ما غمض من معانيه ومن ذلك الحين صار القرآن واحاديث النبى دستور المسلمين . وكان لتكوين دستور المسلمين سبب عظيم فى تكوين امة عربية جديدة هى أمة الدين الاسلامى عقيدة كما كان لهذا الدستور أثره الكبير فى تكوين هذه الامة سياسيا واجتماعيا تخضع لحكومة واحدة بعد أن كانت القبيلة هى الوحدة السياسية التى كان يقوم عليها المجتمع العربى قبل الاسلام وتلك المهمة العظمى كانت مستقرة فى اعتقاد الناس يومئذ أن الرسول ما كان يصدر فى شىء عن رأيه وانما كان ما يصدر عنه الا من وحى الهى ، وكانت كل مظاهر الحكومة فى جوانبها السياسية والاجتماعية والدينية بين يدى النبى وحده ، ولماتكون السابقون الاولون فى الدعوة واشتد عليهم أذى اعداء الدعوة من المشركين والطاغين استأذنوا المصطفى فى ان يهاجروا . فقد ثبت انه فى السنة الخامسة من النبوة أمر الرسول أصحابه بالهجرة الى الحبشة . وهذه اول هجرة اسلامية وقعت وكان عدد من هاجر عشرة رجال وخمس نسوة . وجاءت الهجرة الثانية فى الاسلام كذلك الى الحبشة وكان من هاجروا نحو ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهؤلاء التقوا بمن أسلموا من اليمن فلما رأت قريش استقرار المهاجرين فى الحبشة ارسلت جماعة منهم الى النجاشى ملك الحبشة لتلتمس منه أن يرد من هاجر من المسلمين الى بلاده ويلزمهم العودة فورا فلم يستمع الى الجماعة المشركة وردها خائبة خاسرة .

ثم أتت بعد هذا هجرة اسلامية قصيرة يسيرة وعاها التاريخ وحفظها وهى اول هجرة نبوية وقعت بعد أن صار محمد رسولا تلك الهجرة هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى الطائف ليعرض دعوته على الناس فى هذه البلدة فماذا كان من أمره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمرهم ؟ وكان بالطائف يومئذ بنو ثقيف وكان مع النبى « زيد بن حارثة » يدعوهم الى الله فلم يجيبوا واعرضوا عن دعوته بل اغروا به سفهاءهم وعبيدهم فضربوه بالحجارة حتى آدموا قدميه الشريفتين وزيد يصد عنه أذاهم ما استطاع بجسمه وقوته ولكنها على كل حال هجرة لنصرة دعوة الله وقعت بعد ان رحل عن النبى عمه « أبو طالب » كما رحلت زوجته الوفية السيدة « خديجة » أول السابقين الى الاسلام . وتمادى بعد رحيلهما وموتهما المشركون فى أذاهم وطغيانهم نحو صاحب الدعوة ذلك النبى العظيم واذا فلم تكن هجرته فرارا بل حرصا على اقامة دعوة الله ونشرها . ولعل هذه الهجرة وان كانت الاولى بعد المبعث فهى ثانية فى حياته نبينا كما أسلفت حيث هاجر صبيا لزيارة أخواله بالمدينة ، وقد سبق هجرته الى الطائف هجرة الهية عليا قد دبرها الحكيم العليم وان أتت وقعتها بعد الهجرة الى الطائف حيث أكرمه الله عز وجل بوقعتى الاسراء والمعراج يالها من وقعة سماوية قدسية لم تقع لرسول من المرسلين وذلك التكريم العظيم كان قد تجلى للرسول « محمد » حيث انتقل به جبريل من المسجد الحرام ليلا الى المسجد الاقصى فكان الاسراء ، وثم عرج به الى السماوات العلى والى ما فوق ذلك فكان المعراج وعنده نال المصطفى صلى الله عليه وسلم ما لم ينله أحد من العاملين لدى رب العزة من الاجلال والتكريم ، وكان ذلك كله مقدمة للهجرة الاخيرة تلك الهجرة التى سيرغم عليها النبى ومن معه من مكة موطن الدعوة الاول الى يثرب موطنها الثانى الذى منه يشع نور الدعوة ولكل شىء سبب وبواعث فياترى ما تلك الاسباب والبواعث التى خلقت هذه الهجرة ؟ نرى الكتاب العزيز يسجلها بقوله (**واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) من سورة الانفال ، بهذا التصوير الالهى استطاع المفسرون والمؤرخون أن يدركوا ويبرزوا أسباب الهجرة فأثبتوا ان صناديد قريش والملأ منها اجتمعوا وقرروا بعد باءت اعمالهم خسرانا ولم تنل من الدعوة ولا من قائدها ومن معه شيئا أبدا قرروا ان يقتلوا ذلك الرجل القرشى الذى فرق بدعوته بين الاباء والابناء أو أن ينفوه خارج مكة أو يحبسوه فى مكان لا يعرفه واحد منهم ، فكل محاولاتهم ضاعت وحفظ الله مصطفاه وهاجر وخرج منتصرا من مكة وكان فى رفقته أول الامر الصديق الذى صدقه بوقعتى الاسراء والمعراج ولماذا لم يصاحبه فى هذه الهجرة وقد علم ان الذى رفعه الى السماوات العلا رجع به حيث مكة واطلق على ما اطلعه من اماكن لم يرها احد لهو قادر على حفظه وتأييده اينما كان وكيفما كان . هنالك تجلى الوفاء والفداء فى مثله الاعلى حيث خرج « أبو بكر » مع صاحبه وسيده « محمد » من مكة الى غار حراء ليلا دون ما خوف أو وجل ولم يشفق على نفسه ابدا لانه فى صحبة من اصطفاه الله لرسالته لذلك لم يصبه حزن الا حين سمع اقدام قريش عند الغار فخاف على قائد الدعوة والدعوة نفسها لانه ان اصابه شىء من مكروه وسوء فقد ضاعت الدعوة ، يصور الحق هذا المعنى قائلا (**الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا**) من سورة التوبة .

ولقد اشترك فى هذه الفترة العصيبة فى حياة الدعوة ونصرتها من الشباب أهل الوفاء والفداء ورمزه الاول من الرجال والنساء فكان « على » ابن عم النبى هو الرجل الشاب الذى تسجى ببردة النبى وبات موضعه حيث كان ينام النبى وهو يعلم ما تبيت قريش من قتل لابن عمه غير أن ايمان هذا الشاب كان كشجاعته فكان منه أعلى التضحية والفداء وكان ما كان من فداء عظيم من هذه الفتاة الطاهرة « اسماء » بنت ابى بكر المعروفة بذات النطاقين كانت تعمل عملا يجل عنه الوصف فى هذا المقام ويكفى أنها كانت تذهب فريدة نحو أبيها ونبيها بالطعام الى الغار وتعود دون ما خوف أو ضعف ، ولا ننسى أخاها «عبد الله » صاحب المخابرات المكية و « عامر بن فهيرة » مطعم اللحم واللبن فى الغار ومخفى الاثر بما كان يصطحبه معه من الغنم كى لا يعرف الاعداء الطريق الذى سلكه الابرار .

كما أننا نذكر أنه قد سبب الله عزت قدرته لانجاح هذه الهجرة واتمامها مقدمات منها أن المدينة وهى يثرب قد دخلتها الدعوة الاسلامية مع نخر من أهلها وسكانها منهم أهل البيعة الاولى الذين جاءوا الى المصطفى عليه السلام واستمعوا اليه وبايعوه على الايمان بالتوحيد وبما أرسل به وكذلك فعل أهل البيعة الثانية وزادوا فى بيعتهم على ان يحافظوا على النبى وان يناصروه وان يجاهدوا معه لنصرة دعوته ، من هذا المنطلق الذى وقع نستطيع أن نتبين بلا ريب ان الدعوة هاجرت وانتقلت الى المدينة قبل أن يهاجر قائدها اليها فهى اذا فى شوق مشوق الى قدومه ، ولما قدم المدينة بدأت تأخذ عزة جديدة متمثلة فى قيام كيان دولى جديد حيث بنى صلوات الله عليه مسجده الشريف وفيه ومنه بنيت كبرى جامعة اسلامية تخرج فيها أول المجاهدين الابرار وأول العلماء العاملين وكان منشأ هذه الجامعة هو بلا ريب قائد الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الغزوات التى أخرجت الدعوة الاسلامية من الجانب القولى القائم على الحكمة والموعظة الحسنة فى سنوات عشر أو تزيد قليلا يومئذ كانت بمكة الى اسلوب عملى تطبيقى يقوم فى جهاد منظم يعتمد على القوة قوته شديدة نابعة من الايمان متمثلة فى السلاح لحماية الدعوة وانتشارها وكان وحى السماء ينزل آمرا بذلك يصور الحق هذا فى كتابه العظيم حيث يقول (**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب**

(البقية ص ١٨٣)

الهجرة والإعداد للمستقبل

ما أكثر المبادىء التى اقتنع بها أصحابها .. وما أكثر دعوتهم اليها ودفاعهم عنها ..

ومع اصرار الداعين .. فان هذه المبادىء لم تضرب جذورها فى واقع الحياة .. وماتت فى صدور سدنتها قبل أن تحقق الغاية منها .. ذلك بأنها لم تجد من يتحمل مسئوليتها .. ويحيلها فى نفسه أولا خلقا عمليا .. قبل أن يشرحها للناس .

الأستاذ محمود محمد عماره

لم نجد دت الطراز الفريد من البشر .. الذى يسكت نوازع الدنيا فى نفسه فى سبيل فكرته .. فاذا تخطاه الموت عاش عزيزا فى ظل عقيدته التى يقيم نفسه حارسا عليها ..

واذا سقط شهيدا .. مات .. بينما هو يزرع الحياة !

ولما نجح صلى الله عليه وسلم فى اعداد هذه الطلائع المؤمنة .. انطلقت من بين يديه ومن خلفه جندا للحق ، يرهبون عدو الله وعدوهم .. ويدعون الى الله على هدى وبصيرة بهذا الامتثال الفريد لامر الله ورسوله .. وفى أحرج اللحظات لم تكن القضية فى حساب احدهم أن يموت .. او يحيا .. لكن القضية هى :

ماذا عليه أن يفعل لكى تحيا هذه المبادىء .. ثم يسلمها الى الاجيال من بعده مرفوعة الشراع !

أما هذه الحفنة من الوجود الارضى .. فانما خلقت وقودا يدفع عجلة الحياة الى الامام .. صوب الغاية الكبرى لوجود الانسان ..

وفى ذكرى الهجرة المباركة .. تثور فى النفس ذكريات تعيد اليها قصة هذا الدين الخالد .. وكيف ضحى الرعيل الاول فى سبيله .. فبقى .. وصلح به الوجود .. كيف كان التزام الصحابة بأمر القائد فهاجروا فى ظروف صعبة دقيقة .. فهاجرت بهم المبادىء الى المدينة .. تلك التربة الخصبة تتوافد عليها اليوم طلائع الهدى .. فاذا الدنيا كلها تفيق على لون مسبوق من الفدائية عاشت به فضائل الانسان ..

ولقد كانت الخطوة الاولى فى قصة الهجرة صورة للبطولة .. كان من تدبير الله سبحانه أن يستفتح بها الحادث الخطير .. لتكون فى متناول الناس يتطلعون اليها .. فاذا هى منار يرتفع فى الليلة المظلمة الشاتية .. ينشر الهدى .. ويجدد الامل فى النجاة الى الشاطىء الامين .

« أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه . ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها . واللحوق باخوانهم من الانصار وقال :

« ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها . فخرجوا أرسالا » .

فكان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين .ومن قريش أبو سلمة بن عبد الاسد .

تقول أم سلمة رضى الله عنها :

لما أجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل لى

بعيره . ثم حملنى عليه . وحمل معى ابنى سلمة بن ابى سلمه فى حجرى . ثم خرج بى يقود بعيره .

فلما رأته رجال بنى المغيره .. قاموا اليه فقالوا :

هذه نفسك غلبتنا عليها . ارأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تصير بها فى البلاد ؟

قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد . رهط أبى سلمه . فقالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا . قالت :

فتجاذبوا بنى سلمه بينهم حتى خلعـــوا يده . وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسنى بنو المغيـرة عندهم . وانطلق زوجى أبو سلمة الى المدينة .

قالت : ففرق بينى وبين زوجى و بين ابنى . قالت :

فكنت اخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما ازال أبكى حتى امسى سنة أو قريبا منها .

حتى مر بى رجل من بنى عمى . أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى فقال :

لبنى المغيرة . ألا تخرجون هذه المسكينة ! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها .

قالت : فقالوا لى الحقى بزوجك ان شئت قالت : ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك ابنى] .

وهكذا تبدأ رحلة الاسلام الميمونة بهذه الفدائية النادرة !

واذا كان من أسباب انتصار الحق على الجبهة العسكرية .. ما تقوم به القوات الخاصة من جراة تفت فى عضد العدو .. بقدر ما تمهد السبيل أمام القوة الضاربة .. لتكسب المعركة ..

فان موقفا كهذا يحول الطغيان فيه بين المرء وزوجه وولده .. ومع هذا تبقى النفوس متماسكة فوق لهب الاحداث .. ويزدهر به الايمان الذى تصنعه هذه الاحداث .

نقول ان موقفا كهذا .. ما هو الا براعـــة الاستهلال .. لمعركة الاسلام الكبرى مع البـاطل المتربص .. تنازع المرء فيها غرائز الابـوة .. والجنس .. والاجتماع ... ومع ذلك ينتصر عليها . على مرأى ومسمع من المبطلين الذين يطالعون درسا جديدا لم يألفوه من قبل .. فيتضاءلون فى أعين أنفسهم .. على الاقل .. أمام امرأة كانت بالامس رئة معطلة .. ونوعا غير مرغوب .. ثم هى اليوم على حداء الايمان تقف على فوهة بركان من الالم .. بيد أنها تصبر .. وتصابر .. فى التزام كامل .. وتطبيق أمين لما تفرضه العقيدة ..

وعلى الطرف الاخر يعيش زوجها أبو سلمة وحيدا .. بعيدا عن زوجه وولده .. فتتكامل الصورة .. وتتضح ملامح المدرسة الجديدة .. التى تطبق نظرية الاسلام على ارض الواقع - ومنذ الخطوة الاولى - على نحو لا يترك عذرا لمتردد او متخلف .

فمن قعد به ولده عن الكفاح .. ومن ابطأت به غريزة الجنس .. ومن ثقلته الوحشة والفراغ فخفف من قبضته على الحبل المتين .. كل اولئك عليهم أن يرفعوا أبصارهم عالية .. ليروا أسرة أبى سلمه تضرب الامثال للناس لعلهم يعملون .. فتهون الحياة فى تقديرهم .. بعد أن سبقهم الى مثل ذلك ابو سلمة وزوجته وولده !

وعلى الذين يكيدون للاسلام كيدا .. على الذين يدبرون الخطط لوقف الزحف الاسلامى أن يتأملوا هذه الصورة .. والتى تتلوها صورا من نفس الطراز .. ليعلموا كم هم يخطئون التقدير اذا حسبوا المسلمين لقمة سائغة .. بينما هم هكذا يضحون !

وكأنما كانت أحداث التعذيب الفردية فى مكة تدريبا مستمرا يصل به المسلمون اليوم الى مـرحلة النضج .. تستقيم به الشخصية على عودها .. تعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار .. وتتكامل القدرة القتالية للمسلم الذى تخطى بالامس حـواجز التدريب .. ثم هو اليوم يبلغ بالتدريب مـرحلة الاستعداد وها هو ذا شاكى السلاح فى انتظار اشارة البدء ليحقق النصر المبين .. وهكذا حدث .. فى غزوة بدر !!

هذه الغزوة التى وافت والنفوس كلها مستعدة لها :

لقد جربت الام بعد ابنها الوليد .. الجـريح عنها .. ومع ذلك صبرت ومن ثم .. فهى اجمل صبرا اذا ما شب عن الطوق وتركها ذاهبا ليشترك فى المعركة ! .. بل انها لتتقبل استشهاده بنفس مطمئنة راضية .

وعاشت قبل ذلك تجربة الغربة بعيدا عن زوجها الشاب .. وتخطت التجربة بنجاح ..

ثم ذاق الزوج أيضا مرارة البعد عن أهلـه وولده .. واذن فهو المقاتل المتجرد من حظوظ الدنيا اذا دقت طبول الحرب .. لقد اقتحموا العقبة جميعا لحظة السلم .. وبذلوا مزيدا من العرق الذى وفر بعد ذلك هموم النفس .. وحفظ عليهم ارادة تمرست بالاهوال .

ان العين التى رأت ذراع الوليد مخلـوعا .. داميا .. فلم تجزع .. فانها - باسم الايمان - لتتهلل فرحا اذا رأت ولدها الشاب يعود من المعركة جريحا يغسل بدمه الذكى أوزار الباطل !

والتى أوشكت الغربة البعيدة أن توطن نفسها على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة بلا زوج لهى الزوجة المستعدة لتحمل أعلى صور التضحية والبذل .. ولو كانت التضحية بزوجها الاثير .

ومع ام سلمة وهى تحكى رحلة الهجرة وراء زوجها بعد شوق طال مداه ..

قالت فارتحلت بعيرى . ثم اخذت ابنى فوضعته فى حجرى .. ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة . قالت : وما معى أحد من خلق الله .. ولقيت عثمان بن طلحة بن ابى طلحة . فقال لى : الى أين يا بنت أبى امية ؟ قالت فقلت : أريد زوجى بالمدينة .

– أو ما معك أحد ؟

– لا والله . الا الله وبنى هذا .

– والله مالك من مترك .

فاخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى . فوالله ماصحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم منه : كان اذا بلغ المنزل اناخ بى .. ثم استأخر عنى . حتى اذا نزلت استأخر ببعيرى . فحط عنه . ثم قيده فى الشجرة . ثم تنحى عنى الى شجرة فاضطجع تحتها . فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال : اركبى . فاذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فاخذ بخطامه فقاده [حتى دخلت القرية على زوجى .

« فكانت تقول :

والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة . وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة] .

لقد كان عثمان بن طلحة كافرا يوم صحبته لام سلمة !

وكان اسلامه فى هدنة الحديبية (*)

ومن يدرى .. فلعل اسلامه بعد ذلك ثمرة مباركة لهذه الصحبة الكريمة التى طالع فيها معانى الوفاء .. والتحمل .. تتحلى بها امرأة مؤمنة . ظلت محتفظة بوفائها .. وجاعت .. فلم تأكل بثدييها !

فلما وجد نفسه قريبا من مطالع الضوء .. جذبته منها جواذب استقرت به فى النهاية على كلمة التوحيد ..

واذا كانت هذه طبيعة العربى الابى فى غيبة الايمان .. فكم تكون المروءة فى صحبته ؟

لقد وقفت هذه الاسرة الصغيرة تتحدى الكثرة الباغية .. و انتصرت عليها ..

فكان طبيعيا أن تنتصر هذه القلة المؤمنة فى بدر على الكثرة الكاثرة .. بعدان لم يعد للارقام دخل فى التنبؤ بمصير المعارك .. بل ان القلة لتغلب الكثرة باذن الله .

ان جيشا يتالف من مثل هذه اللبنات الحية الصلبة لهو جدير بالعوز .. وان نخوة العروبة واباءها على هذا النحو تضعها فى صدر القائمة .. ولله در عثمان ابن طلحة !

ان فتنة الانوثة .. وخطر الوحدة .. وطول البعد عن الزوج كلها سطور لم يقرأها الفتى العربى الشهم فى وجه رفيقته فى الطريق ..

لقد قرأ ما بين السطور .. فراعه الايمان الذى يخرج هذه الثمرات .. فتحركت فى نفسه همة تبحث عن الخلاص ..

ولقد وجده بين يدى زوجة وفية .. تعطى فى لحظات ضعفها أقوى ما تشاء عليه الحياة .

بقية مقال الهجرة اعلى درجات الوفاء

المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم) من سورة البقرة .

أروع العبر واعلاها فى حادث الهجرة

وان أروع وأجل عبرة يتخذها كل مسلم من حادث الهجرة هو ان تاريخ الاسلام والمسلمين لم يكن ببعثة نبى الاسلام ولا بمولده ولا بما حدث له حتى أعظم حادث الاسراء والمعراج وانما كان ذلك التاريخ الاسلامى منبعث ومستخلص من وقعة الهجرة وكان هذا الاستخلاص يرجع بحق الى « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه والذى ثبت عنه أنه هو الذى ارتضى ان يكون تاريخ هذه الامة هو الهجرة وان كان الذى ارتضاه قد وقع بعد أن مضى من السنة الهجرية ثلاثة أشهر فقد مضى محرم وصفر وربيع الاول من السنة التى هاجر فيها المصطفى الى المدينة ثم تداول الرأى بين الصحابة ثم نزلوا تحت رأى عمر فبدأ العام الهجرى الاسلامى وبدأ معه التاريخ وقد مضى أربعة عشر قرنا منه الا قليلا والامة تحتفل بهذه الذكرى العاطرة فمنها تتخذ أمثلة فى التضحية والفداء والجهاد ولعل ما دفع اولئك الذين آمنوا بربهم ووطنهم نحو اقتحام المصاعب وبزل النفس والمخاطرة الجسيمة باجسامهم فاقتحموا تلك القوة الباغية الطاغية فى حصونها حتى دخلوا أرض سيناء ولا يزالون مندفعين فى هذا الجهاد الشريف المبارك لعل ذلك كله ان هو الا نابع ومستخرج من عمل المجاهدين الاولين رمز الوفاء والفداء الاعلى الذين يسجل التاريخ فى صفحاته على درجات الفداء والوفاء . فمن صار على دربهم ومنوالهم تم له ما تم لهم من نصر وتأييد على الاعداء وامتنا متمثلة فى جند الايمان واتحاد الكلمة والجهاد الصادق بالمال والنفس وليتمن الله تأييده وانتصاره على العدو فهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة الكبرى

فضيلة الشيخ احمد خليل الجرامى

كانت الهجرة الكبرى نقطة التحول فى حياة الرسالة الالهية • وبداية الصراع الاكبر مع المجتمع كله بشبه الجزيرة العربية من المشركين والكافرين والمنافقين واليهود • ومنطلق الدعوة المحمدية الى آفاق بعيدة المدى خارج الجزيرة العربية فعم نورها الافاق وسطعت شمس هدايتها على جميع الارض بنور الحق واليقين • ورست قواعدها وقامت على العلم والمعرفة والايمان وأحكام الدين واحترام الانسان وأخراجه من دائرة العبودية والظلم والجهل الى حياة الحرية والمساواة والاخاء والى العدالة الانسانية والامن والرخاء •

فان الدعوة المحمدية موجهة الى الانسانية جمعاء والرسالة الالهية للناس كافة . فهجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم رحلة لابد منها من صنع الله وأرادته وتوجيهه وتدبيره تنفيذا لامره . وتحقيقا لمشيئته وحكمته . وخطة الهية وضعت موضع التنفيذ وقد نفذت فعلا لوضع السلام والامن فى الارض ، وتحويل مجرى الانسانية المعذبة . وأنهاء هذه المظالم والمثالب لتأخذ العدالة مجراها الطبيعى فى كل النواحى للحياة بوضع قانون عام . وتحقيق النظم والمبادىء الصالحة لكل زمان ومكان ينضوى تحت لوائها الناس جميعا يقول تعالى « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** » ويقول سبحانه : « **وما أرسلناك الا كافه للناس بشيرا ونذيرا** » ويقول « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** ».

ان حادث الهجرة المحمدية فى تاريخ الاسلام والمسلمين من أهم الحوادث وأعظمها أثرا فى نصرة دين الله وتدعيم قوائمه وأرساء قواعده . ومن أهم العوامل التى حولت مجرى الدعوة بعد ان ثبتت بالحجة والدليل والبرهان ومعجزة القرآن ولم يبق الا المكابرة والعناد والصد عن دين الله بكل ما أوتى الكفار من سلاح وافتراء وبرهان . الى الجهاد والقتال والنضال والكفاح والتضحية والاستشهاد لاعلاء كلمة الله وتجميع قوى الحق من المهاجرين أهل مكة ومن حولها ومن الانصار أهل دار الهجرة للقضاء على قوى الباطل والظلم والطغيان فكانت الهجرة نصرا عظيما وفتحا مبينا يقول تعالى « **ألا تنصروه فقد نصره الله أذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين أذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا • فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم • انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون** » •

يتجلى هذا المعنى السامى واضحا جليا فى اتخاذ هذا الحادث واختيار المسلمين الهجرة المباركة مبدأ للتاريخ الاسلامى المجيد . فقد رأى عمر بن الخطاب بثاقب رايه وبعد نظره بعد أن استشار صحابة رسول الله وتقليب وجهة النظر والرأى فى الاحداث الهامة والانتصارات الكبرى . أن تكون الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى . ولئن كانت الهجرة فى شهر ربيع الاول فان المعمول به والمعروف فى اكثر التواريخ ان يبدأ العام بأول الشهور التى توالت اثنتى عشر شهرا وسميت بأسمائها من قديم وقبل وقوع هذا الحادث ، فالهجرة حادث جليل الخطر كبير الاثر ..

والهجرة الكبرى هى هجرة الرسول ومن معه من المؤمنين الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى وتحملوا معه بمكة كل اذى بكل صبر وشدة احتمال ما ضعفوا وما استكانوا • والهجرة الصغرى هى الهجرة الى الحبشة أرض النجاشى ملك الحبشة عبر البحر الاحمر لبعض المؤمنين المعذبين من الرجال والنساء يبلغون المائة بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يأتى الله سبحانه بالفرج والنصر والفتح وكان لهذه الرحلة معانى طيبة من الدعاية والبلاغ فقد أمنهم النجاشى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكرم وفادتهم ولم يسلمهم لرسلْ قريش الكافرين وردهم خاسرين . ولكن لم تكن الهجرة الكبرى هجرة الرسول من مكة الى المدينة هروبا ولا خوفا من طغيان قومه وأيذائهم وعنجهيتهم الجاهلية ولا يأسا من ايمانهم ولا فرارا من اتمام رسالته وانما كانت بأمر الله . فقد صبر كما صبر أولو العزم من الرسل وهاجر كما هاجر رسل من قبله فقد قال تعالى فى شأن ابراهيم عليه السلام « وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين » فلقد كانت الهجرة الى الله وقد قال تعالى « ففروا الى الله » ومحمد صلى الله عليه وسلم قد صبر فى أداء رسالة ربه بكل عزم وتصميم وقوة من الايمان موقنا بأن الله ناصره ومخزى الكافرين مهما بالغوا فى الايذاء والصد والتعذيب ومهما حاربوه بسلاح الغدر والفتنة والخيـانة والتنكيل بأصـحابه المؤمنين . فأن دعوة الحق وثورة الاصلاح القائمة على المبادىء العادلة والقوانين الصالحه لسعادة الناس وأمنهم وحريتهم وحقهم فى الحياة لابد وأن تنطق وان تفلى ويكتب لها البقاء ولا يعوق انتشارها وشيوعها الثورات المضادة الضارية الطاغية القائمة على الاهواء والمآرب والشهوات وحب الذات وشهوة الحكم والسيادة والله سبحانه يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين والمارقين وأهل البـاطل الباغين .. ان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من مبعثه على رأس الاربعين من عمره . الى هجرته الى وفاته كلها حياة بلاغ وجهاد ونضال وكفاح . فقد مدت بمكة ثلاث عشرة سنة مدة حافلة بالجهـاد والمقاومة متسعة بالصبر والجلد . والتضحيه من جانب المؤمنين . والتهور والضلال والادى والعند من جانب قريش وهم أهله وعشيرته فالزمهم الحجه وأقام على توحيد الله الدليل والبرهان . وحق عليهم اعجاز القران بأسلوبه وألفاظه ومعانيه .. ولما عجزوا عن محاكاته على ما هم عليه من الفصاحة والبيـان التزموا طريق المكابرة والاستهزاء والعناد واشتطوا بلا هدف ولا رجاء فى أيقاف تيار هذه الدعوة الصالحه فى أيذاء المؤمنين وتعذيبهم وأيذاء الرسول الامين ورموه بالسحر والكهانة والجنون . ولما لم يفلحوا فى صد الناس عن دعوته تامروا بدار ندوتهم على قتله فأمره الله بالهجرة فهاجر محمد بصحبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى ذلك يقول تعالى « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ولم تكن هجرته صلى الله عليه وسلم وليدة يوم وليله او ايام وشهور بل كانت لها مقدمات ومفاوضات وعروض ومبايعات وعهود ومواثيق مع أهل المدينة من الاوس والخزرج فبايعوه على الايمان ونصرة دين الله وان يمنعوه وينصروه ولا يخافون الا الله . وعاهدوه على السمع والطاعة وحرب الاسود والاحمر وعلى الدفاع بأنفسهم وأموالهم عن العقيدة والشريعة .

وكان أول نزوله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على سعد بن خيثمة بقباء . ثم أبتنى المسجد بعد أن نزل بمنزل أبى أيوب الانصارى شهرا . وكان فى أول دخوله المدينة وأقامته بها صلى الله عليه وسلم أخر الزمان . ليكون لهم عونا على تحقيق مآربهم . ولكن خاب رجاؤهم وباءوا بمكرهم ولعنوا بالقرآن كما لعنوا من قبل لظلمهم وضراوتهم بكل نبى ورسول وكانوا يوقدون الفتنة بين الاوس والخزرج لاستغلالهم واحتكار امكانياتهم . ولقد كانت الهجرة واجبة على كل مسلم ومسلمة من أهل مكة فهاجروا تباعا حتى التام عقدهم مع الانصار وأصبح الجميع اخوانا فى دين الله . وفى مسجده صلى الله عليه وسلم تكونت الدولة الاسلامية وتكون الجيش الاسلامى الفتى من المهاجرين والانصار وأصبحت المدينة قوة ضاربة تزخر بالقواد والجنود المحاربين بقيادة الرسـول الكريم . وانطلق المؤمنون الى القضاء على الكفر وأهله وعلى اليهود وأهل الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق وتلا الانتصار تلو الانتصار بقوة الايمان والعقيدة والتضحية والفداء حتى قضى على الكافرين واليهود وتم فتح مكة ودانت الجزيرة العربية ودخل الناس فى دين الله أفواجا وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم انطلق المؤمنون وبيدهم كتاب الله وسنة رسوله الى خارج الجزيرة وفتحوا بلاد فارس والروم ورفرف علم الاسلام على بقاع الارض وعاش غير المسلمين تحت راية الاسلام فى آمن وعدل ورخاء لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ..

ان محمدا صلى الله عليه وسلم فى حياة رسالته ودعوته قد ضرب اروع الامثال لكل داع ومصلح يؤمن بالله واليوم الاخر . ولقد قال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فتأسى به المؤمنون واقتدوا به وضربوا اروع الامثال فى التضـحية والفـداء والجهاد فى سبيل الدفاع عن دينهم والحفاظ على تراث الاسلام ومقدساته ومناسكه وساروا على منهجه ومبادىء دعوته وقد فرض الله الجهاد بالنفس والمال وجاهد الاباء والاجداد ودافعوا عن كيـان الوطن الاسلامى وعزة الامة العربية وجاهدوا الاعـداء ودحروا المغيرين والمعتدين من التتار والصليبيين والمستعمرين وها نحن اليوم قد انتصرنا على قوة الشر والطغيان من الصهيونية العنصرية والاستعمار واليهود ولا نزال فى جهاد مرير معهم وقتال عنيف حتى نحرر جميع الارض العربية وان النصر لقريب بنصر الله وتأييده للمؤمنين المجاهدين ولابطـال الاسلام وسلالة صلاح الدين . وان الدول العربية أمة واحدة ووطن واحد واطماع اليهود والاستعمار لا تقف عند حد فالنصر نصر للجميع فاجمعوا أمركم أيها العرب الابطال وكونوا صفا واحدا فالله ناصركم وهازمهم « وما النصر الا من عند الله العـزيز الحكيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

فاتحة خير للإسلام

عندما كلف الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحمل الرسالة وابلاغها للناس بدأ يدعو الى الدين الجديد سرا حتى لا تجد دعوته معارضة من الكفار لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم مدى تغلغل عبادة الاصنام فيهم وتمجيدهم لها ، فاذا جاء دين يدعو الى وحدانية الله وجد من ينكره ويعاديه ...

الأستاذ توفيق على وهبة

واستمرت الدعوة الى الاسلام سرا ، ثم بدأت تنتشر بين أقارب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش ، واستجاب لها كثير من الرقيق والمستضعفين الذين وجدوا خلاصهم فى اتباع دين الاسلام والحرية للخلاص من أغلال العادات والتقاليد التى وجدوا قومهم مكبلين بها .

وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من أتباعه عدم الجهر بالدعوة الى الاسلام ومنعهم من أداء صلواتهم علانية أمام المشركين منعا من حدوث صدام بينهم وبين هؤلاء الكفار ...

لقد كانت الدعوة الاسلامية دعوة سلمية لا تحاول فرض الدين بالقوة أو بالارهاب بل بالحسنى بالاقتناع والاقتناع . يقول الله سبحانه وتعالى : [**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**) .

وعندما آمن عمر بن الخطاب وشهد بوحدانية الله وبصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم طلب من النبى أن يجهر بالدعوة ، وجاء الامر الالهى للنبى عليه السلام باعلان دعوته فجهربها ، وقابله المشركون بالعنف والتهديد ، وطالبوه بالكف عن دعوته .

وبدأ الكفار فى ايذاء المسلمين ومحاولة فتنتهم عن دينهم ، ولكن المسلمين صبروا على العذاب متمسكين بدينهم ، ورغم التعذيب الشديد الذى وصل الى حد الموت . الا أنهم ظلوا على ايمانهم بوحدانية الله سبحانه وتعالى وبصدق رسالة سيدنا رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على القبائل فكان منها من يقبل ومنها من يرده ردا طيبا ، ومنها من يرده ردا سيئا مستنكرا أن يبعث الله اليهم رسولا بشرا مثلهم يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق كما أخبرنا القرآن فى قول الله سبحانه وتعالى (**وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون أن تتبعون الا رجلا مسحورا**] « سورة الفرقان »

ورغم ذلك لم ييأس الرسول صلوات الله وسلامه عليه منهم بل ازداد اصرارا وتصميما على ابلاغ الدعوة كما ازداد صبرا عليهم وعلى أذاهم . ودعا لهم بقوله المشهور (**اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون**) .

روى الامام أحمد بسنده عن ربيعة بن عباد من بنى الديل قال : « **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز ، ومعد يقول : « يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا** » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضىء الوجه أحول ذو غديرتين يقول : « انه صابىء كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فقالوا عمه أبو لهب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ما كان من ابى لهب ، ولاقى النبى صلى الله عليه وسلم من أبى جهل أكثر من هذا ، واستمر ايذاؤهما له وتحريض الناس عليه . وفى أبى لهب نزل قوله تعالى « **تبت يدا ابى لهب وتب ٠ ما اغنى عنه ماله وما كسب ٠ سيصلى نارا ذات لهب** » .

تبا له ولامثاله المشركين العتاة الذين وقفوا فى وجه دعوة الحق وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه .

استمرت الدعـــوة هكذا فى اضطهاد وصد من المشركين . والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يصبرون على الاعتداء ، دون أن يحاولوا رد العدوان بل كانوا متسامحين ، لانهم لا يريدون اعطاء المشركين فرصة لقتالهم .وطلب بعض المسلمين مقاتلة المشركين ردا على عدوانهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنعم ويقول لهم « **لم أومر بقتال ٠ لم اومر بقتـــال** » .

ولما لم تثمر الدعوة الثمرة المرجوة منها فى مكة عرض الرسول عليه الصلاةوالسلام دعوتهعلى وفود الحجاج الذين يفدون من جميع أنحاء الجزيرة العربية فمنهم من صدق ومنهم من كذب ... منهم عن قابله مقابله طيبة ، ومنهم من أساء اليه ...

ومن الذى قبلوا الدعوة وامدوا بها « وفود الاوس والخزرج » الذين كانوا يسكنون يثرب اذ عرض عليهم الرسول فى أول عام دعوته فقبلوها ثم عادوا فى العام التالى ثم العام الثالث ومعهم أعداد أخـرى آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم وبايعته على نصرته ونصرة دين الاسلام .

وهكذا أراد الله سبحانه وتعالى أن ينتشر دينه على يد اهل يثرب . فهيأهم الله جل علاه لتقبل الاســلام وحمايته والدفاع عنه ...

فعندما وجد النبى أن الباب مغلق أمام دعوته بمكة وأن النية مبيتة للقضاء عليه حيث اجتمع رأى أهل الشرك على قتله والخلاص منه ومن دينه عندما يئسوا من اثنائه عن الدعوة التى جاءهم بها ، وأخبره الله سبحانه وتعالى بما يدبرون وأمره بالهجرة الى المدينة المنورة . يقول الله سبحانه وتعالى (**واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

هذا البيان القرآنى هو ملخص لما دار فى دار الندوة التى تشاور فيها صناديد الكفر القضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ربيعة بن عمير : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فوالله ما نبالى أين يذهب . وقد استبعدوا هذا الرأى لضعفه فان خروجه دعاية ضدهم لحسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على القلوب فيمكنه جمع أى حى من العرب ويقضى بهم على أهل مكة . ورأى أبو البحترى بن هشام أن يحبسوه فى الحديد ويغلقوا عليه بابا حتى يموت ولم يوافقوا على رأيه لخوفهم من ذيوع دعوته من وراء القضبان . ولكن أبا جهل عليه لعنة الله رأى أن يجمعوا من كل قبيلة فتى جلدا فيجتمعوا أمام دار النبى صلى الله عليه وسلم وعند خروجه يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويضيع دمه بين القبائل حيث ان قبيلته لن تستطيع طلب ثأره من جميع القبائل وتكتفى بالدية وأعجب هذا الرأى المجتمعين ووافقوا عليه .

وأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله بما يدبرون وأمره بالهجرة فأمر عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه بالمبيت فى فراشه تلك الليلة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا بيت أبى بكر ومر وسط الواقفين المتربصين به ليقتلوه وبينهم أبو جهل وابو لهب عليهم لعنة الله أجمعين وقرا قول الله سبحانه وتعالى : (**يس والقرآن الحكيم ... الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) واخذ صلى الله عليه وسلم حفنه من التراب ورماهم بها وسار فى طريقه الى حيث أمره الله تحفظه رعايته وترعاه عينه ...

واستيقظ أهل الكفر ليجدوا التراب على رؤوسهم ويخبرهم أحد الكفار بما حدث لهم فيدخلون الى فراش النبى صلى الله عليه وسلم فيجدون عليا كرم الله وجهه فيعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نجا منهم ونزل قول الله سبحانه وتعالى : (**فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ٠ ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ٠ أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون**) .

وهكذا توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ابى بكر حيث مكث ليلته واليوم التالى ثم صحبه معه فى هجرته الى المدينة المنورة وخرجا سويا وقد أخذ ابو بكر كل ماله وما أعد لهذه الرحلة ...

وتوجه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ربه يدعوه : « **الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا ، اللهم اعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ، ومصائب الليالى والايام ، اللهم أصحبنى فى سفرى واخلفنى فى اهلى وبارك لى فيما رزقتنى ٠ ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك فحببنى والى الناس فلا تكلنى ٠ رب المستضعفين وأنت ربى ، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ، ان تحل على غضبك ، أو تنزل بى سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجاءة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سخطك ، لك العتبى عندى خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك » .

لقد وضع الرسول صلوات الله وسلامه عليه تنظيما دقيقا وعلميا لهجرته ، فلم تكن الهجرة شيئا عفويا وانما كانت استعدادا وتنظيما وتخطيطا بكل ما فى هذه العبارات من معانى .

وكان الله سبحانه وتعالى بجوار نبيه دائما يساعده ويقويه ويحفظه وينصره . وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول : « **ألا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** » سورة التوبة :

ولم تكن الهجرة سهلة على المهاجرين ، ولكنهم هاجروا مضطرين حتى يمكنهم وجود مكان مناسب يأمنوا فيه على دينهم وأنفسهم وليتمكنوا من نشر دين الله فى ربوع الارض . يقول صلى الله عليه وسلم « **والله انى لاخرج منك (اى من مكة) وانى لاعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت منك** » . وتقول أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها وعن والدها : « **لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة** ... » .

وعندما علم أهل المدينة بقدوم النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوه أحسن استقبال وأكرموه ومن معه من المهاجرين يقول عبد الرحمن بن عويم بن ساعده : حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم وتوقعنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرمتنا ننتظر النبى صلى الله عليه وسلم . فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فان لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة . حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان اول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا مجدكم قد جاء . فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر فى مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك وحوله الناس وما يعرفونه من أبى بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقا ابو بكر فأظله بردائه فعرفناه قالوا : ولما بلغ الخبر الانصار استقبلهما منهم زهاء خمسمائة حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا آمنين مطاعين .

ويعجز القلم عن شرح وتفصيل الاستقبال الذى قوبل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفاوة الانصار به وبالمهاجرين ويكفى ، ما مدحهم الله سبحانه وتعالى به فى القران الكريم حيث يقول جل جلاله .. « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : « **لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار** » . **وقوله** : « **ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها** » **ويقول عليه الصلاة والسلام** : « **آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار** » .. وغير ذلك الكثير والكثير ...

أهداف الهجرة :

لم يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وهى أحب بلاد الله الى الله والى رسوله فرارا بدينه أو نفسه فقط ، وانما هاجر عندما وجد أهلها يصدون أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ولا يؤمنون بدعوته هاجر ليجد مجالا أرحب لدعوته وميدانا أوسع لانتشارها .

ولهذا كانت الهجرة استمرارا للدعوة وجمعا لقوتها للوقوف فى وجه أعدائها ...

ولقد كانت الهجرة انطلاقا لتكوين قاعدة جديدة بالمدينة يستطيع بها المسلمون ان يستعيدوا مكة والبيت الحرام وتطهيره من الاصنام والاوثان وليصبح بيت الله مثابة للناس وأمنا وقبلة للاسلام والمسلمين ولتنتشر دعوة الاسلام بعد ذلك فى أرجاء الجزيرة العربية ومنها الى جميع بقاع الارض تحمل للناس الحب والخير والسلام وتدعوهم الى ما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم . تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ، وتحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث ، وتضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم .

ان هجرة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام كانت خيرا على الاسلام والمسلمين وعلى الانسانية كلها ... فمبادىء الاسلام السمحة وأصوله القويمة استطاعت ان تقيم مجتمعا قويا متماسكا علم الناس الحضارة والمدنية فى عصور كانت أوربا تعيش فى دياجير الظلام .

فيجب علينا أن نأخذ من ذكرى الهجرة النبوية الكريمة الايمان بالمبادىء والمثل لنعود الى مجدنا والى ديننا فننهل منه نظمنا وتشريعاتنا وكل ما ينفعنا فى دنيانا وأخرانا حتى نكون بحق كما وصفنا الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « **خير أمة أخرجت للناس** » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعه باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية

ظهرت دعوة الاسلام بمكة المكرمة ، أم القرى ، التى بها الكعبة المشرفة ، البيت الحرام ، الذى جعله الله تعالى — قياما للناس ، ومثابة للحجيج ، فأبى سادتها الا كفورا بهذا الدين ، وبالرسول ، الداعي اليه ، مع أنهم يعرفونه ، وقد لقبوه بالصادق الامين : لما رأوا شواهد صدقه ، وأمانته ، فكان ينبغى اتباعه ، ولكنهم ظلوا يقاومون الدعوة : وداعيها العظيم ، حتى أعد الله تعالى طيبة ، المدينة المنورة : لتكون — للاسلام — وطنا : بلقاء الرسول : صلى الله عليه وسلم ، لمن لقى من اهلها : فى مواسم الحج ، وقد اقتنعوا بدعوته ، وبايعوه على نصرته ، وهجرته اليهم فاصبح فرضا على كل مسلم قادر أن يسهم فى بناء ذلك الوطن ، وتحصينه ، ورفعة شأنه ، والهجرة اليه : للفرار من الكفار ، ولنصرة الرسول : عليه الصلاة والسلام وتاييد دينه الحنيف ، والجهاد فى سبيله تعالى ، ولغير ذلك من الفضائل ، كطلب العلم ، ونحوه من المقاصد الخيرة ، طيبة الثمار ، حسنة الاثار ، التى من نواها — أثيب ، ومن عملها — أجر اجرا عظيما .

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى أبو العلا

وبعد أن فتحت مكة فى العام الثامن من الهجرة وصارت دار اسلام — لم تجب الهجرة منها — الى المدينة ، أو غيرها ، اذ كانت فرارا بالدين من الكفار ، فانقطعت هذه العلة ، التى كانت محرمة لسكناها ، ولكن لم تنقطع الهجرة منها ، اذا كانت للجهاد فى سبيل الله ، أو نحوه من الفضائل ، التى فى تحصيلها — نفع البلاد ، واسعاد العباد ، كنشر العلم ، وتبليغ دعوة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم — فانفروا] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما : عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ومعنى استنفرتم : طلب منكم الخروج للغزو فى سبيل الله — فانفروا ، أى فاخرجوا اليه : مبادرين ، غير متثاقلين : لتسلموا من عذاب الله ، قال : تبارك ، وتعالى :] الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما] .

فهذا الحديث النبوى الشريف ، الذى أفاد انقطاع الهجرة من مكة بعد فتحها ، وأقر استيطانها وسكناها — وقد أفاد أن الجهاد فى سبيل الله ، والنية الصالحة فى جميع اعمال الخير — يكسبان خيرا وثوابا : ليغتنمهما ، ولا يتقاعد عنهما من فاتته الهجرة ، وقد روى البخارى أن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بأبى معبد يعنى اخاه مجالدا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة فقال : [مضت الهجرة لاهلها : أبايعه على الاسلام والجهاد] .

فالجهاد فى سبيل الله ا لاعلاء كلمة الله ، وظهور دينه حيث يتبع ذلك طيب الحياة ، وأمنها ، والاطمئنان فيها — أمر موصول لا ينقطع الى قيام الساعة ، ولدفع الشر ، وتوفير الخير — يعتصم به أولو الايمان ، قال الرسول عليه الصلاة والسلام [الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى يوم القيامة ، حتى يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل] ، رواه الامام أحمد فى مسنده عن أنس رضى الله عنه .

ومادام فى الناس الأثرة ، وحب النفس ورغبة السيطرة من البعض على البعض ، والحرص على خير الدنيا بالانانية ، واتباع خطوات الشيطان ، واستمراء العصيان ، واتباع الهوى ، ومخالفة هدى الله ، وتعاليم شرعه ، والبعد عن شعب الايمان ، والتلذذ بالاغتصاب ، والسلب والنهب ، وما الى ذلك من جالبات الفساد ، وبواعث الاضطراب ، ومبعدات السلام — لم يكن الجهاد الا ماضيا ، وصدق الله العظيم اذ قال : [**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يليق بالمسلم القادر الا أن يحرص على ذلك الجهاد ، الذى يحمى به عرضه ، ويحفظ به ماله ، وبه يقى أهله ، ويحصن وطنه ، ويظهر دينه ، ويصونه عن الهوان ، ولن يجد من ذلك الجهاد الا تحقيق هذه المقاصد الحسنة ، أو الفوز بالشهادة ، التى تبلغ خير غاية ، تبلغ حياة فاصلة لا يعقبها فناء : [**فى مقعد صدق عند مليك مقتدر**] وقد قال تعالى : [**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين**] ، وقد روى أبو داود ، والنسائى ، والترمذى ، وابن ماجة : عن سعد بن زيد : رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [**من قتل دون ماله — فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه — فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه — فهو شهيد** ، ومن قتل دون أهله — **فهو شهيد**] .

وروى النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى عن سبرة بن الفاكه رضى الاله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ان الشيطان قعد لابن آدم بطريق الاسلام ، فقال : (تسلم وتذر دينك ، ودين آبائك ؟ فعصاه ، فاسلم ، فغفر له ، فقعد له بطريق الهجرة ، فقال له : تهاجر ، وتذر دارك ، وأرضك ، وسماءك ؟ فعصاه ، فهاجر ، فقعد له بطريق الجهاد ، فقال : تجاهد ، وهو جهد النفس ، والمال ، فتقاتل ، فتقتل فتنكح المرأة ، ويقسم المال ؟ فعصاه ، فجاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [فمن فعل ذلك ، فمات — كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وأن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وان وقصته دابة — كان حقا على الله أن يدخله الجنة] ووقصته : كسرت عنقه .

وكما يثمر الجهاد فى سبيل الله اطيب الثمار — تثمر — كذلك — النية الصالحة فى افعال الخير قال النبى صلى الله عليه وسلم [من اتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل ، ففلبته عينه حتى أصبح — كتب له ما نوى ، وكان نومه — صدقة عليه من ربه] رواه النسائى ، وابن ماجة باسناد جيد : عن ابى الدرداء رضى الله عنه .

وهكذا يجزى الله تعالى العبد على حسب نيته فى الخير ، واذا اتبع النية الصالحة فعل الخير ضاعف الله له الاجر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل [ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك فى كتابه ، فمن هم بحسنة ، فلم يعملها — كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فان هم بها ، فعملها — كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف ، الى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة ، فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة] ، رواه البخارى ، ومسلم : عن ابن عباس رضى اللهعنهما ، وروى ابن ماجة : باسناد حسن عن أبى هريره رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [انما يبعث الناس على نياتهم] ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [مثل هذه الامة كمثل أربعة نفر : رجل آتاه اللهمالا وعلما ، فهو يعمل بعلمه فى ماله ، ينفقه فى حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا ،وهو يقول : لو كان لى مثل هذا — عملت فيه بمثل الذىيعمل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما — فى الاجر — سواء ، ورجل آتاه الله مالا ، ولم يؤته علما — فهو يخبط فى ماله : ينفقه فى غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما ، وهو يقول : لو كان مثل هذا : عملت فيه مثل الذى يعمل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما — فى الوزر — سواء] رواه ابن ماجة

واذا كانت الهجرة من مكة قبل فتحها : فرارا بالدين من الكفار — واجبة على من قدر عليها — فكذلك تجب الهجرة من كل بلد تجرى عليه أحكام الكفرة ، بحيث لا يتمكن المسلم فيه من اقامة دينه ، فاذا كان متمكنا من اقامة دينه — فالهجرة غير واجبة عليه ، روى الامام احمد : من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص : رضى الله عنهما قال : جاء اعرابى ، فقال يارسول الله : اين الهجرة اليك ، حيث كنت ، أم الى أرض معلومة ، أم لقوم خاصة ، أم اذا مت — انقطعت ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ، ثم قال : أين السائل عن الهجرة ؟ قال : هانذا يارسول الله . قال : [اذا أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة — فأنت مهاجر وان مت بالحضرمة] ، وفى رواية له : [الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها ، وما بطن ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، ثم أنت مهاجر ، وان مت بالحضرمة] ، والحضرمة : أرض باليمامة ، وفيه دليل على أن بلاد الحضرمة — من أخس البلاد ، لمبالغته بها ، وهو دليل للنهى عن سكناها : اختيارا

ومما يدل — على ان كل من نوى خيرا ، وغلب عنه : بعذر محقق : كمرض ، ونحوه — ثبت له أجر ذلك الخير ، الذى نواه ، وعزم عليه — ما روى البخارى فى صحيحه عن انس بن مالك رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة ، فقال : ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ، ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا : يارسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة حبسهم العذر] فقوله صلى الله عليه وسلم : حبسهم العذر تعليل لكون الله تعالى اثبت لهم أجر المجاهدين ، ولو لم يسيروا معهم بأبدانهم ، فقد بلغت بهم نيتهم ، وعزمهم — وهم على فراشهم فى بيوتهم — مبلغ أولئك المجاهدين ، السائرين بأبدانهم .

ووضح أن الجهاد فى سبيل الله = مقصد أسمى عظم أجرا ، وجل فضلا وقد روى الترمذى ، وقال حديث حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من **ماء عذبة ، فاعجبته ، فقال : [لو اعتزلت الناس ، فأقمت فى هذا الشعب ، ولن أفعل ، حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه ، وعلى آله وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [لا تفعل : فان مقام أحدكم فى سبيل الله تعالى — أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟! اغزوا فى سبيل الله : من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة — وجبت له الجنة] والشعب بكسر الشين المعجمة : هو الطريق فى الجبل . وفواق الناقة : هو ما بين رفع يد الحالب عن ضرعها وقت الحلب ووضعها ، وقيل هو مابين الحلبتين .**

وبعد : فما أسعد جند الله تعالى ، وما اعظم مقامهم فى الجبهة — وهم مرابطون ، وياله من جزاء ، أعده لهم الله الواسع العليم ، الذى قال نبيه : صلى الله عليه وسلم [رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة — خير من الدنيا ، وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله ، أو الغدوة — خير من الدنيا وما عليها] ، رواه البخارى ومسلم ، والترمذى : عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، والرباط : بكسر الراء ، وبالباء الموحدة الخفيفة ، هو ملازمة المكان الذى بين الكفار .. وبين المسلمين : لحراسة المسلمين ، والروحة : بفتح الراء : هى المرة الواحدة من المجىء ، والغدوة : بفتح الغين المعجمة : هى المرة الواحدة من الذهاب .

والجهاد فى سبيل الله — يكون بالنفس : كما هو شأن المقاتل فى الميدان ، ويكون باللسان : ومنه جهاد الساسة ، ويكون بالمال : روى أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن حبان ، والحاكم : عن أنس رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [**جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأنفسكم ، والسنتكم] ، وقد روى النسائى ، والترمذى ، وقال : حديث حسن وابن حبان : فى صحيحه ، والحاكم ، وقال صحيح الاسناد : عن خريم بن فاتك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من انفق نفقة فى سبيل الله — كتبت له سبعمائة ضعف] ، وروى الطبرانى فى معجمه الكبير : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله : من ذكر الله فان له بكل كلمة — سبعين ألف حسنة كل حسنة منها — عشرة اضعاف مع الذى له عند الله من المزيد ؟ قيل : يارسول الله النفقة ؟ قال : النفقة على قدر ذلك : قال عبدالرحمن فقلت لمعاذ : انما النفقة بسبعمائة ضعف ، فقال معاذ : قل فهمك ، انما ذاك : اذا أنفقوها — وهم مقيمون فى أهلهم ، غير غزاة — فاذا غزوا ، وأنفقوا — خبأ الله لهم — من خزائن رحمته — ما ينقطع عنه علم العباد ، ووصفهم — بأولئك حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون] .**

فمن الاداب ، التى يجب أن يحرص عليها المجاهد فى سبيل الله — أن يكثر من ذكر الله ، والله تعالى يقول : [**يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**] .

وليذكر المجاهد — بانتباه — أن دعاءه عند القتال مقبول : روى أبوداود ، وابن حبان فى صحيحه : عن سهل بن سعد رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**ثنتان — اى دعوتان — لاتردان : الدعاء عند النداء — أى الاذان — وعند الباس ؟ حتى يلحم بعض بعضا**] اى ينشب بعضهم ببعض فى الحرب وليطل المسلم — التدبر : فى قوله صلى الله عليه وسلم : [ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب] ، رواه الطبرانى باسناد حسن عن أبى بكر رضى الله عنه .

فما قاسى الشرق من عذاب فى زمن الاستعمار وفى عقباه — الا من يوم أن ترك الجهاد ، واهمله ، وها هو ذا — وقد عنى به — يسير — الى المجد — متوكلا على الله : [ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره] وهل يجدر بالمسلم الا أن يقبل العزة ، ويأبى الذل والهوان ، والله تعالى يقول : [من كان يريد العزة فلله العزة جميعا] ، ويقول : [قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير] ، وسبيل العزة — جهاد النفس : لتستقيم ، فيكون الله معها على الدوام مؤيدا ونصيرا [**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون] ، وجهاد الاعداء ، الذى يتطلب اعداد السلاح والخبرة به ، وحسن استعماله والمحافظة عليه ، مع الاقبال الى ذلك الجهاد بايمان وصبر ، واحتساب ، وادخار لثوابه عند الله تعالى ، وتدبر لقوله : صلوات الله وسلامه عليه : [جاهدوا فى سبيل الله ، فان الجهاد فى سبيل الله — باب من ابواب الجنة ، ينجى الله تبارك وتعالى : به : من الهم ، والغم] رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبرانى : فى معجميه الكبير ، والاوسط ، والحاكم ، وصحح اسناده .**

وفقنا الله تعالى للاهتداء بهديه : عليه الصلاة والسلام ، على الدوام ، وحقق لنا النصر فى جهادنا عنه ، وكرمه [والله سميع عليم] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام بين مكة والمدينة

الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب

كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة مثالا للمطاردة والخوف، والحذر والياس، والهلع والفزع، وكان هؤلاء القلة من المسلمين الذين قد انحازوا اليه، واختاروا دينه، وآمنوا برسالته، لا يقلون عنه في خوفهم على أنفسهم من بطش المشركين، وفتك قريش التي جعلت ايلامها للخارجين على طاعة اللات والعزى، والكفر بهذه الاوثان التي يعبدونها من دون الله من أوجب الواجبات عليها، وأقدس الاوامر التي تطالبها بها الالهة: فظلت تنكل بمحمد وأصحابه مؤمنة من صميم قلبها أنها انما تستجيب لنداء تلك التكاليف المفروضة.

ولهذا كان لابد له هو ومن كان معه من تفكير جاد للخروج من هذا النطاق الضيق الذى يعيشون فيه، أو كسر تلك الاسوار التى تحيط بهم، وبخاصة وهم يشعرون أن أهل مكة لا يضمرون لهم الا أسوأ النيات، ولا يكادون يحتملون بقاءهم معهم فى بلد واحد.. وقد وجدوا أن الهجرة الى الحبشة أو غيرها بين الحين والحين لا تحد من هذا الحقد. ولا تقلل من تلك الكراهية. ولا تضع حدا لهذا العدوان الذى تزداد حدته فى كل يوم. وكان هذا النفر القليل الذين وفدوا الى أسواق مكة من أهل يثرب للتجارة قد عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن آمنوا به على أن ينصروه ويعلنوا الى الناس دعوته وأن يكونوا جنوده الذائدين عنه مهما كلفهم ذلك كله من الجهد والمشقة، فكان هذا عاملا قويا فى أن تكون المدينة هى الميدان الثانى – بعد مكة – الذى يبتدىء منه الزحف المقدس الى ضمائر الناس وأفئدتهم، حتى لا يكون فيها شك بالخالق، ولا ريب فى المصير، ولا جهل لتلك العاقبة التى تنتظر أمثالهم ممن ينغمسون فى حمأة الرذيلة، وقد جعل للمدينة هذا الطموح، وتلك الرغبة، أن أهلها – جميعا – تهيأت أذهانهم، وتطلعت أفئدتهم، وتشوفت قلوبهم، لان تكون بلدهم مركزا لرجل لم يألفوا مثله فى القادة الاجتماعيين، ولا أصحاب الثورات الانقلابية، ولا أرباب التمرد على المسلطين الذين يتملكون زمام الشعوب والامم، اذ أن هؤلاء كانوا طلاب مغانم من الجاه والمال والملك والسلطان. اما هو فانه كان يؤلف بين القلوب المتباغضة، أو الميول المتنافرة، ويدعو الى الاخاء والمساواة، ويكره الظلم والاستبداد. والعبودية والرق والعدوان والتسلط، والقتل والسرقة، والزنا والخمر. وأكل أموال الناس بالباطل، ويقيم للبشرية المجتمع الامثل الذى تجد فى جواره الامن والاستقرار، والبر والمعروف، والمودة والحب، والالفة والايثار.. وبهذا كله ظفرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم بمنطلق جديد لم تكن تجده فى بلد آخر من بلدان الجزيرة كلها، لا لهذه الجبهة المتراصة التى كان يمثل لبناتها هؤلاء الانصار والمهاجرون الذين آخى بينهم مؤاخاة ربطت بين قلوبهم بذلك الرباط المتين الذى قام مقام لحمة النسب والدم، ولكن لذلك الموقع المهم فى حياة قريش الاقتصادية، اذ كان متاخما لطريق تجارتها الى الشام لا تستطيع أن تروح أو تجىء الا اذا مرت به. وبهذا يكون محمد صلى الله عليه وسلم هو والمسلمون معه قد أصابوا من المشركين مقتلا، أو على الاقل قد وضعوا أيديهم عليه، وهو الامر الذى تحسب الدول حسابها له، وتوليه من الرعاية والاهتمام ما يؤكد أهميته، ويتبين العاقل صدق ذلك القول اذ أمعن النظر فى تلك المتاعب التى كانت بعد ذلك كله بالمرصاد لاهل مكة والتى أنتهت بخضوعهم للامر الواقع، واعترافهم لتلك الدولة التى أقامها خصومهم لمناوأتهم والقضاء على سلطانهم المكذوب، وشوكتهم المزعومة.. وقد بدا هذا واضحا كل الوضوح فى تلك الجماعات التى كانت تملا الطريق بالمخاوف والمصاعب، والسلب والنهب، الى الحد الذى جعل المكيين يجيشون الجيوش، ويجمعون الجموع، للحروب والغزوات، بعد ذلك كله.

ويستطيع المرء أن يدرك ادراكا لا شك فيه أن تلك الفترة التى مضت بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحابه ـ بمكة ـ لم تكن الا أشبه بالمقدمات التى تسبق الموضوعات ، او الارهاصات التى تجىء بين يدى المعجزة . وكأن التاريخ كله قد أراد أن تكون وقفاته بالمدينة وحدها يملى هنالك صفحاته ، ويسجل أحداثه ، ويقف من أخلاق الافراد والجماعات موقف الناقد البصير الذى يدون العظات والعبر للحياة كلها بما يكون فيها من تمويه وافك ، وخداع وغرور ، وهزال وضعف ، وصرامة وقوة ، وظلم وعدل ، وفى هذا التخطيط الذى رسمه صلى الله عليه وسلم للدولة الجديدة دليل قاطع على أنه لم يكن يرتجل السياسة ، ولا يعيش مع حقول التجارب ، كما يفعل القادة والمصلحون من الناس الذين ليس لهم رصيد من القوانين أو الدساتير التى يأخذون بها أقوامهم وذويهم الى التى هى أقوم وراء مخلفات ممارساتهم أو ممارسات سواهم ممن تصدروا الدعوة أو القيادة ، فان أخطأوا القصد ، أو ضلوا السبيل . ألقوا باللوم أو المسئولية على غيرهم .. ولكنه وهو يؤاخى بين أصحابه ، ويجمع بين قلوبهم بتلك الوشائج التى يوثق فى حبالها ، وبتلك الحرية التى يبالغ فى منحها لخصومه ـ أو على الاقل لخصوم دينه ، ممن ظلوا بمعزل عن دعوته ، يجعل من هذا الاسلوب الذى أرتضاه لنفسه فى معاملةهؤلاء الذين كانوا يتوجسون خوفا منه ، اعلانا عن الرفق والرحمة ، والاتزان والعقل ، والانصاف والعدل ، والتسامح الذى يبلغ أقصى غاياته ، وفى هذه الصحيفة التى نقلها المؤرخون عن ابن اسحاق ، والتى فيها من التزامات المسلمين بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم لليهود ، واحترامهم لهم ، واحسانهم اليهم ، ما يحمل فلاسفة العالم على أن يدينوا له بالعبقرية ، ويحكموا له بالسياسة ، ويعترفوا له بالفضل ، ويشهدوا أن الانسانية فى تاريخها الطويل لم تظفر ، بمثله من القواد والمصلحين ، اذ أنه على الرغم من ان اليهود والمشركين لم ينته كيدهم ، ولم تهدأ نفوسهم ، ولم ينطفىء ضرامهم ، الا أن الدولة الجديدة التى قامت فى هذا المهجر الجديد جعلته صلى الله عليه وسلم يقف على قدميه فى شىء من الاعتزاز والكرامة ، يملى ارادته ، ويمكن لسلطانه ويفرض وجوده ، ولا تستطيع قوة كائنة من كانت أن تنكر عليه كيانه ونفوذه ، وهو الذى أصبح بيده زمام الجزيرة العربية رضى خصومه أم سخطوا .. ودعوات الاصلاح التى يكون هدفها الحقيقى ملكا وسلطانا ، ورياسة وحكما ، لا تلبث أن تنطفىء جذوتها ، وتهدأ حدتها ، ويخفت ذلك الصوت الذى ينادى بها ، وفى حديث عبد الله بن ابى رأس المنافقين الذى كان ينتظر أن يضع له الاوس والخزرج أكاليل الغار فوق رأسه قبل مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ألف دليل ودليل ، فانه قد صار موضعا للسخط والكراهية ، وسقط من حساب الناس وتقديرهم .. أما هذا الرجل الذى طارده قومه ، وناوآه خصومه وكادله أعداؤه ، وحاربه اولئك الذين طمس الله على قلوبهم ، وحال بينهم وبين نور الهداية ، فان خلود تاريخه ، وبياض صحائفه ، وتمكين دعوته ، وتلك الايادى التى أسداها الى الانسانية ، جعلت الالسنة تلهج بالصلاة والسلام عليه .

وهذه هى مكة التى ولدت فيها الهداية ، وبزغ منها النور ، وترعرعت بين جنباتها دعوته صلى الله عليه وسلم خافتة خائفة ، وهؤلاء هم أهلها الذين أنفوا أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم صوت يدوى بالحق ، ويعلن العدل ، وينشر راية الحرية والمساواة .. وهذه هى المدينة التى تضم جسده الطاهر ، وجسمه النظيف ، وقد طرت صحائف الايام أنباء الاوس والخزرج ويهود بنى المصطلق وبنى النضير وبنى قريظة وخيبر وقينقاع والعنت الذى كانوا يفتنون فى خلقه للرسالة وصاحبها هل بقى من ذلك كله الاحديث الناس عن الحق والباطل ، والصدق والكذب ، والخير والشر ، ولا يزال حبيب الله ومصطفاه صاحب الموقف فى مكة وفى المدينة لا نذكره الا بعنوان كونه سيد الخلق على الاطلاق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الهجرة جهاد وتضحية وتأييد ونصر

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة : زهاء ثلاثة عشر عاما ، يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وينالة الاذى فى سبيل دعوته ، وينزل العذاب بالمستضعفين من أصحابه !! وقد مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ روى البخارى عن خباب بن الارت قال : شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة .. قلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الارض ، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق باثنتين ، ومايصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الامر ، حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لا يخاف الا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون »

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن رأى مايصيب بعض أصحابه من البلاء ، وأنه غير قادر على حمايتهم : أشار عليهم بالهجرة الى الحبشة ، وقال لهم : « لو خرجتم الى الحبشة ، فان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » !! فهاجر جماعة من المسلمين اليها ، فرارا بدينهم .. وكان من بين هؤلاء المهاجرين » عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتتابع المسلمون حتى كان جملة من هاجر اليها غير صغارهم : ثلاثة وثمانين رجلا ، فأمنهم النجاشى ، وأكرم وفادتهم ..

ثم كانت الهجرة الى يثرب حيث استقبلت النبى صلى الله عليه وسلم استقبالا رائعا كريما ، لم تشهد له مثيلا من قبل فى روعته وجلاله .. واذا كانت هجرة بعض المسلمين الى الحبشة فرارا بدينهم ، فان هجرة النبى صلى الله عليه وسلم : التى غيرت مجرى التاريخ : لم تكن فرارا ولا خوفا ، ولكن تنفيذا لخطة محكمة مرسومة ، وضعت وأخذت عليها البيعة والميثاق .. فلم يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خوفا من بطش قريش وجبروتها ، بل تنفيذا لوعد أبرم من قبل مع بعض الوافدين من يثرب الى مكة ، فى موسم الحج .. لذلك نجد القرآن الكريم : سجل الهجرة على أنها : نصر من الله لنبيه ، قال تعالى : « **الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ، اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ، ان الله معنا .. فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** » التوبة : روى البخارى ومسلم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ، فرأيت آثار المشركين ، فقلت يارسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه ، لابصرنا تحت قدمه ، فقال عليه الصلاة والسلام : ياأبابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » ..

وحقا : ان الهجرة كانت سببا عظيما فى نصرة دين الله وتأييده ، وذلك أنه توافرت بها للرسول صلى الله عليه وسلم : الحرية الدينية ، ونجا بفضل الله من المؤامرة الدنيئة : التى أريد بها القضاء عليه وعلى دينه ، قال تعالى : « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » الانفال ..

وبالهجرة : ظهر أن رسالته حق .. اذ لو أقام بمكة واتبعه أهلها ، وشدوا أزره ، والتفوا حوله ، ووقفوا بجانبه : لقال المرجفون وضعاف الايمان ، وأعداء الدعوة : ان محمدا تآمر مع قومه ، ليملكوا العرب وغيرهم ، ويهمنوا عليهم .. ولكن شاءت ارادة الله : أن يعاديه قومه ، ويخرجوه من داره ووطنه ، وهكذا كان الشأن بالنسبة لاخوانه المرسلين .. فكانوا المثل العليا : فى الصبر على المكاره ، والثبات على المبدأ ، والاحتفاظ بالعقيدة ، حتى جاءهم نصر الله .. قال تعالى : « **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين** » الانعام : وقال تعالى : « **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ، فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** ! .يوسف : **.. ان المبادىء السليمة : متى تركزت وآمنت بها القلوب ، وامتلأت بها الضمائر ، واطمأنت اليها النفوس** : كانت عند أصحابها أعز من أنفسهم وأموالهم وكل عزيز لديهم .. ومن هذا يقول

[البقية ص ٢٠٠]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الهامهم

اللوم في المحبة

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

اعذروني أو اعذلوني فاني
لست أخشى المـلام من حيث كانا
انمـا اللوم فـى المحبـة عندى
لا يـزيـد المحب الا افتتـانـا
جرب الحب مثلمـا جرب العاشق
تـلق المـلام يـذكى هـوانا
قـد رضـينا باللـه لا بسواه
ما لقينـا لمـا رضينا هـوانا
اعـلم الحب علم اهـل التجلى
لست أحتاج فى الهـوى ترجمانا
قد تنـاءيت عن سـواه بكلى
وتلقـيت سره احســانـا
اعـرف الله ثم مـل عن سـواه
كان عرفـان غـيره كفـرانـا

تلك قطرات عذبةمن شعر الالهام الفورى الذى شدا به ارتجالا سيدى وشيخى الشيخ على عقل طيب الله مثواه ، وهو يشرح فيها حاله حين رضى باللهتعالى ربا فهام فى حبه ، ووقف نفسهعلى ذلك الحب الخالص ، فلم يعبأ بملامة اللائمين ولا بعذل العاذلين ، ثم هو يدعو لائمه أن يجرب حب الله تجربة العاشق الواله الوامق ، ليرى بنفسه أن اللوم لا يزيده الا عشقا لربه واستمساكا بحبه لانه سبحانه يغنيه عن غيره ولا يغنيه الغير عنه ، فهو تعالى الغنى بنفسه أبدا ، والكل فى افتقار اليه على الدوام .

وهو ينصح اللائم مرة أخرى بأن يكف عن ملامته ، لان للحب نارا تشغل المحب عن الالتفات اليه أو الاصغاء له فيقول رضى الله عنه :

لا تحـارب بالعـذل قلب محب
عالج الشـوق عمـره ولهانا
وتلطف به فقـد حـكم الشوق
عليـه فلن يفيـق جنـانـا
اد معى الزاخرات لم تطفى شوقى
قد ذوى الشـوق بالحشا بركانا

ويقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه فى فناه بربه تعالى :

انست به فـيـلا ابغى سـواه
مخـافة ان اضـل فـلا اراه

وقد سأله سيدى سعدون - وكان رضى الله عنه من المحبين الوالهين - متى يكون القلب أميرا بعد ما كان أسيرا ؟ فقال سيدى ذوالنون رضى الله عنه : اذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير فى الضمير الا حبه لانه الجليل العزيز ، قال فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه ، ثم أفاق من غشيته وهو يقول :

ولا خير فى شكوى الى غير مشتكى
ولابد من شـكوى اذا لم يـكن صبر

ثم قال : استغفر الله ، غلب على حبيبى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . ثم قال : يا أبا الفيض (كنية سيدى ذى النون) ، ان من القلوب قلوبا تستغفر قبل أن تذنب ؟ قال : نعم، تلك قلوب تثاب قبلأن تطيع ، قال : يا أبا الفيض ، اشرح لى ذلك

قال : يا سعدون : أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين ، فهم قد فطموا النفوس من روح الشهوات ، فهم ملوك فى العباد ، وأمراء فى الزهاد ، للغيث الذى مطر فى قلوبهم المولهة بالقدوم الى الله شوقا ، فليس فيهم من أنس بمخلوق ، ولامسترزق من مرزوق ، فهو بين الملا حقير ذليل ، وعند الله خطير جليل .

ويقول سيدى ذو النون رضى الله عنه : الحب لله عام ، والود لله خاص ، لان كل المؤمنين يذوقون حبه ، وينالونه ، وليس كل مؤمن ينال وده ، ثم أنشد :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ذاق طعـــم الـــوداد
ســلا طـــريق العبـــاد
من ذاق طعـــم الـــوداد
أنس بـــرب العبـــاد

ويحكى رضى الله عنه فيقول : صحبت زنجيا فى أرض التيه وكان مفلفل الشعر ، فاذا ذكر الله ابيض ، فورد على أمر عظيم ، فقلت : يا هذا انك اذا ذكرت الله تحول لونك وانقلبت عيناك ، فلم ذلك ؟ فجعل يخطر فى التيه ويقول :

ذكرنـــا وما كنـــا لننسى فنذكر
ولـكن نسـيم القرب يبدو فيظهر
فاحيـــا به عنى واحيـــا به لـــه
اذ الحق عنـــه مخـبر ومعـبر

ثم قال رضى الله عنه : فما طرق سمعى مثل حكمة ذلك الزنجى، فعلمت أن لله عبادا تعلى قلوبهم بالاذكار كما تعلو الاطيار فى الاوكار ، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب ، قال ثم بكى ذو النون وأنشد :

وأذكر اصنافا من الذكر حشـوها
وداد وشـوق يبعثان على الذكر
فذكر أليف الحب ممـتزج بهـــا
يحل محل الروح فى طرفها يسرى
وذكر يعـــز النفس منـــها لانـــه
لها متلف من حيث يدرى ولا تدرى
وذكر عـــلا منى المغـــاوز والذرى
يجل عن الاوصاف بالوهم والفكر

وقد سئل سيدى ذو النون عن المحبة ، فقال رضى الله عنه :
أن تحب ما أحب الله ، وتبغض ما أبغض الله ، وتفعل الخير كله ، وترفض كل ما يشغل عن الله ، وألا تخاف فى الله لومة لائم ، مع العطف على المؤمنين والغلظة على الكافرين ، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين .

وكان رضى الله عنه يقول فى مناجاته :

يا واهب المواهب ، ومجزل الرغائب ، أعوذ بك من النزول بعد الوصول ، ومن الكدر بعد الصفا ، ومن التخلف عن العادي لحظة ، ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتى ، وعزفنى عن الدون ، يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات ، صف هدايتى ، واحسم عدوى من ملاحظتى ، وأخلصنى بكمال رغبتى ، وبما لا يبلغه سؤلى ، انك رحيم ودود .

ويحكى سيدى أحمد بن الحوارى عن سيدى أبى سليمان الدارانى - رضى الله عنهما - قال : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام بمشيان فصدم يحيى امراة فقال له عيسى : يا ابن الخالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا ، قال : وما هى يا ابن الخالة ؟ قال : امرأة صدمتها ، قال : والله ما شعرت بها ، قال سبحان الله ، بدنك معى فأين روحك ؟ قال : معلق بالعرش ، ولو أنى قلبى اطمأن الى جبريل لظننت أنى ما عرفت الله طرفة عين .

وقد التقى سيدى احمد بن الحوارى بسيدنا الامام احمد بن حنبل بمكة المكرمة - رضى الله عنهما - فسأله الامام عن حكاية سمعها من استاذه أبى سليمان الدارانى ، فقال : يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب ، فقال الامام احمد : سبحان الله - وطولها - بلا عجب ، فقال ابن الحوارى : سمعت أبا سليمان يقول : اذا اعتادت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى اليها عالم علما ، قال : فقام الامام ابن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا ، وقال : ما سمعت فى الاسلام حكاية أعجب من هذه الى ، ثم روى رضى الله عنه بسنده عن أنس ابن مالك رضى الله عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم» .

وقد رأينا بأنفسنا مصداق ذلك الحديث الشريف فى شيخنا سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه ، فان علم الوراثة يتدفق من جوانبه كما يتدفق السيل الجارف ، لا فى شعر الحكمة فحسب ، بل فى تفسير القرآن ، وطرائف العلم ، وذلك من عطاء الله لاوليائه وأصفيائه ، وقد تحدث رضى الله عنه على مسمعنا بنعمة ربه عليه فى علم الوراثة فقال الهاما لوقته :

بحـــر التجلى كلـــه حـــكمة
كم تســكر الارواح من عـذبه
دع ما يقـــول الناس من علمهم
مـــا دمت تلقى العـــلم من سيبه

كما قال على مسمعنا الهاما كذلك :

علومي فى الـــورى نفحـــات ربى
فمـــا بلغوا مـــذاقى أو شمولي
ولى من مشرق الايمـــان عـــلم
ســموت به على كل الفحـــول

وقال مرة اخرى :

وانى اذا حدثت قـــومى فانمـــا
احدثهم علمـــا يقـــال له شـــعر
ولم أك من اهل الخيال وانمـــا
علوم الهدى منحكمتى فيضها بحر
ولست الـــذى فى كل واد مرددا
ولـــكن وادينـــا المحبـــة والذكـــر

وكنا حين نسمعه يشدو بشعره الفيضى تقشعر جلودنا ، وتلين قلوبنا ، وتتيقظ أرواحنا وتتطلع الى حظيرة القدس الاطهر ، فننتقل بأحاسيسنا ومشاعرنا من عالم المادة الفانى الى عالم الملكوت الاسنى والابقى ، وكيف لا وقد حركت مواجيد سيدنا داود - عليه السلام - الجبال الصم والطير الاعجم فيما حكاه الله تعالى بقوله الكريم (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) وسبحان من قدر فهدى ووفق أولياءه لدعوة الناس اليه ، لينقلهم على أيدى أوليائه من الغفلة الى الحضور ومن الجفوة الى الحب ومن الوحشة الى الانس ، مصداقا لقوله تعالى (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) .

فلا يعجب بعد ذلك القارىء العزيز أن يقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى :

لى غنـــاء لو يسمع الصخر تلقاه
من الوجـــد والمهـــابة لانـــا
واذا الطير يأخـــذ السجـــع عنى
كان واللـــه فى الـــذرى سـحبانا
واذا مـــا نظمت تســـبح روحى
تمـــلا الـــكون قـــوة وبيـــانا
تســكب العـــلم فى مقـــاطع نظم
قـــد جلونـــاه للورى الحـــانا
ولقـــد أدركنـــا اليقـــين صغارا
وكبـــرنا ومـــا جهلنـــا المكانا
ونطقنـــا ومـــا نطقنـــا بهجـــر
بل جعلنـــا تقواه منـــا لســـنا

وادخرنا اليقين للحشر ذخرا
وملانا من الثبات جنانا
ولبسنا من الحياء شعارا
وجعلناه فوقنا طيلسانا
قد علمنا ان المحبة كنز
كل من صانها سما بنيانا

وما دامت محبة الله هى كنز ، فقد وقع على الكنز الذى لا يغنى ، وقد شغله ذلك الكنز عن كنوز الدنيا الفانية التى يتهالك الغافلون عليها ، فتشغلهم عن الحق والحقيقة ، وليتهم وقفوا عند غفلتهم ، ولم يعيبوا أهل المحبة ، فلا لانفسهم عملوا ، ولا هم عذروا غيرهم ، فكانوا كما وصفهم سبحانه فى قوله تعالى (**ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذامروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين**) وسيكون استهزاؤهم هذا حسرة عليهم يوم القيامة حين ينعكس الامر ويكون كما أخبرنا عنه سبحانه بقوله تعالى (**فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون**) وبقوله تعالى (**انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون . انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون**) .

واذا عجبنا من الكفار حين يسخرون بأهل الايمان ، فاننا نكون أشد عجبا ان رأينا بعض المؤمنين يسخرون من المحبين الذين يهيمون فى محبة الله ويجدون السير فى سبيلها طلبا لرضاه واستغناء به عن غيره ، وشوقا اليه ، واستيحاشا مما سواه . وما دروا أن سخريتهم هذه باهل الجنة لا تثنى محبا عن حبه ، ولا مشوقا عن معشوقه ، فقد ثبت بالتجربة القاطعة على مر القرون ان المحب يعيش عن العذال فى صمم . ويقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه وعلى سبيل الرمز الصوفى المعروف :

لما علقت بليلى فى مشاهدتى
قالوا بانك يا مسكين مجنون
اجبتهم لا تلومونى على حرقى
فكلنا ان تعشقنا مجانين

وهو فى كلامه هذا لا يلوم لائميه وانما يقرر حال أهل العشق الذين يماثلونه فى عشقهم ويفهمون ما يقول ، ويعذرونه فيه ولا يعذلونه ، وهو يقول فى علاقتهم به :

ادارى الهوى حتى يقال باننى جهول
واهل الحق ما جهلونى
ففى حركاتى اكتم الحب عاشقا
واحسب مثل الصخر حال سكونى
أطرف بوجدانى على كل عاشق
فالقى احتراما ان همو شهدونى

وكيف يسمع المحب لعذاله وهم يعترضون على محبته التى لا سبيل الى العدول عنها بعد أن استحلى مرارة السعى اليها ، وفى ذلك يقول سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

وهيهات ان اسلو وفى كل شعرة
لحتفى غرام مقبل اى اقبال
وقال لى اللاحى مرارة قصده
تحل بها دع حبه قلت أحلى لى

بذلت له روحى لراحة قربه
وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى

كما يقول رضى الله عنه مرة أخرى :

تباله قومى اذ راونى متيما
وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عنى يقال سوى غدا
بنعم له شغل نعم لى بها شغل
وقال نساء الحى عنا بذكر من
جفانا وبعد العز لذله الذل
اذا انعمت نعم على بنظرة .
فلا اسعدت سعدى ولاأجملت جمل
ولى همة تعلو اذ ما ذكرتها
وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى
فاصبح لى عن كل شغل بها شغل
فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى
فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه
ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
ومن اجلها أسعى لمن بيننا سعى
واعدو ولا اغدو لمن دابه العذل
فارتاح للواشين بينى وبينها
لتعلم ما القى وما عندها جهل
واصبوا الى العذال حبا لذكرها
كانهم ما بيننا فى الهوى رسل

والبيت الاخير يذكرنى بقول القائل :

اجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا لذكرك فليمن اللوم

وما اروع سيدى الشيخ على عقل فى تعريضه بلائميه حين يقول فى الهامه رضى الله عنه :

ولى لذة فى الحب ليس كمثلها
وما ذاقها ذو شهوة ومجون
فلو ان شوقى بالجبال وصمها
اذن اسمعتكم من جوى وانين
ولو أن بعض الارض ذاق شهودنا
تحول ماء من هوى وحنين
وكنت خليا لست أعرف ما الجوى
ولكنهم بالحق قد شغلونى
فكان منانا أن نشاهد ربنا
وكانت حياتى بعد لو قتلونى

وقد كتب سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه الى سيدى أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته ، فكتب اليه سيدى أبو يزيد : غيرك شرب بحور السموات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والارض وما توى بعد ويقول : هل من مزيد . ويذكرنى ما يقوله سيدى أبو يزيدرضى الله عنه بقولسيدى الشيخ علىعقل رضى الله عنه فى الهامه الارتجالى :

انــا لو أشرب البحــار جميعــا
لم ازل فــى محبتى ظمـــــآنا
لست أروى الا بلقيــاك يــا رب
فهــذا اللقـــاء اسـمى رجـانا

وقد انشد سيدى ابو يزيد رضى الله عنه :

عجــبت لمن يقــول ذكرت الفى
وهل انسى فاذكر مـــــا نسيت
اموت اذا ذكرتــك ثــم احيــا
ولــولا حسن ظــنى مــا حييت
فاحيا بالمنى وامـــوت شــوقا
فــكم احيــا عليك وكم امــوت
شربت الحب كاســا بعـد كاس
فمــا نفــد الشراب ولا رويت

والقرآن الكريم يحضنا على الجهاد فى سبيل الله تعالى فى همة قوية لا يلتوى بها القصد ولا يصعب عليها المرام ولا تعبأ بملامة العذال واللائمين والمعاكسين ونأخذ ذلك من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائمذلك فضل الله يؤتيه منيشاء والله واسع عليم) وكذلك نأخذه من قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارضقالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) .

ومن ذلك نعلم أنمحبة اللهتعالى ليست دعوىباللسان ، بل هى جهاد ، واقتحام صعاب ، وخوض لفتن ظاهرة وباطنة ، واقرأ ان شئت قوله تعالى (الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهل لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لات وهو السميع العليم . ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين . والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون) .

ثم أنظر فى وصف همتهم فى الطاعات من خلال قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب) وقوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون) وقوله تعالى (اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) وغير ذلك كثير فى كتاب الله الكريم .

وتلك الظواهر التىوصفهم الله تعالىبها انما كانت فيهم عنحب صادق آثروا به ربهم عما سواه (والذين آمنوا اشد حبا لله) وقد تأسوا فى همتهم العالية بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا لله : وان يكره أن يرجع الى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره ان يقذف فى النار) وكيف لا يتأسون فى همتهم بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قولا وفعلا وحالا) والله تعالى قد جعل ذلك التأسى علامة على محبته سبحانه فى قوله الكريم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

ويقول سيدى ابراهيم الخواص رضى الله عنه : دواء القلب خمسة أشياء ، قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . ويقول كذلك رضى الله عنه : على قدر اعزازالمؤمن لامر الله يلبسه الله منعزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين ، فذلك قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . ويصف رضى الله عنــه المحبين الصادقين فيقول فى وصفهم :

جــوارحهم عن كل لهـــو وزينـة
محجبــة مــا ان تمــر الى امــر
فهم امناء اللــه فى اهل ارضــه
ملوك كرام فى البرارى وفىالبحر
عدول ثقــات فى جميع صفــاتهم
ارق عبــاد الله مع صحة السر
فيا زلفــة للعبــد عنــد مليكه
فصار كمن فى المهد ربى وفى الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه
بادناسه فى نفسه وهــو لا يدرى

ويصفهم سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه فيقول :

سرت بنــاس فى الغيــوب قلوبهم
وجالوا بقـــرب المــاجد المتفضل
ونالوا من الجبــار عطفا ورأفـــة
وفضـــلا واحسانا وبــرا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم
وفى ملــكوت العــز تاوى وتنزل

ومن دعائه رضى الله عنه قوله :

اللهم املا قلبى بك فرحا ، ولسانى لك ذكرا ، وجوارحى فيما يرضيك شغلا ، اللهم امح عن قلبىكل ذكر الا ذكرك ، وكلحب الا حبك ، وكل ود الا ودك ، وكل اجلال الا اجلالك ، وكل تعظيم الا تعظيمك ، وكل رجاء الا لك ، وكل خوف الا منك ، وكل رغبة الا اليك ، وكل رهبة الا لك ، وكلسؤال الا منك ، اللهماجعلنى ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين واليك يلجأ ، وبك يتعزز ولك يصبر ، وبحكمك يرضى .

وينصحنا رضىالله عنه فيقول : اعلم أنه اذا عظمتفيك المعرفة بالله ، وامتلا من ذلك قلبك ، وانشرح بالانقطاع اليه صدرك ، وصفا لذكره فؤادك ،واتصل بالله فهمك ، ذهبتآثارك ، وامتحيت رسومك ، واستضاءت بذلك علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق (أى العلم اللدنى) .

وكان رضى الله عنه يقول :

تــريد منى اختبــار سرى
وقــــد علمت المـــراد منى
فليس لى من ســـواك حـظ
فــكيفما شـــئت فامتحنى

كل بلاء على منى
يا ليتنى قد اخذت عنى

وقد كان الناس فى زمان الامام الجنيد (القرن الثالث الهجرى) ينتظرون موكب الخليفة العباس حين يخرج ، فاذا رأوا الامام الجنيد رضى الله عنه تركوا موكب الخليفة وهرعوا اليه ، وقد رأت أم الخليفة بنفسها ذلك فقالت : من هذا الذى ترك الناس موكب الخليفة وهرعوا اليه ؟ فقالوا : هذا الامام أبو القاسم الجنيد ، فقالت ، وما أعجب قولها : هذا هو الخليفة لا ابنى »

ويدعو سيدى الشيخ على عقل اللاحين (اللائمين) ان يجربوا الحب بأنفسهم ليعذروا بالتجربة المحبين الوالهين ولا يلومونهم فيقول نور الله مرقده :

الا ايها اللاحى تجرع كؤوسنا
لتصبح منا ان سقيت سقانا
وتعرف عنا ودنا وغرامنا
وتدرك منا علمنا وهدانا
ونحن قلوب طهر الله اصلها
ورب السماء بالمكرمات كسانا
ولم نتكلم انما فاض حبنا
شهودا فارسلنا العلوم بيانا
خليلى ان الحب يقتل اهله
وما عز من فى الحب لا يتفانى
تجلت لنا الانوار من عالم البقا
فهامت بها ارواحنا ونهانا
فنينا بها حبا فطابت حياتنا
راينا بها عند الفناء بقانا
ومن يذكر الرحمن بالقلب صادقا
علا فوق اعناق الملوك مكانا

أرأيت كيف أعزه الله بحبه ، فكان فى عزة الحب اسمى قدرا وأعظم عرشا من ملوك الدنيا الفانية الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور ، وما أصدق سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض فى قوله رضى الله عنه :

ومن لم يكن فى عزة الحب تائها
بحب الذى يهوى فبشره بالذل

ويؤيده فى ذلك سيدى الشيخ على عقل فى قوله رضى اللهعنه:

ان حدثوا عنى فانى مغرم
متمسك بالواحد الديان
اصبوا بروحى فى حماه وانتمى
فالعشق تاجى واليقين بيانى
لم اخلط الاحكام بالاحوال فى
طلب الوصول فشرعه اهوانى
ان كان حب الله ذنبى عندهم
هذا لعمرك بالمقام كفانى

وما اسعد هؤلاء المحبين بقوله تعالى فيهم (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) »

بقية مقال « فى الهجرة جهاد وتضحية وتأييد ونصر »

الله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله : أولئك هم الصادقون ! الحجرات :

وقال جل شانه : « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله : أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم » البقرة :

ان الهجرة تدفع الى التضحية . والتضحية : هى طريق الحرية ، وسبيل المجد فى هذه الحياة .. والحرية شجرة لا تسقى بمياه الامطار ، ولا بمياه الانهار ، وانما تسقى بدماء الاحرار الاطهار .. ولله در القائل :

وللهجرة الغراء فى القلب رنة
ففى كل عام ذكرها يتجدد
فتوحى لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد
وليس يسود الشعب بالقول هاتفا
ولكن باهراق الدماء يسود

ان الهجرة تعلمنا : كيف يكون حب الله ، وحب رسوله ، والجهاد فى سبيله : مقدما على حب المال والاهل والولد والعشيرة والتجارة والمسكن .. قال تعالى :«قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة :

ان الهجرة : كانت بخيرها وآثارها : بردا وسلاما على الانسانية : وفاتحة خير لها : أنقذتها من وهدتها، وأخرجتها من ظلمتها ، وهدتها من حيرتها ، ودفعت بها الى طريق الخير والفلاح .. فكانت بحق : نصرا للمؤمنين ، ونورا للمجاهدين ، ومانا للخائفين ، فتمتعوا بالحرية بعد العبودية ، وبالصلاح بعد الفساد ، وبالكرامةبعد الهوان ، وتحقق وعد الله لهم فى قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » النور : ..

العلم والإيمـــان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصر جديد لدعوة الإسلام
وتحرير للشخصية الإفريقية

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

حدث فى افريقيا فى الايام الاخيرة حدث عظيم لا شك أنه بداية لحياة جديدة فى القارة الافريقية ، ولابد أن يكون له شأنه فى مستقبل تلك القارة النامية الناهضة ، وتحرير شخصيتها من عبودية التفرقة العنصرية التى عاشت ترزح تحت وطأتها جنسا ولونا ، وظلت تعانى من عقدتها مئات السنين .

هذا الحدث العظيم يتمثل فى اسلام رئيس جمهورية جابون واسلام رجال حاشيته معه ، وقد اكدوا جميعا اسلامهم باداء فريضة الحج وارتباطهم برباط التعارف والاخوة الاسلامية مع وفود الحج فى الاراضى المقدسة ، والذى لاشك فيه أن اسلام هذا الرئيس الافريقى ورجال حاشيته ليس مجرد انتقال نفر من دين الى دين ، أو انضمام عدد من الاشخاص الى تعداد المسلمين وزيادة فى عددهم بالقارة الافريقية ، **ولكنه فى الحقيقة أكبر من هذا شأنا واخطر اثرا ، واقل ما يقال فيه أنه نصر جديد لدعوة الاسلام الى حياة العزة وكرامة الانسانية ، وهزيمة لمبادىء التفرقة العنصرية التى ابتدعها اليهود وزرعوها فى قلب القارة الافريقية ضد فجر التاريخ ، ثم اتخذها الاستعمار قاعدة حكم على أساسها دول هذه القارة وفرض على أهلها حياة العبودية والذل والهوان .**

والتفرقة العنصرية فى افريقيا قصة قديمة ابتدعها اليهود لغرض فى نفوسهم ، وسجلوها فى التوراة التى لاتزال بأيديهم ، وألبسوها لباس الدين ، وجعلوا منها لعنة لابناء أفريقيا على لسان نبى الله نوح ، **حين غضب على ابنه حام فدعا عليه وعلى أبنائه الذين نزلوا بأفريقيا بأن يكونوا ملعونين وعبيدا لابناء سام وهم اليهود** ، ولم يكن سواد البشرة فى **أبناء افريقيا الا أثرا من آثار تلك اللعنة النوحية .**

هذه القصة أو هذه اللعنة التى اختلقها الاسرائيليون كذبا وافتراء على لسان نبى الله نوح قد جازت على كثير من الناس فصدقوها بالرغم مما فيها من شواهد الكذب والاختلاق والجهل ، ذلك **لان اليهود ألبسوها كما قلت لباس الدين ، واعتبروها من التوراة وهو كتاب له صفة القداسة ، ومن العجيب أن بعض النسابين العرب قد وقعوا فى هذا الخط وانساقوا وراء هذا الجهل اليهودى . وقد عرض العلامة ابن خلدون للرد على هؤلاء النسابين اذ يقول فى المقدمة :« وقد توهم بعض النسابين ممن لا علم لهم بطبائع الكائنات ان السودان** هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه ظهر أثرها فى لونه .. وفى القول بنسبة السواد الى حام غفلة من طبيعة الحر والبرد وأثرهما فى الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات ، وذلك ان هذا اللون شمل أهل الاقليم الاول والثانى من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب ، فان الشمس تسلمت رؤوسهم مرتين قريبة احداهما من الاخرى فتطول المسامته عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ، ويلح القيظ الشديد عليهم ، وتسود جلودهم لافراط الحر .

ولما جاء الاسلام بدعوته وضع الناس جميعا فى وضع انسانى سواء ، لا فرق بين عربى وأعجمى، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين ابيض واسود ،ولا امتياز فى الجنس أو فى اللون او فى الثروة يوجب الاستعباد ويقتضى الظلم . وكان من مبادىء الاسلام الاساسية محاربة التفرقة العنصرية فى كل مظهر من مظاهرها ، وفى كل أثر من آثارها ، وقد تركزت دعوة الاسلام على تبديد ذلك الامر الذى خلقته الاسطورة اليهودية بالتشنيع على اللون الاسود وأصحاب اللون الاسود . ولما عير أبو ذر الغفارى بلالا مؤذن الرسول بلونه الاسود قائلا : يا ابن السوداء . نهره النبى صلوات الله عليه قائلا : انك أمرؤ فيك جاهلية يا أبا ذر ، ولما انتقل الخليفة عمر بن الخطاب لتسلم بيت المقدس كان يسير فى الطريق ومعه خادمه الاسود وكان معهما بعير واحد يتناوبان ركوبه حتى وصلا وكان الخادم الاسود راكبا والخليفه ماشيا على قدميه فأراد الخادم أن يترجل حتى يركب سيده ويعلوفى عين أعدائه ، ولكن الخليفة أبى أن يجيبه الى ما طلب وقال له مكانك فأنه دورك ، ولما فتح القائد عمرو بن العاص مصر ، وحاصر الروم فى حصن بابليون طلب المقوقس وفدا من المسلمين ليعرض شروطه للصلح ، فأوفد اليه عمرو وفدا برياسه عبادة بن الصامت وهو اسود اللون ، فلما راى المقوقس ذلك استبشعه وبدت عليه الغضاضة من أن يتفاهم مع « عبد أسود » فطلب من أعضاء الوفد أن يتحدثوا هم أو أن ينتخبوا رئيسا لهم غير هذا الرجل الاسود ، ولكنهم أبو أن يجيبوه الى ما طلب ، وقالوا انه الاجدر بالرياسة ،والاحق بأن يكون صاحب الرأى والقول ، فأذعن المقوقس لاصرارهم وجلس أمام « العبد الاسود » وهو يعرض عليه شروط الصلح ، ويقول له : نحن لا نريد منكم مالا ، ولا نريد عليكم سلطانا ، وكل ما نريده منكم هو الاستجابة لرسالة الاسلام .

هذه هى رسالة الاسلام رسالة الانسانية والمساواة والاخاء والاعزاز لكرامة الانسان ، وبهذه الرسالة السامية اخذ الاسلام يناهض التفرقة العنصرية ، ويحارب كل دعوة الى استعلاء الانسان على الانسان ، وامتهان الانسان للانسان ، وبهذه الروح دخل الاسلام الى افريقيا فملأ نفوس أهلها بالعزة وحررهم من عقدة التدنى باللون والجنس التى خلقتها عندهم الاكذوبة اليهودية ، أكذوبة الامتهان واللعنة لابناء حام على لسان نبى الله نوح ، وفى كل مكان نزل فيه الاسلام بافريقيا تجد هذا المعنى الاسلامى واضحا ، وتجد شعبا افريقيا قوى الروح عزيز النفس يأبى الضيم والاستعباد .

ولما دهم الاستعمار الاوربى القارة الافريقية وتغلغل فى أعماقها بمآربه وأطماعه اتخذ من أكذوبة التفرقة العنصرية التى اصطنعها اليهود ذريعه لتحقيق مآربه وأطماعه ، وصار الاستعماريون ينظرون الى الافريقيين ويعاملونهم على أنهم فى مرتبة دنيا من البشرية جنسا ولونا ، وادراكا وتفكيرا ، فلا يليق بهم الا الاستعباد ، وليس من حقهم ان يتمتعوا بشىء مما يتمتع به الجنس الابيض .

واليوم وقد هبت افريقيا من رقدتها ، واستيقظ الشعب الافريقى لنفسه ، وأدرك أن له شخصية يجب أن تظهر تحت بصر العالم فى مظهر العزة والكرامة ، وأنه من أجل تحقيق ذلك لابد أن يثور على أوضاع التفرقه العنصرية وما تحمل فى أطوائها من دلائل التدنى والانحطاط ، وما كان اسلام رئيس جمهورية جابون واعتناقه لمبادىء هذا الدين الحنيف الا تعبيرا عن هذا الشعور الذى ينفعل به اليوم الشعب الافريقى لادراك ذاته وتحقيق شخصيته ، والا معنى من معانى تلك الثورة التى تمتلىء بها نفس هذا الشعب ويتأجج بها طموحه الى حياة العزة والكرامة والانسانية الكاملة ، ذلك لان رئيس جابون انما ارتضى الاسلام دينا ، لانه وجد فى مبادىء هذا الدين العزة والكرامة والانسانية الكاملة ، لا فضل لابيض على أسود ، ولا امتياز لاوربى على افريقى ، ولا سيادة لانسان على انسان ، وانما الناس سواء عزة وكرامة ، وحظا فى الحقوق والواجبات .

فاسلام رئيس جمهورية جابون انما هو فى الحقيقة رفض لاسطورة التفرقة العنصرية التى ابتدعها اسرائيل وجعلت منها لعنة تصم الشعب الافريقى بالتخلف والهوان ، ثم هو رفض لاسلوب الاستعمار الذى اتخذ من الاسطورة الاسرائيلية ذريعة لامتهان الافريقيين وحرمانهم من كل حق فى الحياة ، وبعد هذا كله ، وقبل هذا كله ، انما هو نصر لروح الاسلام ومبادئه التى تفتحت فى القارة الافريقية ، والتى دفعت الشعب الافريقى الى اليقظة والثورة على وثنية الاحجار ووثنية الاستعمار .

ولهذا قلت انه حدث عظيم وبداية لحياة جديدة وخلق جديد فى القارة الافريقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإدارة المالية في صدر الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تقديم

١ ـ تعتبر الادارة المالية هى الوظيفة الادارية التى تتعلق بحركة الاموال التى يتطلبها تحقيق أهداف معينة في حدود الامكانيات المتاحة بأقصى كفاية وبأقل جهد وأقل تكلفة . وليس من خلاف بين الادارة المالية فى الاسلام والادارة المالية الحديثة الامن حيث نظرة الاسلام الى المال من حيث ملكيته ووظيفته ووسائل التصرف فيه . فالمال فى الاسلام ـ وبالتطبيق لاحكام القرآن هو مال الله فالله تعالى يقول « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » « ولا تبذر تبذيرا » وهذا يعنى أن الناس مسئولون عما يمتلكون من مال سواء من حيث ملكيته ومن حيث التصرف فيه . فلكل انسان أن يمتلك ما يشاء وأن يتصرف فيما يملك كيف يشاء ولكن بشرط ألا يخالف ذلك نصا قرآنيا كريما أو سنة محمدية . وهم مسئولون عن هذا المال فى حياتهم وهم مسئولون عنه أيضا بعد مماتهم بما يوصون به بالمخالفة لاحكام الشرع .

٢ ـ وملكية المال بهذا المفهوم تكون ملكية مشتركة ومقيدة فليس المالك حرا فى ان يمتلك او يملك غيره الا فى الحدود الشرعية . يمتلك من حلال ويملك وينفق فى حلال فلا يملك من لا يحسن استخدام المال فالله تعالى يقول « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » . والمال ملك مشترك يمتلكه الشخص مع زوجته وأولاده وهو على قيد الحياة فتجب عليه نفقتهم فان امتنع كان على الحاكم المسلم أن يمكنهم من الحصول على حقهم فيه . كذلك فان المالك لا يجوز له أن يمنع حق الله فى ماله بأن يمتنع عن الانفاق على من يلتزم شرعا بالانفاق عليهم أو أن يمتنع عن اخراج الزكاة المستحقة على ماله فاذا امتنع وجب على الحاكم المسلم أن يستأدى منه هذه الحقوق .

٣ ـ والمال ملك مقيد فلا يجوز لشخص أن يمتلك مالا بطريق غير مشروع كالسرقة والاتجار فى الخمور أو التعامل بالربا أو مزاولة الميسر أو استغلال المسلمين أو انتهاز الفرص . وعلى الحاكم المسلم فى كل هذه الاحوال وغيرها من مثيلاتها أن يصادر عوائد هذه الاموال كما يجوز ان يحجز على صاحب المال فيمنعه من التصرف فى امواله الا بأذن منه اذا رأى انه يسىء التصرف فيه حفاظا على المال الذى هو مال الله وليس ماله . كذلك اذا اوصى المورث فى حياته بتركته او بجزء منها لبغى او لحيوان مثلا كانت الوصية باطلة فالتوريث والوصية لا يكونان الا فى أمر مشروع ـ والتركة شرعا مال مشترك ومقيد . فاذا مات المورث انتقلت تركته الى الورثة الشرعيين ويسرى على الورثة بعد ذلك ما كان يسرى على المورث وهكذا .

٤ ـ ان نظرة الاسلام للمال هى نظرة انسانية يتميز بها على خلاف المذاهب الاقتصادية الاخرى الشرقية منها والغربية على سواء . فالاسلام فى نظرته الانسانية الى المال حرم الربا كما حرم اكتناز الاموال . فرض الزكاة حتى لا يكتنز المال بل يتداول بين الناس فيعم الرخاء .

٥ ـ لذلك كانت الادارة المالية فى الاسلام ليست بالامر الهين لما تتطلبه من عدالة فى التوزيع ورقابة هذا التوزيع ومتابعة تطبيقه . وهذه المبادىء السامية كان يطبقها السلف الصالح بكل دقة وصرامة لا يخشون فى الله لومة لائم فهذا أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه حارب المرتدين عندما امتنعوا بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه عن أداء الزكاة وألزمهم باخراجها .

فاذا انتقلنا بعد ذلك الى وظيفة الادارة المالية نجد انها كما عرفها الماوردى هى « تقدير العطايا وما يستحق من بيت المال من غير اسراف ولا تقتير ـ ودفعه فى وقت لا تقديم فيه ولا تأخير » فوظيفة الادارة المالية فى الاسلام تشمل ادارة الاموال من ناحيتين : الحصول على المال من مصادره المشروعة ـ والانفاق من هذا المال بما يحقق أهداف الدولة . ويرتبط بهاتين الناحيتين بالضرورة تكوين الاجهزة التى تقوم على تنظيم جباية الاموال وانفاقها . ووضع التشريعات التى تحكم جمع الاموال وضبط صرفها ورقابة جبايتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستخدامها . ومبادىء هذه التشريعات جاءت صريحة فى القرآن الكريم تكملها الاحاديث النبوية الشريفة . وما بقى بعد ذلك لا يخرج عن كونه قواعد ولوائح - بالتعبير الحديث .

٦ - وما ينبغى ان نشير اليه ان الادارة المالية فى الاسلام كانت قاصرة على ادارة أموال الدولة او كما تسمى فى عصرنا الحاضر بالاموال العامة ذلك أن النشاط الاقتصادى فى ذلك الوقت كان قاصرا على التجارة والرعى وقليل من الزراعة والصناعات اليدوية . كما لم يكن معروفا عن الاشكال القانونية للمشروعات التجارية الا المشروعات الفردية التى يديرها أصحابها بأنفسهم او شركات المحاصة التى كانت تنتهى بانتهاء الغرض منها .

والادارة المالية كما كانت تمارس فى الاسلام وظيفة قديمة قدم التاريخ فحيثما وجدت الحكومات وجد فيها الجهاز الادارى الذى يقوم على أعمال الحكومة ومن بينها تدبير الاموال للانفاق منها على أعضاء هذا الجهازمن جهة وعلى المرافق العامة للدولة من جهة أخرى . فمنذ القدم كان الرعايا يقدمون لحكامهم خدمات عسكرية وخدمات مدنيـــة ويمتحونهم جزءا من أموالهم نقدا أو عينا . وربما كانت الاتـــاوات الاقتصادية فى البداية اختيارية اذ لم يكن للملكية وجود فى المجتمعات الاولية ثم لم تلبث أن تطورت الملكية الخاصة والنشاط التجارى فيما بعد فأصبح فى استطاعة الحكومة أن تفرض الضرائب والرسوم وأن تستأديها كلما عقدت صفقة مع الغير أو كلما دخل المسلافرون الى البلاد أو خرجوا منها . ثم تلا ذلك فرض الضرائب على الثروة وعلى الدخل استنادا الى زيادة حاجات الحكم والادارة .

٧ - وربما كانت اولى صور التنظيم المالى فى الاسلام هى ما ظهر فىصدر الاسلام فرض الزكاة . والتى لم تكتمل صورته الا فى السنواتالاخيرة من حياة الرسول صلوات الله عليه عندما دعت الضرورة انشاء حكومات متعددة فى البلاد المختلفة التى فتحها المسلمون وما تبع ذلك من فرض رقابة على هذه الحكومات وعلى تصرفاتها وبوجه خاص على جباية الاموال والتصرف فيها . فقد أنشأ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام نوعا من الرقابة الثنائية على هذه البلاد . فعين فى كل بلد من البلاد التى خضعت للاسلام موظفين : الاول وكان يسمى بالوكيل ووظيفته أن يقوم بالجباية والثانى الامير وكان يناط به قيادة الجيش بجانب ما كان له من سلطة فى ارغام المواطنين على الدفع .

ووفقا لهذا النظام عين صلوات الله عليه وكلاء فى كل البلاد الاسلامية الرئيسيـــة . وكان الوكلاء مسئولين عن التنظيم المالى فى صدر الاسلام كما كانوا يخضعون من الناحية الادارية للأمراء .

ومن هذا التقديم يتضح ان الادارة المالية فى الاسلام كان لها مقوماتها كأحدث ما تكون عليه الادارة المالية الحديثة من تنظيم وتشريع ورقابة بما يتفق ومتطلبات العصر وفى اطار نظرة الاسلام الانسانية للمال .

اولا - مفهوم المال

يعتبر لفظ « مال » أدق تعبير عن حقيقة مدلوله وشمول مفهومه . فاللفظ اختصار لجملة تتكون من مقاطع ثلاثة - « ما » الموصولة وتعنى « الشىء الذى » و « اللام » وهى حرف جر ينسب الشىء المملوك والاسم المجرور الذى يرمز لصاحب الشىء المملوك . فيكون التركيب تبعا لذلك « ما لفلان » أى الشىء الذى يملكه فلان .

فالمال بهذا المفهوم هو كل ما يملكه مالك الشىء فردا كان أو جماعة . وسواء كان المالك شخصية طبيعية أو اعتبارية . ويكون المال العام هو المال الذى تملكه الدولة ملكية عامة ولا يملكه فرد بعينه ملكية خاصة بمعنى أن تقوم الدولة بجبايته وبصرفه وادارته بما لها من سيادة .

وهذه الملكية العامة ترتب للشعب حقوقا وتفرض عليه واجبات فمن حقه على الدولة أن يستفيد من هذا المال فى شكل خدمات تعود عليه بالامن والطمأنينة وتهيىء له قدرا مناسبا من الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ليس بقدر ما يدفع وانما بقدر ما يحتاج اليه فى حدود امكانيات الدولة - ولكن ليس من حقه أن يحصل على قدر منه بطريق غير مشروع كما ليس منحقه أنيتصرف فيما يكون تحت يده منه أو يصل اليه تصرفاخاصا وفى غير الغرض المقرر له .ومن واجبهأن يعملعلى تنمية هذا المال وأن يحافظ عليه فيدفع ما يفرض عليه من ضرائب والتزامات وأن يؤدى عمله بقدر ما يؤجر عليه . ومن أجل هذا يخضع المال العام فى جبايته وانفاقه وادارته لما تسنه الدولة من قواعدوأحكام سواءفى جبايتهاوفى انفاقه . واحكام الرقابة عليه جباية وانفاقا . ومن واجب الشعب ومن حقه فى الوقت ذاته رقابة تصرفات الدولة فى الجباية وفى الانفاق . وهذه القواعد والاحكام تبين فـــى وضوح ما يجب أن يدفعه كل فرد ووسائل الجباية وأوقاتها كما تبين أنواع الموارد والنفقات تحديدا واضحا . ومن حق الشعب بعد ذلك أن ينـــاقش الحكومة ويسائلها حتى اذا ما أقر ما تعده الحكومة من بيانات وتقديرات أصبح ملزما بتدبير هذه الموارد وتيسير مهمة الحكومة فى الحصول عليها مـــن مصادرها المختلفة ثممراقبة تصرفات الحكومة بعد ذلك بما يحفظ أموال الشعب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه هى الصورة العامة للادارة المالية فى كل الدول وان كان يوجد خلاف بينها وبين الادارة المالية فى الاسلام فانما ينحصر هذا الخلاف فى بعض مصادر التمويل وفى أنواع النفقات كما سيأتى تفصيله فى موضعه فبعض مصادر التمويل جاء بيانها محددا فى القرآن الكريم كالزكاة . وبذلك تصبح مصادر غير قابلة للتغيير أو التعديل كذلك فان بعض النفقات حددها القرآن الكريم وهذه الموارد والنفقات التى حددها القران جاءت مجملة فى بعض خصائصها ثم جاء بيانها تفصيلا فى السنة الشريفة . كما خضع بعضها بعد ذلك للاجتهاد بما لا يخالف القرآن أو السنة - من ذلك مثلا عندما اختلف المسلمون حول ما يزيد على حاجة الفرد من مال خاص وهل يحق للدولة أن تتدخل فتطالب بأكثر مما أوجبه الشرع أم أنها تستأدى فقط هذا القدر ثم تترك لصاحب المال أن يتصرف فى الفائض بما يراه . ولعل فيما دار بين الخليفة عثمان وأبى ذر من نقاش يلقى الضوء على الاجابة عن هذا التساؤل فقد سأل الخليفة عثمان رضى الله عنه أبا ذر عندما قدم الى المدينة بناء على طلبه « ما لاهل المدينة يشكون ذربك (أى حدة لسانه) »

فقال أبو ذر « لا ينبغى أن يقال (**مال الله ولا ينبغى أن يقتنوا مالا) فقال عثمان رضى الله عنه** « **على ان اقضى ما على وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأدعوهم الى الاجهاد والاقتصاد** » - وحدث مثل هذا بين معاوية وأبى ذر فكان معاوية فى الشام يقول فى المال الذى تحت يده أنه « مال الله » فأتاه أبو ذر وقال **(ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين « مال الله »)** فقال معاوية **(يرحمك الله يا أبا ذر - ألسنا عباد الله والمال ماله** (فقال أبو ذر « فلا تقله » - فقال معاوية الداهية « سأقول مال المسلمين » - فأدرك أبو ذر أن شعار « مال المسلمين » يقتضى ان يقتصر دور ولى الامر على أن يأخذ من المسلمين بقدر ما أوجبه الشرع وأن يوصل حقوق المسلمين اليهم لان المال مالهم . أما الادعاء بأن المال « مال الله » قد يؤدى الى اطلاق يد الوالى فى المال أخذا وعطاء فيفعل ما يشاء باعتباره ممثلا لسلطان الله فى الارض وهو ما حدث بعد ذلك أيام بنى أمية وحكم بنى العباس .

فالمال فى الاسلام لم يكن غاية فى ذاته وانما وسيلة لقضاء حاجة صاحبه وحوائج المسلمين فهو ليس ملكا على الحقيقة وانما هو ملك على التحول . وهذا ما يفسر معنى الاية الكريمة « **وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** » وليس كما اراده معاوية . وهذا ما قصدنا اليه فى التقديم لهذا البحث .

ثانيا - بيت المال

لم يعن مؤرخو السيرة بمتابعة البحث عن نشأة بيت المال اذ لم يتعرضوا له فيما نقل عنهم الا عندما يتكلمون عن الموارد المالية فى صدر الاسلام . حيث يقال مثلا « انها كانت تساق جميعها الى بيت المال لتخرج منه الى أربابها » - يقصدون بذلك الغنائم - أما ما هو بيت المال وما وظيفته ومتى أنشىء وأين كان مكانه ومن كان أول خازن عليه وما أول ما سيق اليه . كل هذه مسائل لم يهتم بتحقيقها أحد - ومع ذلك فكل ما يمكن القطع به أن بيت المال وجد وعرف بهذا الاسم **منذ غزوة بدر** . أما قبل ذلك فلم يعرف بيت المال يقينا اذ كانت الاموال تحفظ فى بيت رسول الله صلوات الله عليه أو فى بيت من بيوت أصحابه رضوان الله عليهم . وكان الفىء يقسم على المستحقين من يومه خصوصا اذا كان من المناطق كالابل والشياه والخيل والبغال . وعلى ذلك لم تكن هناك ضرورة ملحة لانشاء بيت المال فقد كان المسجد هو المكان الذى يساق اليه المال الذى يجمع من الغنائم ومن فداء الاسرى ثم يذهب ليومه فى وجوهه التى يراها الرسول صلوات الله عليه تطبيقا لاحكام القرآن الكريم ولا يبقى منه شىء يستحق أن يمسك وأن يوضع بيت مال واذا بقى شىء فكان يحتفظ به فى بيته أو بيت أحد أصحابه حتى يعاد توزيعه . وهكذا جرى الحال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل مغنم من احدى الغزوات التى وقعت فى ذلك العهد يجىء ويذهب لحينه حتى فرضت الزكاة وكثرت ابل الصدقة . أما العروض فكان الرسول يقسمها لوقتها بين المسلمين فى المسجد عند اجتماعهم للصلاة وعلى مرأى ومسمع من الجميع . واستمر الحال كذلك فى عهد أبى بكر رضى الله عنه وشطر من خلافة عمر حيث ظل المسجد هو المكان الذى يحمل اليه المال والمتاع وفيه يقسم بين المسلمين طبقا لما يقضى به الشرع فى مغانم الحروب ومصارف الزكاة وباقى أنواع الصدقات - ولو أن اسم « بيت المال » أطلق منذ غزوة بدر تعبيرا عن المكان المفروض أن يحفظ به المال - فكلما فاض شىء دون توزيع يقال « يحفظ فى بيت المال » أما مكانه فلم يكن معروفا كما ذكرنا .

بقى الحال كذلك الى أن كانت أخريات خلافة عمر رضى الله عنه عندما دون الدواوين وضبط موارد بيت المال ومصارفه بسبب اتساع الفتوحات وكثرة الاموال نتيجة لفتح الشام والعراق ومصر . فكان بيت المال يقوم على صيانة وحفظ الاموال والتصرف فيها لصالح جماعة المسلمين فهو يشبه الى حد ما « وزارة المالية أو الخزانة » فى الوقت الحالى وفى ذلك يقول ابن تيمية موجزا نشأة بيت المال وتطوره :

« **لم يكن للاموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه بل يقسم المال شيئا فشيئا - فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثر المال واتسعت البلاد وكثر الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة (الجنود) وبهذا كان ديوان الجند ديوان أنشأه عمر !** » .

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدق الكلمة والإيمان

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

والمجاهد العربى آمن بهذه الحقيقة فسار على طريق بدر وانطلق الى سيناء فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ يقتحم حائط الخوف في ظروف يختلط فيها الدم بالنار فيرفع راية التوحيد والحرية على أرضنا الطاهرة السليبة ويدوى صوته عاليا فى أرجاء سيناء : الله أكبر فيبدد بها ظلام الخوف ويحطم بها الأعداء فيفرون مخلفين وراءهم أسلحتهم وعتادهم مع الخزى والعار ، وان هؤلاء الابطال ليعيدوا الينا ملحمة بدر من جديد وهم واضعون نصب أعينهم قول الله :

فضيلة الشيخ عبد الحكيم بردر

« **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » وقول الله : « **فأما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم** » ، « **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين** » .

يا جنود الله البواسل سيروا على بركة الله وحطموا هذا الاخطبوط اليهودى والصهيونى الكبير واقضوا على هذا السرطان الغريب الذى يحاول أن يطفىء نور الله فى الارض : « **ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » . وثقوا دائما يا رجالنا الابطال أن الله معكم يثبت أقدامكم ويعينكم بجنود لم تروها وقت اقتحمتم حصون الاعداء كما فعل بأسلافكم فى بدر وقد أنزل الله فيهم : « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان** » .

ولذلك نجد هناك على أرض سيناء التى نعتز بأرضها محافظين عليها ونسمع من أفواه العسكريين الذين نعتز بعسكريتهم فى كل وقت وفى كل حين ونطمئن الى كلامهم لانهم يؤمنون بوطنهم بعد ايمانهم بربهم فرفع قدرهم واعلى شأنهم فهنا على ارض سيناء وفى هذه الاماكن القديمة والعريقة فى الخطوط الامامية البعيدة فى مواجهة العدو الغاشم الذى دفعه غروره وصلفه الى أن لا يعرف مكانته فتناسى ماضيه واعتمد على حاضره ولكن رجالنا العظام وقفوا خلف المدافع وداخل الدبابات يتحركون داخل المواقع وأسلحتهم مصوبة دائما جهة الشرق وبين السماء والارض فى شبه الجزيرة التاريخية العريقة القديمة يقف الانسان المصرى العريق المقاتل شامخا سيدا للصحراء لا ترهبه قسوتها ولا شدة حرها بل هو يفرض وجوده عليها ويعمل له العدو ألف حساب وعلى ارض المعركة فى سيناء تعطر قصص الشجاعة فى سيناء وهى قصص نادرة للمقاتل المصرى ولهبطولة اسطورية بينما يلمع فى عيون اصحاب الجباه العالية من ابناء مصر الحبيبة الاصرار العنيد والتحدى للعدو وفى وسط ذلك كله يقف الرجال الاشداء من أبناء مصر رجال جيشنا الباسل فى أقصى درجات الاستعداد لضرب العدو من جديد ولا شىء فى القلوب وفى العقول سوى مصر وتطهيرها من اى أثر للعدو داخل سيناء وفى أقرب خط مواجهة للعدو رأيت رجلا من أبناء مصر الصامدين كان فى الجبهة وأخذ يقص على من بطولته ما جعلنى أحسب أننى فى عهد الخلفاء الراشدين أو عهد خالد بن الوليد فبدأت أستمع اليه فى شوق معتزا بها فى عصرنا من وجه مصرى أصيل وهو نموذج لالاف الرجال الذين قاتلوا فوق الارض الطيبة العريقة العزيزة وأنا مع رجل قد أشترك فى معركة العبور وعدد من المعارك العنيفة التى دارت على هذه الارض الطيبة أرض سيناء وسأقول لك أن بطولات جنودنا البواسل ليست جديدة فى الشجاعة كانت ومازالت ابرز صفات المقاتل المصرى من آلاف السنين ولقد أخذ هذا المتحدث يكلمنى عن المقاتل المصرى وخاصة عن المشاة وخاصة اننا كنا فى بداية الاسبوع الثانى من المعركة نضرب العدو فى العمق وعلى خط الدفاع الثانى فى سيناء فهناك توجد مواقع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصينة للعدو تعادل خط بارليف ومن بين رجالنا كانت مجموعة من أربعة جنود من رجالنا المشاة وكانت تواجه احدى النقاط القوية للعدو وهى نقطة مدعمة بالاسلحة الكثيرة والدبابات وقد قامت أسلحة العدو ومدفعيته فى أقوى نقطة وفتحت نيرانها على مجموعة رجالنا الاربعة بكثافة وشدة وخرجت النيران بشدة على موقعنا موقع الجنود الاربعة فاستشهد ثلاثة منهم وجرح الرابع ومع ذلك فقد ظل يقاتل قتالا عنيفا ودمر دبابتين للعدو وظل جريحا فى موقعه وكانت الاصابه فى قدمه واستمر ثلاثة أيام فى الموقع دون أن يجرؤ أحد على اقتحامه ولم يكن بداخله سوى هذا البطل الشجاع الجريح والذى لم يكن لديه بعد المعركة سوى سلاحه الشخصى ولقد قاتل هذا الجندى ولقد نقل هذا الجندى الى المستشفى وعولج فورا وعاد من جديد الى أرض المعركة وهذه صورة ستظل محفورة فى نفسى الى الابد . فليس غريبا أن يقول خبراء العالم أجمع أن المصريين أكدوا فى حرب أكتوبر عودة دور المشاة للحرب بعد ان سيطرت الدبابة على ارض المعارك أكثر من ثلاثين سنة متتابعة وكان مما قصه على هذا البطل الذى اعجزنى عن شكره وتقديره لانه بعث فى الحياة سعيدة ونشيطة انه فى سيناء وجدت بطولات فى كل شبر وكانت فى أرض سيناء كثيرة . لا حصر لها وكان مما ذكره لى أن قائدا أهدى مقاتل ساعته الذهبية تقديرا لبطولته الخارقة بل ان رجال المشاة فى مصر فى حرب أكتوبر غيرت الاستراتيجية العسكرية ولقد تعلم العدو كلمات كان يقولها ويعلمها لجنوده كالببغاء وقبل حرب أكتوبر وكان مما جرنا الحديث اليه ان البطولة العربية فى كل ناحية بل ان الحديث اليه ان البطولة العربية فى كل ناحية بل ان التعاون بين العرب كان فى كل ناحية بل كان فى كل موقع كان ابتداء من أعلى رتبة حتى أصغر مستوى السلاح .

وللصراع وسائل كثيرة ليست الحرب وسيلتها الوحيدة الان وقد تمت بوادر نصر العرب فى جولتهم العسكرية الاخيرة مع اسرائيل اللئيمة فان صراع المصالح الذى كانت الحرب احدى وسائله لن يتوقف ولذلك كانت النتيجة الغلب للطيران المصرى والسورى والعربى مطلقا على الطيران الاسرائيلى فى كل المعارك . ولقد أكد الطيارون العرب أن ايمانهم بقضيتهم العادلة وبأنفسهم وثقتهم بقيادتهم كل ذلك هو الذى مكنهم من قهر الطيارين الاسرائيليين فى كل المعارك التى تقابلوا خلالها معهم وجها لوجه وذلك رغم امتلاك اسرائيل لاحدث وأقوى الطائرات الحربية ولقد أكد الطيارون العرب ان الذى يدافع عن الحق هو الاقوى دائما وانهم اشتركوا فى المعارك وهم مصممون على النصر مهما كان الثمن ايمانا منهم بأنهم كانوا يدافعون عن الوطن وعن حقهم أمام محتلين غاصبين .

رعاكم الله وأيدكم ونصركم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العدل فى الإسلام

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء - عن العدل فى الاسلام .. وقلت ان حياة الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم : وحياة أصحابه وخلفائه واتباعه ، رضى الله تعالى عنهم : كانت حافلة بالمثل العليا فى اقرار مبدأ العدالة والمساواة ، وقدمت بعض الحوادث والاقضية الدالة على ذلك فى مختلف عصور الاسلام .

واليوم اختتم هذه المقالات بتقديم أمثلة أخرى من العدل فى الاسلام ، مع كلمة قصيرة ختامية .

المستشار
عبد الستار آدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قضاة الاسلام القاضى شريك بن عبد الله ، وقد كان احد قضاة الكوفة فى عهد الخليفة العباسى المهدى ، وكان مثالا للعدل والنزاهة .. اتته امرأة يوما فى مجلس الحكم تشكو الامير موسى بن عيسى ابن عم أمير المؤمنين .. فقد كان لها بستان على شاطىء الفرات فيه نخيل ورثته عن ابيها .. وقاسمت اخوتها ، وبنت بينهم وبينها حائطا .

حدث ان اشترى الامير من اخوتها نصيبهم وساومها فى شراء نصيبها فأبت .. ولذلك فقد بعث بخمسمائة غلام هدموا الحائط ـ الذى بنته بينها وبين اخوتها ، فاختلط نخلها بنخل اخوتها وأصبحت لا تعرف شيئا عنه فأرسل القاضى حاجبه لاحضار الامير المشكو .. ولكنه لم يحضر ودعا اليه صاحب الشرطة وقال له :

« امض الى شريك ، وقل له : يا سبحان الله ! ما رأيت أعجب من أمرك ، امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها على [أى اعنتها على] »

مضى صاحب الشرطة الى القاضى شريك وأبلغه ما قاله الامير المشكو .

فأمر القاضى بوضع صاحب الشرطة فى الحبس ولما بلغ الامير خبر وضع صاحب الشرطة فى الحبس أرسل من يقول للقاضى :

« رسول ادى رسالة ، أى شىء عليه ؟

فأمر القاضى بايداع الرسول فى الحبس مع صاحب الشرطة ولما بلغ ذلك الامير موسى بعث الى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء القاضى وقال لهم :

« أبلغوه السلام ، واعلموه انه استخف بى ، وانى لست كغيرى » .

مضى وجوه الكوفة الى القاضى ، وهو جالس فى مسجده بعد صلاة العصر وأبلغوه رسالة الامير .. فقال لهم :

« مالى أراكم جئتمونى فى جمع من الناس ، فكلمتمونى ؟ من ها هنا من فتيان الحى ؟ » .

فأجاب جماعة من فتيان الحى .. فقال لهم :

« ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل [أى من رجال الكوفة الذين أرسلهم الامير الى القاضى] فيذهب به الى الحبس ما أنتم (مخاطب أولئك الرجال) الا فتنة [أى ابتلاء] وجزاؤكم الحبس » .

الا أن الامير ذهب ليلا الى باب السجن وأخرج أصحابه كلهم .

ولما جلس القاضى فى مجلس القضاء فى اليوم التالى جاءه السجان وأخبره بما فعله الامير .. فأمر القاضى صاحبه بحمل كتبه ومتاعه الى منزله ببغداد وقال له :

« الحق بثقلى [أى متاعه] الى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الامر [أى القضاء] منهم ، ولكن أكرهونا عليه ، وقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز اذ تقلدناه لهم » .

ولما بلغ الخبر الى الامير ركب فى موكبه ولحق بالقاضى وجعل يستحلفه بالله قائلا :

« يا أبا عبد الله ، تثبت . انظر الى اخوانى ، أتحبسهم ؟

قال القاضى :

« نعم ، لانهم مشوا فى أمر لم يجز لهم المشى فيه ، ولست ببارح أو يردوا جميعا ، والا مضيت الى أمير المؤمنين المهدى فاستعفيته مما قلدنى »

فرد الامير أصحابه الى السجن ، وظل واقفا فى مكانه حتى جاءه السجان وأخبره بأنهم قد رجعوا جميعا الى السجن .

ثم ذهب الامير الى مجلس القضاء بين يدى القاضى ، وجاءت المرأة الشاكية فقال لها القاضى :

« هذا خصمك قد حضر »

فقال الامير ـ وهو مع المرأة بين يدى القاضى :

« قبل كل أمر أنا قد حضرت ، أولئك [يقصد أصحابه الذين كانوا فى السجن] يخرجون من السجن .

فأمر القاضى باخراجهم من الحبس »

ولما سأله عما تدعيه المرأة الشاكية قال الامير :

« صدقت » .

فأمره القاضى برد ما أخذه منها وبناء حائطها كما كان . فامتثل الامير لقضاء القاضى الذى قال للمرأة :

« أبقى لك عليه دعوى ؟ »

قالت : « لا ، وبارك الله عليك وجزاك خيرا »

فانظر كيف حرص القاضى ، شريك بن عبد الله ، على اقرار العدالة والمساواة فى مجلس القضاء بأن أصر على احضار المشكو ، وهو ابن عم أمير المؤمنين الخليفة المهدى ، الى مجلس القضاء بين يديه مع المرأة الشاكية .. وبذلك فقد سوى فى المعاملة بين الامير والمرأة الفقيرة ولم يبرح مجلس القضاء الا بعد أن سألها « أبقى لك عليه دعوى ؟ » .

وفوق ذلك فان فى هذا الحادث أكثر من معنى من معانى استقلال القضاء فى الشريعة الاسلامية الغراء : ففيه أن القاضى مستقل عن سلطة الحكم ، ولا يخضع لاى تأثير ، وفيه ان القاضى مستقل فى قضائه فلا يقبل تدخلا أو سعيا لديه ، وفيه أن القاضى يحافظ على سلطة قضائه فيأمر بحبس كل من يخل بسير العدالة ، وفيه أن القاضى فى محافظته على استقلال القضاء انما يفعل ذلك لان هذا هو حق الشرع .

ومن قضاة الاسلام أيضا القاضى أبو حازم ، وكان قاضيا فى عهد الخليفة العباسى المقتدر

يحدثنا السيوطى فى كتابه «تاريخ الخلفاء» أن الخليفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعتضد بعث الى ذلك القاضى كتابا يقول فيه :

« ان لى على [فلان] مالا ، وقد بلغنى أن غرماءه أثبتوا عندك ، وقد قسطت لهم ماله ، فاجعلنا كأحدهم »

فقال القاضى لرسول الخليفة :

« قل له يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، ذاكرا له ما قال لى وقت قلدنى [أى وقت ان ولاه القضاء] انه قد أخرج الامر من عنقه وجعله فى عنقى ، ولا يجوز لى أن أحكم فى مال رجل لمدع الا ببينة » .

فرجع الرسول الى الخليفة .. فقال الخليفة للرسول :

« قل له [فلان وفلان] يشهدان » .. وكانا رجلان جليلان .

فقال القاضى :

« يشهدان عندى وأسأل عنهما ، فان زكيا قبلت شهادتهما ، والا امضيت ما ثبت عندى » .

فامتنع الشاهدان من الشهادة فزعا

ولذلك لم يحكم القاضى للخليفة بشىء .

فانظر الى عدل القاضى أبى حازم ، وكيف أنه رفض ان يحكم للخليفة بدين له على أحد من الرعية ما لم يقدم بينة .. ولما امتنع شاهداه عن الشهادة لم يحكم له بشىء

هذا ولا يفوتنى - قبل أن اختتم مقالاتى عن العدل فى الاسلام - أن أنوه ان الحاكم والقاضى فى الاسلام كانا يتحريان العدل والمساواة بين جميع المواطنين ، بصرف النظر عن دياناتهم أو ألوانهم ، فالكل أمامهم سواء

من ذلك ما روى من أن خليفة المسلمين الثانى ، عمر بن الخطاب رأى شيخا ضريرا يسأل على باب ، فلما علم أنه يهودى قال له :

« ما ألجأك الى ما أرى ؟ » .

قال اليهودى :

« أسأل الجزية والحاجة والسن »

فأخذ عمر ، رضى الله عنه ، بيده ، وذهب به الى منزله ، فأعطاه ما يكفيه ساعتها ، وارسل الى خازن بيت المال يقول :

« انظر الى هذا وضربائه [أى أمثاله] فوالله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب » .

وأمر ، رضوان الله عليه أن ترفع عنه الجزية وعن أمثاله .

وكذلك قيل انه ، رضى الله تعالى عنه ، أمر أن يعطى من صدقات المسلمين قوم من النصارى مصابين بالجذام وان يرتب لهم القوت .

كما روى انه اعطى اهل ايلياء النصارى أمانا على أنفسهم وعلى أموالهم وكنائسهم وصلبانهم : وانهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم .

ويحدثنا التاريخ عن شعوب كانت تئن من عسف الامبراطورية البيزنطية وعسف الفرس ، فلما أشرق الاسلام رضيت به هذه الشعوب لتستظل بوارف عدله .. ولقد تحقق لتلك الشعوب ما أملته ، سواء من اعتنق منها الاسلام راضيا ومن بقى على دينه مختارا .

وسبق أن ذكرت ان الخليفة الاموى ، عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، جاءه نصارى دمشق يشكون اليه ما صنعه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته ، من ادخال كنيسة لهم فى مسجد دمشق ، فانصفهم وأمر برد كنيستهم اليهم .

كما سبق أن ذكرت حادثة النصرانى الذى اشتكى الخليفة هارون الرشيد الى القاضى أبى يوسف ، وطلب تحليف الخليفة اليمين وقد أجابه القاضى الى ذلك .. ثم ذكر القاضى بعد ذلك انه نادم لانه لم يقعد الخليفة مع النصرانى فى مجلس واحد .

وقد شهد بكل ذلك جميع المؤرخين ، حتى غير المسلمين

قال المؤرخ جوستاف لوبون :

« كان العدل بين الرعية دستور العرب السياسى فى معاملتهم للنصارى فى سوريا وفى مصر وفى أسبانيا وفى صقلية » .

وقال القس ميشون فى كتابه « سياحة دينية فى الشرق »

« ان المسيحيين يتلقون عن المسلمين التسامح وحسن المعاملة ، وهما أقدس قواعد الرحمة والاحسان عند الشعوب والامم » .

كما كتب المسيحيون بالشام الى القائد العربى المسلم أبى عبيدة الجراح يقولون :

« أنتم معاشر المسلمين أحب الينا من الروم ، وان كانوا على ديننا ، وأنتم أوفى لنا ، وأرأف بنا ، وأكف عن ظلمنا . وأحسن ولاية علينا ، ولكنهم [أى الروم] غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا » .

كما روى أن سكان حمص اغلقوا أبواب مدينتهم حتى لا يدخلها جيش هرقل ، واعلموا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم احب اليهم من ظلم الروم وتعسفهم

يراجع فيما تقدم الكتب الاتية :

١ - عبقرية عمر - تأليف الكاتب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد

٢ - تاريخ الخلفاء - للسيوطى

٣ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى - تأليف الاستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن - الجزء الثالث ، والله عز وجل ، ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أدب النفس المحمدى

● الأستاذ محمود دياب ●

خلق الله الخلق على درجات متفاوتة فى الشدة والقوة .. أرسى الجبال راسخة قوية تستقر بها الارض .. وخلق الحديد أكثر من الجبال شدة وقوة وبأسا .. وخلق النار أقوى من الحديد تصهره وتذيبه .. وخلق الماء أكثر قوة من النار يطفئها ويخمد جذوتها .. وخلق الريح أشد قوة من الماء تسيطر عليه وتسيره أنى تشاء .. وخلق الانسان أقوى من هذه المخلوقات جميعا : أشد رسوخا من الجبل .. وأشد بأسا من الحديد .. وأقوى وهجا من النار .. وأكثر حياة وأسرع جريانا من الماء .. وأعتى هبوبا وأخصب تلقيحا من الريح !!

ولكن .. ليس كل انسان على ظهر هذه الارض يملك عناصر تلك القوى مجتمعة .. انسان واحد هو الذى أودع الله فيه كل هذه العناصر وسخر له جميع تلك القوى .. ذلك هو الانسان المؤمن الذى يحيا فى طاعة ربه متخلقا بأخلاق رسوله ﷺ.

ان الانسان هو أقوى الكائنات وسيدها وأعظمها شموخا ورسوخا اذا كان فى طاعة الله ورسوله .. وهو أضعف الكائنات والاشياء وعبدها اذا كان فى معصيته الله ورسوله : « **ومن يهن الله فما له من مكرم . ان الله يفعل ما يشاء** » .

ان أول مصدر من مصادر القوة النفسية والانسانية ، هو عقيدة التوحيد التى تحمل الانسان المسلم على طاعة الخالق حتى يسمو الى الملا الاعلى .. ومتى حقق هذا السمو أصبح راسخ اليقين وثيق العزم معتزا بايمانه مستشعرا أعظم القوة .. لا يرضى أن يستهان وهو عزيز بانتسابه الى السماء .. لا يتردد ولا يرتاب .. لا يتوجس ولا يضطرب .. بل يسعى بخطى واثقة مطمئنة الى تحقيق أهدافه وانتزاع حقه مهما كلفه ذلك من تضحيات .

والرسول صلى الله عليه وسلم يجسد هذه الحقيقة تجسيدا حيا فى حديثه الشريف : « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . وفى كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . وان أصابك شىء فلا تقل : لو انى فعلت كذا لكان كذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فان « لو » تفتح عمل الشيطان** » .

وقد يحلو لبعض الناس أن يشوش على هذا المصدر الغزير من مصادر القوة الانسانية ، فيزعم أن طاعة الله شىء ، وقوة الانسان المادية شىء آخر . ولو عقلوا لعرفوا أن طاعة الله هى الزناد الذى يقدح فى النفس الانسانية أعظم ما أودعه فيها الخالق من عناصر النبض والحركة والتألق .

فالانسان فى طاعة ربه لا يخشى سواه ولا يرهب من عداه .. وتوكله على ربه لا يعنى تواكله ، وانما يعنى الجهد والارادة والثقة .. وتقواه لربه لا تعنى الاستكانة ، بل تعنى الاستقامة والنزاهة وطهارة الذمة وصدق المروءة .. تعنى الصراحة والمبدأ والضمير والقلب المفتوح .. تعنى ألا يحقد الانسان أو يتاجر بالباطل أو يصانع على حساب الحق .. تعنى ألا يتزلف أو ينحنى أو يتهافت ، أو يجبن أو يبخل ، أو يعجز أو يكسل .. وبالجملة فان طاعة الله تعالى تعنى أن يكون الانسان فى انعاش نفسى دائم ، وربيع انسانى متجدد بالازدهار والتفتح والنماء .

عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « **يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، فان العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يقدروا على ذلك. جفت الإقلام وطويت الصحف » .

على نهج التوحيد والطاعة .. جاء الاسلام بنوريه « القرآن والسنة » يهذب النفس الانسانية .. ويقدم بين يديها أروع الايات فى أدب النفس والتربية الاخلاقية . التى نصوغ سلوك الانسان صياغة جديدة عجزت عنها كل النظريات التى قدمتها الفلسفة اليونانية والرومانية فى أدب النفس .

لقد جاء نبى الاسلام ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يغرس فى النفس الانسانية أول غرسة فيها جماع كل ما يزهر داخل هذه النفس من غراس الفضائل والاخلاق جميعا .. فقال عليه الصلاة والسلام : « **ان لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء** » .

ذلك أن الحياء هو الميزان الصحيح الذى يحدد قيمة ايمان الانسان ومقدار أدبه .. بل هو قرين الايمان .. فلا ايمان لمن لا حياء له .. ولا حياء لمن لا ايمان له . والانسان اذا فقد حياءه تسفل فى مباذله الى الدرك الاسفل .. والله تعالى اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء .. فاذا نزع حياؤه أصابه المقت .. فاذا أصابه المقت نزعت منه الامانة وأصبح خائنا . فاذا خان نزعت منه الرحمة .. فاذا نزعت منه الرحمة أصابته اللعنة .. فان أدركته اللعنة نزع منه الاسلام .

والحياء فى أسمى منازله انما يكون أولا من الله عز وجل .. فما هو معنى الحياء من الله ؟

عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« استحيوا من الله حق الحياء . قلنا : انا نستحى من الله يا رسول الله . قال : ليس ذلك .. الاستحياء من الله حق الحياء ، أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى » .**

ومن الاصول الجامعة فى أدب النفس المحمدى كذلك ، ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال : «**لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** » .

والامانة فى معناها العام والشامل مسئولية .. الانسان أمين على حقوق الله وهو مسئول عن هذه الحقوق .. أمين على حقوق الناس ومسئول عنها .. الموظف أمين على مصالح الناس ومسئول عنها .. العامل أمين على عمله ومسئول عن أدائه على خير وجه .. كل انسان أمين على حواسه وأمواله وأولاده ومسئول عن هذه الودائع .. أمين على أسرار بلاده ومسئول عن المحافظة عليها .. أمين على اسرار البيوت مسئول عن صيانتها .. أمين على ودائع الناس مسئول عن ردها .

والرسول صلى الله عليه وسلم يربى أمته ويبنى نفوسها لحمل الامانة والقيام بالمسئولية فى حديثه الشريف : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئوله عن رعيتها ، والرجل فى مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته** » .

ومن ادب النفس المحمدى أيضا ، ما يطالب به الرسول أمته من الزام النفس بالصدق والبعد بها عن الكذب ، فى قوله الشريف : « **عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . واياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** » .

هل هناك فى مناهج التربية النفسية وفلسفات السلوك الاخلاقى أصدق من الصدق الشجاع الذى لا يجامل ولا يحابى فى الحق .. ولا يخشى فى الله لومة لائم ؟

دلونى على انسان صدق فى قوله وفعله .. فى جهاده وتضحيته .. فى بيعه وشرائه .. فى عهده ووعده .. فى عباداته ومعاملاته وعلاقاته .. ولم تكن حياته كلها برا وخيرا واستقامة وقوة .

ودلونى على انسان يكذب ويتمادى فى الكذب .. ولم تكن حياته بؤرة اثم وفجور ونفاق وبوار .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « **ما كان من خلق أبغض الى رسول الله من الكذب . ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة ، فما يزال فى نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبه** » .

ولعل من أروع القصص النبوى فى مجال أدب الوفاء ، هذه القصة التى رواها أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال : ان ثلاثة من بنى اسرائيل ، أبرص ، وأقرع ، وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم ، فبعث اليهم ملكا ، فأتى الابرص فقال : أى شيء أحب اليك ؟ قال : لون حسن، وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى قذرنى الناس . فمسحه الملك فذهب عنه قذره ، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . ثم سأله : أى المال أحب اليك ؟ قال : الابل ! فأعطاه ناقة عشراء ، وقال : بارك الله لك فيها .

ثم أتى الاقرع فقال : أى شيء أحب اليك ؟ قال : شعر حسن ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . فمسحه الملك فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا . ثم قال له : فأى المال احب اليك ؟ قال : البقرة . فأعطاه بقرة حاملا وقال : بارك الله لك فيها .

ثم أتى الاعمى فقال : أى شىء أحب اليك ؟ قال : أن يرد الله على بصرى . فمسحه الملك فرد الله عليه بصره . ثم قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : الغنم . فأعطاه شاة حاملا .

فانتجت البقرة والشاة والناقة ، فكان للاول واد من الابل ، وللثانى واد من البقر ، وللثالث واد من الغنم .

ثم ان الملك أتى الابرص على هيئته وصورته التى كان عليها قبل شفائه وغناه، فقال له : اننى رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك .. أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيرا أتبلغ به فى سفرى . وأبى الابرص أن يعطيه ما طلب .. فقال له الملك المتمثل فى صورة الرجل المسكين : والله كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرا فأعطاك الله ؟ فرد عليه الابرص قائلا : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . قال له الملك : ان كنت كاذبا ، فالله يصيرك الى ما كنت .

ثم أتى الملك الى الرجل الاقرع فى صورته ، فقال له مثل ذلك ، فرد عليه مثلما رد الاول ، فقال له : ان كنت كاذبا ، فالله يصيرك الى ما كنت .

بعد ذلك أتى الاعمى فى صورته وهيئته ، وسأله العطاء فقال له : يا هذا ، لقد كنت أعمى فرد الله على بصرى ، وكنت فقيرا فأغنانى الله ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم لشىء أخذته لله . فقال له الملك : أمسك عليك مالك ، فانما ابتليتم . وقد رضى الله عنك ، وسخط على صاحبيك .

هذه قصة من قصص الحديث النبوى الصحيح أوردها الامام البخارى ، لنستلهم منها أبلغ العظة وأعظم العبرة .

ان أخطر ما يصيب الانسان فى هذه الدنيا ، هو النسيان وضعف العزيمة . ومتى فقد الانسان جلاء العقل ومضاء القلب ، فقد وقع فريسة لنكث العهد وعدم الوفاء بالوعد .. ومتى غدر الانسان بعهده ووعده، فقد أعقبه الله النفاق فى قلبه الى يوم يلقاه ، وطرده من رحمته الى الابد .

واذا كانت صور الوفاء بالعهد متعددة مع الله تعالى ومع الناس ، فان من أبرز هذه الصور ، تلك الصورة التى تعكسها قصة الحديث النبوى الشريف . فمن الوفاء الجميل الذى يعكس نبالة النفس وعزتها وقوتها ، ألا ينسى الانسان فى غناه أيام فقره ، وفى صحته أيام مرضه ، وفى سعادته أيام شقائه .. والا فانه يفصل بين ماضيه وحاضره ومستقبله بستار كثيف من الجحود والكفران بأنعم الله .

أتى رجل من أهل المدينة مجلسا من مجالس الانصار فأشهدهم : لئن آتانى الله من فضله ، آتيت كل ذى حق حقه ، وتصدقت منه وصلت القرابة . فمات ابن عم له فورث منه مالا كثيرا ، فلم يف بشىء مما عاهد عليه ، فنزل قول الله تعالى : **« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب »** .

• • • • • • •

هذه قطرات قليلة من بحر أدب النفس المحمدى الزاخر بأعظم منهج لبناء النفس الانسانية ودفعها الى مراقى العزة والقوة والمثل العليا .. فى رحاب واسع ومنيع من تقوى الله وطاعته وخشيته :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شىء قدرا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محاسن الإسلام

تكريم عقل الإنسان

لا شرف الا شرف العقل . ولا نعمة أفضل من نعمة العقل ، تقول عائشة أم المؤمنين . قد أفلح من جعل الله له عقلا – لان العقل هو الذى يهدى الى الفضائل ويمنع الانسان عن ارتكــاب الرذائل : ولذلك خاطب الله تعالى العقل فى أكثر من آية كريمة : فقال تعالى فى بيان بعض الايات الكونية الدالة علــى وحــدانيته . مخــاطبا العقلاء « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله مــن السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ».

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

وليس أدل على تكريم عقل الانسان من أن الله عز وجل رفع الخطاب والتكليف عن الصبى حتى يعقل وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يصحو ، ولله در القائل :

ألم تر ان العقل زين لاهله
وان كمال العقل طول التجارب

لذلك نهى الاسلام عن كل ما يضر بالعقل حتى لا ينقطع عنه طريق العلم والفهم ، الاسلام يحرم الخمر حفاظا على العقل :

الدين الاسلامى جاء لتكريم الانسان ورفعتــه وسموه وارتقائه ، والله عز وجل الذى خلق الخلق ويعلم ما يضرهم وما ينفعهم نهى عن شرب الخمر . لانها تخامر العقل أى تستره فيفقد شارب الخمر وعيه وعقله فيأتى بالرذائل ويرتكب ما جرم الله دون وعى وادراك والله تعالى يقول « **ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يــريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** »

ولقد اجمع العلماء والعقلاء على أن الخمر مفسدة للعقل مضرة للصحة مذهبة للهيبة والكرامة . باعثة على الانحلال الخلقى فى المجتمع . يقول . أبو بكر الصديق . لما سئل فى مجمع من الصحابة : هل شربت الخمر فى الجاهلية . قال : أعوذ بالله . فقيل له لم . قال : كنت أصون عرضى واحفظ مالى . فمن شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : صدق أبو بكر – الرياض النضرة

والحشيش والافيون يفسدان العقل ويقطعان عليه طريق الفهم والاستدلال ،

قال صلى الله عليه وسلم : – كل مسكر خمر وكل خمر حرام – رواه مسلم الاسلام دين الرجولة الكاملة والعقول الرزينة . ولذا يأمر معتنقيه بالابتعاد عن كل كل ما يضر بعقولهم ويعوق تقدم مجتمعهم ويفسد حضارتهم ويسجل على عقولهم الحرمان من الفهم والعلم .

والحشيش والافيون . وكل ما شاكل ذلك من سائر المخدرات التى تفسد عقل الانسان . حرام باتفاق العلماء واجماع السلف الصالح من يوم أن عرف الحشيش . لانه لم يعرف فى عهد الصــحابة والتابعين ، وفيهما من المفاسد ما فى الخمر . لان ادمان الحشيش والافيون ، يضر بالعقل والصحة والمال . ويجلب الخبل فى العقل والكسل . ويورث البلادة وعدم الشهامة والحمية والغيرة وغير ذلك من الصفات التى تهدر كرامة الانسان وتبعده عن طريق الصواب يقول جابر رضى الله عنه . ان رجلا قــدم من جيشان – باليمن – فسأل رسول الله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم . عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر – بكسر الميم وسكون الزاى – نبيذ يتخذونه من الذرة . وقيل من الشعير والحنطة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو مسكر هو – قال نعم – فقال رسول الله – كل مسكر حرام وان عند الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبالى . قالوا يارسول الله . وما طينة الخبالى . قال – عرق أهل النار أو عصارة أهل النار – رواه مسلم والنسائى .

وقد أجمع العلماء قديما وحديثا من كل فن . فى الدين والاخلاق والاقتصاد والاجتماع والطب . على **أن الحيشيش وما شاكله من سائر المخدرات حرام تعاطيه وزراعته والاتجار فيه ، لان المخدرات تفتك بدن الانسان وتفسد عقله وتضيع شهامته والدين الاسلامى جاء لاصلاح الناس وتقدم مجتمعهم ودفعهم الى الرقى والحضارة فلا يمكن أن يسمع بهذا دين يدعو الى أحسن الاخلاق وأنبل العادات .**

وقد جاء فى الفتاوى الكبرى للامام ابن تيمية : قال : هذه الحشيشة الصلبة حرام باتفاق . سواء أسكر منها أو لم يسكر . والسكر حرام منها باتفاق المسلمين . ومن استحل ذلك وزعم انه حلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين . وكل ما يغيب العقل حرام باجماع المسلمين والمحققين من الفقهاء علموا أنها مسكرة وانما يتناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب فهى تجامع الشراب المسكر فى ذلك .

والخمر توجب الحركة والخصومة وهذه توجب الفتور والذلة . وفيها من فساد المزاج والعقل وفتح باب الشهوة وما توجبه من الديانة مما هى من شراب السكر ، ومن ظهر منه أكل الحشيشة فهو بمنزلة من ظهر منه شرب الخمر بل شر منه ، ويهجر ويعاقب كما يعاقب شارب الخمر للوعيد الوارد فى الخمر . مثل قوله صلى الله عليه وسلم : **من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة اربعين يوما . فان تاب تاب الله عليه . فان عاد وشربها لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما . فان تاب تاب الله عليه . فان عاد وشربها الثالثة أو الرابعة ، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . وهى عصارة أهل النار .** وقد ثبت فى الصحيح ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **كل مسكر حرام .** وسئل عن هذه الاشربة وكان قد أوتى جوامع الكلم فقال عليه السلام : **كل مسكر حرام .** الفتاوى الكبرى لابن تيمية .

ويقول الامام ابن القيم : ان الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعا أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فيدخل فيها لقمة الفسق والفجور – يعنى الحشيشة – لان هذا كله خمر بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . الصحيح الصريح الذى لا مطعن فى سنده . اذ صح منه قوله عليه السلام – كل خمر مسكر – وصح عن أصحابه الذين هم أعلم الامة بخطابه ومراده بأن الخمر ما خامر العقل : أى ما ستره وغطاه . بحيث يصبح الانسان غير طبيعى فى تصرفه – زاد المعاد لابن القيم .

ويقول الطبيب العالم ابن البيطار ان الحشيشة مسكرة جدا وقبائح خصالها كثيرة ، وقبائح خصالها موجودة فى الافيون . وفيه زيادة مضارة . ويقول الامام محمد بن اسماعيل الصنعانى فى كتابه سبل السبل « عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ما أسكر كثيره فقليله حرام .** أخرجه أحمد » .

وقال الامام الصنعانى [فائدة] ويحرم ما أسكر من أى شىء وان لم يكن مشروبا كالحشيشة . من قال انها لا تسكر . وانما تخدر فهى مكابرة . فانها تحدث ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة . واذا سلم عدم الاسكار فهى مفترة . وقد أخرج أبو داود . أن رسول الله نهى عن كل مسكر ومفتر . قال الخطابى : المفتر كل شراب يورث الفتور والخور فى الاعضاء .

وفى زراعة الحشيش والافيون . تشجيع على اشاعة المفاسد والمعاصى فى المجتمع ، والاسلام ينهى عن ذلك لانه دين اصلاح وتعمير وهداية ، وهكذا حرم الاسلام كل ما يضر بعقل الانسان صيانة لكرامة العقل لانه أشرف شىء خلقه الله عز وجل فى الانسان .

وشارب المسكرات : لا يتعامل معه الناس حالة سكره لان عقله غائبا فلا يصح أن يعقد معه أى عقد (*) لان صحة العقد ترجع الى صحة أهلية المتعاقدين (*) والسكران فاقد وعيه فليس أهلا لاى تصرف وهو الذى سجل على نفسه الحرمان من أهلية التصرف ، والمتتبع لتصرفات مدمنى الخمر والحشيش والافيون . يجد أنهم كسالى لا يطلبون المعالى . لان عقولهم معطلة عن التفكير فى كل ما هو مفيد ونافع للانسان والمجتمع ، وعقل الانسان ليس ملكا له وحده ، بل ان عقل رب البيت ملك لاولاده وزوجته فلا يجب أن يفسد الانسان عقله . حتى لا يفسد على أهله حياتهم ويعوق تقدمهم . ولكى لا يرث منه أولاده تصرفات غير سليمة .

والله عز وجل يدعو عباده أن يسلكوا الطريق السليم الذى يهديهم الى الخير والرشاد ، ولا يمكن أن يهتدوا الى طريق الهدى الا عن طريق العقل . فهو الذى يهديهم الى البر ان كان عقلا سليما . أو الى الشر ان كان عقلا مخبولا .

قال أحد علماء الصوفية – على بن سهل – العقل والهوى يتنازعان فمعين العقل التوفيق . وقرين الهوى الخذلان . والنفس واقفة بينهما فأيهما ظفر كانت فى حيزه .

فاللهم وفق عقولنا لما تحبه وترضاه ، وجنبنا الزلل ، وابعد عن عقولنا مفاسد الشيطان ، وأهدنا لاحسن الاعمال ووفقنا لما تحبه وترضاه وأتمم علينا نعمة العقل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقف

اذ كان علماء الغرب المنصفين قد اعترفوا بأن العرب هم الذين علموا الغرب فى العصر الوسيط العلم والفلسفة ، وأنهم أصحاب فضل فيما وصل اليه الغرب الان من تقدم ، فلماذا لا يكون اهتمامنا بالتراث الاسلامى الحضارى متجاوزا طبعه وقراءته ، ولماذا لا ناخذ منه ما يساعدنا على حل مشاكل العصر .. فقد ثبت أن فى هذا التراث ما هو دواء لادواء كثيرة ، اجتماعية ومادية ومعنوية .

وان تسجيل القرآن الكريم لفضل هذه الامة واختيار الله لها لاداء رسالته ، لدليل لا يقبل الشك على أن تراثنا صالح لكل زمان ومكان .. وأنه لا يفقد قيمته ، ولاينضب معينه .

ان الله سبحانه وتعالى ، وهو الحكيم الخبير فيما قضى وقدر هو الذى يقول فى كتابه الكريم عن العرب المؤمنين : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله** » .

ولهذا جعل الله البلد العربى الامين مهدا للاسلام ، وجعل العرب بعد أن هداهم الى الحق ـ حماة رسالته العظمى ، ومبلغيها ، وناشريها للناس جميعا عبر المكان والزمان ، وذلك لما يعلمه الله سبحانه وتعالى من سلامة فطرهم وكريم خلالهم ، وقيامهم بالقسط ونصرتهم للحق .

ومن ثم كانوا أهلا لحمل الامانة ، وأهلا للقيادة والامامة ، أهلا لان يقول العليم الخبير فيهم : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا** » .

وأمة كهذه لابد أن يكون لها تراث قيم ، ويجب ألا نبتعد عن تراثنا والتزود منه .. ولقد آن الاوان أن يجد العرب انفسهم مجتمعين ، **وأن يلمسوا حقيقة وضعهم بعد حرب ١٠ رمضان من عام ١٣٩٣** ، وأن

الأستاذ ناصيف سليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

نضع أيدينا على مواقف شجاعة فى تاريخنا لنعرضها على الناس والعالم ، وأن نزود بها شبابنا والاجيال القادمة .

ولقد رجعت الى « وفيات الاعيان » لاستعيد ذكريات عن **حروب صلاح الدين مع الصليبيين** ، فخلت نفسى أتصفح صفحات من حربنا ضد اسرائيل .. وجدت مواقف فى هذا التراث يجب أن تروى ، وأن تعاد ، وأن تكون للعلم والتذكير ، والتنبيه والتحذير ..

وليس جديدا أن أقول للقارىء العزيز أن وحدة مصر وسوريا تحت لواء صلاح الدين كانت فاتحة هذا النصر المبين واسترداد فلسطين المغتصبة ، وفتح بيت المقدس بعد أن احتلوه باسم الدين زورا تسعين سنة ، ليس جديدا وان كان مفيدا أن يعاد هذا الحديث ، ولكن تعالوا نتابع هذا النصر ، وماذا قيل عنه ، وكيف استطاع الاعداء أن يصوروا فتح بيت المقدس من جديد على أنه من رابع المستحيلات ، حتى كاد الناس يصدقون .

لقد كان وزير الاعلام فى ذلك الوقت هو القاضى الفاضل ، لسان الدولة والمتحدث باسمها ، وبسبب المرض تأخر فى دمشق ولم يخرج مع الجيش ، فكتب اليه السلطان يخبره بذلك الفتح العظيم ، ليقوم بدوره .. ترى ماذا قال السلطان .. لقد صور الموقف من جميع الوجوه حيث قال :

« **أما الفتح .. فان الله تعالى سهل ما سجل أهل الدهر بأنه صعب وهب نسيم النصر أيان يقال : ليس له مهب ، وخصنا بهذا الشرف ، وألحقنا بهذه الفضيلة بصالحى السلف .. وفتحت بهذا الفتح من بيت الله المقدس أبواب الجنان .. وغسلت الصخرة المباركة من أوضارها بماء العيون الفائض الفائق غزارة الامواه ، وقبلت الشفاه ، وبوشرت بالافواه ، وطهرت بأهل العلم والحلم من أدناس أهل الجهل والسفاه ، والحمد لله .. ثم الحمد لله** » .

وهنانقف أمام هذا البيان العسكرى الرائع ، لا لنتحدث عن أسلوبه الادبى ، ولكن لنعتبر .. !!

● انه يعترف بأن نظرة المسلمين يومئذالى فتح بيت المقدس واستعادته لم يكن أمرا سهل المنال ، بل كان صعبا ومريرا « **فقد سجل أهل الدهر أنه صعب** » .. **وما قيل عن هذا الفتح قيل لنا وكدنا نصدقه بعد أكثر من ٧٠٠ سنة عن خط بارليف المنيع .. قالوا مستحيل ، والضحايا سيكونون أكثر** من ٦٠ فى **المائة ممن يعبرون !!**

● والبيان الذى أصدره السلطان فيه **التواضع** والعرفان ، وأنه من عند الله .. **وأنه يوصل الى** أبواب الجنان ، وأنه لشرف عظيم لمن قاموا بتحقيقه أن يلحقهم فى هذه الفضيلة بصالح السلف .. **وهذا** هو الايمان الصحيح ..

● وان المسلمين فى ذلك الوقت أهل العلم ، وليس الملوك ذوى البطش والبأس ، وأنهم أهل حلم ، لانهم صبروا تسعين عاما ، دون أن ينسوا **تضحيتهم** ، **فلما** حان الوقت كانوا أسودا ، وكانوا المنصورين بإذن الله .

● ولم يكن هناك بيان واحد ، بل كان للسلطان أكثر من بيان ، وكلها تنسب الفضل لله العلى الكبير الذى يقول فى محكم آياته : « **وما النصر الا من عند الله** » .

● يقول فى البيان الثانى :

« **نصرنا الله بملائكته المسومين ، وأوليائه** المؤمنين ، وهذه موهبة مذهبة ، **ومنقبة لا يبلغ الى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصفها بلاغة موجزة ولا مسهبة ، ونوبة ما بعدها للاسلام نبوة : وحظوة فيمذاق أهل التقى والمغفرة حلوة : وبشرى تجلو الوجوه ببشرها ، وتقر عين المؤمنين فى البعد والقرب بأنوار قربها ، والحمد لله على هذا الاحسان .. حمدا مستمرا .. على مر الزمان » .

ولم تكن هناك وسائل تنقل هذه البيانات بسرعة ، وكانت الحاجة ملحة الى أن تزف البشرى الى كل مسلم الى القاصى والدانى منهم .. فتناول القاضى الفاضل هذه البيانات ، ولخصها فى بيان آخر نهج نفس الاسلوب الادبى الذى كان يعتمد على التأنق والزخرف وانتقاء الالفاظ التى قد نراها اليوم غريبة علينا لقلة الاستعمال ، ولكن العبرة هنا بالمضمون .. وما أجمل الاستنتاجات التى خرج بها القاضى الفاضل فى رسالته الى الخليفة ببغداد من هذا النصر العظيم ، انه يقول فى رسالته أو فى بيانه العسكرى :

« ... وكان الدين غريبا فهو الان فى وطنه ، والفوز معروضا فقد بذلت الانفس فى ثمنه ، وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمة ، فاولجت السيوف الى الاجال وهى نائمة ، وصدق وعد الله فى اظهار دينه على كل دين ، واستطالت له أنوار أبانت أن الصباح عندها حيان الحين ، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظهرون به طيفا على النأى طارقا ، واستقرت على الاعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى أعلامهم ، وتلاقت على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وان كانت صخرة ، كما تشفى بالماء غللهم » .

وتستمر البيانات من بلد الى بلد ، وبترداد الشكر لله على ألسنة المسلمين ، وكلها تعترف بأن لله الفضل أولا وأخيرا فى تحقيق النصر ، وأن الدعايات وان كانت فى ذلك الوقت بطيئة ببطء المواصلات ونشر البيانات كانت تصور كل عمل للمسلمين على أنه المستحيل ، لكنه بالسيف وبالتضحية بالنفس فى سبيل الله ، كان فى متناول أيديهم .. ولم يكن من الممكن بأى حالٍ أن يترك الفرنجة بيت المقدس بالمفاوضات ، ولا بشعارات السلام ، ولكن بتطبيق الشعار الذى ورد على لسان المتنبى شاعر العروبة :

السيف أصدق أنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

ولعل الدروس المستفادة من هذه المعركة التاريخية التى من الله فيها بالنصر على المسلمين جلية واضحة ، ولعل من المناسب أن نذكر أنه برغم هذا النصر ، فقد تضمنت بيانات المعركة تحذيرا من العدو ، فقد ورد ذلك فى خطبة الجمعة التى كلف السلطان بها القاضى محيى الدين فى يوم الفتح العظيم ، فقد ورد فى خطبته قوله :

« فاحرسوا رحمكم الله هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم ، واحذروا من اتباع الهوى ، وموافقة الردى ، ورجوع القهقرى ، والنكول عن العدا ، وخذوا فى انتهاز الفرصة ، وازالة ما بقى من الغصة ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه ، اذ جعلكم من خير عباده ، واياكم أن يستزلكم الشيطان وأن يتداخلكم الطغيان ، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد ، وخيولكم الجياد ، وبجلادكم فى مواطن الجلاد ، لا والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل ، والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين ، وأعلق أيديكم بحبله المتين ، أن تقترفوا كبيرا فى مناهيه ، وأن تأتوا عظيما من معاصيه ، فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، والجهاد .. الجهاد . فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم » .

انتهى كلام الخطيب .. خطيب الجمعة يوم فتح بيت المقدس . وهو كلام من التراث يقال للمنتصرين يوم الانتصار .. فأى مجد هذا .. وأى شرف نحظى به اذ نعود اليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى الله عليه وسلم

وصف ملابسه ونسيجها وألوانها

قال الله تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

صدق الله العظيم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، فقد قال الله عز وجل فيه مخاطبا « وانك لعلى خلق عظيم » .

وصفه ثيودور بقوله : امتاز بوضوح كلامه ويسر دينه ، وقد أتم من الاعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهدالتاريخ مصلحا ايقظالنفوس واحيا الاخلاق ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير كما فعل محمد.

الأستاذة علية أحمد عابدين

وكان صلى الله عليه وسلم ذا نفس سمحة تحب الخير وتميل الى العفو يدل على ذلك عفوه عن وحشى مولى مطعم بن جبير ، الذى قتل عمه حمزة ابن عبد المطلب فى غزوة أحد ، وعن رفاعة بن سموأل القرظى ، وعن هند بنت عقبة زوج أبى سفيان بن حرب الذى لاكت كبد عمه حمزة ، وعن مالك بن عوف صاحب هوزان الذى قتل المسلمين وخدعهم فى عماية الصبح.

وكان الرسول صبورا حليما وقال الله تعالى له مخاطبا :

« واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم امور »

وكان حاضر البديهة سريع الجواب فى أدب ووقار ، كما كان كثير الانشراح والتبسط مع أصحابه وأهله ، وكان أشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وقد اخبر الله تعالى بحيائهفقال:

« ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم »

روى عن أبى سعيد الخدرى قال، كان النبى صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذارى وكانالرسول نقى الثوب متبعا ما جاء فى القرآن الكريم (**وثيابك فطهر** » يعنى بنظافة جسمه وثيابه ويحرص على هندامه

وكان المسلمون يراعون قواعد الصحة اثر عن الرسول قوله : « **نحن قوم لانأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع** »

وكان سياسيا حكيما ذا رأى صائب وفكر ثاقب ، وقد بدت مهارته السياسية فى التاليف بين أهل المدينة وهم الاوس والخزرج كما ظهر ذلك واضحا فى تصرفاته التى كان يصدرها على البديهة ويخرج بها من أشد المآزق حرجا .

ولم يكن أحرص من الرسول فى معاملة أصحابه ، حتى لقد كان يكنى عن الشخص الذى يريد تنبيهه الى خطأ لكيلا يحقره بين الاقران ، روى عنه صلى الله عليه وسلم انه ما لعن مسلما بذكر (أى بصريح اسمه) ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب بها فى سبيل الله ـ ولا سئل فى شيء قط فمنعه الا أن يسأل مأثما، ولا يألوا جهدا فى ان يضرب هم المثل وينأى بهم عن مزالق الطمع فى مال الله والاستجداء .

روى ان حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطانى ثم سألته فاعطانى ، ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة ، من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك فيه ، وكان كالذى يأكل و لايشبع ـ واليد العليا خير من اليد السفلى .

وكان رسول الله صلوات الله عليه ، دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ، اذا نظر اليه الناظر رأى رجلا أزهر اللون ، عظيم الهامة ، مناحى الجبين ، سبط الشعر ، ازج الحاجبين بينهما عرق يدره الغضب، ادعج العينين فى كحل ، أقنى الانف حسبه من لم يتأمله أشم العرنين ، أسيل الخد ، ضليع الفم ، غزير اللحية جميل الجيد ، عريض الصدر ، واسع المنكبين .

تطيبه صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثو الطيب وكان يتطيب بالفعالية وهو نوع من الطيب مركب من مسك وعود وعنبر ودهن حتى يرى بريق فى مفرق شعره ـ ويتبخر بالعود ويطرح معه الكافور ، وكان يعرف فى الليلة المظلمة بطيب ريحه .

وصف ملابس رسول الله ونسيجها وألوانها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(اذا لبس أحدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى ، واتجمل به فى حياتى) .**

وعن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه ، قميصا أو ازارا او عمامة ، ويقول : **(اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له ، واعوذ بك من شره وشر ما صنع له) .**

ولم يكن الرسول ولا أبو بكر وعمر من بعده يتأنقون فى ملبسهم بل كان الزهد فى عرض الدنيا من أبرز صفاتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان نسيج لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصوف والحبرة والقطن، ولبس السندس (نوع من الديباج ورفعه) والحرير ، ثم تركه •

الصوف

وكان الرسول يلبس الكساء الصوف وحده فيصلى به وكان أبو عبيدة بن الجراح يظهر للناس وعليه الصوف الحافي ، فلاموه على ذلك وقالوا له ، انك بالشام وحولنا الاعداء ،فغير من زيك واصلح من شارتك فقال : ماكنت بالذى اترك ما كنت عليه فى عصر الرسول •

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال : سلك فوج الردهاء سبعون نبيا هجاجا عليهم لباس الصوف - مخطمى أبلهم بحبال الليف ولقد صلى فى مسجد الحنيف سبعون نبيا •

وقد روى عن أبى بردةقال : دخلت على عائشة رضى الله عنها فأخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن - وكساء من هذه الملبدة فاقسمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيهما وعنها رضى الله عنها قالت : جعل للنبى صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها •

الحبرة :

واما الحبرة فهى من برود اليمن فيها حمرة وبياض وكان من أحب اللباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وروى عن قتادة قال : قلت لانس بن مالك أى اللباس كان أحب وأعجب الى رسول الله ؟ قال : الحبرة ، وعن محمد بن هلال قال : رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى من حبرة له حاشيتان •

القطن :

روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: كان قميص رسول الله صلى الله علية وسلم قطنيا قصير الطول قصير الكمية •

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله يلبس قميصا قصيرالبدن والطول •

السندس والحرير:

لقد لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثم تركه ، روى عن انس ابن مالك قال : اهدى ملك الروم الى رسول الله مستقة من سندس فلبسها ، فكانى انظر الى يديها تذبذبان من طولها فجعل القوم يقولون : يا رسول الله انزلت عليك من السماء ؟ فقال : وما تعجبون منها ، فوالذى نفسى بيدى ان منديلا من مناديل سعد بن معاز فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها الى جعفر بن ابى طالب فلبسها •

وعن عقبة بن عامر قال : اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مزوج (قباء حرير) فلبسه ثم صلى فيه - ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له : ثم قال : لاينبغى هذا للمتقين •

حدثنا قتادة قال : سمعت أبا عثمان النورى اتانا كتاب عمر ونحن مع عقبة بن فرقد باذربيجان ان الرسول نهى عن الحرير الا هكذا واشار باصبعيه اللتين تليان الابهام فيما علمنا انه يعنى الاعلام •

وقد ذكر ايضا عن ابن ابى ليلىقال:كان حذيفة بالمداين فاستسقى فأتاه دهقان بماء فى اناء من فضة فرماه به وقال: انى لم أرمه الا أنى نهيته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب والفضة والحرير والديباج لهم فى الدنيا ولكم فى الاخرة •

ولكن الرسول لم يحرمه على النساء فقد ذكر عن انس بن مالك انه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم برد حرير •

ألوان رداء النبى صلى الله عليه وسلم :

قد روى ان الرسول كان يتجمل لاصحابه فضلا عن تجمله لاهله ويقول : (ان الله يحب من عبده اذا خرج الى أخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل) ولبس صلى الله عليه وسلم من الثياب الابيض ، وجواز الاحمر والاخضر والاصفر والاسود •

الابيض :

فقد روى عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خير ثيابكم) وفى رواية عنه (ألبسوا الثياب البيض فانها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم) •

وعنابى قلاية قال : قال الرسول ان من أحب ثيابكم الى الله البياض فصلوا فيها وكفنوا فيها موتاكم •

الاحمر :

اما الثياب الحمر ، فروى عن البراد قال : ما رأيت احدا كان احسن فى حلة حمراء من الرسول وعن عون بن ابى جحيفة عن ابيه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح وهو فى قبة حمراء فخرج عليه جبة حمراء وحلة عليه حمراء •

وعن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة الاحمر فى العيدين والجمعة ، وعن أبى جعفر محمد بن على أن الرسول كان يلبس يوم الجمعة البردة ويعتم (يلبس العمامة) يوم العيدين •

الاصفر :

أما الثياب الصفر فقد روى عن قيس بن سعد بن عبادة قال : اتانا الرسول فوضعنا له غسلا فاغتسل ثم اتيناه بملحفة ورسية (الورس منبت اصفر يصبغ به والورسية المصبوغة) فاشتمل بها - وعن بكر بن عبد الله المزنى قال : كانت للرسول ملحقة مدرسة - فاذا دار على نسائه رشها بالماء ، وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : ربما صبغ للرسول قميصه ورداؤه وازاره بزعفران وورس ثم يخرج فيها وعن عبد الله بن مالك قال : كان الرسول يصبغ ثيابه بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته ، وعن عبد الله ابن جعفرعنابيه قال : رأيت الرسولعليه رداء وعمامة مصبوغين بالعبير والعبير عندهم هو الزعفران •

الاخضر :

أما الثياب الخضر ، فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثياب الخضر ، وعن أبى رمنة رفاعة التميمى قال : رأيت رسول اللهوعليه بردان اخضران ، والله المنعم •

أما عن أنواع اللباس ومقاسها :

فعن سهل بن سعد قال : جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتان ، قال سهل : وتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة قال : نعم هى الشملة فقالت : يا رسول الله نسجت هذه البردةبيدى فجئت أكسوكها قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها •

وعن الرسول انه قال : (لقد مر بفج الروحاء سبعون نبيا على نوق حمر خطمها الليف لبوسهم العباء وتلبيتهم شتى - فمنهم يونس بن متى فكان يونس يقول : (لبيك فراج الكرب لبيك) وكان موسى يقوم : (لبيك) انا عبد ك لديك لبيك قال : وتلبية عيسى: (لبيك انا عبدك ابن امتك بنت عبديك لبيك) •

وعن بديل قال : كان كم قميص الرسول الى الرسغ ، وعن عروة بن الزبير ان طول رداء النبى صلى الله عليه وسلم أربع أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر وعنه : ان ثوب الرسول الذى كان يخرج فيه الى الوفد ورداؤه حضرمى طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد حلق فطووه بثوب يلبسونه يوم الاضحى والفطر •

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان الرسول يلبس قميصا قصير اليدين والطول وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كنت مع عمر فى حديث رواه عنه قال : رأيت أبا القاسم وعليه جبة شامية خفيفة الكمين •

روى عن يزيد بن أبى حبيبانالرسول كان يرخى الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وكان الرسول يلبس الكساء الصوف وحده فيصلى فيه وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ، ويعقد طرفيه بين كتفيه يصلى فيه ، وكان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبسها دونها ويلبس القلانس ذات الاذان فى الحرب•

وعن على أنه قال: عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفها على منكبى وقال (ان العمامة حاجر بين المسلمين والمشركين) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فراش النبى صلى الله علية وسلم

روى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنا قالت : دخلت امرأة من الانصار على فرأت فراش الرسول عباءة مثنية فانطلقت فبعثت الى بفراش حشوه صوف فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا ؟ قلت : يا رسول الله ، فلانة الانصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت هذا ، فقال : (رديه) فلم أرده واعجبنى ان يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال : (والله يا عائشة لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة) ٠

وعنها انها كانت تفرش لرسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة باثنيته فجاء ليلة وقد ربعتها فنام عليها ، فقال : يا عائشة ما الفراش الليلة ليس كما كان يكن ؟) قالت : يارسول الله ، ربعتها قال : (فاعيديه كما كان) ٠

وعنها قالت : كان للرسول وسادة من آدم محشوة ليفا – ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على السرير مرمول بشريط (أى منسوج بما ينسج به الحصير)وتحت رأسه مرفقة (وسادة) من آدم محشوة بليف ، وقد أثر الشريط بجنبه فبكى عمر فقال : (ما يبكيك ؟) قال : يا رسول الله ، ذكرت كسرى وقيصر يجلسون على سرر الذهب ويلبسون السندس واستبرق فقال : (اما ترضون ان تكون لكم الاخرة ولهم الدنيا) ٠

وعن المغيرة ابن شعبة قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة – وكان يستحب ان تكون له فروة مدبوغة يصلى عليها ٠ وكان الرسول يصلى على الحصيرة والخمرة (حصير صغير بقدر ما يسجد عليه) ٠

نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخفيه

روى عن انس بن مالك رضى الله عنه : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لنعله قبالان (سير بين الاصبعين) ،وعن عبد الله بن الحارث قال : كان نعل الرسول لها رمالان (سير من الجلد مثل القبال) شراكهما مثنى فى العقدة ، وعن مسلمة عن هشام بن عروة قال : رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة (لها خصر رقيق) معقبة (لها عقب من سير يضم به الرجل وعن عبد ابن جريج قال ، قلت لابن عمر :يا ابا عبد الرحمن اراك تستحب هذه النعال السبتية قال : انى رأيت الرسول يلبسها ويتوضأ فيهما ٠ وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه : ان صاحب الحبشة اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين ساذجين (غير منقوشين ولا شعر عليهما) فمسح عليهما

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : كنت مع الرسول ذات ليلة فى مسيرة فقال لى امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الادواة فغسل وجهه وعليه جبة من صوف لم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ومسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى ادخلتهما طاهرتين ومسح عليهما ٠

مالبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخواتم

ومن قال لم يتختم

لقد روى انه تختم بالذهب والفضة والحديد الملوى عليه الفضة ٠

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : اتخذ الرسول خاتما من ذهب فكان يجعل فصه فى بطن كفه اذا لبسه فى يده اليمنى فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس الرسول على المنبر فنزعه وقال : (انى كنت ألبس هذا الخاتم واجعل فصه من باطن كفى) فرمى به وقال : (والله لا ألبسه ابدا)ونبذ الرسول الخاتم ، فنبذ الناس خواتيمهم ٠

ثم اتخذ خاتما من فضة فصه منه ونقش عليه (محمد رسول الله) ثلاثة اسطر كان يختم به الكتب الى الملوك ، وقد روى ان خاتمه كان من حديد علوى عليه فضة ، وقيل : انه رآه فى يد عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة فقال : (ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو) قال : هذه حلقة يا رسول الله ، قال : (فما نقشها ؟) قال : محمد رسول الله فاخذه الرسول منه فتختمه فكان فى يده حتى قبض ٠ ثم فى يد أبى بكر حتى قبض ، ثم فى يد عمر حتى قبض ، ثم فى يد عثمان ست سنين ٠

سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطه

ومكحلته ومرآته وقدحه وغير ذلك من اثاثه

روى عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايرقد ليلا ولانهارا فيستيقظ الا تسوك قبل أن يتوضأ ، وعن قتادة عن عكرمة قال ، استاك الرسول بجريد رطب وهو صائم ٠

وعن ابن جريج قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشط عاج يتمشط به ٠ وعن خالد بن معدان قال : كان رسول الله يسافر بالمشط والمرآة والدهن والمكحل والسواك ٠

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود قال :اهدى المقوقس الى الرسول قدح زجاج ، كان يسر فيه ٠

وعن القلائد والاقراط عن ابن عباس رضى الله عنه قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها ثم أتى النساء ومعه بلال فامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى قلائدها وقرطها ٠

وفى وصف لجنود رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى الطائف مطاردا فلول ثقيف ،كان الفرسان يلبسون الدروع والخوذ المصنوعة من الصلب والمحلاة بريش النسور ، ويرتدى الرجال اقبية قصيرة متدلية الى ما تحت الركبة ، وسراويل ونعالا تشبه النعال التى يلبسها أهل بلاد الافغان اليوم ٠

وقد بذل الرسول النفس والنفيس فى نشر الدين الاسلامى وقد حمل المسلمون على الاستماتة فى ذلك ماضمنه لهم من حسن ثواب الدنيا والاخرة ، قال تعالى : « ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون »صدق الله العظيم ٠

ونختتم هذا البحث برأى عالم انجليزى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ان المعجزة الخالدة التى ادعاها هى القرآن ، والحقيقة انها لكذلك واذا قدرنا ظروف العصر الذى عاش فيه واحترام اتباعه له احتراما لا حد له ، ووازناه بآباء الكنيسة أو بقديسى القرون الوسطى لتبين لنا أن اعظم ما هو معجز فى محمد الرسول انه لم يدع القدرة على الاتيان بالمعجزات وما قال شيئا الا فعله وشاهده منه فى الحال اتباعه ولم ينسب اليه الصحابة معجزات لم يأتها أو أنكر صدورها منه فاى برهان على اخلاصه اقطع من ذلك ؟

وقد كان محمد يؤكد الى آخر حياته كما أكد من مبدأ أمره انه رسول الله حقا وانى اعتقد ان الفلسفة العالية والمسيحية الصادقة ستعترف بذلك يوما من الايام ٠

المراجع العربية

– القرآن الكريم

٢ – ابن عبد الله محمد بن بردزبة ، صحيح البخارى ، المطبعة الاميرية سنة ٣١٤ هـ

٣ – أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أبو المعافرى الحميرى ، سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

٤ – الفخرى فى الاداب السلطانية والدول الاسلامية القاهرة ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٧ م

٥ – المسعودى مروج الذهب ، الجزء الاول ٠

٦ – الامام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٠

٧ – د ٠ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الاول مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ ٠

٨ – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، نهاية الارب ، نسخة مصورة المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ٦٧٧ – ٧٣٣ هـ ٠

٩ – عباس محمود العقاد – عبقرية محمد – المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثانية ١٩٤٣ ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

المآذن أو المنارات

احمد الله تعالى ان وفقنا الى استرداد الحق — بعيدا عن دعاوى الاستشراق — مستمدا من مصادر التشريع النبوى الكريم ، فى تحديد المعالم الاساسية للعمارة المسجدية فى صورتها البكر ، تخطيطا وتوظيفا على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ثم تطبيقا وقياسا واقتداء على عهد خلفائه الراشدين ، ثم عهد التابعين من بعدهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

ولم يكن لنا من مصدر الا سنة الرسول الامين وسيرة صحابته وتابعيه باحسان منذ بزغت انوار الدعوة حتى وافت المائة الاولى من سنوات الهجرة على تمامها وبدأت أيام المائة الثانية ، ومعها فى مقبل آيامها وما تلاها بدأت مرحلة أخرى من مراحل التطور المعمارى الاسلامى ، لعل من الممكن أن نلم به دراسة وتأملا بهداية الله فى مرحلة تالية لهذا البحث الذى نحن بصدده

ولقد كانت العناصر التى انتهى بحثنا عندها ، هى العناصر الاساسية فى وظيفة المسجد ، كما قد سبق وذكرت — والتى يمكن أن يقتصر عليها المسجد البسيط — فى البيئة المحدودة .

الا أن التوجيه النبوى الكريم قد اتجه الى عدد من العناصر تعتبر فى الدرجة الثانية بعد العناصر التى عددناها تلك العناصر هى :

المئذنة أو المنارة ، المحراب ، المنبر وقد زادت هذه العناصر عنصرا رابعا على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هو : المقصورة .

والمنارة أو المئذنة اسمان للمكان الذى كان يتم منه الاعلام بدخول وقت الصلاة ، وهناك اسم ثالث وهو : الصومعة .

وقد استعمل الاسمان الاولان متجاورين أو منفردين للدلالة على مكان الاذان فى المشرق الاسلامى ، بينما اقتصر الاستعمال الاخير على المغرب الاسلامى

ولو حاولنا تأمل هذه الاسماء الثلاثة وصلتها بمدلولها لوجدنا ذلك يرجع الى تنوع استعمال ذلك المكان الذى شرفه الله تعالى بصدور النداء باسمه الاعظم جل فى علاه خمس مرات فى اليوم والليلة ، منبها عباده الى ذكر ربهم داعيا أن هلموا لقاء الله : « فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » وما عداه من شواغل الدنيا .

واذا كان الاصل فى المئذنة أنها المكان الذى يتم منه او فيه أو عليه الدعاء بالاذان .

فان الاذان لغة الاعلام عامة ، واستعمل كحقيقة عرفية فى النداء للصلاة أو الاعلام بالحج .

وفى المعنى الاول وردت الايات الكريمة :

١ — « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين » — الاية الثالثة من سورة التوبة — وهو هنا بمعنى البيان والاعلام

٢ — « ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون » — سورة يوسف — وهو هنا بمعنى نادى مناد .

٣ — « فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » — سورة الأعراف — وهو هنا ايضا بمعنى نادى مناد .

الأستاذ عبد المجيد وافي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى المعنى الثانى ورد قوله تعالى :

«واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا» سورة الحج ـ ومعناه بين للناس معلنا مناسك الحج واركانه وزمنه .

ثم ماورواه مسلم ـ بسنده ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « أمر بلالان يشفع الاذان ويوتر الاقامة » أى أمر بلال بترديد ألفاظ الاذان ـ أى النداء للصلاة ـ مثنى مثنى ، ويجعلها فى الاقامة مرة مرة .

والاصل فى المنارة ، أنها موضع النور وقد كانت المنائر تقام فى الموانى لترشد السفن ليلا ، وقد استعملت فى غير الموانى ايضا ، علامات على طرق القوافل فى العصور الوسيطة ، تبنى لها الابراج العالية ، وتوضع عليها النيران أو الانوار .

وقد كانت منارة الاسكندرية أشهر هذه المنائر ، وقد تهدم نصفها فى عهد الوليد بن عبد الملك بتدبير من الروم ـ مروج الذهب للمسعودى ص ٢٣٣ ج ١ وقد ظل الجزء الباقى منها حتى منتصف القرن الخامس الهجرى .

والصومعة والصومع مكان العباده الفردية والخلوة عند النصارى ،يتخذها رهبان النصارى وعبادهم بعيدا عن العمران .

والى ذلك المعنى تشير الاية الكريمة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ، وبيع ، وصلوات ، ومساجد » سورة الحج .

وفى كتب اللغة صمع البناء ، أعلى فيه وجعل له ذروة .

هذه هى الاصول لاستعمالات الكلمات الثلاث مئذنة ، ومنارة وصومعة ، ولكن ارتباط هذه الاسماء بالعنصر الذى نحن بصدده من عناصر العمارة المسجدية ، فقد نشأ بالنسبة للاسم الاول نشأة طبيعية نابعة من الاستعمال ، فبعد أن سمى الاعلام بدخول وقت الصلاة أذانا كان من الطبيعى أن يشتق منه اسم المكان ، حيث يرتفع صوت المؤذن داعيا الى ذكر الله .

بينما اقترن الاسم الثانى بالمآذن عندما كانت تضاء بالانوار فى رمضان عند الغروب وتظل مضاءة حتى طلوع الفجر ، ليراها من لا يسمع الاذان على البعد ومازال هذا الاستعمال باقيا حتى الان ، اذ تضاء دورات المآذن بالكهرباء فى المواسم الدينية والاعياد . وكانت ذراها هى التى تضاء قبل ذلك ،وماتزال بعض الكوابيل الخشبية التى كانه تحمل مصابيح الزيت قديما تحيط باهلة بعض المآذن الاثرية فى القاهرة والاقاليم .

وفى رمضان تضاء دورات المآذن عند الغروب ، وتطفأ عند آذان الفجر ايذانا ببدء يوم جديد من أيام الصيام .

ومن ذلك ماذكره ابن صاحب الصلاة فى وصفه لمنارة المسجد الجامع فى قرطبة ليلة القدر .

« والشمع قدر رفعت على المنار رفع البنود ، وعرضت عليها عرض الجنود ، ليجتلى طلاقة روائها القريب والبعيد ، ويستوى فى الهداية بضيائها الشقى والسعيد » ـ نفح الطيب ج ـ ٢ ـ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

كما استعملت مآذن الرباطات ـ مراكز الحراسات الساحلية والحدود فى العصور الاسلامية ـ ليلا استعمالات حربية فيما يرويه ابن خلدون :

« ان ابراهيم بن احمد ، بنى الحصون والمحارس من سواحل البحر ، حتى كانت النار توقد فى ساحل سبتة للنذير بالعدو فيصل ايقادها الى الاسكندرية فى الليلة الواحدة » ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠١

أما الاسم الثالث وهو الصومعة فهو يكاد يكون اصطلاحا مغربيا اقترن بالمآذن من قديم فى بلاد المغرب والاندلس ومازال حتى العصر الحاضر .

ولعل اقتران هذا الاسم راجع الى شكل أغلب المآذن فى المغرب الاسلامى والاندلس ، ذات السمت المربع ، الذى يشبه ابراج الصوامع التى اسلفنا ذكرها ، أو اقتباسا من الاستعمال اللغوى « صومع البناء أى أعلى فيه » ورفعه وهو أمر طبيعى فى المآذن ، اذ أن ارتفاعها عامل من عوامل وصول صوت المؤذن الى أقصى بعد ممكن .

ووظيفة هذا العنصر ترجع الى أصل شرعى مشهور .

وذلك أن المسلمين تذاكروا يوما على عهد الرسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، التنبيه الى وقت الصلاة فيما رواه مسلم ـ بسنده ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، أنه قال : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات ، وليس ينادى بها أحد ، فتكلموا يوما الى ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم قرنا مثل قرن اليهود ـ وهو قرن كبير مفرغ كان اليهود يستعملونه بوقا ـ فقال عمر ـ أى ابن الخطاب ـ لولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يابلال قم فناد بالصلاة » .

ولم يلبث الامر عند حد النداء على الناس أن اجتمعوا للصلاة ، أن لحقه تعديل ربانى فى شكل رؤيا صالحة رآها بعض الصحابة ، ثم أكده الوحى للنبى صلوات الله وسلامه عليه .

فقد روى الامام أحمد ، وأبو داود ـ بسندهما ـ عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : « طاف بى من الليل طائف وأنا نائم ، رجل عليه ثوبان أخضران ، وفى يده ناقوس يحمله ، فقلت : يا عبد الله ، أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ . قلت ندعو به الى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ فقلت : بلى ، قال : تقول الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ـ وردد عليه ألفاظ الاذان بما يعرفه اليوم العام والخاص ـ قال عبد الله ابن زيد : ثم استأخر غير بعيد ، قال : ثم تقول اذا أقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ـ وردد عليه ألفاظ اقامة الصلاة المعروفة الى اليوم ـ قال عبد الله بن زيد : فلما أصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاخبرته بما رأيت ، فقال :

« انها لرويا حق ان شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت ، فانه أندى صوتا منك » فقمت مع بلال ، فجعلت القيه عليه ويؤذن به ، فسمع ذلك عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وهو فى بيته ، فخرج يجر دائرة ، يقول : والذى بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فلله الحمد » .

وكان أول مؤذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، هو بلال رضى الله تعالى عنه ، ذلك لنداوة صوته أما مكان الاذان ...

فيروى صاحب « رد المحتار على الدر المختار » عن ابن سعد ـ بسنده ـ الى أم زيد بن ثابت : كان بيتى أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن فوقه » الى أن بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده ، فكان يؤذن على ظهر المسجد وقد رفع له شىء فوق ظهره » ـ حاشية ابن عابدين ج ـ ١ ـ ص ٣١٠ .

ويذكر السمهودى فى وفاء الوفى ج ـ ١ ـ ص ٣٧٥ « أن بلالا عليه رضوان الله كان يؤذن ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على منارة فى دار حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، التى تلى المسجد ،وأنه كان يرقى على اقتاب فيها ، وأنه كان بدار عبد الله بن عمر اسطوان فى قبلة المسجد يؤذن عليها وأنها كانت مربعة .

ولم يكن بلال وحده هو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كان هناك صوت ندى آخر هو صوت عبد الله بن أم مكتوم ، وهو الذى يؤذن فى اسواق المدينة البعيدة عن المسجد النبوى نهارا ، وكان آذانه رضى الله عنه فى صلاة الفجر يسبق آذان بلال رضى الله عنه بفترة ، ولذلك نبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الصائمين الذين يستيقظون من الليل للسحور بقوله : « اذا سمعتم آذان ابن أم مكتوم فكلوا ـ أى لاتكفوا عن الطعام ان كنتم تهمون به ، أو لم تتموا سحوركم ،

(البقية ص ٢٢٦)

الأماكن المقدسة في الإسلام

الأستاذ محمد المتولي النظامي

الحج هو الركن الخامس من أركان الدين ، فرضه الله على عباده المستطيعين ، وجعل منه مؤتمرا عالميا يعقد كل عام فى البلد الحرام ، ويؤدى فى أيام معلومات من شهر ذي الحجة ، ويقترن بزيارة مثوى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه بالمدينة المنورة ، حيث ضريحه الطاهر ، وضريح صاحبيه أبى بكر وعمر فى الحجرة المباركة . وحيث يوجد بالمدينة المنورة أرض البقيع مثوى كرام الصحابة الاجلاء ، وزوجات رسول الله وبناته ، وقبور المؤمنين الاوائل ، ومقابر الشهداء الخالدين ، وذلك حتى يمتلىء قلب المؤمن بجلال الرسالة وصاحبها ، ومن تمسكوا بها وعملوا على نشرها ، واستشهدوا من أجلها ، وحتى يعاهد المؤمن ربه على التمسك بشرع الله ، والاهتداء بهدى رسول الله ، والتضحية من أجل عزة دين الله . كما ضحى المسلمون الاوائل فعزوا ، وسادوا ، وخلدوا ... قال تعالى : **(وأتموا الحج والعمرة لله)** ويقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه **(الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة)** .

ونحن حين نذكر الحج نذكر مكة البلد الذى تقع فيه وفى حرمه وفيما حوله مناسك الحج وأركانه ، وتذكر مكة البلد الذى شرفه الله بمولد رسول الله فيه ، وسماه أم القرى فقال سبحانه **(لتنذر أم القرى ومن حولها)** تذكر مكة التى سماها الله تعالى بكة لانها بكت ودكت أعناق الطغاة الجبابرة الذين قصدوها بسوء ... قال تعالى : **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا)** ... وذلك أبرهة الاشرم عندما قدم عام مولد رسول الله يقود جيشا يركب الفيلة ، ويريد هدم البيت الحرام - أرسل الله عليهم قنابل من سجيل ، تحملها بمناقيرها طير أبابيل ، قذفتهم بها ، فجعلتهم كعصف مأكول .

ونحن حين نذكر مكة نذكر بذكرها المسجد الحرام الذى جعل الله حرمه آمنا ، فحرم قطع شجره أو صيد طيره ، وجعل الانسان يحيا آمنا فيه ... قال تعالى : **(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا)** ونذكر الكعبة التى عظمها الله ، وعظم مكانتها فقال سبحانه : **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)** ونذكر أن المسجد الحرام مقام مكان البيت الذي بناه ابراهيم ، وساعد فى بنائه اسماعيل فقال تعالى : **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)** .

وبذكر المسجد الحرام نذكر المسجد الاقصى ثالث الحرمين ، وأول القبلتين ، حيث استقبله رسول الله والمسلمين فى صلواتهم - قبل الهجرة وبعدها - مدة تزيد على أربعة أعوام - وحيث استنار المسجد الاقصى بالتوراة والزبور والانجيل والقرآن - وحيث فيه الصخرة المقدسة التى صلى بجوارها النبى الامين ، وعرج عليها بصحبة الروح الامين الى أعلى عليين حتى بلغ سدرة المنتهى ، ورأى من آيات ربه الكبرى - وكما كان المسجد الحرام بمكة بداية رحلة الاسراء فقد كان المسجد الاقصى بفلسطين نهاية رحلة الاسراء وصدق قول الله **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا)** .

ويقترن بذكر مكة ذكر المدينة المنورة . فكما كان بمكة مولد رسول الله ، فقد كان الى المدينة هجرة رسول الله ، والمدينة تبعد من مكة بنحو ٥٠ كيلو مترا تقريبا . وقد هاجر اليها رسول الله عام ٦٢٢ لميلاد السيد المسيح عليه السلام ، وكان يوم الهجرة مبدأ التاريخ الهجرى ... واذا كانت المدينة المنورة قد سميت يثرب نسبة الى أول ساكنها يثرب بن نوح عليه السلام ، فانها على عهد رسول الله سميت المدينة المنورة . ومن أسمائها سيدة البلدان . ودار الابرار . ودار السلام ، والمعصومة التى اعتصم بها المهاجرون . ومن أسمائها الايمان والدار قال تعالى مشيرا الى الانصار واكرامهم للمهاجرين **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم)** والزائر للمدينة المنورة يرى فيها مساجد كثيرة **أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** .

ومن أشهر مساجد المدينة - المسجد النبوى الشريف - وقد أقامه رسول الله فى المكان الذى بركت فيه ناقته ، أمام بيت أخواله بنى النجار ، عند وصوله للمدينة مهاجرا ، وكان النبى عليه السلام ينقل بنفسه الطوب اللبن فى بنائه ، ويعاونه فى ذلك الانصار والمهاجرون وهو يقول **(اللهم ان الاجر أجر الاخرة ، فاغفر للانصار والمهاجرة)** وكانت قبلته أولا الى بيت المقدس ، ثم تحولت الى البيت الحرام ، وفى عهد والى المدينة عمر بن عبد العزيز أدخلت الى المسجد حجرات الرسول عليه السلام وقبره الشريف ، وابتنيت الحجرة الشريفة على خمسة أركان .

وهذا المسجد يعتبر جامعة الاسلام الاولى . تتلمذ فيه على رسول الله كبار الصحابة ، وتخرج منه رجال لم تعرف الحياة لهم مثيلا ، حفظوا القرآن وعملوا بما فيه ، وكانوا صورا حية لمبادئه ومعانيه ، أخلصوا العمل لله ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، فنصرهم الله بالرعب على أعدائهم ، وحقق لهم القوة والعزة . وصدق قول الله **(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء)** .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى) .

ويقول عليه السلام **(الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بالف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة)** ... ويقول عليه السلام **(ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة)** صدق رسول الله ... والى جانب المسجد النبوى فهناك مساجد كثيرة تستوجب الزيارة نذكر منها مسجد قباء **(أول مسجد أسس على التقوى)** بناه رسول الله فى طريق هجرته الى المدينة وقال عنه **(الصلاة فى مسجد قباء كعمرة)** .

وهناك مسجد الفتح أو مسجد الاحزاب ، وفى موقعه كان رسول الله يدعو على الاحزاب أثناء غزوة الخندق وهو يقول (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب) فسلط الله عليهم ريحا عاتية ليلا اقتلعت خيامهم وجعلتهم يفرون هاربين وصدق قول الله (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا ، وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) .

وهناك مسجد القبلتين - وقد سمى مسجد القبلتين لانه يروى أن رسول الله صلى فيه بأصحابه الظهر والقبلة الى بيت المقدس ، وما كاد يتم ركعتين حتى امر بالاتجاه للكعبة ، فاستدار اليها هو ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معه وصدق قول الله (**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) **ولقد سأل أبو ذر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مسجد وضع فى الارض أول ؟ قال المسجد الحرام قال ثم أى ؟ قال المسجد الاقصى . قال كم بين بنائهما ؟ قال أربعون يوما** .

وبالمدينة كثير من الابار مما يعطينا صورة عظيمة على أن المدينة بلاد زراعية . ومن أشهر وديانها وادى العقيق . وبهذا الوادى مناظر طبيعية جميلة وبه بئر عروه وقد أجراها الصحابى عروه بن الزبير ، وماؤها معدنى وهو من أجود مياه المدينة . وهو مع عذوبته وحلاوته يستشفى به . وهو يبدو مضيئا ليلا . وكان يهدى فى قوارير الى الخليفة ـ هارون الرشيد .

ومن أشهر آبارها وعيونها البئر المسماه بعين النبى لانه عليه الصلاة والسلام كان يتوضأ منها أمام الخندق . وهناك بئر الخاتم وتقع أمام مسجد قباء ، وقد كان سقط بها خاتم النبى من يد الخليفة عثمان بن عفان . ولهذا فهى تعرف الى اليوم ببئر الخاتم .

وهناك بئر غرس .. وتقع شرقى مسجد قباء على نحو ميل ـ وهى التى قال عنها النبى عليه السلام لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه (**يا على اذا أنا مت فاغتسلنى من بئرى . بئر غرس . بسبع قرب ، لم تحلل أو كيتهن**) .

والمدينة هى عاصمة الاسلام الاولى ، هاجر اليها رسول الله . وعاش بها أعوامه الاخيرة المشرة التى كانت أعوام فتح ونصر مبين . ودفن فيها عليه السلام وقال عنها (**المدينة مهجرى ومنها مبعثى ، وبها قبرى ، وأهلها جيرانى ، فمن حفظها فى . كنت له شفيعا ، وشهيدا يوم القيامة**) .

ومكة هى أطهر بقعة من بلاد الله حيث ولد بها رسول الله من أكرم أسره بين مخلوقات الله ، ونشأ متصفا بأعظم أخلاق يرضى عنها الله .. وفيها تلقى وحى الله .. قال تعالى (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**) وقال رسول الله (**ان الله خلق الخلق ، واختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب . واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، فانا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم**] .

واذا كانت مكة مولد رسول الله ، وكانت المدينة مثوى رسول الله ، فقد كان الى المسجد الاقصى بفلسطين اسراء رسول الله وكان من المسجد الاقصى بفلسطين معراج رسول الله .

واسرائيل قد احتلت فلسطين بمساعدة الاستعمار وقد دنست المسجد الاقصى وأحرقته . كما دنست جميع الحرمات والمقدسات .. والواجب أن نطهر المسجد الاقصى ممن دنسوه ، وأن نضحى بالنفس والنفيس من أجل استرداد الحق المغتصب ، والوطن السليب ، وأن الحياة لتهون اذا كانت بلادنا ومقدساتنا يدنسها الاعداء قال تعالى (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**) .

ونحن قد جاهدنا ونجاهد باسم الله ، واستشهدنا ونستشهد فى سبيل الله . وسطرنا ونسطر على صفحات التاريخ أمجادا من البطولات ، ونجحنا بفضل الوحدة وهزمنا العدو . وانتصرنا بفضل الجهاد وحطمنا الاسطورة .

أفلت شموس الاخرين وشمسنا

ابدا على أفق العلا لا تغرب

وانا بأمتنا القوية . بوحدتنا الابية ، بامكانياتنا المادية والبشرية . بمواردنا الطبيعية . بايماننا بالله .. بجهادنا فى سبيل الله ، سنحقق الحق ونزهق البطل وننتصر باذن الله .. (**وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .**) .

ورسول الله صلوات الله عليه وسلامه ينبىء بأن مسلمى القدس الفلسطينيين واخوانهم المحيطين بالقدس سيقهرون العدو فيقول عليه السلام (**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق . لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل وهم كذلك . قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس**) صدق رسول الله وصدق الله حيث يقول (**واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**) .

بقية مقال « أصول روحية »

فاذا سمعتم آذان بلال فامسكوا ، فارفعوا أيديكم عن الطعام ، أو فكفوا »

ومن هنا كان التوجيه النبوى من جانب التنفيذ ، للوحى الالهى الذى ألهم الاذان لصحابة الرسول أولا ، ثم أيده لدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله ثانيا، كان اساس الوظيفة الشرعية للمئذنة أو المنارة أو الصومعة .

وكان هذا الاساس يتردد بين مطلق مكان عال حول المسجد ، وبين مكان عال اعد لذلك فوق ظهر المسجد .

أو كما يقول صاحب « رد المحتار ـ حاشية ابن عابدين » ان مكانا عاليا بنى على ظهر المسجد ، ثم كان أمر معاوية ابن ابى سفيان ببناء المنائر للاذان ، ثم جاء بعد ذلك ما فعله عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ، فى المسجد النبوى فى عمارته ، عندما بنى مهندسه صالح بن كيسان للمسجد النبوى أربع مآذن فى كل زاوية منه منارة ـ وفاء الوفى للسمهودى ج ـ ١ ـ ص ٣٧٣

واذا كنا قد ذكرنا من قبل أن مايؤثر عن أمم قبل الاسلام من سلوك أو مثل لايمنع الاسلام استمرارها ، ما لم يكن فى هذا الاستمرار تعارض لنص من نصوص الدين وعقائده .

فان الله تعالى لم يرتض للمسلمين أن يدعوا الى صلاتهم بالبوق أو الجرس أو قرع الطبول ، ولكنه أرسل الوحى بما يؤيد رؤيا عبد الله بن زيد ،وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما بشأن الدعوة الى الصلاة بالاذان .

والاذان فى عموم الفاظه توحيد وايمان برسالة محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ثم هو كأعلام يحتاج الى نداوة الصوت وعلوه ، واحتياج الدعاء به الى مكان عال لتكون دائرة انتشار الصوت أوسع وأشمل .

فاذا كان شكل المآذن الاولى قد اتخذ مظهر الابراج المربعة ، واستمر ذلك الشكل الى قريب من المائة الثانية والثالثة للاسلام ، واذا كان الشكل المربع قد صادف شكل صوامع الرهبان أو غيرها من الاشكال ، فان ذلك لايقدم من قريب أو بعيد فى صورة الدعاء الى الصلاة ، باستخدام وسيلة مناسبة فى وظيفة مناسبة وهو توظيف لشكل معمارى دون نظر الى سبق او اقتباس بقدر ماهو استخدام نوعى جديد يغاير استخدام غير المسلمين .

ولذلك لا ارى محاولات الباحثين عن تاريخ العمارة الاسلامية ، المتلمسين العلل والاشباه ، تتخذ خطا سليما ، وخاصة وقد وجدنا الاصل الشرعى فلا مدعاة لادعاء الاقتباس ، وتبقى المنارة أو المئذنة أو الصومعة عنصرا اسلاميا اصيلا نابعا من توجيه سيد البرية صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد تطور ذلك العنصر بعدما اتسعت رقعة البلاد الاسلامية ، وامتد عمران حضارتها ، وارتفعت اشكالها وخامات بنائها تنوعا أضفى عليها جلالا وبهاء ، وكسا مساجدها رواء وعلوها سموقا ، فى تنوع لم تسبق اليه ، وتشكيلات غنية تفوق الحصر والمراجعة .

واذا كانت المئذنة قد بدأت اسلامية الفكرة نبوية التوجيه ، فانها على مر العصور الاسلامية ، قد اصبحت علوية السمت ، توحيدية المظهر ، مرتفعة الى السماء كأكف الضراعة الى رب العباد ، منها يتردد النداء الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله محمد رسول الله

للبحث صلة

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفي عصرنا

صديق :

إسمه يوسف !

قصة مصرية طويلة

بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوي

رحلة يوسف قد كانت عجبا .
فمنذ طفولة يوسف ، وهو والمحنة على موعد !
حب أبيه قد جلب الغيرة من أخـوته ، حتى القوه فى جب موحش .
وكاد الصديق يموت ، لولا ان انقذه قدره .
ومع ذلك ، فقد تعرض لمحنة عمره ، حين أرادت سيدته أن تحظى بجماله .
وكان خيار الصديق ان يحترم النفس وأن يرعى ربه .. فأبى وتأبى .
وتعرض يوسف للغدر ، ودفع لذلك سنوات من عمره ، فى سجن موحش .

وتعرف فى السجن على مالم يسع اليه .
عرف الصورة من داخل هـذا السجن ، وادرك أسرارا كانت تمتنع عليه ، لولا سجنه .
فلما شاء الله أن يخرج من سجنه ، خرج ، لكن بنوايا لم تك تخطر له ، من قبل السجن .
وذهب الى القصر ليلقى مولاه ، ونواياه فى عقله ، وفى قلبه ، يتمنى لو تتحقق .
لكن رحلة يوسف من سجنه ، الى قصر الحاكم ، أكتنفتها آراء شتى . تحدث حكماء وفلاسفة ، وعمال مظلومون ، وفلاحون ! وظباء ممن يسحرهن بجماله .
لكن آذان الصديق قد كانت مغلقة ، لا تسمع .. لا تتبين غير الغاية يتصورها ، لو سمع له الحاكم ، وحقق آماله .
ودخل القصر .

ودار حديث .
وسمع الجمع وشهدوا .
... وأرتاحت تلك الانفس ، وكانت قلقة ، متعبة ، ومكدودة .

كيف ؟ ولماذا ؟
هذا ماترويه فصول القصة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هذا حكمك .
● وحكمك .. وحكم سيدة القصر .
وحكم الناس جميعا .
● هذا تعميم باطل .
● ومن أين البطلان يأتيه ؟
● من الواقع .
● كل الناس مثلى ، لكن يخفون الرأى ، حتى عن أنفسهم .
● غريب أمرك ياشقراء !!
● لو كل منا قال الحق ، لاعلن ما أعلن .
● هذا ظنك .
● بل هذا ما يحدث .
● تعنين ... ؟
● تماما ! .. ولكل وجهان فى الدنيا .
● نفاق .. هذا .
● لا الكلمات تهم ، ولا الأوصاف . فى النور يؤدى الناس الواجب ، لكن فى الظلمة تتم المتعة .
● ماأغرب قولك !

● ● ●

.. ودخل الصديق القصر ، ليلقى مولاه .
وكان الحاكم ينتظره ، وبطانته حوله .
وبين رجال الحاكم ، كان القاضى ، والقائد ، وكتاب القصر ، وعدد آخر ممن يعرف ، وممن لا يعرف .
ولان الحاكم كان يريد لقاء الصديق ، فان رجال الحاكم أخذوا يتمدحون الصديق ويثنون عليه !
حتى من دس له عند الحاكم !
حتى من دبر ورسم لابعاده!
حتى من شارك فى سجنه !
لم يخجل أحد منهم ، من أن يمدح ويثنى : ويقول كلاما عجبا !
.. كذلك كانت أمرأة العزيز هناك ، تنتظر الصديق مع صاحب هذا القصر ومولاه !

● ● ●

وعند وصول الصديق الى القاعة ، بخطوات متئدة ، واجه مولاه ، وفى أدب جم ، مد يديه اليه .
وشعر الحاكم براحة وثقة وأمل فى المستقبل ، فاجلسه جنبه ، والكل وقوف تملؤهم حيرة .
وأخذ الحاكم ، والصديق يرد .
● يوسف يابنى .. هذا أنت تعود الينا .
● هذا تشريف لى يامولاى .
● ومهام كبرى تنتظرك .
● وهل يثق مولاى بيوسف ؟
● كل الثقة يولدى .
● وتحقق مولاى من طهر يوسف ؟
● وهذه امرأة العزيز الى جوارى تشهد لك به قبلى .
ونظر يوسف الى امرأة العزيز ، فترنحت نظراتها فى نظراته ، وشعرت بالضعف أمامه ، وعاودتها فيه الرغبة . لكن ماذا كانت تجدى الرغبة فى الصديق ؟ أفتكذب بعد شهادة كل نساء الكبراء ؟!
وقالت المرأة :
● أنت برىء يايوسف ، وأمين .. ولقد كانت هفوة .
ونظر يوسف الى السماء يناجى ربه :
● ياربى انك لجليل . تمهل لكنك لا تهمل .
وعاد حديث الحاكم مع يوسف .
● هذا شىء مر ياصديق ، فلننظر نحو المستقبل .
● أمرك يا مولاى مطاع .
● لقد أرقنى تفسيرك للرؤيا .
● هى رؤياك يامولاى .. وتفسيرى هبة من ربى .
● ولقد أزعجنى التفسير يايوسف .
● أعلم يامولاى .
● وهل ترضى أن تعرض مصر لمحنة ؟
● يوسف ومايملك ، فداء بلاده .
● هذا ما أنتظره .
● وسيصبح ما ننتظره يا مولاى حقيقة .
● وسنوات الجدب ؟
● بالعقل وبالحكمة ، تتحول سنوات الجدب ، الى نعمة .
● ويتوفر قوت الشعب ؟
● ويفيض ياحاكم مصر .
● وتنجو مصر ؟
● لن تركع مصر يامولاى . أبدا لن تركع .
● ... وهذا هو واجب يوسف
● وواجب كل المصريين مع يوسف يامولاى .
● أذن فلتبدأ يايوسف .
● أو تأذن لى بحديث حر وصريح ؟
● طبعا يابنى .. تفضل قل .
● أن الشدة لا تعرف غير الصدق .
● صحيح هذا .
● وفى المحنة يصبح غير الصدق خيانة .
● وصحيح هذا أيضا يابنى
● وأى كلام زائف ، يزيد الموقف سوءا يامولاى .
● عندك كل الحق يايوسف .
● أذن فلتعلم أن علاج الموقف يحتاج لسلطة .
● وضح أكثر .
● أن المسئولية بلا سلطات عاجزة عرجاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ماذا تقصد ؟
● بوضوح وصراحة أنا أطلب تفويضا بسلطات تكفى .
● فى أى مجال ؟
● أتولى خزائن مصر ، وتطلق فيهـا سلطاتى .
● وتعالجها بالحكمة ؟
● هذا طبعى . ألم تثبت لك بعد يامولاى أمانة يوسف ؟
● أمانتك ياولدى فوق الشك .
● ولكى أصبح مسئولا عما أفعل ، فهبنى تفويضا بالسلطة .
● لك هذا يايوسف .
● وسيعاوننى ربى لتنجو مصر ، كنانتـه الكبرى .
● سيكون علاجك لمشكلة بلادك ، هـو معجزتك .
● بفضل من ربى ، ورب الخلق جميعا .
● ومتى تبدأ ؟
● منذ الان ، ان شئت .
● فلتبدأ فورا .
● وحديث آخر ، تأذن لى به يا مولاى .
● قل ما شئت يا يوسف .
● وتصبر يا مولاى ؟
● طبعـا .
● دون تبرم ؟
● وبكل الثقة فى صدقك .

وسكت الصديق قليلا ، وهو يستجمع أفكاره . وأخذت أنظار الجمع تحيط بيوسف فى لهفة . ماذا يختزن الصديق فى صدره ؟ هل ينوى أن يكشف أسرارا تفضح من وقفوا منه مواقف غدر أو خسة ؟ هل ينتهز الصديق هذا الظرف ، وهو فيه صاحب قوة ؟ هل يطلب من مولاه معاقبة الجبناء ممن نقلوا عنه أخبارا كاذبة ، ليزجوا به فى سجن لا يرحم .

.. وكانت لحظات قاسية دكت من خانوه .

ونطق الصديق .. فماذا قال ؟

● مولاى ان بلادك محتلة .
● أعرف هذا . لكن ما ذنبى ؟
● حين تكون الارض فى هذا الوضع ، فان العبرة أن تتطهر .
● وكيف يا صديق ؟
● هذا ما استأذن فيه ، حاكم مصر .
● وحاكم مصر أشد الناس رغبة فى تحرير بلاده .
● ويترك حاكم مصر ، أى حديث عن سبب البلوى .
● لكن علاج الداء يحتاج لوصف الاسباب يا يوسف .
● صحيح قولك يا مولاى . لكن أجدى أن نتطلع للمستقبل .
● المستقبل هو ثمرة حاضرنا .
● وحاضرنا هو ثمرة ماضينا .
● واذن فعلاج الامر يحتاج للماضى .. والحاضر أيضا .
● ويطول الخلف فى تحديد الاسباب ، وننسى الاجلاف المحتلين .
● لن ننسى أجلافا من آسيا ، جثموا فـوق كرامة أمتنا .
● ولكى لا ننساهم ، علينا أن نجلوهم ، ثم يكون حساب الماضى .
● لا أدرى . وبماذا تنصح ؟
● انى استأذن ان أسأل مولاى .
● تفضل .. اسأل .
● من ذا سيحرر مصر ؟
● الناس .

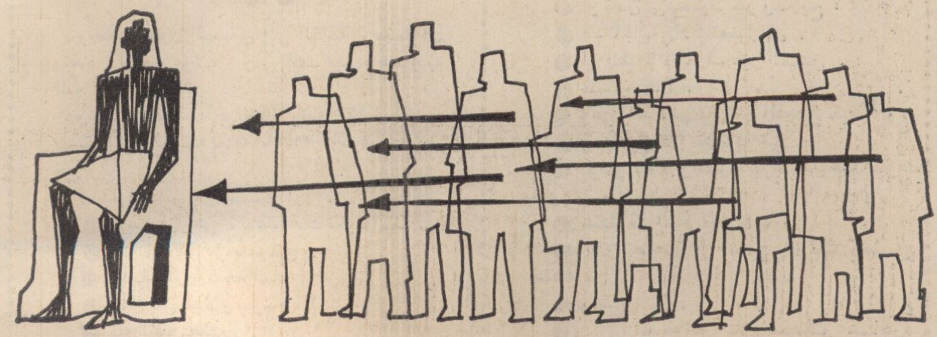

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هذا حلم رائع .
● وهو المنطق .
● وكيف يتم اعداد الناس ؟
● بسلاح مشرع لا يتراخى أو يتمهل .
● وأى سلاح يجدى ، وعدوك لديه سلاح أقوى .
● نستجلب منه ما هو أقوى .
● فلتأذن لى يا مولاى أن أضع الامر أمامك .
● ماذا .. ما رأيك ؟
● سلاح التحرير مغلول ، بلا ناس .
● ولدينا الناس ، وهم أكثر .
● الكم وحده لا يكفى .
● وماذا يكفى ؟
● أن يتحول هذا الكم الى كيف صالح ، وقادر .
● وهل من دافع يدفعهم ، أكثر مما هم فيه ؟
● صحيح هذا يا مولاى ، لكن تأذن لى أن أسألك بصدق .
● أرجوك اسأل .
● عند شيوع الظلم ، تلين قناة المظلوم .. أهذا حق ؟
● نعم .. حق .
● وعند استعباد الناس ، ينشغلون بحماية أنفسهم منه .. ماذا يرى مولاى ؟
● مولاك معك .. تماما .
● فاذا حورب قوم بالتجويع ، اليسوا مضطرين لتأمين القوت ، بنفاق الساسة والقادة والحكام ؟
● طبعا يا ابنى .
● فاذا حجبت عنهم حقائق حاضرهم ، فكيف يصير الامر ؟
● فوضى .. وتخبط فى دياجير الظلمة .

● فان صنف شعبك ؟ هذا خائن يستبعد ، وهذا وطنى يعطى حتى يتخم .. ايحارب من حكم عليه بالابعاد ؟
● لكن الحرب لا تعرف تفرقة بين الناس .
● انك رائع يا مولاى . كذلك فان ضحايا الحرب يتساوون .
● طبعا . وسهام الغدر لا تعرف تفرقة بين الناس .
● .... واعداد الامة للمحنة يقضى بالتغيير .
■ وكيف يكون التغيير ؟
● لا تصنيف لشعب مطلوب منه التضحية حتى بالروح .
● أفعل ما شئت .
● ولا اخفاء لحقيقة . ان الصدق فى ذاته سلاح باتر .
● حسنا يا ولدى .
● والحرية .. والعدل .. وفتح الابواب لكل الناس ، ليعطى كل منهم ما يملك لبلاده .
● هذا كله اعداد طيب .
● وهو وحده القادر على عودة روح الامة .
● والان بماذا تنصح ؟ ما خطتك يا صديق ؟
● باذنك يا مولاى سأحطم كل جدار صنعوه لعزل الناس .
● جميل .. وأنا خلفك .
● وحين تعم الحرية يا مولاى ، وتتفتح الابواب ، فان الدفء سيدخل ، والنور يعم ، ويولد انسان واثق من خطوه ، لا هو خائف ، ولا هو موهوم ، ولا هو محتاج ، فان قاتل هذا الانسان ليطهر أرضه ، فهو يدرك ما يفعل ، ويؤثر أن يفنى ، قبل التفريط بشبر منها .

(البقية العدد القادم ان شاء الله)

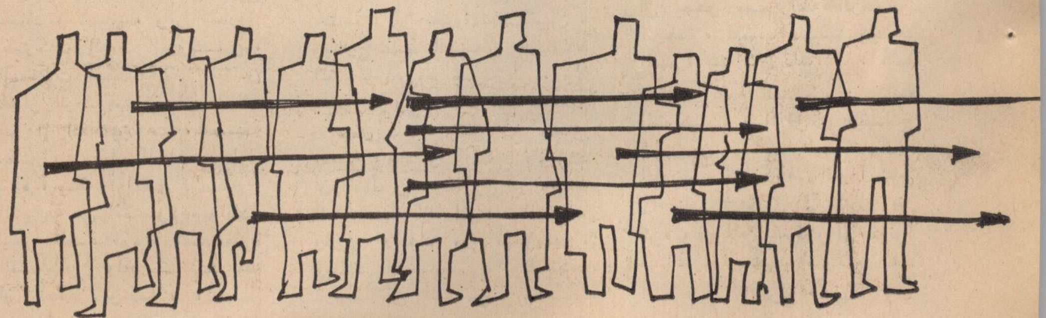

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال [انا فتحنا لك]

كان المسلمون من أصحاب الرسول ، محقين ، فيما ساورهم من حزن وضيق ، عندما قفلوا الى بيوتهم فى المدينة ، دون أن يدخلوا مكة ، ويطوفوا حول الكعبة ، ويؤدوا الفريضة ـ عليه أن يحضر أولا ، أن الرسول عليه السلام ، منذ اللحظة الاولى ، كما قررنا كان منتويا أن يحج ، وأنه أحرم بالحج ، عند (ذى الحليفة] ، وانه دعا غير المسلمين من القبائل المجاورة للمدينة ، أن يشتركوا مع المسلمين فى سفرة الحج . فالنبى عليه السلام ، لم يعتزم وقتذاك ، أن يقوم بغزوة حرب ، ولا بسفرة سياسة ، فهو لم ينو قتال قريش ، وكما لم ينو أن يناور قريشا ويداورها ، ليحقق غرضا من أغراض الدنيا وغاية من غايات السياسة . فانتقاله الى مكة ، كان عبادة محضة . واذا كان الله ، قد علم المسلمين بعد ذلك ، أن من فرض على نفسه الحج ، عليه أن يعلم أن الحج ليس فيه رفث ولا فسوق ولا جدال ، واذا كان الله قد اختار محمدا ليعلم العرب أولا ، ويعلم معهم العالم كافة . فواجبه أن يضرب المثل الاعلى ، فى احترام آداب الحج ، وأخلاقه . فنجاح هذه الرحلة الفريدة ، فى تاريخ العقائد والاديان ، وفى تاريخ حركات البعث الروحى ، والنهضات السياسية معا ، يقاس بمقدار البعد فيها ، عن العنف والتزام القائمين بها ، سعة الصدر ، ومجال الحلم ، وطول الاناة ، ومقابلة الاذى بالصفح ، واللجاجة فى الخصوم ، واللدد فى العداوة ، بالمغفرة والسماحة . ولقد تم ذلك كله على أحسن وجه ، وأجمل صورة . تحرش المشركون بالمسلمين ، وقتلوا منهم ، وقد مر بنا شىء من هذا نضيف الى ما رواه قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله قال تعال زنيم ، اطلع الثنية من الحديبية أى اصعد الى المنحنى من الحديبية ، فرماه المشركون بسهم فقتلوه ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى من قتلوه يقول : هل لكم على ذمة ؟ يعنى بينى وبينكم عهد يحميكم من العقاب ، قالوا : لا فأرسلهم ، أى أطلق سراحهم .

وقال ابن الاكوع : كانوا فى أمر الصلح ، اذ أقبل أبو سفيان ، فاذا الوادى يسير بالرجال والسلاح : قال : فجئت بستة من المشركين أسوقهم متسلحين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ، فأتيت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عمر فى الطريق : قال يا رسول الله نأتى قوما حربا وليس معنا سلاح ولا كراع ، واطلق الرسول سراح هؤلاء كذلك . فالمسلمون ، ألفوا ألا يخرجوا من عاصمتهم المدينة الا مسلحين ، مستعدين للقاء الاعداء أحسن الاستعداد ، سلاحا ، وعدة ، وتدريبا وخطة ، ولم يكونوا ينالهم أذى من المشركين الا ردوه ، فكان غريبا عندهم ، أن يقتل منهم قتيل ، ويخرج عليهم الفرسان ، ويضبط المتسللون ، فلا يؤسرون ، ولا يقتلون ، وانما ترد لهم حريتهم . كل ذلك ، يتفق مع خلق الحاج ، وأسلوب المتعبد ، ويؤكد أن المسلمين ، ينظرون الى منسك الحج ، كوسيلة لتوحيد البشر ، ونزع الاحقاد من نفوسهم ، وتأكيد انسانيتهم ، وتلقينهم دروسا فى التسامح ، وضبط النفس .

على أن ما يتبادر الى الذهن ، فى الوهلة الاولى ، من أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، نزل للمشركين عن الكثير ، فليس صحيحا على الاطلاق الحقيقة أن رسول الله علم المشركين ، والمسلمين درسا فى ضبط النفس ، والسماحة والصبر ، فقد صبر على شكوكهم فى نواياه ، كما صبر على لجاجتهم ومطاولتهم ومحاورتهم فيما سبق المفاوضة ، وخلال كتابة العهد ، كما احتمل فظاظة مندوبهم عروة ابن مسعود ، وقلة كياسة سهيل ابن عمرو ، ولكنه لم يعطهم شيئا . وقد كان على أبواب مدينتهم ، وهم أبعد ما يكونون عن أرض المسلمين فلم يعطهم شبرا من أرض ، ولا عقالا لبعير ، ولم يجاملهم فى صغيرة أو كبيرة على حساب الاسلام . بل فاوضهم بوصفه قائد المسلمين ورئيسهم وعلى أن للمسلمين دينهم وللمشركين دينهم .

أما ان رسول الله ، عليه السلام ، قد قبل أن يمحو عبارة هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، واستبدل هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، كما قبل أن يمحو بسم الله الرحمن الرحيم ، ليكتب مكانها باسمك اللهم ، فقد كان ذلك داخلا فيما اعتزمه عليه السلام ، من أخذ المشركين بالرفق ، ليتيح للمسلمين حج البيت وأداء الفريضة ، وليس فى النزول على ما طلبه المشركون ، تفريطا فى شىء ، فهؤلاء المشركون لم يكونوا قد اعترفوا بمحمد رسولا من عند الله ، ولا اعترفوا بآلهه ورب المسلمين ومن السخف تصور أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجرد وصول المسلمين فى ألف وأربعمائة منهم ، بلا سلاح مشهر ، ولا عدة حرب كاملة ، كان كافيا ، ليحول مشركى قريش من الكفر بمحمد وربه ، الى مؤمنين به وبالله سبحانه وتعالى ، فاذا أصر رسول الله على أن يكتب فى صك المعاهدة ، اسمه كرسول الله ، فكان الاجدر به أن يوفر على نفسه مشقة الانتقال من المدينة الى مكة ، ومشقة الطريق المضنى الى الحديبية والبقاء هناك أياما ، وهو موقع قليل الماء ، لا تتوافر فيه راحة ، تحت خطر الانقضاض من جيش مكة فى كل لحظة بالليل والنهار . أما الشرط الثانى الذى يلزم المسلمين يرد من يفر من المشركين اليهم ، على ألا يردوا هم من يفر من المسلمين الى المشركين ، فليس فيه أية خسارة ، بل أنه متفق مع خطة الملاينة والتسامح ، مع أهل مكة . فأما الذين يفرون من معسكر المسلمين ، فأولئك مرتدون ، قد طهر الله صفوف المسلمين منهم ، وليس فى الاسلام ، اكراه أما المسلم الذى يخلص الى المسلمين ، ويترك مكة ومن فيها ، فلا خوف عليه ، فى مكة ، لان ايمانه سيعصمه من فتنتهم ، وسيجعل الله له مخرجا ، بل ان وجوده بينهم ، وقد تعزز الاسلام بالمعاهدة ، وبتفاوض المشركين مع رسول الله ، وبما قبلوه من أن يسمحوا للمسلمين بأن يحجوا فى العام التالى ، وأصبح قادرا على أن يجادل خصوم الاسلام ، ويدعوهم اليه ، وقد صدق حدس رسول الله ، فما كادت المعاهدة توقع حتى فر من معسكر قريش أبو بصير ، الى المدينة بغير اذن مولاه ، فطالبت مكة برده اليها ، عملا بنصوص المعاهدة ، فاعاده رسول الله عليه السلام اليها فى حراسة رجل من قبيلة بنى عامر ، على الرغم من استعطاف أبى بصير للرسول أن يبقيه فى المدينة بين أخوانه المسلمين ، ولكن الرسول ، قال له : يا أبا بصير ، انا قد أعطينا هؤلاء ما قد علمت ، ولا يصح لنا فى ديننا الغدر ، وأن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق الى قومك ، فانطلق أبو بصير ، ومعه حارسه ، فلما بعدا عن المدينة وطلب أبو بصير من حارسه أن يريه سيفه ، فلما أعطاه الرجل السيف استله أبو بصير ، وعلا به الرجل وقتله ، وعاد الى المدينة ، وأبى رسول الله أن يأويه ، مضى الرجل الى موقع على البحر الاحمر ، فى طريق قريش الى الشام وانضم اليه عدد من المسلمين الباقين فى مكة ، فمازالوا يتصدون لقوافل قريش ، يقطعون عليها هذا الطريق حتى ضجت قريش وطلبت من رسول الله أن يأوى أبا بصير اليه فى المدينة ومن معه ، وفعل الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يكد العام يستدير ، حتى نادى الرسول فى الناس ، كى يتجهزوا للخروج الى عمرة القضاء ، بعد أن منعوا منها ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه ألفان من المسلمين ، وأمامهم ستون ناقه ، تسير أمام ناقة الرسول القصواء ، ولما عرفت قريش بمقدم الرسول وأصحابه ، جلت عن مكة ، كما تنص شروط المعاهدة ، وصعدت فى التلال المجاورة وأقامت فى خيام ، ثلاثة أيام ، والمسلمون تدوى اصواتهم « لبيك ! لبيك » حتى اذا وصلوا الى المسجد الحرام ، أخرج الرسول عضده اليمنى من ردائه ، وقال : اللهم ارحم امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » فراع الكفار أن المسلمين أقوياء يهرولون مع الرسول اذا هرول ، ويبطئون اذا أبطأ فى نظام أخاذ ، واتساق بديع ، فمحت هذه الصورة من نفوسهم كل ما سمعوه ، من أن المسلمين فى المدينة يعانون من الجوع ونقص فى الارزاق ، وهم (عبد الله بن رواحه) أن يقذف فى وجه قريش ، بصيحة الحرب ، فمنعه عمر ، وقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : مهلا يابن رواحه ! وقل لا اله الا الله ، وحده ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وخذل الاحزاب وحده (•)

وبقى المسلمون فى مكة ثلاثة أيام ، هزت نفوس الكفار ، هزا ، بعد أن هزهم صلح الحديبية ، وما رأوه من نظام المسلمين وترابطهم ، والتفافهم حول الرسول ، وحق طاعتهم له ، وحرصهم على السلام واحتمالهم لاذى الشرك والمشركين ، وهم قادرون على رده . فدخلوا فى الاسلام افواجا ، وكان على رأس من دخل فى الاسلام تلك السنة ، خالد بن الوليد ، بطل أبطال قريش ، الذى أبلى فى حرب أحد ما أبلى . وأسلم بعد خالد عمرو ابن العاص ، داهية العرب ، وحارس الكعبة عثمان بن طلحة .

فاذا كان العام التالى ، وكانت قريش قد نقضت العهد ، فجاز للمسلمين أن يقتحموا عليه دارها ، فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على راس جيش ، لم يشهده العرب من قبل ، بلغت عدته عشرة آلاف ومع ذلك لا نقول أن صلح الحديبية كان خطة سياسية ، مهدت لهذه الانتصارات العسكرية والسياسية ، فرسول الله عليه السلام ، كان خالص النية ، حينما عزم على الحج ، وأنه لم يقصد مكة فى عامه السادس من الهجرة ، حتى يرغم قريشا على صلح الحديبية ليكون من وراء هذا الصلح ، هذا النصر الذى أفاءه الله على رسوله والمسلمين . انما كان ذلك كله فى ضمير الغيب ، وقد كتبه الله

المسلمين لانهم أخلصوا له دينهم ، ووثقوا به ، واطمأنوا اليه .

ولقد صدق رسول الله اذ قال وهو يلخص نتائج صلح الحديبية على ما مر بنا : بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادكم بالراح ، ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان ، وقد رأوا منكم ما كرهوا » .

فقد كان العهد بقريش أنها لا تطيق أن تسمع اسم محمد ، ولا أن يكون بينها وبين المسلمين من صلات ، الا صلة المحارب بمن يحاربه ، والعدو بعدوه ، صلة القتال ، والتهيؤ له ، واستنفار الناس ، وعقد المحالفات ، وتحريض القبائل ، تضييقا على المسلمين ، وسد المسالك فى وجههم . فماذا حدث يوم الحديبية ، اضطروا ، بعد طول التردد والتوجس ، أن يرسلوا اليه الرسول بعد الرسول ، فخذلتهم رسلهم ، وأحسنت الشهادة فى حق رسول الله وحق المسلمين ، ثم انتهى بها الامر الى التحدث اليه ، والمفاوضة معه ، ثم عقدت الهدنة لعشر سنوات فى رأى ولسنتين فى رأى . فلم يعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن هذا الساحر أو الكاهن أو المجنون ، ولم يعد خارجا على قريش ، يسب آلهتها وما يعبد آباءها ، بل أصبح قوة يحسب حسابها ، ويحسن الاقرار بقوتها . وهذا ما عناه رسول الله ، عليه السلام ، بقوله : «قد **رأوا منكم ما كرهوا** » أى رأوا منكم القوة والبأس والنظام والطاعة . وصلح الحديبية ، كان فتحا للمسلمين . بمعنى آخر ، فقد عصمهم الله من الفرقة ، وعصمهم من الخضوع لدواعى الغضب ، ولحمية الجاهلية التى لا تعرف السيف سبيلا للاقناع والدفاع عن الرأى ، ووقاهم من الاستسلام لوسوسة الشيطان التى القت فى روع البعض أن المسلمين نالهم فى هذا اليوم خزى ، ولحقت بهمهزيمة ، وأنه يوم يجرئ عليهم أعداءهم ، وينفتح عليهم باب شر . وما لبثوا حتى تبينوا أن الرسول لا يضيعه الله أبدا) لانه مشمول برعايته ، وأن الله تعالى صدق وعده اذ قال : « **كتب الله ، لاغلبن أنا ورسلى** » .

بقية مقال من أخلاق القرآن

الانهماك فى حب الشهوات وايثار الملذات على الطاعات والقربات .

والقرآن يلفت أبصارنا وبصائرنا الى أن الكرامة اذا فقدها الانسان من جهة ربه تبارك وتعالى ، فانه لن يستطيع أن يحصل عليها من جهة أخرى ، فيقول فى سورة الحج : « **ومن يهن الله فما له من مكرم ، ان الله يفعل ما يشاء** » . أى من يهنه الله بالشقاوة والذلة لا يوجد له من يعزه بالقوة والسعادة ، ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة . وهؤلاء أقوياء كتب الله عليهم الشقوة بعد العزة ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت كما قال القرآن فى سورة الشعراء :« **فاخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم** » . أو كما قال فى سورة الدخان : « **كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم** » . أو كما قال عن الكافر فى السورة نفسها : « **ذق انك أنت العزيز الكريم** » يقول له ذلك على سبيل السخرية والتهكم ، فقد صار مدعى العزة والشرف أذل الاذلاء وأشقى الاشقياء .

هذا وقد كان فى السنة المطهرة ما يؤكد أن الكرامة حق الكرامة فى الايمان والتقوى ، فجاء الحديث : « **كرم الرجل دينه** » . وقيل للنبى : « **من أهل الكرم يارسول الله ؟ فاجاب : مجالس الذكر فى المسجد** . **وسئل النبى عليه الصلاة والسلام : أى الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فاكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوننى ؟ قالوا : نعم . قال : فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا** .

وكذلك قال رسول الله صادقا مصدوقا :« **أنا أكرم الاولين والاخرين** » .

وهناك أشياء كثيرة يحسبها أهل الجهل أنها ضد الكرامة ، مع أنها من صميمها ، فالرجوع الى الحق بعد معرفته من صميم الكرامة ، والخضوع لهذا الحق مهما كان مرا من صميم الكرامة ، وترك التمادى فى الباطل من صميم الكرامة ، والتزام العدل مع الصديق والعدو من صميم الكرامة ، والتواضع فى مواطنه السليمة من صميم الكرامة ، وعدم الشماته بمن حاربته الاقدار من صميم الكرامة ... وهكذا .

يارب ، يامعز كل كريم ، ومذل كل لئيم ، خذ بنواصينا الى طريق الكرامة ، لنحيا حياة الكرام الاعزاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هلْ كنتَ يوْم الزّحفَ تبنى معــــبرا
أم كنت فى صـــدر الجنـــود مشمرا
أم كنت تحمــل رايـــة خفـاقــة
تعلو بهـــا هـــام الحصون مؤزرا
أم كنت بالاســطول دك معــاقــلا
أوبات فى الظلمات يسعى ســاهرا
شــهدت لك الامواج لحــظة حتفهم
شكرت لك الحيتــان مائدة القــرى
أم كنت خلف الجيــش تحمــل زاده
ويشــق مركبــك العجــاج الاكدرا
أم كنت نسر الجــو تعــلو هامهــم
حتى أحلت الطائــــرات مقــــابرا
هــذى جنــود الحق دوى صــوتهم
عبر القنـــاة فــكان زحفــا هــادرا
ورثوا من الســـادات كل صفــاته
وكأنمــا قـــد كــان كل أنـــورا
لــو كنت فيــهم لاســتعدت بعزمهم
عهد الشــباب ومــا فعلت لاعــذرا
هتكوا الحصون وقطعوا أوصــالها
ورأى العـــدو بفعلهم مـــا لا يرى
النصر فى طلب الشهــادة دينـــهم
أمـــا قتلت أو انتهيت لتـــؤجـرا
نقشــوا على التــاريخ أروع صفحة
ســتظل فى الدنيــا أحاديث الورى
سحقوا هنـــاك عصـــابة أفاقــة
موسى وبارليــفا وجولــدا مــايرا
جعلت من الــكذب الاثيم شــعارها
نشرته لغــوا فاضحـــا ومــكررا

* * *

اللـــه أكبر . يـــا شـــعار محمــد
قـــد جئت بالنصر العــظيم مبكـــرا
هــذا الهتاف وقــد رعينا عهــده
مــلا النفــوس وحصنــها أو آزرا
خــربت حصــونهم ولان حــديدها
لمــا رأت عــزما وباتت أشــــطرا
وطئــوا التراب ولوثوا أعــــراقه
فأبى بغــــير دمـــائهم أن يطهـــرا
والشعب بات الى الاذاعة ســـاهرا
ثبت الجنـــان مهـــللا ومــــكبرا
كتب القتـــال لتستعيد مـــكانة
كادت تضيــــع تهيبـــا وتطـــيرا
هى محنـــة جمعت شتات قلوبنــــا
والحمــد للـــه الذى قـــد دبـــرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفار يا ســـادات فوق صدورنا
والعار قـد غشى هنـاك وسيطرا

أشقاهم مجـد العبـور فيمموا
غرب القنـاة وكان فعـلا خاسرا

سلب العـدو النصر قبـل أوانـه
وقطفت أنت النصر لمـا أثمـرا

تمضى المعـارك حلوها ومـريرها
حتى يشـاء الله نصرا قـاهرا

والنـصر لـو خـيرت فى توقيتـه
لسـألت ربـك أن يـكون الاخرا

دبرت أمـرك صـابرا ومصـابرا
حذر الحساب ومـا زحفت مخاطرا

ولقد كرهت الحرب أن تسعى لهـا
وسـألت سلما . مـا رأيت بوادرا

وأدرت حربا . هم هنـاك جناتهـا
وطلبت حقك . مـا تركت منـابرا

حتى اذا ازداد العـدو صلافـة
قلت العبـور . وكان نصرا كاسرا

سينا . حنـانك . انَ صـبرنا ستة
فى ست ساعات عبرنا الابحـرا

قـد كنت أبغى لثمـة لترابها
أشفى بهـا جرحـا قديمـا غـائرا

سـينا أتيتـك خاضعـا ومقبـلا
وخلعت نعـلى عـائذا مسـتغفرا

تلك المعـارك شرفت تاريخنـا
ستظل مجـدا شامخا ومسـطرا

وغـدا سيمضى بالفخـار وزهـوه
من كان فيـك مقـاتلا أو عـابرا

وتتيـه أمك يا شهيد على العـلا
قد قـدمت منـك الفـداء الاكـبرا

بشراك يـا أم الشـهيد جـزاؤه
جنات عـدن راضـيا مستبشرا

ويـكون يـا أم الشـهيد شفاعـة
لك فى الجنان ومؤنسـا ومجـاورا

تتمايزان على الارائـك قـد دنت
منـها القطوف السـابغات نواضرا

تتقاسـمان نعيمـها ودوامهـا
حقـا كمـا وعـد الالـه وبشرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الانسان

فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم

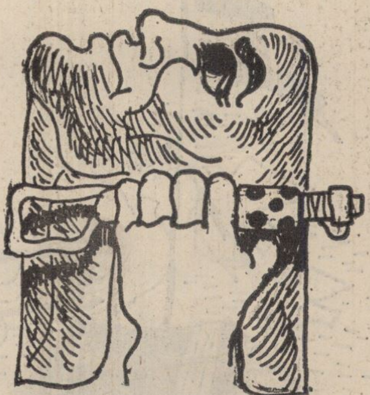

اشكروا الله خفية وجهارا
وانظموا الحمد فضة ونضارا
فهو أرسل الرياح رخاء
وهو قد أرسل السما مدرارا
وهو قد جاد بالبنين هناء
لابيهم وعزة وفخارا
وهو من فضله حبانا بعطف
وحمانا كبارنا ، والصغارا
وأراد الاله للناس خيرا
فحبانا العقول والابصارا
كل فرد له اتجاه ورأى
قد قرأنا بذلك الاخبارا
ذاك هدى من النبى أتانا
كانت الناس قبل طه حيارى
يبطش القادرون بالغير ظلما
كل حزب بظلمه تبارى
ينهب الناس بعضهم مال بعض
ويضيعون عزة ووقارا
ولادنى الامور قامت حروب
مهلكات مخربات ديار
فاذا البدر طالع فى الدياجى
ما رآه الظلام حتى توارى
جاءنا المصطفى بخير كتاب
يجعل القفر فى الفيافى عمارا
يضمن الامن للنفوس جميعا
ويعادى الذى على الغير جارا
جاء يعطى لكل فرد حقوقا
جاء يوصى على حقوق النصارى
فرأى الناس للمروءة أهلا
ورأى الناس للهدى أنصارا
ورأينا بشائر النصر تأتى
ورأى الناس شرهم منهارا
قد أعد الاله جنات عدن
للذى عاش لا يحب ضرارا
والذى عاش لا يحب سلاما
يوم حشر العباد أدخل نارا
فحقوق الانسان أضحت لزاما
ولدين النبى صارت شعارا
فلنمجد الهنا أن هدانا
وحبانا نبينا المختارا
بدل الظلم والمطامع عدلا
وأمانا والليل صار نهارا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باسم الله

الشاعر محمود جبر

وبسم الله قد بدىء القتال   وبسم الله قد عبر القتال
وبسم الله كان عبور خط   يقول الصانعوه هو المحال
وبسم الله قد رفعت بنودى   وكبر من حواليها الرجال
وزمجرت المدافع فوق سينا   وما زالت هناك ولا تزال
الى أن يركع الباغى ويجثو   ويعلن أن دولته زوال ...
همو فوق الرمال بنوا قصورا   ولا تبقى مبانيها الرمال
دعوا «جولدا» تولول فهى أفعى   دعوا «ديان» يصفعه « جحال »
دعوهم فى جنازتهم خزايا   ولكن حاذروا فهم الضلال
سلوا الصحف التى عكفوا عليها   فان جميع ما فيها ضلال
عجيب شعبه المختار قوم   لكل بوائق الدنيا مثال
وما من قصة للغدر الا   وعن قوم لليهود لكم تقال
وما من صورة للرجس تبدو   لغير يهودها لهم النكال

* * *

لك التحميد يا ربى كثيرا   فقد أكرمتنا ولك الجلال
ملائكة مسومة كرام   تنزل حينما احتدم النزال
ومصر والسكينة تحتويها   يمس عدوها هذا الخيال
وكل جنودنا ملئوا يقينا   وما وهنوا ولا أكدى النضال
ودوت صيحة التكبير منهم   فزلزلت الرواسى والجبال
وضاقت بالعدا صحراء سينا   وودوا لو تغوص بهم رمال
لقد ظنوا العبور لنا محالا   فخيب ظنهم هذا المحال
وظنوا صرح « برليف » يقيهم   فدك عليهم الصرح الرجال
رجال عاهدوا الرحمن عهدا   وقد صدقوا ولله الجلال

* * *

بنى صهيون لعنته عليكم   فكل محرم فيكم حلال
وما من أمة فيها نزلتم   ويجمعكم بها واو و « دال »
فأنتم ناكثون لكل عهد   وأنتم غادرون ولا جدال
وفى تلمودكم كل البرايا   عبيدكو وقد شط الخيال
فخلتم ملككم ما بين نيلى   ودجلة والفرات وما يقال
عجيب يا بنى « مائير » هذا   وهل وعد « ابن جوريون » مايزال
وكيف وقد تهدم ما ادعاه   وكل نصيبكم ال وآل ...
وبالعزمات نلت اليوم ارضى   وليس بباطل منكم تنال
بحمد الله بسم الله دانت   ثمار النصر حين بدأ الصيال
وبسم الله من عهد القدامى   وللتكبير يتسع المحال
ووحدتنا وبسم الله تمت   ويجهر بالاذان لها « بلال »
يقول الله أكبر وهى نصر   ونصر الله عزم واتكال
سأنظم درتى وغدا أراها   وقد عزت بها السبع الطوال

جروب مجلات قديمة - تلجرام   https://t.me/megallat/   Not-for-salle

لا عذر في ترك الجهاد

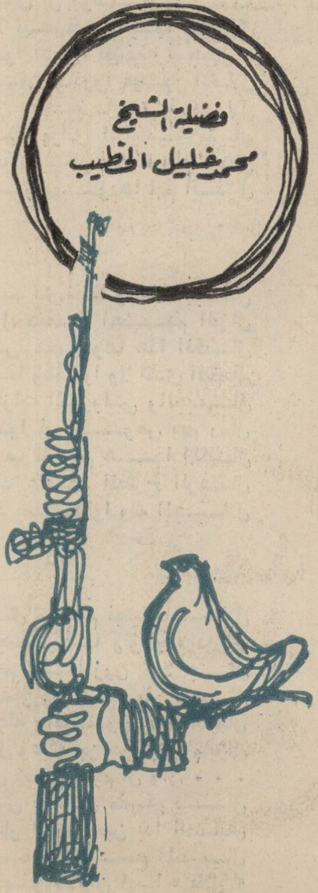

يا ذا الذى ترك الجهـــاد لمؤلم
ان العـــدو اذاه مثـــل اذاكا
مـع انـه لا يرتجي مـا ترتجى
منـه تعـالى ههنـا وهنـــاكا
واذا امتنعت لزوجـة جملت فقل
ايهـا تبيـع الحـور ما اغبـاكا
واذا ابيت لمـــا ملكت فزائـل
او انت عنـه فحـز به اخـراكا
واذا خشيت على بنيك اضـاعة
فالله اكـــرم كافـل ابنـــاكا

• • •

واذا ابيت لمـا هويت فهم عـدى
ان لم يـكن فى الله كان هـــواكا
واذا خشـيت به الحمـــام فانه
لابـد منـــه متى يحـين مـداكا
لم يدنه منك الجهـاد ، ومـا ونى
بالســلم عنك فاين منك نهـاكا

• • •

واذا رايت ثواب من شهدوا الوغى
مستشـــهدين لاجل من انشـــاكا
ورأيت فوزهمـــو تقــول تاسـفا
يـــا ليتنى فى الله كنت كـــذاكا

الحـرب فى الاسـلام :

اكرم بحربك كم فيــه من الـكرم
اسـلم بسلمك كم فيه من السلم
ان الالى زعمــوا ان الحنيفة قـد
نشرت بالسيف هم فى غاية الوهم
الحق بـــان فمن يبغ الهــدى فله
ومن يشـا غيره فى النار ينحطم
ثلاث عشرة حجـات لقيت بهـا
والصحب ما لا يحد الوصف من الم
من عن صلاح نفوا رب الصلاح اهم
يرجى بغـير سـلاح كف شرهم
ولو تهيـا ان ينفـوه من اضـم
ولو بقتـل لمـا بالوا من الاضـم

• • •

ما احسن العفـو جلبابا لعـافية
واقبح العفو عفـاء على الحــرم
من يبغ قتلك او صـــدا لدينك او
هتـكا لعرضـك ان تقتله لم تلم
ما قاتل النـــاس الا من يقـاتله
او صـد عن دينه او خاس بالذمم
فهـل يـلام وانى .. وهو متبع
امر المدبر فى حـــرب وفى سـلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا إلـه إلا الله

فى شموس على قوائم عـرش الـ
له ضمت محمـدا شمس نـور
تنشر النور « لا الـه سـوى الرحـ
مان » ، أعـلام قاهـر وقـدير
هى رحمى شهادة الحـق والصـد
ق ، وبشرى بشـافـع وبشـير
واعتقاد الجنان والروح ، صوت الـ
عقل قبـل اللسـان ، فى توقـير
وسرور لـكل قلب حـزين
ومـراح الارواح ، روح السرور
وشـفاء وبـرء عقـل مـريض
وعمـار لقفـر روح قفـير
وغنـاء ، غـوث البئيس الفقـير
وأمـان من خـوف خطب خطير
والنسيم العليـل يشـفى عليـلا
ورخـاء الريـاح ، بـرد الحـرور
وربـاب السـحاب ساكبة الغيـ
ث نقـيا من السـنى النمـير
وابتـهال الـورى شـهادة ربى
وابتهـاج الـدنا ولحن الدهـور
وسـنا الحـق بين مشرقة الانـ
وار ، تهـدى بالحب قلب العصور
وانتصار السلام فى اليأس والبأ
س وموسـيقى النـور فى الديجور
ومنـار الاسـلام والحب والاحـ
سان ، والايمـان النقى المنـير

فـرح النـور سافرا فى بـذور
فرح الـروح رافـلا فى الخبـور
فـرح الحب سـابحا فى بحور الـ
نـور حبـا فى نـور نور النـور
وازدهار الامـال عن سـدرة الاجـ
لال ، بالتوحيـد الزكى الطهـور
وصراع الاخيـار للشر والاشـ
رار فى حومـة الـكفاح المـرير
وضـمان النصر المبـين على أعـ
داء رب العـرش السميع البصـير
والجناح الخفـاق بالامـل المـر
جـو فى رحمة القـوى المجـير
يا طغـاما بمجلس الامن ، ما أشـ
قى سـلام التـبرير والتحـذير
اسرائيل العـدوان ، مخلب أمـر
يـكا والاسـتعمار الدنىء الشرير
تنفث الافـعى سـمها من حقـود
تتـلظى بغـدرها المسـعور
قـد توحـدنا ، أقوياء تعهـد
نـا بردع الغرور ، صدع الغـرور
وعبرنا القنـال نسحق عـدوا
نـا جبـانا بجيشـنا المنصـور
نغسل العـار عن ثرانا وعرض
قبل أرضى ، قدس • ونقب وطـور
حسبنا الله القـاهر القـادر الحـ
ق نصيرا ، ونعـم أقوى نصـير

محمد رسول الله

الشاعر على عز الاسلام الجراحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

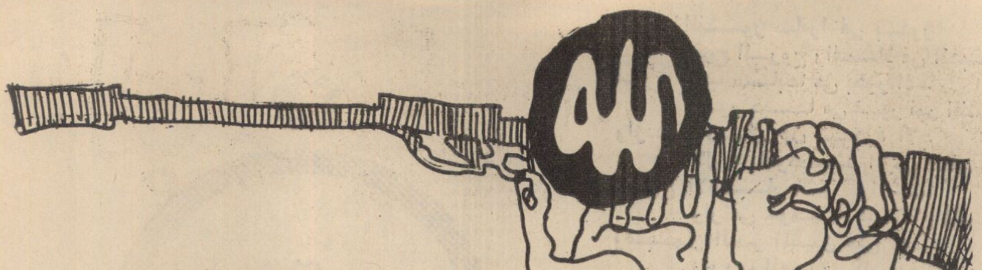

يـا قلب .. دونك ما تحب وتعشقُ
« حرم » يضيء ... و « كعبة » تتالقُ
الارض حـولك للمـلائك مهبط
والجـو من عطـر النبـوة يعبـقُ
والنـور أمواج .. يـكاد بريقهـا
يتخطف الابصـار حـين تحـدقُ
يـا قلب .. ذق اشراقـة قدسـية
ان الهـداية رغبـة وتـذوقُ
يـا قلب .. هذا « البيت » أول منزل
طاف المـلائك حـوله وتحلقـوا
وسـعى اليـه المسلمون مواكبا
ظمآى ليلتمسوا الضـياء ويستقوا
يـا قلب .. قـد حققت حلما غاليا
مـا أجمل الاحـلام .. اذ تتحقق !
هى رحـلة فى الله .. أى جـداول
للخير فيـها تستفيض وتغـدق ؟
تلقى على الايـام كل سـعادة
كالارض تزهـر بالربيـع وتورقُ
لبيك يـا رباه .. جئتـك خاشـعا
والقلب يبـكى .. والجوانح تشهقُ
ودمـوع أيـامى تفيض .. لعلهـا
تحظى بعفوك .. ان عفوك غيـدقُ
من زار بيتـك لا يضـام : وانـه
فـى مـأمن من ممـا يروع ويقلق
لبيـك .. انى فى رحـابك مشفق
من ذا يلوذ بـه سـواك المشفق ؟
لبيـك .. انى قطـرة منسـابة
فى بحـرك الطامى ، وفضلك زورقُ
لبيـك .. أنت حقيقـة أبديـة
وخـلود ذاتـك سره مسـتغلقُ
لبيـك .. أنت منزه عمـا جـرى
جـدل العقول به ، وحار المنطقُ
لبيـك .. أنت محرك الدنيا ، فمـا
شـاءت يمينـك نافـذ ومحقق .
لبيـك .. ان النـجم فى أبراجـه
يمضى بـأمـرك طائعـا ويحـلقُ
لبيـك .. ان الارض تخرج نبتهـا
لك سـاجدا ، والى سـمائك يرمقُ
لبيـك يـا رباه .. فاقبـل حجتى
انى ببـابك مسـتهام شـيق
ولزمت بيتك ، وهـو قبـلة أمـتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك يارباه

الشاعر
على الجمبلاطى

بيت تطوف بـه القـلوب وتحـدق
وسجدت فى الحرم المقـدس ساعة
حـرم أعـز من الوجـود واعرق
ومقام « ابراهيم » هـز مشـاعرى
ربـاه أى سـنى بـه يتـدفق ؟
ونهلت من سلسال « زمـزم » نهـلة
ستظل سـحرا فـى دمى يترقـرق
وسـعيت والايمـان يدفع خطوتى
وكـأن فى قـدمى نـورا يـبرق
ورميت بالجمرات سـبعا ، فازدهت
كفى ، وسـبح سـاعدى والمـرفق
ولمحت نـور اللـه فى عرفـاته
وشـغاف قلبى بالسـماء معلق
جبـل اذا مس الزمـان رمـاله
سجد الزمـان ، وشاب منه المفرق
انـى وقفت عليـه أخلص وقفـة
للـه يغمرنى الجـلال فأشـفق
ونحـرت عصـيانى لعل صحائفى
تبيـض والمسـود منـها يمحـق
وسـكيت من نـدم مدامـع نوبتى
ومنـابع الرحمـات حـولى دفـق
وشـعرت أن الله جـه جـلاله
أحـنى من الام الرءوم وأرفـق
طـوبى لارض بوركت « بمحمـد »
حتى غـدت فيـها السماء تحملق
فى كل شـبر ذكريـات جهـاده
حلى على صـدر الزمـان ورونـق
قـد عـلم الابطـال أن حيـاتهم
عـبر المعـارك تسـتضىء وتشرق
كم ليـلة سـهر النبى مصليـا
والـكون فى ثبج الـكرى مستغرق
يتسلق الهضـبات نحـو « حرائه »
للـه هـذا العـابد المتسلق !
لا وحشـة الصحراء تثنـيه ، ولا
ليـل عليـها بالمخـاوف مطبـق
مسـتأنس باللـه ، معتصـم بـه
يلقى الصعـاب بهمـة لا تخفـق
فـرد ، وفى برديه عزمـة أمـة
وكأنمـا هـو فى البطولة فيـلق
ادى عن الرحمن خـير رسـالة
وربوع « مـكة » بالمغـايظ تفهق
أمست مروعـة على أصـنامها
وأعـز من فيـها ذليـل مطـرق .
ذهبت بهيبتهم رسـالة « أحمـد »
والحـق ان مس الضـلالة تزهـق

* * *

يـا رحلة فى الله وشعها السـنا
وتسـاقطت فيـها الذنوب السبق
أحلى ختـام أن نزور « مدينـة »
قـبر النبى بهـا مضىء مشرق
من زار قـبر « محمـد » فكأنمـا
زار الجنـان ، ونـال مالا يلحق
قبر أقيم على الجنـان ، فريحـه
عطـر ، ومـرآة خـلود مـونق
تنشـتم أنفـاس الملائك حـوله
وتحس أنـك بالضـياء مطـوق
لمـا وقفت بـه تبـارت أدمعى
والدمع أبلغ فى الخـطاب وأعمـق
وظللت مأخـوذا وقلبى خاشـع
ويـكاد من فيض التجلى ينـطق
هى سـاعة أغلى من العمر الـذى
ولى ، وأجمل فى الزمـان وأرشق
لو أن مـا فى الارض لى وحرمتـها
لاقـول : ان العمـر قفـر مملق

* * *

يـا من تجمعت الفضـائل كلهـا
فى ذاتـه ، ولـه المحـاسن تخلق
جئـنا لنـأخذ من نـداك ثمـالة
مـا كان بـابك دون ضيفـك يغلق

* * *

جئنـاك نسـأل للعـروبة عزة
يا من بـه عـلم العـروبة يسمق
انا نجـاهد مثلمـا جاهـدت فى
عصر يصـول الـظلم فيـه وينعق
أعـداء دينـك قد أقامـوا دولـة
فى القـدس تنضح بالدمـاء وتمزق
جعلوا « فلسطين » الطهور مذابحـا
للامنـين ... فويلهم ممـا لقوا .
لـو لم نطهـر أرضـنا من بطشهم
ذهبت عروبتنـا ، وضـاع المشرق
فسـل الالـه يعـز أمتـه التى
من أجلـه تعـطى الحيـاة وتنفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر: احمد عبد اللطيف بدر

هجرة التوحيد والوحدة

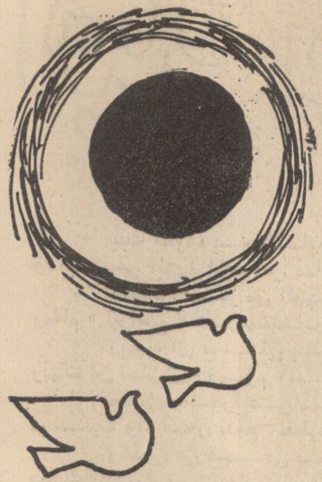

فى مشرق الدنيا تألق للامام
نور الهدى بمحمد شق الظلام
توحيده لله ـ جل جلاله
رمز السلامة للعقيدة والسلام
كان الضلال مخيما فى ظلمة
حتى طوى الاسلام اعلام الظلام
فى مشرق الايات أشعاع الهدى
تهدى السبيل لمن مع النور استقام
من بعد أوهام تجلت حكمة
تدعو القلوب الى مجانبة الخصام
والدين توحيد يجمع وحدة
فى عزة لا تستذل ولا تضام
والله يكرم من يعز بدينه
والمؤمنون هم الاعزة والكرام :
ساروا على النهج القويم بقدوة
كانت لهم من مرسل عالى المقام
الكفر جند جنده فى عصبة
قد جمعت بصفوفها كل الطغام
لكن ايمان النبى .. يصدها
بالصبر [فى دعة] ولايبقى الصدام
كان الدفاع له بدعوة ربه
أن تهدى الباغين فى روح الوئام
لكن أحقاد الجهالة عربدت
بصدورهم ـ والغدر من طبع اللئام
شيطانهم أغرى بجمع جموعهم
للقتل فى ليل به ضرب الحسام
لكن رب العرش خيب ظنهم
من بعد أن غشى عيونهم الرغام

ومضى النبى لغاره ـ وصديقه
رمز الوفاء المفتدى يرعى الامام
وعناية الرحمن ترعى مأمنا
فيه [مع التأمين] قد باض الحمام!!
عادت جموع المعتدين بخزيهم
لم يعلموا قدر الاله ومن أقام ..
ومضى النبى مهاجرا بسلامة
يحدوه ركب النور فى عز المقام
وأقام دين الحق فى حرية
وسماحة ، وأخوة فيها التحام
وشريعة غراء عن منهاجها
بعدالة ـ بان الحلال من الحرام
من نعمة الهادى أقيمت وحدة
فيها رباط كان منه الاعتصام
« حبل » متين لم ينله تفرق
حتى تجلى النصر فى نيل المرام
بين المؤاخاة التى فى روحها
حب النبى تجمعت كل السهام
فى فتح مكة عز دين خالد
بالحق جاء يعز أصحابا عظام
والباطل المقهور يزهق خازيا
والامن عاد ولم يعد بعد انتقام
والمؤمنون لهم جزاء وفائهم
فى نصرة موصولة دون انقسام
الله حقق وعده لمن اتقى
وغدا نرى من عونه نصرا يرام!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هلال المحرم في ذكرى الهجرة

الشاعر
محمد حليم حامد غالى

كم تعشقت وجهك المختالا   تمنح الكون روعة .. وجلالا ..
كم رأتك القباب في حلل النـ   ـر .. تزف الاشراق والاقبالا ..
كم رأتك الافاق مطلع خير   فاستراحت لما رأتك الهلالا ..

* * *

عد الينا .. تر الكنانة فرحى   استردت [سيناءها والقنالا] ..
حطمت خوفها .. وأيقظت الرو   ح .. أعدت الى الكفاح الرجالا
دفعت بالجنود تقتحم الهو   ل .. وتصلى عدوها الاهوالا
فاستعادوا التراب أطهر وجها   مثل ماء الامطار عذبا زلالا
حطموا أسطورة العدو أذاقو   ه .. نكالا وخيبة ووبالا
رفعوا الحق راية نصبوها   مثلما خلت في الانام الجبالا
يا لعزم الرجال ان صدقوا العز   م .. وسنوا الى الكفاح النضالا

* * *

يا هلال المحرم اليوم عدنا   واستعدنا فخارنا فاستطالا
وزرعنا الشباب في أرض سينا   انبتت نصرنا وآتت ظلالا

* * *

عد الينا .. فكم رأيت جنودا   صافحوا الموت كي يعزوا النضالا
ورأيت الاسلام في كل أرض   يسحق الشرك .. والهدى يتعالى
وسمعت الايات تترى وتسمو   وهي للفتح بالضيا تتوالى
كبر الجند يحملون هداها   ويربون في حماها الرجالا
زرعوا الخير .. والعدالة للنا   س .. فعاشوا أعزة أبطالا
زينوا الكون بالبطولة .. والمجـ   ـد .. وما كان بينهم من تعالى
قمة كانت العروبة في الكو   ن .. وقد آن .. أن تكون المثالا

* * *

قد أعاد السادات [غزوة بدر   جلجل الحق بينها .. واختالا
نبه الكون للمعارك والبذ   ل .. فأصغى يرى اللظى والنزالا
واستعاد الامجاد .. واقتنص النـ   ـر .. وقد ظنه العداة محالا

* * *

هجرة .. من معالم الضعف والخو   ف .. تراءت فبدلت أحوالا
هجرة .. تسعد الصديق وتشقى   كل من عاش غادرا .. محتالا
هجرة .. للحياة للامل الحلـ   ـو فتمحو ظلامنا .. والضلالا
تزرع الامن في النفوس وتعلى   وجهة الحق .. بيننا والفعالا
وتعيد الامال تزهر في الشعـ   ـب .. رخاء .. ورحمة .. واتصالا
ثقة تملا القلوب .. فتمضى   في بناء .. وجهدها يتعالى
في انطلاق يجدد العهد والرو   ح .. سخيا .. موفقا .. صوالا

* * *

يا هلال المحرم اليوم عدنا   [وحدة] تزرع المنى .. والنوالا
تسحق الغدر .. والعدو .. وتمضى   في طريق الامال . مجدها يتوالى
في الجهاد المشبوب مدت خطاها   وتسامى تأثيرها واستطالا
وأفاق الوجود يرقب مسعا   ها .. حفيا .. وقد أطال الجدالا
وسلاح البترول أظلم دنيا   ه .. وشل الالات .. والأمالا
لحظة أظهرت صلابة قومى   فزعت كل غادر .. يتغالى

* * *

وحي ذكراك يا رسول هو الزا   د .. تخذناك قدوة ومثالا
هجرة عشتها بروحك للديـ   ـن .. وقد جزت دونها الاهوالا
سحقت قدرة السماء قوى الشر   .. وأعطتك .. عزة .. وجلالا
ومضى الركب للمدينة .. نورا   وحياة .. ووحدة .. ونضالا
نشر العدل .. والسلام على الكو   ن .. أعز الهدى .. ورد الضلالا
وسنمضي على الطريق الى النصـ   ـر .. فها نحن .. نستحث الرجالا
ليعود الاحباب في رحبة القد   س .. وفي القدس نجمنا يتعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر

الشاعرة روحية القليني

دقات قلبى تسابيح ملحنة ... تشدو بما لم تبح يا رب عينان
واسم الاله عزاء النفس بلسمه ... يشفى جراح الفؤاد المتعب العانى
الناس تبعد عن شكواى عاجزة ... الاك وحدك تمحو كل أحزانى
ظلال عطفك يا رباه وارفة ... تظل أفياؤها روحى ووجدانى
أراك يا رب فى كل الجمال سما ... عن موطن الشك من سحر واتقان
ما دام ربى معى لا شىء يقلقنى ... شط الامان لمحزون وحيران
عطاؤك الثر منه يرتوى ظمئى ... والمورد العذب يروى حر عطشان
يرتاح قلبى اذا ما قلت ضارعة ... الله أكبر فى سرى واعلانى
الله اكبر مفتاح لكل هدى ... والله أكبر تخذى كل شيطان
تعويذتى فى الدجى دوما اردها ... فتمحى ظلمات اليأس تغشانى
لله أكبر يصغى الكون فى طرب ... فى نوره تلتقى أضواء ايمان
ما أكبر الله ندعوه فيغمرنا ... بعطفه بعطاء القادر الحانى
أحببت ربى ولم أشرك به أحدا ... والله فرد عظيم ماله ثان
والليل أسهره لا شىء يشغلنى ... الا المنزه عن شك وبهتان
أتلوه راكعة اتلوه ساجدة ... أتلوه ضارعة لله قرآنى
أحلى كلام كلام الله أحفظه ... وما بعيشى يقينى غير ايمانى
ولا بغير الهى هامتى ارتفعت ... ان شاء يجعلنى مرفوعة الشأن
هو المعز المذل المرتجى أبدا ... لكل ذى أمل حاشاه ينسانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارفع الرأس يا أخي

الشاعر حسن صالح

قـــائد ملهـــم تـــولى الزمـــاما
أحـــكم الامر قبل شـــــد الزمام
فتـــــولاه ربـــــه اذ تـــــولى
وتولت جمـــــوع جيش الظـــلام
وليـــوث فـــوارس ظامئـــــات
نفـــذوا الامر تحت وقـــد الضرام
فارفـــع الراس يا أخى فى اعتزاز
وتحـــدث الى العـــــلا والانـــام
قـــد تفالوا بخـــط برليف حصنا
وأمـــانـــا لدولـــة من حـــــطام
وتعـــالوا على الـــورى بغـــرور
ثـــم خالوا هنـــاك طيب المقـــام
عربدوا فى الديـــار جورا وعسفا
وأبـــوا كـــل مســـلك للســـلام
فعـــبرنا القنـــــاة فى لحـــظات
وهوى الحصن فوق رأس الطغام
وتبـــارى الاســـود من كل صوب
يرفعـــون الاعـــلام فوق الغمـــام
يـــا لهم من فجـــاءة صـــدمتهم
فتنـــادوا الموقف هـــول الصـــدام
مـــا ترى من عـــدونا غير ذعـــر
وذهـــول وأنفهم فى الرغـــــام
وتـــولى ومـــــاله من مـــــلاذ
غـــير مـــوت محقق للنـــعام
وهـــم الان فى خـــــداع ولـــؤم
يلقطون الانفـــاس حذرَ الحمـــام

أحسبتم وشـــيجة العـــرب حلت
قـــد رأيتم وطـــاش كل السهام
ان دين العــــلا ومجـــدا تليـــدا
يجمع العرب فى غمـــار الزحام
كيف كنـــــا وأين كنتم دهـــورا
ويـــل صهيـــون من نضال الكرام
قـــد نزلنا الوغى وخضـــنا غمارا
نســـترد الحمى وقدس الســـلام
هى ساح الفـــدا ومعركة النصر
فبشرى بنـــار ســـــاح الضرام
يـــا لقـــومى هى الحيـــاة بعـــز
وبنهج ووحـــــــدة وحســـــام
وجهـــــاد وقـــــوة وعتـــــاد
أنتم الصبـــح فى ديـــاجى الظلام
لـــكم الـــدهر تاج عـــز ومجـــد
وبطولاتـــكم حـــديث الانـــام
فتقـــــووا ورابطوا واســـتعدوا
واحذروا فى الغداة غدرَ اللئـــام
واغرسوا فى صدورهم كلَ سهم
وســـلاح اذ حالَ عهـــد الـــكلام
فوق ســـينا والروابى بسوريا
يا أســـود الحمى ودرع الســـلام
يا بنى العرب ان دينـــا ومجـــدا
واجتماعا على الهـــدى فى وئـــام
هى فى الحق درعكم دون شـــك
فانظروا ذعرهم وأهلَ الخصـــام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا شعر غـــرد ما استطعت فاننا
نهفو لشــدو الانتصار ونسعد
فاصدح بأبطال العروبة والحمى
فى كل آونة ففيــك توجــد
وابعث الى جيش العبور تحيـة
من شاعر يزهـو به ويفــرد
واسرد على الاسماع بعض طوائف
من هجرة المختـار نعـم المورد
سل «أم معبد» كيف ألفت ضيفها
أو شاهدته بخـير من تسترفد
ماذا رأت من خـير ضيف جاءها
يرجو القـرى خفرا كمن يتردد
تعلوه من سيم الحياء نضـارة
فكأنه مـلك أتى يســتودد
هل عندكم يا آل «معبد» من قرى؟
للضيف ان الركب طاو مجهـد
فنجبيه فى غبـطة وحفــاوة
مرحى بأفضـل طـارق يتزود
يا أيها الضيف الكريم ألا تـرى
ان الطعــام بدارنا لا يوجـد
اذ ليس عندى غير شاة أصبحت
عجفاء كادت من هــزال تفقـد
ايست حلوبــا ان أردت وهاكها
أنـا لا أضن بها وفيها نزهـد
مـا كاد يلمس خيرهاد ضرعها
حتى جرى فيه الحلوب الجيـد
صارت حلوبا منذ أن مس الهدى
بالخير ضرعا كاد منـها يخمـد
ويعود ليـلا زوجهـا فيروقـه
نــور يؤلـق داره وينضـد
ولثم يسـأل زوجـه مستفسرا
عمـا يراه كأنمـا يتـأكد
ما بال شاتك « أم معبد » قد بدت
وكـأن كل هزالهـا يتــبدد
كادت من الاعياء تلقى حتفهـا
والان ان نشـاطها يتجـدد
فتقول فى صـوت يفيض سعادة
ان الذى ألفيت جــد يسـعد
ياصاح جاء اليوم يسألنا القرى
رجل مهيب صـالح متعبـد
يتـلو دعـاء شف عن قدسية
يعنــو به نحو السماء ويسجد
أنى مشى يلتف حـول ركـابه
صحب كرام بينهم هو سـيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا تـــكلم خلتهم فى صمتهم
رهطا حــواهم للتنسك معبــد
تلقاء « يثرب » فى رواء جلالهم
ســاروا يؤمهم الزعيم الفــرقد
فيقــول فى جذل لان حديثهــا
قــد شــاقه بطلاوة لا تنفــد
يا « أم معبد » انه الرجل الذى
خــرجت قريش اثره تتــوعــد
فصفــاته دلت بأن لـــه غــدا
شــأن عظيم فى الزمان وسؤدد
وتتابعت نفحــات خير مهــاجر
تحدو مسيرة ركبــه وتمهــد
فاسأل «سراقة» ما أصاب جواده
وهو السريع العـــدو لا يتردد
يــكبو به حينــا وينهض تــارة
فاذا سراقــة ضارعــا يستنجد
عفوا « محمد » لن أعود لما ترى
أبــدا فمــا يجــدى لديك تمرد
آمنت أنك مرســل والــويل لى
ان عدت أرغب فى [illegible] وأحقد
عذنى رسول اللــه أرجع مؤمنا
أو أن أظل حيــال ركبك أعبــد
لابل « سراقة » عــد لمكة واكفنا
هذا الطريق ومن الينــا يقصــد
عــاد الذى أغرته جائزة الهوى
يشــدو بآيات الهدى ويمجــد
قد جاء يقتل أو يرد « محمــدا »
فاذا به قد عاد بعــد يوحـــد
وانساب ركب النور فى اشراقه
عبر الفيافى فالمدينــة ينشــد
وافى ثنيات الــوداع فأشرقت
أرباضها والــكل راح يغــرد
تستقبل المختــار فى أنشــودة
ظلت بــه طول الزمــان تــردد
شرفت « يثرب » خير داع بالهدى
أقبلت تدعــو للاله وترشـــد
صلى عليــك الله أكرم مرســل
ما دام فى الدنيــا جنان يشهــد
يا رب فامنحنا بجاه « محمــد »
نصرا يبيــد عـــدونا ويبدد
حتى نطهر قدســـنا وربوعــه
من شر شرذمة تعيث وتفســد

الشاعر المهدى محمود عبد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقظة الشرق

تطلع هـذا الشرق يومـا لمجـده
فحطم بالاحـرار أثقـال قيـده

وزمجـر مثل البحر فانجـاب ليـله
وأشرق بالاصرار فى زحف جنـده

وجـرد سيفا قد محـا الزيف حـده
لقد كان سم الثأر فى لمس حـده

من الحق مصنـوع وبالحـق منتضى
وللحـق مسلول « عيوف » لغمـده

واقبـل كل الـكون للشرق مصغيـا
اليـه فـان الشرق مهـد لرشده

على قمم الاهـوال أرخى سـدوله
وأبدل وقـد الخطب ظلا لسـعده

وشـيد حصـنا راسخ الاس للورى
أمـا كانت الاديـان تثبيت عمـده ؟

تعالوا نرى البرهان فى كل لحـظة
زروعا تحيل الجـدب خصـبا ببيده

نمـاء اليـه النـاس من كل بقعة
طيـور هفت للخير فى كل حصـده

وكرمـاته القت على الخلق ظلهـا
ففاءوا نعيما طـاب فيـنا بجـوده

وفوق شـطوط المـاء هاجت نخيله
رياح تسـوق التمر رزقـا لمهـده

وحلق فى الآفـاق للنصر حارسـا
عليه وقاد الحق فى سـمت جـده

أطل صباح الشرق فاسـتل مشرعا
وقوم ما قـد مال من سـبق مجـده

وهز ربوع الكون تجـديد حرصـه
على صونه التاريخ فى صدق وعـده

وثار على الاطمـاع فى الحق ثورة
أذلت طغـاة كم تبـاروا لصـده

عجبت لمن يرقى مـع الليل سـلما
فان لاح نور الصبـح يجثـو لمهـده

فليس لهـذا الشرق حـد لزحفـه
وليس لهـذا الزحف جزر لمـده

الشاعر
احمد عثمان المراغي

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والاكتشافات

الدكتور
ابراهيم الراوي

أمام هذه الضجة التى تهاجم الاسلام متهمة اياه بالجمود والتخلف نفتتح هذا الباب من مجلتنا الحبيبة لاظهار ما أحرزه الاسلام من تفوق عظيم فى ميادين العلم الحديث .

سرعة البلع

أثبتت الدراسات الطبية الحديثة فى شتى الاوساط العالمية أن هناك علاقة وثيقة بين عادة سرعة بلع الطعام وبين أمراض المعدة والجهاز الهضمى الخطيرة مثل قرحة المعدة والاثنى عشر وسوء الهضم والتهاب المعدة المزمن وتوسع المعدة وارتخاء جدران المعدة .

ان الاشخاص الذين اعتادوا على الاكل السريع وازدراد الطعام وسرعة بلع اللقمة دون الاهتمام بعملية المضغ الجيده ، هؤلاء انما يعرضون أنفسهم لخطر الامراض الشديدة فى المعدة والجهاز الهضمى . ان اللقمة اذا ما ادخلت الى المعدة غير ممضوغة جيدا فانها عند وصولها الى المعدة تصل معها المتاعب الهضمية التى تكلف المعدة والعصارات الهاضمة فوق ما تطيق مما يعرضها الى الاصابات المرضية الشديدة .

ان الطعام الصلب الغير ممضوغ جيدا والذى لا يكون مبللا بافرازات الفم اللعابية بكفاية انما يسبب فى المعدة تخدشات واحتكاك بجدران المعدة والاثنى عشر والامعاء الامر الذى يزيد من ضعف مقاومة أعضاء الجهاز الهضمى ويعرضها للاصابة بالامراض الشديدة . ان بقاء اللقمة فى الفم مدة طويلة يؤدى الحال الى العناية بمضغها جيدا بواسطة الاسنان فتتحول الى قطع صغيرة سهلة الاذابة والهضم فى المعدة اضافة الى ان بقاء اللقمة فى الفم مدة مناسبة تتهيج بواسطتها الغدد اللعابية مدة أطول فتفرز كميات كبيرة من الافرازات التى تمتزج مع محتويات اللقمة محولة اياها الى عجينة لينة لا تضر جدران المعدة ولا تسبب لها الاحتكاك والتخرشة بجانب هضم المواد النشوية الموجودة فى اللقمة محولة اياها الى مواد سكرية أبسط تركيبا وأقل تعقيدا وأسهل هضما ، فتوفر للمعدة الجهد وتعينها على العناء ، كما تساعد البنكرياس فى منطقة الاثنى عشر على عمليات هضم

الطبيـــة الحـــديثـــة

المواد النشوية المعقدة التركيب .

هذا وان بقاء اللقمة مدة طويلة تفي الفم يساعد على تعقيم الطعام جيـدا لان مادة اللعاب تحتوى على تركيب قاتلة للجراثيم .

حسب ما اثبتته الدراسات الطبية الحـديثة ، فالملاحظ ان الانسان عند نومه تتوقف افرازات اللعاب فتحدث فى الصباح رائحة الفم الغير مقبولة نتيجة تكاثر الجراثيم فى جوف الفم فى فرصة انقطاع افراز اللعاب ليلا . الا أنها تتبدد وتزول هـذه العفونة صباحا حيث أن الطعام والكلام ينشطان افرازات اللعاب فتقتل جراثيم الفم .

ان عملية تعقيم الطعام فى الفم تسبب راحة للمعدة والجهاز الهضمى وتقى الجسم من مخاطر الامراض والتلوثات الجرثومية داخل الجهاز الهضمى والدم والدوران التى تسببها تلوثات الاطعمة بالجراثيم وتدخل الى الجسم عن طريق الجهاز الهضمى ويعتاد قسم من الاشخاص أثناء الطعام على تناول لقمات كبيرة فى الفم . ان هذه هى الاخرى لها خطورتها كعادة الاكل السريع لان اللقمة الكبيرة لا تستطيع عضلات الفكين والخدين واللسان تدويرها بسهولة كما لا تستطيع الاسنان سحقها جيدا ، هذا اضافة الى أن اللقمة الكبيرة لا تستطيع الغدد اللعابية اذابتها وهضمها فى الوقت المناسب ، الامر الذى يؤدى الى بلع اللقمة وهى لا تزال فى المرحلة الوسطى وليست الأخرة حيث يكون قسم كبير من محتويات اللقمة غير مفتت أو مهضوم النشا بواسطة اللعاب أو لين القوام بالدرجة المطلوبة ، فيصل الى المعدة فى وضع يزيد من متاعب الهضم ويعرض المعدة والجهاز الهضمى الى مخاطر الامراض .

والاسلام العظيم أول من اكتشف خطـر الاكل السريع واللقمة الكبيرة وعالجه بأسلوب رائع حيث أمر استاذ البشرية ومصلح الابدان والارواح محمد العظيم عليه الصلاة والسلام فقال : « تحدثوا على الطعام ولو بحديث السلاح » وكان هذا الامر قد حقق خمسة أهداف رئيسية هامة فى قاموس الطب :

١ ـ التحدث أثناء الطعام يجبر الانسان على التأنى فى مضغ الطعام وعدم البلع السريع أو ازدراد الطعام .

٢ ـ التحدث يضطر الانسان الى أن يجعل لقمته صغيرة لان اللقمة الكبيرة لا يمكن التحدث معها اطلاقا .

٣ ـ التحدث يسبب اطالة مدة الطعام وهذا يجعل المعدة تستقبل الطعام بارتياح وبطء وهدوء .

٤ ـ ان الكلام أثناء الطعام يسبب تهيج الغدد اللعابية وهذا يزيد من افراز اللعاب ويساعد على هضم النشا الموجود فى تركيب اللقمة اضافة الى أنه يزيد من ليونة اللقمة ويسهل عملية البلع والهضم داخل المعدة والجهاز الهضمى .

٥ ـ يدعو هذا الامر الى تناول الطعام بصورة جماعية ولذلك بالغ الاثر على صحة الافراد حيث أن الطعام الانفرادى يسبب شروط الذهن وعدم التمتع ببهجة الغذاء ، اضافة الى أن الطعام بصورة جماعية يفتح الشهية ويزيد انشراح الصدر وتقبل وجبة الطعام بصورة جيدة .

وبجانب هذه القواعد الهامة فى قاموس الطب فقد جاء الاسلام العظيم دين الانطلاقة الفكرية الحديثة بدستور منفرد النظير يجبر الانسان على ارسال الطعام الى المعدة لقمة بعد لقمة بصورة بطيئة مريحة لعدم حدوث الاصطدام الجدارى الذى تولده لقمات الطعام المتتابعة بصورة سريعة الى جوف المعدة حيث أن هذا الاصطدام له أثر خطير فى احداث قرحة المعدة والامراض الاخرى لقد أجبر الاسلام الفرد أن يدارى معدته ويرسل لها بهدوء لقيمات متتابعة . فقال سيد الاطباء واستاذ الحكماء محمد العظيم عليه الصلاة والسلام « اطيلوا مدة طعامكم » .

وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن الجسم يستطيع أن يحافظ على شبابه وحيويته بالرغم من تقدم السن فيما اذا استطاع الانسان أن يحافظ على صحة المعدة والجهاز الهضمى وينظم غذاءه ويعتنى بسلامة الهضم ويختار الاغذية الملائمة الصحية السهلة الهضم مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

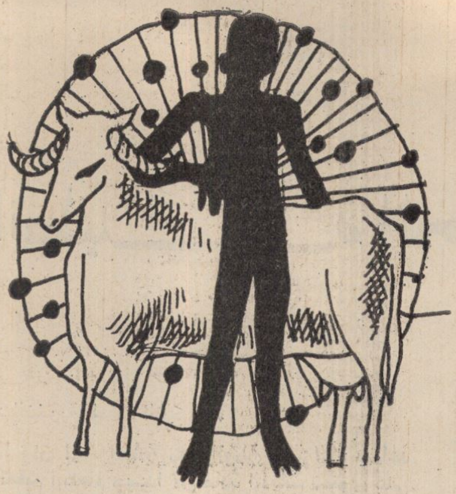

من روائع الخلق

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال تعالى في محكم آياته : « وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما فيبطونه منبين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » .

وقد جاء في المنتخب في التفسير ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٣٩٥ عند تفسير هذه الاية الكريمة ما نصه (كشفا عما في هذه الاية من روعة ومن اعجاز تبهر الباحثين في كل زمان ومكان) : (وان لكم أيها الناس في الابل والبقر والغنم لموعظة تعتبرون بها وتنتقلون في هداها من الجهل الى العلم بالصانع المبدع الحكيم ، ونسقيكم من بعض ما في بطونها من بين فضلات الطعام والدم لبنا صافيا لذيذا سهل التناول للشاربين) .

وقد زادت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على هذا التفسير الوجيز بما نصه : (توجد في ضروع الماشية غدد خاصة لافراز اللبن تمدها الاوعية الدريانية بخلاصة مكونة من [الدم و (الكيلوز) وهو خلاصة الغذاء المهضوم وكلاهما غير مستساغ طعما ، ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين ـ الدم والكيلوز ـ وتفرز عليهما عصارات خاصة تحيلهما الى لبن مختلف في لونه ومذاقه اختلافا تاما عن كل منهما) .

وأقول بعد هذه المقدمة التى تنير الطريق أمام هذا البحث : ان الله حين يمتن على عباده بما خلق لهم من نعيم الحياة ولذاتها ، يذكر ضمن ذلك منة اللبن الذى أخرجته درته من الغدد الثديية ، ثم يذكر مصدر اللبن ـ وهى المواد الغذائية التى يتناولها الحيوان ـ فحين وصولها الى المعدة والامعاء تسمى فرثا . ثم تسرى خلاصة هذه العناصر الغذائية بعد تحليلها وهضمها ، من الامعاء الى الدورة الدموية التى تغذى الغدد الثدييه وتمون صنع الله فيها ذلك صنع الله الذى أحسن كل شىء خلقه وتبارك الله أحسن الخالقين وطبقا للتحاليل الكيمائية والتجارب الغذائية والفسيولوجية وجد أن اللبن يجمع العناصر الضرورية للتغذية لانه يشتمل على عناصر الحرارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والطاقة فى سكره ودهنه ، كما أنه يشتمل على البروتين اللازم لتركيب خلايا الجسم ونموهـا وعلى الفيتامينات والاملاح ذات القيم الحيوية للجسم .

فيتركب بروتين اللبن من (الكازيين) ومن زلال اللبن (اللاكتو ألبيومين (وجلوبيلين اللبـن (لاكتو جلبيولين] وهما من البروتينات ذات القيمة الغذائية العالية فهى تتركب من أحماض أمينية ضرورية لجسم الانسان والتى اذا لم يتناولها أصيب بأمراض عدة .
كما ان الدهون الموجودة بها من الدهون الثلاثية التى تحتوى على احماض دهنية مشبعة وغير مشبعة كما يحوى على الدهون الفوسفورية والفيتامينات التى تذاب فى الدهن من أهمها فيتامين أ وفيتامين د .

أما عن المواد الكربوهيدراتية التى توجد فى اللبن نجد أن السكر الوحيد الموجود فى اللبن هـو سكر [اللاكتوز] وهو سكر ثنائى التسكر وأقل فى درجة حلاوة عن سكر القصب [السكروز] .

ومن ناحية المواد المعدنية نجد أن اللبن يحتوى على أملاح معدنية على شكل أملاح مثل الفوسفور فى أملاح فوسفات الكالسيوم وفوسفات الصـوديوم وفوسفات البوتاسيوم . أو كجزء من مركب عضوى مثل الكبريت فى الكازيين وزلال اللبن . ولكن ينقصه عنصر الحديد لذلك وجب اضافة عنصر الحديد الى غذاء الطفل بعد الشهر الرابع من ولادته حتى لا يصاب بمرض فقر الدم [الانيميا] . أما من ناحية الفيتامينات : فيعتبر اللبن مصدرا ممتازا لفيتامين أ والريبوفلافين (فيتامين ب ٢) ويحتوى أيضا على الفيامين [فيتامين ب ١] بكمية معتدلة . ولكنه يحتوى على كل من فيتامين ج ، وفيتامين د بنسبة ضئيلة . من ذلك وجب اعطاء الطفل بجانب اللبن كل من فيتامين ج ، ب ، د (اذا غلى اللبن معرضا للهواء يتاثر كل من فيتامين أ ، ج نتيجة لتأكسدهما فتقل نسبتهما أما عن فيتامين ب فانه ينعدم اذا عرض لدرجة حرارة ١٢٠ م) . ويحتوى اللبن أيضا على أنزيمات الليباز والبروتيناز والاميلاز .

وأود أن أضيف الى معلومات القارىء العزيز بأن اللبن الذى يفرز فى الايام الاوائل بعد الولادة يحتوى على مواد غذائية كبيرة وذلك عكس مظهره الخارجى من أنه سائل رقيق أصفر اللون . فهو غنـى بالبروتينات لدرجة قد تصل الى ٥ فى المائة وغني أيضا بفيتامين أ وبالاملاح المعدنية مثل أمـلاح البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم ويحتوى على دهون

١٠٠ سم٣ لبن	الإنسان	البقر	الجاموس	الماعز
١- الماء	٨٧٫٧	٨٧٫٢٥	٨٣٫٢	٨٦٫٣
٢- الأملاح المعدنية	٠٫٢	٠٫٧	٠٫٩	٠٫٨
٣- بروتين كلى	١٫٢	٣٫٥	٤٫١	٣٫٧
٤- زلال اللبن	٫٤	٫٤	٫٦	٫٤
٥- جلوبلين اللبن	٫٤	٫٤	٫٤	٫٣
٦- كازين	٫٤	٣٫١	٣٫١	٣
٧- دهون	٣٫٨	٣٫٧	٧٫٣	٤٫٨
٨- لاكتوز	٧	٤٫٨	٤٫٥	٤٫٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى سكر اللبن وعلى خمائر هاضمة ويحتوى أيضا على مواد تقى الجسم من الامراض .

من ذلك يجب الحرص على اعطاء الرضيع هذا النوع من اللبن .

ومن الجدول الاتى ترى اختلاف نسب تركيب اللبن من حيوان لاخر .

مما سبق نصل الى أن اللبن غذاء متكامل يحتوى على كل العناصر الغذائية التى يتناولها الانسان وصدق قول الرسول الامين : (**ليس شىء يجزىء عن الطعام والشراب الا اللبن**) .

وقد جاء فى الصحيح عن الرسول الامين أن جبريل عليه السلام جاءه باناء من خمر واناء من لبن فاختار النبى اناء اللبن ، فقال له جبريل : (اخترت الفطرة ، أما أنك لو اخترت الخمر لغوت أمتك)

نجد أن فى ذلك حكمة سامية بالغة فمع أن جبريل عرض الخمر على النبى صلى الله عليه وسلم أول ما عرض الا أنه عليه الصلاة والسلام اختار اللبن وهو ما قد فطر الله عليه الناس من بدء حياتهم ، فهو الغذاء الاول وهو الغذاء الكامل السائغ لكل مولود انسانا كان أو حيوانا .

ومن صفات اللبن الجيد هو أن يكون نقيا محلوبا من حيوانات غير مريضة ولا هزيلة أو تعالج بمواد أو معادن سامة كالزرنيخ أو الزئبق أو الانتيمون وغيرهما من المواد التى تفرز مع اللبن كما يجب أن يكون خاليا من الغش أو اضافة أى مادة غريبة اليه فقد نهانا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن غش اللبن خاصة ، فقال : (**لا تشوبوا اللبن للبيع**)

ويعنى بذلك الا تخلطوا اللبن بالماء قصد الغش . وليس بعد ذلك تأنيب ولا تحذير ولا عقاب لمن يشوب اللبن بالماء قصد ربحا أوفر من بيعه أو أن ينزع تشدته . فقد طرده عليه الصلاة والسلام من جماعة المسلمين . كما جاء فى الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم وصف اللبن كدواء للشاربين . فى قول الحكيم : (**تداووا بألبان البقر . فانى أرجو أن يجعل الله فيها شفاء وبركة فانها تأكل من كل الشجر**) . وقد ثبت للطب الحديث فائدة اللبن العظيمة فى علاج قرحة المعدة وقرحة الاثنى عشر فتقوم بتكوين طبقة من اللبن على القرحة وتحول بينها وبين حامضية المعدة التى تزيد من تآكل القرحة وتمنع ايضا عنها الالام . ويوصف أيضا اللبن كعلاج للناقهين . (هناك أمراض ينبغى الابتعاد فيها عن اللبن مثل أمراض الكبد والمرارة والدوسنتاريا الاميبية والباسيلية والحساسية من اللبن الربو) .

وقد روى عن النبى الكريم أنه كان يشرب اللبن المرضوف أى الذى طرح فيه الرضفة وهى الحجارة المحماة . كما أنه عليه السلام كان يشرب اللبن المشوب أى الذى أضيف اليه الماء . وقد ظهرت الحكمة فى ذلك فى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين يشرب اللبن المرضوف فان الحرارة تقوم بقتل الجراثيم التى قد توجد فى اللبن . كما ان الحرارة ايضا تقوم بتكسير جزئيات (الكازيين) وتجعله سهل الهضم وشبيه بلبن الانسان . كما أن اضافة الماء للبن أيضا تعمل على ان تتشابه نسب تكوينه مع نسب تكوين لبن الانسان .

فسبحان الله الواحد الاحد الذى بقدرته وعظمته خلق لنا اللبن بمذاقه المستساغ وجعله محتويا على جميع العناصر الغذائية ومناسبا لجميع الاعمار من الطفولة الى الكهولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنها

الاستاذ
توفيق أبو علم

هذا البحث بطاقة ولاء بين يدى سيدة النساء ، فاطمة الزهراء ، تكشف عن حب عميق لاهل البيت .

والزهراء مثال المرأة التى يريدها الله ، وقطعة من الاسلام المجسد فى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقدوة فى حياتها للمرأة المسلمة وللانسان المؤمن فى كل زمان ومكان .

ان معرفة فاطمة الزهراء فصل من كتاب الرسالة الالهية ، وان دراسة حياتها محاولة لفقه الاسلام ، وذخيرة قيمة للانسان المعاصر ، ونداء الملايين ، وشهاب النبوة الثاقب ، وهى أنثى فى القمة وربيبة الوحى ، ثم يتوجها سيدنا ومولانا الرسول صلى الله عليه وسلم بقلادة يقلدها بها فيناديها ب (أم أبيها) .

وفى مواقفها البطولية بعد وفاة أبيها ينكشف لنا المدى البعيد الذى رسمه الاسلام للمرأة من حقوق وواجبات ، ومدى فاعليتها فى بناء المجتمع الاسلامى - وعلى هذا الاساس تقاس سائر جوانب شخصية الزهراء .

وسيدرك القارىء الكريم هذه الحقيقة عند متابعته هذا البحث .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا فاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » حديث شريف .

كريمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصغر بناته ، وأحبهن اليه ، وقد انقطع نسل الرسول صلى الله عليه وسلم الا من فاطمة ، وبذلك يكون الله قد آثرها بالنعمة الكبرى ، فحصر فى ولدها ذرية الرسول ، وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها العرب منذ كانت ، فهى وحدها الوعاء الطاهر للسلالة الطاهرة ، والمنبت الطيب لدوحة الاشراف من آل البيت ، بل هى أطهر أم عرفتها الاجيال .

وأمها السيدة خديجة ، رضى الله عنها ، وهى قرشية أبا وأما ، فأبوها خويلد بن أسد أبن عبدالعزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر .

وبذلك تكون السيدة أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - قد ولدت لابوين كلاهما من أعرق الاسر فى الجزيرة العربية ، وكلاهما ينتهى نسبه الى لؤى بن

غالب بن فهر ، بل كانت أمها تنتسب من ناحية أمها كذلك الى هذا النسب المعرق فى النبل والسيادة ، وقد اجتمع لها مع النبل مكانة الثروة الوافرة ، فكانت قافلتها الى الشام تعدل قوافل قريش أجمعين فى كثير من الاعوام ، واهم من هذا جميعا بالنسبة الى زوجة نبى ،والى جدة الائمة من بيت النبوة ، أنها كانت مفطورة على التدين وراثة وتربية ، فأبوها خويلد هو الذى نازع « تبعا » الاخر حين أراد أن يحتمل الركن الاسود (الحجر الاسود) معه الى اليمن ،فتصدى له ولم يرهب بأسه غيرة على هذا المنسك من مناسك دينه ».

وابن عم السيدة خديجة ، هو ورقة بن نوفل ، وكان يعكف على دراسة كتب النصارى واليهود ، ولم تكن الكهانة الدينية وظيفة ينتفع بها صاحبها ، اذ لم يكن فى مكة مسيحيون يرجعون فى أمرهم الى كاهن أو كنيسة ، وانما كان عكوف الرجل على دراسة الدين لطبيعة فيه توحى اليه الشك فى عبادة الاصنام ، وتجنح به الى البحث عسى أن يهتدى الى عقيدة أفضل من هذه العقيدة .

وكان ورقة يعيب على أهل مكة عبادتهم الاصنام ، ويلتزم فى عبادته دين ابراهيم عليه السلام ، فاجتنب الخمر والميسر ، وكان يرحم الموءودة التى يفكر أبوها فى قتلها ، ويفتديها بماله ، ويربيها عنده ، حتى اذا كبرت ورغب أبوها فى استعادتها ردها اليه . ويقول ورقة بن نوفل فى ذلك كما جاء فى كتاب « الروض الانف » :

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم
أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدن الها غير خالقكم
فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذى العرش سبحانا يدوم
له وقبلنا سبح الجود والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له
لا ينبغى ان يناوى ملكه أحد
لا شىء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودى الامل والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له
والجن والانس فيما بينها مرد
أين الملوك التى كانت لعزتها
من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لابد من ورده يوما كما وردوا

وطالما استشارته السيدة خديجة فى كثير من أعمالها ،وما يعن لها ، فكانت تجد عنده الرأى السديد والتنبؤ المصيب — ورأت أن تبادر بالذهاب اليه مع زوجها عليه السلام ، لتستطلع منه جلية ماحدث من نزول الوحى فى غار حراء ،فبشره بالنبوة بعد أن وقف على ماحدث له قائلا : « انك ستكون نبيا عظيما ، وسيظهر دينك ويعم أرجاء العالم ، ولكنك الان ستقابل بغلظة من الناس ، لانك ستحولهم عن دينهم الى دين آخر ، وهذا من أشق الاعمال ، وسيخرجونك من بلدك ، ولكن الله سينصرك « — ثم قال له ورقة بن نوفل : » ليتنى أكون حيا ليدركنى يومك فأنصرك نصرا مؤزرا » ونسب اليه شعر كان يقوله فى الجاهلية يشبه شعر أمية بن أبى الصلت ».

وقد هز هذا الحديث أحاسيس ورقة بن نوفل فقال :

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا
لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظارى يا خديجا
بما خبرتنا عن قول قس
من الرهبان أكره ان يعوجا
فان محمدا سيسود فينا
ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور
يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا
ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتنى اذا ما كان ذاكم
شهدت فكنت أولهم ولوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش
ولو عجت بمسكنها عجيجا
فان يبقوا وابق تكن أمور
يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى
من الاقدار متلفة خروجا

ويروى فى كتب السيرة أن السيدة خديجة استغربت باسم جبريل حين ذكرته له ، فقال لها : انه السفير بين الله وأنبيائه ،وان الشيطان لا يجترىء أن يتمثل به ولا يتسمى باسمه .

ومن حديث ورقة بن نوفل يتبين لنا وجود حب دراسة الاديان بين بنى عم السيدة خديجة الاقربين ، وكذلك انفراد أبيها بين زعماء مكة بالوقوف لعاهل اليمن ، والمخاطرة بنفسه غيرة منه على مناسك الكعبة ، وهذا كاف للابانة عن طبيعة التدين التى ورثتها الاسرة من كان منهم فى الجاهلية ومن تحول عنها الى النصرانية .

وكانت السيدة خديجة تسمى فى الجاهلية بالطاهرة ، وسيدة نساء قريش .

وقد تزوجت قبل الرسول صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرتين : تزوجت أبا هالة النباش بن زرارة ، وعتيق بن عابد المخزومى (*) وكان الزواج المرضى فى الجاهلية كالزواج فى الاسلام ، أى أن الرجل يخطب الى الرجل بنته ، أو من له عليها ولاية ، ويقدم صداقها فيزوجه .

وقد ولدت السيدة أم المؤمنين ولدا من أبى هالة وسمته « هندا » على عادة العرب ، اذ كانوا يلقبون الذكور أحيانا بأسماء الاناث ، فهند هذا هو ربيب النبى صلى الله عليه وسلم ، أخو السيدة الزهراء لامها ، عليهما السلام . وقد عاش وأدرك الاسلام وأسلم . روى عنه ابن أخته الحسن بن على حديث وصف النبى صلى الله عليه وسلم المشهور فى الشمائل ، وكان « هند » وصافا مجيدا ذا قدرة لم يؤتها احد غيره على الوصف والتحدث عن الاسلام وفضائله وحديثه هذا أبلغ ماوصف به النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : « **أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا ، أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى القاسم ، وأختى فاطمة** ، وأمى خديجة رضى الله عنهم ، وقد شهد هند غزوة بدر ، وقتل وهو يقاتل فى صف أمامنا على فى معركة الجمل . وقد تعمدت أن أعرف القارىء بابن السيدة أم المؤمنين « هند » ، لانى أرى ألا ندع شيئا يتعلق بسيرة السيدة الجليلة مهملا ، ولا سيما أن الذين كتبوا فى هذه السيرة العطرة لم يتعرضوا لذكر « هند » فكاد يضيع ، وعذرهم فى ذلك أنهم انما يتعرضون لسيرة هذه السيدة الكريمة على الغالب منذ تشرفها بزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وعذرهم أيضا أنه من ذا الذى يعلم أن هذه السيدة اتصلت بشمس الهدى « محمد » صلى الله عليه وسلم وولدت منه فاطمة الزهراء أم الحسنين ، ثم يرجع باحثا عن ابنها ذاك من زوجها الاول أبى هالة ؟ كما رزقت السيدة خديجة من زوجها الثانى « عتيق بن عابد المخزومى » بنتا اسمها « هند » أيضا ، وقد أسلمت ، وكانت صحابية مشهورة ، وقد أعرضت السيدة أم المؤمنين عن الزواج بعد وفاة زوجها مع كثرة المتقدمين لها من أشراف قريش ، حتى سعدت آخر الامر وأسعدت بزواجها من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت هى أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاشرته خمسة عشر عاما قبل النبوة وعشر سنين بعدها .

واتصل سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام بالعمل فى تجارتها بمشورة من عمه أبى طالب وقد قال له : « يابن أخى أنا رجل لامال لى ، وقد اشتد علينا الزمان ، والحت علينا سنون منكرة ، وليس لنا مال ولا تجارة ، وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيرها ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك ، وذهب أبو طالب الى السيدة خديجة رضى الله عنها ، وقال لها هل لك ياخديجة أن تستأجرى محمدا ؟ فأجابته على رضى وكرامة وقالت له : « لو سألت ذلك لبعيد بغيض لاجبناك ، فكيف وقد سألت لقريب حبيب ؟ »

وقد سافر النبى صلى الله عليه وسلم الى الشام ، وربحت تجارته ، فأكبرت من النبى مروءته وأمانته وحذقه ، وأحبته ، وودت لو يخطبها مع الخطاب فقد تهافت الخطاب عليها ، وقد أحجم النبى حياء ، وأحجمت هى عن التصريح . وكانت لها صديقة اسمها نفيسة — وهى أخت يعلى بن أمية — فأوعزت لها أن تشجعه على التقدم لها ، ولم يكن صعبا على السيدة نفيسة أن تؤدى هذه الامانة ، لانها ستتكلم كأنها صاحبة رأى تشير به حتى اذا وجدت مجالا كانت وكيلة فى ابداء القبول ، ولم تكن النساء فى ذلك الوقت ممنوعات من الحديث مع الرجال ، فلم تكن رسولة خديجة محتاجة الا الى شىء من قوة الجنان أمام ذلك المهيب العظيم .

وتتحدث السيدة نفيسة فى ذلك كما رواه ابن سعد باسناده فتقول :

كانت خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قصى امرأة حازمة جلدة شريفة ، مع ماأراد الله بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوسط قريش نسبا ، وأعظمهم شرفا ، وأكثرهم مالا ، وكل قومها كانوا حرصاء على نكاحها لو قدروا على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الاموال وتقول السيدة نفيسة :

« استدعتنى خديجة اليها عقب وصول قافلتها التى كان محمد الامين يشرف عليها ويقودها فقالت : « لقد اخترتك لامر هام ثقة بك » ، قلت ، « أنا أطوع لك ياسيدتى من بنانك . قالت : انطلقى الى محمد فاذكرينى له .

فذهبت نفيسة الى ابن عبد الله فقالت له : مايمنعك ان تتزوج فاعتذر لها بقلة المال اللازم للقيام بشئون العائلة ، قالت : فان كفيت ودعيت الى المال والجمال والكفاءة :؟ قال لها : ومن ؟ قالت له : خديجة ، فقال : خديجة الشريفة المعروفة بالطاهرة ، هى المناسبة ، هى الموافقة ، هى الصالحة ، اذهبى يانفيسة فانى سأخطبها » .

وروى الزهرى صاحب أقدم السير أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذى كان يتجر معه فى مال خديجة : هلم فلنتحدث عند خديجة . وكانت تكرمهما وتتحفهما ، فلما قاما من عندها جاءت امرأة مستنشئة — أى كاهنة — فقالت له : جئت خاطبا يا محمد ؟ فقال : كلا ، فقالت : ولم ؟ والله مافى قريش امرأة — وان كانت خديجة — الا تراك كفئا لها ...... « ولم يمض وقت طويل حتى أتى محمد خاطبا ، ومعه عمه حمزة ، فقال وهو يفاتح عمها عمرو بن أسد ابن عبد العزى الفهرى : « ان محمدا ممن لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان فى المال قلا فانما المال ظل

البقية ص ٢٦٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمحات من حياة

بلال ابن رباح

الأستاذ عامر العقاد

رغم أن بلال بن رباح يعتبر ثالث انسان استجاب للاسلام فى شبه الجزيرة العربية الا أن نصيبه من الدراسات قليل . فأنا شخصيا لا أعرف فى المكتبة العربية الحديثة عنه سوى ثلاث مؤلفات أحدهم كتبه العقاد فى الاربعينيات وهو « داعى السماء » ولم يكن الدافع لدى العقاد فى تأليف ذلك الكتاب الا أنه رأى بثاقب نظرته أنه قد حدث بين الحربين العالميتين أن شاعت الدعوة العنصرية فبلغت أقصى مداها : وعملت السياسة منها غاية عملها . ولما كانت للاسلام كلمة فى انصاف العناصر والاجناس سابقة لكلمة « الحضارة العصرية والعلم الحديث » وكان فى صحابة النبى عليه السلام رجل أسود هو « بلال بن رباح » فلم ير العقاد بأسا من الكتابة عنه فى ذلك الوقت . فصادف الكتاب موعده من الزمن الذى ألف فيه ، وربما كان ذلك هو الدافع للعقاد ـ دون سواه ـ لتأليفه هذا الكتاب .

وقد جاءت معظم صفحات كتاب العقاد رغم صغر حجمه صفحات حول مسألة العنصرية والعرب والاجناس والرق فى الاسلام وما خص مؤذن الرسول كان بعد ذلك فى بضع صفحات وليس هذا انتقاصا منا لكتاب العقاد بقدر ما هو تقرير واع يقتضينا اياه الموقف والمقام .

أما الكتاب الثانى عنه فقد كان للاستاذ عبد الحميد جودة السحار . وهو كتاب « مؤذن الرسول » وهو كتاب خلاصة ما يقال عنه أنه كتب بأسلوب قصصى درامى يصلح لتدريس سيرة ذلك الصحابى لتلاميذ المراحل الاعدادية ، وهو لذلك يقرر ضمن برامج الدراسة فى المراحل الاولى لتلاميذ المملكة العربية السعودية منذ سنوات ولا يزال .

أما الكتاب الثالث فهو دراسة مبتسرة صدرت منذ سنتين عنه ضمن سلسلة « الابطال الخالدين للاستاذين محمد عمر الداعون ومحمد على قطب وهى سلسلة خصصها ناشرها اللبنانى لتلقين الاطفال سير ابطال الاسلام الذين كان لهم دور فى نشر العقيدة المحمدية فى فجر الاسلام

ولكى لا نظلم أحدا نضيف أن هناك فصول متناثرة فى بعض المؤلفات لاتكمل فى جملتها كتابا واحدا عن ذلك الصحابى الكبير . يضاف الى ذلك أن كتاب أوربا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين عنوا بدراسة تاريخ الخلفاء والولاة من صحابة النبى على كل ماكتبوه باللغات الاوربية فان نصيب بلال منها لا يزيد عن فصل أو أكثر ، كما فعل القصاص لفكاديو هيرن

الذى عمل حينا فى الصحافة الامريكية وكانت حياته الادبية مليئة بنفحات الشرق الروحية وحتى ذلك الفصل الذى كتبه عنه ذلك القصاص لم يسلم — من منازع الخيال والمجاز التى تصاحب فى معظم الاحيان من يعالجون كتابة السير باسلوب قصصى هذا مع تجاوزنا عن هفواته المرضية التى وقع فيها كذكره ان بلالا قد مات عن عقب وذرية والواقع كما ورد فى كتب السيرة يخالف ذلك ، أو اعتقاده أن « أبا رويحة » كان أخا لبلال من ابويه او من أحدهما والواقع أن الاخوة التى كانت بينهما أخوة فى الاسلام على سنة المؤاخاة التى كان النبى عليه السلام يعقدها بين الصحابة من الانصار والمهاجرين .

ان هذا وأمثاله مدعاة للدهشة فى أن الدراسات فى مكتبة التراجم العربية عنه قليلة اذا قيست بما كتب عن غيره ممن هم دونه فى المكانة والسبق فى الدخول الى الاسلام . ولسنا نعرف لذلك سببا .

لقد كان « بلال » بن رباح رجل يتصل به معنيان جليلان من معانى العقيدة الاسلامية الشاملة أولهما المساواة وثانيهما الايمان والصبر .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

ونفس هذا المعنى ردده النبى عليه السلام فى خطبته يوم حجة الوداع فقال : « أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لادم وآدم من تراب . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

روى أن الصحابى الجليل ابو ذر قد عير بلالا بأمه الامة السوداء الحبشية « حمامة » فقال له : ياابن السوداء . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية . ثم أوضح للناس ذلك المعنى الخالد فى الاسلام فقال : « اخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم مايغلبهم ، وان كلفتموهم فاعينوهم ، فان الله ملككم اياهم ، ولو شاء لملكهم اياكم » .

وتقول تلك الرواية ان اباذر عندما سمع ذلك وضع خده على الارض وحلف الا يرفعه حتى يطأه بلال .

[١] تراجم اسلامية جليلة للاستاذ محمود النواوى ط ثالثة بمكتبة الكليات الازهرية صفحة ١٣٨ .

أما المعنى الثانى الذى يتصل ببلال فى تلك العقيدة الشاملة ونعنى به الايمان والصبر فيكفى أن نقول انه كان ثالث انسان دخل الاسلام فى فترة كانت العقيدة أبعد ما تكون عن التفصيل ، وكان دخوله فيها أشبه بالاقتحام على حين أن ساداته ومنهم بنى جمح كانوا يقفون منها بموقف العداء والمقت .

ورغم ذلك كله ، ورغم ماكان عليه شأن العقيدة يوم ذاك الا أن ما سمعه عنها قد استجاش عاطفته واستولى على مجموع نفسه فقرر أن ينبذ كل شيء ويبايع صاحب الدعوة على الايمان بها حتى ولو كان ثمن ذلك حياته بأسرها . لقد كان بلال فى تلك اللحظة أشبه بذلك المبصر الذى ضاق بالظلمة الضاربة من حوله .. ظلمة الحياة والمعيشة ، وظلمة الامل والانفتاح الى النور .

لقد كان لحياة الظلم التى عاشها بلال من قبل فضل غير منكور ، وان يكن غير مشكور — فلولا نارهم وظلمهم ماكان من بلال وأمثاله ماكان . ولما كانت هناك حتمية سماوية من عند الله لتجعل من أولئك القوم قوما آخرين قوام العدالة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان الناس سواسية كاسنان المشط .. لاسيد ولا مسود ، ولا عبدا ولا أمة ، وانما كلهم لادم وآدم من تراب .

لقد شعر بلال بالحق فى دعوة الاسلام وانه سيغلب الباطل لا محاله فتحمل فى سبيل ذلك مالا تطيقه نفس بشرية على الاطلاق فهانت عليه نفسه فى الله كما هانت على قومه فأذاقوه من العذاب ماأذاقوه .

روى أن أمية بن خلف ، عندما علم بدخول بلال فى الاسلام أوثقه بالحبال والاغلال وساقه الى ساحة الموت .. فأخذه والقاه عاريا على رمضاء مكة تحت وهج الشمس اللافحة ووضع على صدره صخرة عظيمة وطالبه بأن يرجع عن دين محمد . فما كان بلال يزيد وهو فى أتون ذلك البلاء عن القول : أحد .. أحد .. حتى تصادف أن رآه الصديق أبو بكر فى يوم من الايام فساوم أمية على شرائه فباعه له بخمس أواق من الذهب وقيل بسبع أواق .

آمن بلال بالاسلام ، ولكن محاربة قريش لمحمد وأصحابه لم تقف فأشار النبى عليه بالهجرة الى المدينة مع من هاجر من المسلمين فهاجر ولحق به النبى وصاحبه أبو بكر . وهناك اخى بينه وبين ابن ابى « رويحة » .

وفى تلك الهجرة أمر النبى بلالا بأن يؤذن للصلاة

فى مسجده الذى بناه بالمدينة ، وكان أول مؤذن فى الاسلام وحسبه ذلك من شرف عظيم اذ أن ذلك المسجد الذى كان يرتفع فيه صوته بالاذان يؤم الناس فيه أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولما اشتد ساعد العقيدة الاسلامية كان لبلال شرف الجهاد فى سبيلها مع المجاهدين من جند الاسلام . فشارك فى معظم الغزوات . وعندما فتحت مكة كان أحد الثلاثة الذين دخلوا الكعبة مع رسول الله بعد ان دانت لهم وصعد عليها واذن من فوقها .

وقد ظلت ملازمة بلال لرسول الله حتى قبض عليه السلام فأقام الاذان بعد وفاته بضعة أيام ثم أبى أن يؤذن وأصر على الاباء

روى أنه صعد الى المئذنة يوما بعد وفاة الرسول عليه السلام وحاول أن يقول : أشهد أن محمدا رسول الله فبكى وبكى معه سامعوه ولم يستطع ان يكمل الاذان لاختناقه بالعبرات

لم يطب المقام لبلال فى مكة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يصحبه ويراه ثم هو بعد لا يصحبه ولا يراه فآثر الاغتراب على فرط ذلك الحب لمكة والمدينة . فاستعفى الصديق ابا بكر من الاذان معه واستأذنه فى الخروج الى الشام مع المجاهدين، فاذن له بعد الحاح منه . ثم سكن الى ضيعة صغيرة بجوار دمشق يزرعها ويعيش من غلتها حتى أدركته الوفاة فى سنة عشرين للهجرة عن عمر ناهز السبعين .

روى انه عندما حضرته الوفاة كانت زوجته هند الخولانية تصيح والهة وتقول : واحزناه .. واحزناه وكان يجيبها : وافرحاه .. وافرحاه غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه . لقد استعذب الموت لانه رأى فيه انه سيجمعه بالنبى وصحبه .

وهكذا ترك ذلك الصحابى دنيا الاحياء ولاذ بالرفيق الاعلى مع النبى والشهداء دون عقب من البنين والبنات ، ولكنه أعقب لبنى الانسان ذلك الاذان فى كل مكان . ودفن بجوار الباب الصغير بمدينة دمشق . وغدا قبره مزارا لكل زائر ذلك لان صاحبه كان يرفع اولئك الزوار يوما الى الارواح العلوية التى يضيق اللحم والدم بفيضها الالهى كلما هتف فى الافاق : الله اكبر وانه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله.

وسيطلع فى أفق الدنيا هلال ، ويغيب هلال ، وسيذهب فى الليل قمر ويعود قمر ، وتتعاقب هذه الشهور وستظل سيرة ذلك الصحابى الجليل خفاقة فى جبين العقيدة الاسلامية فقد عاش بلال ومات ولم تكن هناك علاقة تربطه بهذا الكون العظيم الا وهى فى جانب منها علاقة بمحمد رسول الله ومحمد سيده ومولاه .. لقد كان - رحمه الله - من معدن نادر شديد النقاء فى بنى الانسان ... نفع الله المؤمنين بسيرته وتقواه فقد كان نعم المسلم المجاهد الصابر ونعم الصديق المصاحب لرسول الله فلاذ منه بحبه وتقواه .

بقية مقال « السيدة فاطمة الزهراء »

زائل ، وعارية مسترجعة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك « فقال عمرو : » هو الفحل الذى لا يقدع أنفه » وهو مثل عربى يقال للكفء لايرد ان خطب .

وفى رواية : ان الذى خطب هو أبو طالب فقال : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ،وأصل معد ، وعنصر مضر ،وجعلنا حضنة بيته ، وشوكة حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح ، وان كان فى المال قلا فالمال ظل زائل ، وأمر حائل وعارية مسترجعة ، ومحمد ممن قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وله فيها رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلى ، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل جسيم » .

وما أن أتم أبو طالب خطبته حتى تكلم ورقة بن نوفل ، فقال : « الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ماعددت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وانتم اهل ذلككله ، لا تنكر العشيرة فضلكم ،ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار » .

ثم سكت ورقة ، وتكلم أبو طالب وقال « قد أحببت أن يشركك عمها » ، فقال عمها : « اشهدوا على يامعشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد » ، وشهد على ذلك أشراف قريش .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاث شخصيات إسلامية

الأستاذ العوضى الوكيل

ابن خلدون

أستاذ أساتذة الاجتماع

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، الفيلسوف المؤرخ ، منشىء علم الاجتماع وصاحب أعظم النظريات الاجتماعية ، ومرسى قواعد فلسفة التاريخ ، أصل آبائه من الاندلس ، ولكنه ولد بتونس ونشأ بها وأكثر من الرحلة والتجوال فى البلاد العربية والاسلامية ، فزار بلاد الساحل الافريقى الشمالى كلها ، وزار مصر وتولى بها بعض المناصب كالتدريس وغيره ، ومضى الى الشام والجزيرة العربية .

من أشهر مؤلفات عبد الرحمن بن خلدون كتابه فى التاريخ الذى سماه « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر » ولئن يكن عنوان هذا الكتاب عجيبا فى طوله فان الاعجب من ذلك أنه كتب له مقدمة طويلة فى مجلد كامل ، هى التى تشتهر بين الناس باسم « **مقدمة ابن خلدون** » وهذه المقدمة تشتمل على نظريات ابن خلدون فى علم الاجتماع تلك التى سبق بها علماء الاجتماع فى كل الامم وعلى مدى كل العصور . ومن تلك النظريات الاجتماعية مثلا :

- الانسان مدنى بطبعه .
- المغلوب مولع بتقليد الغالب فى شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله .
- الشدة على المتعلمين مضرة بهم .
- للدول أعمار كما للاشخاص .
- الظلم مؤذن بخراب العمران .

كما تضمنت المقدمة معايير صحيحة للحكم على الحوادث التاريخية وقد ترجمت مقدمة ابن خلدون الى معظم اللغات الاجنبية وعنى بها كثير من المستشرقين تحقيقا وتعليقا وقد ألف ابن خلدون كتابا فى شرح البردة وكتابا فى الحساب ، ورسالة فى علم المنطق وألحق بكتابه ذيلا سماه « التعريف بابن خلدون » وتوفى بالقاهرة فجأة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد عاكف
شاعر الإسلام في تركيا

هو محمد عاكف ، شاعر الاسلام فى تركيا ، وأحد المسلمين المجاهدين المتقين ، درس الطب فى يفاعته ، ولكن الادب غلبه على مهنته فانصرف اليه . واشتغل بالصحافة فكان رئيسا لتحرير مجلتى « الصراط المستقيم » « وسبيل الرشاد » أدبه كله ، وشعره كله ، يدور حول الاسلام اذ كان يرى فيه رابطة وثقى تربط بين المسلمين فى كافة أقطار الدنيا أكثر مما تربطهم روابط الجنس واللغة ، وكأنه ـ رحمه الله ـ كان على مذهب الشاعر الذى يقول :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

وفى مطلع شبابه قامت فى تركيا جماعة اسمها « ثروت فنون » تنادى بالاخذ عن الغرب فى أسباب الحضارة والثقافة ، ولكنه دافعها ونادى بالاخذ عن تراثنا الاسلامى الخالد . وقد انتخب عضوا بالبرلمان التركى عن أنقرة ، ووضع لتركيا نشيد الاستقلال بعد قيام الحكم الكمالى . ثم هاجر ـ لبعض الظروف الى مصر ، وسكن حلوان من ضواحى القاهرة ، وكان يمشى فى هذه الضاحية الهادئة كل يوم متريضا فى وقار وصمت وهدوء وتأمل ، فكان العامة هناك يعرفونه بالشاعر التركى . وقام بالتدريس فى كلية الاداب بالجامعة المصرية فى اوائل الثلاثينيات حترك أثرا عميقا فى نفوس تلاميذه لما كان فى نفسه من صوفية ورقة ،وفى علمه من سعة وقوة وفى شخصيته من جاذبية ومهابة وكان يزور الاستاذ العقاد أحيانا فى صحيفة الجهاد اليومية بالقرب من ضريح سعد وكان واسطة التعارف بينهما أديب تركى عربى هو الاستاذ محمد محمد توفيق اليعربى الذى كان يعمل محررا بصحيفة الجهاد .

وقد ترجم كاتب هذه السطور بعض شعره الى العربية نظما بعد أن نقله اليها نثرا تلميذه وصديقه الاستاذ ـ محمد محمد توفيق ، ونشر بعضه فى الصفحة الادبية بجريدة الجهاد وكان العقاد يشرف عليها .

ونقرأ شعر الاستاذ عاكف فتطالعنا منه نبرة حزن وأمل ، اذ تتحدث عن ماضى الاسلام وحاضره ، وهو اتجاه نذر عاكف نفسه له منذ قال شعر أو كتب ، ولعل أروع قصائده تلك التى يصف فيها دخوله المدينة المنورة لاول مرة ورؤيته القبة الخضراء ـ على قبر النبى العظيم ـ من بعيد .

وقد اشتدت عليه وطأة المرض سنة ١٩٣٦ فقرر العودة الى تركيا وسافر الى أنقرة فاستقبل هناك استقبالا عظيما ونال من تقدير الشعب والحكومة ما هو به جدير . وقد اشتهر محمد عاكف بديوانه « صفحات » وجعله على أجزاء نظم الجزء السابع منه فى مصر وسماه « الظلال » وتوفى عاكف فى اخريات عام ١٩٣٦ بأنقرة .

الكندى
فيلسوف العرب الأكبر

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ، قحطانى ، ومن أجداده الاشعث ابن قيس الذى قدم الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع وفد كندة وأسلم على يديه ولد الكندى بالكوفة وبها كانت نشأته الاولى ، ثم انتقل الى بغداد ، وحصل بها كثيرا من العلوم والمعارف واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ،وألم بأطراف من علوم اللسان العربى والشعر وندبه المعتصم لتأديب ولده ، وكان كثير التأليف تحدث أحد المؤرخين عن أسماء مؤلفاته فقال أنها تملأ دست كاغد أى اثنتى عشرة ورقة ، وقد أورد ابن النديم فى الفهرست أسماء مائتين وواحد وأربعين منها عدت يد الضياع على كثير منها . وقد صنفها أصنافا بحسب موضوعاتها فهى فى الفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى والنجوم والهندسة والسياسة ، وفى فنون أخرى غير هذه .

وضع الكندى للمغنين والموسيقيين الاصول النظرية التى تبنى عليها أنواع الغناء والالحان ، بما يكفل لها أن تكون سبيلا واضحا مضبوطا للمتعلمين ، ومن أشهر كتبه الموسيقية كتاب اسمه « الخبر فى صناعة التأليف » بضم الخاء وتسكين الباء وقد نشر أكثر من مرة ، نشره للمرة الاولى الدكتور محمود احمد الحفنى مشتركا مع الدكتور روبرت لخمان مع ترجمته الى الالمانية وكان ذلك فى سنة ١٩٣١ ونشر بالقاهرة بعد ذلك محققا بمعرفة الدكتور ـ يوسف شوقى سنة ١٩٦٩ لمناسبة ألفية القاهرة ، وله كتاب آخر فى تأليف النغم وصناعة العود .

البقية ص ٢٧٠

البراء ابن معرور

هذا الصحابي الجليل صاحب الترجمة ينتهي نسبه الى الخزرج من الانصار ، وقد اطلق كثير من مصادر السيرة النبوية دون تحديد جامع مانع أن البراء كان من النفر الذين بايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام في البيعة الاولى بالعقبة ، وهو أول من بايع في قول ابن اسحاق وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلث ماله ٠

● أول من بايع رسول الله
● أول من استقبل القبلة
● أول من أوصى بثلث ماله

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوي

والمعروف أن الرسول عليه السلام أول ما التقى من أهل المدينة التقى بستة ، وفى العقبة الاولى بعد ذلك التقى باثنى عشر رجلا لم يكن بينهم البراء ثم التقى فى العقبة الثالثة الكبرى بثلاثة وسبعين رجلا بينهم البراء بن معرور وامراتان نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو ابن عدى بن نابى أحدى نساء بنى سلمة ٠

وفى اللقاء الاول الذى ضم ستة نفر اقتصر الامر على استجابتهم لما دعاهم اليه الرسول ٠٠ أما فى اللقاء الثانى فى العقبة الاولى ، فقد ضم اثنى عشر رجلا بايعوه على العقيدة والتزام السلوك الاخلاقى دون المبايعة على الحرب لانها لم تفترض بعد ، وكان مضمون هذه البيعة : الا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم والا يعصوه فى معروف ٠

أما مضمون البيعة في العقبة الكبرى فكان ، كما قال الرسول عليه السلام : ابايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، فأخذ البراء بن معرور بيد الرسول ، وقال : نعم والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ازرنا ـ يعنى نساءنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة (السلاح) ورثناها كابرا عن كابر ٠

الى هذا يكون البراء بن معرور قد اشترك بل كان المتقدم فى مبايعة الرسول على الحرب فى العقبة الكبرى ، وكان حاسما فى اعطاء البيعة الى أقصى حد ، ومهما تكن النتائج ولن تكون الا نصرا لاصحاب الحق فى مواجهة الباطل وكان القرار حاسما يومئذ ٠

ويتضح من ذلك أن البراء بن معرور اذا كان أول المبايعين لرسول الله ، فانما تم هذا فى العقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثانية ، ان المبايعة فيها تعنى حرب الاعداء ، وتعنى البذل والعطاء بالمال والولد دون ما تردد

أما اللقاء الاول فقد استجاب أصحاب الستة الى الاسلام ·· الى العقيدة دون ما يترتب عليها من التزام ·· وفى اللقاء الثانى « العقبة الاولى » كانت المبايعة على توحيد الله والاستمساك بخلقيات كريمة ·

على هذا ينبغى أن يفسر ما ذكره ابن حجر فى الاصابة ، من أن البراء كان من النفر الذين بايعوا البيعة الاولى فى العقبة ، وما أطلقه فى هذا الشأن غيره من أهل السير ، فان ابن عبد البر فى مؤلفه « الدرر فى اختصار المغازى والسير » لم يذكر البراء فى النفر الستة ولا فى النفر الاثنى عشر ، ولكنه ذكره فى العقبة الكبرى وكذلك ابن هشام فى سيرة النبى ·

ولم يحدد ابن حجر فى الاصابة حينما ساق قصة لقاء البراء بالرسول المروية عن عبد الله بن كعب الذى كان من أعلم الانصار أى العقبتين كانت ، ولكن حددها ابن هشام فى السيرة ، فقد روى عبد الله بن كعب تحت عنوان « البيعة الثانية الكبرى بالعقبة » أنه خرج فى حجاج من قومه من المشركين ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا : يا هؤلاء انى قد رأيت رأيا ، والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا ؟ قلنا : وماذاك قال : قد رأيت ألا أدع هذه البنية منى بظهر « يعنى الكعبة » وأن أصلى اليها فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام ، وما نريد أن نخالفه ، فقال انى لمصل اليها ، فقلنا له لا تفعل .. فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام ، وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة ، وقد كنا عبنا عليه ما صنع ، وأبى الا الاقامة على ذلك ، فلما قدمنا الى مكة قال لى : يا ابن أخى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا ، فانه والله قد وقع فى نفسى منه شىء واحساسى بالخطأ لما رأيت من خلافكم اياى فيه ·· فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلا من أهل مكة فسألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ·· فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ·· قلنا نعم ·· قال اذا دخلتما المسجد ، فهو الرجل الجالس مع العباس ، وانتهى الامر فى لقائهما بالرسول بأن قال الرسول للبراء : قد كنت على قبلة لوصبرت عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا الى الشام

وقد ساق ابن الاثير فى أسد الغابة القصة بأكملها على أختلاف يسير فى بعض تفاصيلها هو أن البراء ومن كانوا معه يومئذ خرجوا الى الحج وقد اعدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما فرغوا من الحج اجتمعوا تلك الليلة بالشعب ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء وجاء معه العباس يعنى عمه ، فتكلم العباس فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم أنت يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك عز وجل ، فتكلم رسول الله فتلا القرآن ، ودعا الى الله عز وجل ورغب فى الاسلام ، وألقى عليهم نص البيعة التى طالبهم بها كما ذكر ابن هشام فى السيرة ·

فى هذه الوثيقة سواء كانت على النص الذى اورده ابن هشام فى السيرة أو على النص الذى أورده ابن الاثير فى أسد الغابة يتكشف الامر تماما وتتضح معالمه وتحدد حدوده ، وهوأن البراء بن معرور انما كان أول المبايعين للرسول فى العقبة الكبرى ، وليس فى اللقاء الاول ، ولا فى العقبة الاولى ، لان الوثيقة تؤكد أن أصحابها ، أى العقبة الثانية أو الكبرى كما تسمى خرجوا — على ما أثبته ابن هشام لاول مرة يسألون عن رسول الله اذ كانوا لا يعرفونه لانهم لم يروه من قبل ، ويدعم هذه الوثيقة ما أورده ابن عبد البر فى الاستيعاب من أن البراء بن معرور أول من بايع الرسول فشرط له واشترط عليه ، وهو ما لا يكون الا أن تكون البيعة على الحرب ، كما يدعم هذه الوثيقة ما أورده ابن الاثير فى أسد الغابة وهو قول البراء للرسول فخذ لنفسك ولربك ، وهذا أيضا ما لا يكون الا أن تكون البيعة على الحرب ، وقد تم ذلك بالتأكيد فى بيعة العقبة الكبرى

وقد كان القرار الحاسم الذى بادر البراء باتخاذه مع ارادة السماء فقد اختارته فى هذه البيعة نقيبا على قومه بنى سلمى ، والمعروف أن اختيار النقباء الاثنى عشر كان بأمر جبريل عليه السلام ·

أما لمن أوصى البراء بن معرور بثلث ماله ، فقد أثبت ابن حجر فى الاصابة أنه أوصى به لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل وصيته ، ثم ردها على ولده ·· وفى الطبرانى من وجه آخر أن البراء اوصى الى النبى بثلث ماله يصرفه حيث شاء فرده النبى ·

وقد توفى البراء بن معرور فى صفر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ، فلما قدم الرسول عليه السلام أتى قبره فى أصحابه ، فكبر عليه وصلى وكبر أربعا ، ولما حضره الموت أوصى أن يدفن ، وتستقبل به القبلة ففعلوا ذلك ·

واذا كانت حياة البراء قصيرة منذ دخل فى الاسلام الى أن توفى ، فيكفيه تقديرا عند الله وعند المسلمين وعند الحق ، أن يجسد ايمانه بالدين الجديد فى قرار حاسم لا يعرف التردد وهو قرار تترتب عليه التزامات كانت ، فيما بعد الفيصل بين الحق والباطل ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة من صور الفداء

البراء ابن مالك

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل الصغير

قال ـ صلى الله عليه وسلم :
« ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد ، يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة ! » (•)

وأحد هؤلاء « البراء بن مالك » ثانى أخوين عاشا فى الله ولله أما أولهما فهو « أنس بن مالك » خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخذته أمه « أم سليم » الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره يومذاك عشر سنين وقالت : « يا رسول الله (•.•) » (•)

هذا أنس غلامك يخدمك « فادع الله له » (•:•)

فقبله الرسول بين عينيه ودعا له رسول الله فقال :

«اللهم اكثر ماله ،وولده ،وبارك له وادخله الجنة» ••

فظلت الدعوة تحدو عمره الطويل نحو الخير والبركة ، فعاش تسعا وتسعين سنة كما رزقه الله الكثير من البنين والحفدة وبستانا رحبا ، كان يحمل الفاكهة فى العام مرتين ..

وثانى الاخوين ، هو « البراء بن مالك » ـ الفدائى الذى عاش حياته مقداما يحمل روحه على كفه وشعاره « النصر أو الشهادة » استوفى أجله المقدور على أكرم صورة وأشرف خاتمة ، وباع نفسه فى سبيل دينه واعلاء كلمة الله فى الارض .

فلم يكن « البراء » حين يجاهد المشركين بسيفه ممن يبحثون عن النصر فحسب وان يكن النصر آنئذ أجل غاية .. انما كان يبحث عن الشهادة .

كانت أمنيته ، أن يموت شهيدا ، ويقضى نحبه فوق أرض معركة مجيدة من معارك الحق والاسلام (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل هذا لم يتخلف عن غزوة أو مشهد من المشاهد ..... وفى يوم ذهب أصحابه يعودونه ، فنظر الى وجوههم ثم قال : « لعلكم ترهبون أن أموت على فراشى ، لا والله لن يحرمنى ربى الشهادة » .

ولقد صدق الله ظنه فيه ،فلم يمت «البراء» على فراشه ، بل مات شهيدا فى معركة من أروع معارك الاسلام .

ولقد وقف البراء « يوم اليمامة » وخالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين يهيئهم للنزال ، وقف ينظر الى أرض المعركة ، كأنه يبحث عن أصلح مكان للفوز بهذه الغاية .

أجل .. فما كان يشغله فى دنياه كلها غيرها .

ونادى « خالد » الله أكبر فهجم جيش الحق على جيش الباطل وانطلقت الصفوف المرصوصة الى مقاديرها . فاندفع عاشق الموت فى سبيل الله « البراء ابن مالك »يحصد رقاب العديد من المشركين بحدسيفه الماحق ، وراح يجندل اتباع الكذاب مسيلمة،فأخذوا يتساقطون كأوراق الخريف تحت وميض بأسه .

لم يكن جيش « مسيلمة » هزيلا ولا قليلا .. بل كان أخطر جيوش الردة جميعا ، وقد قدره المؤرخون بأربعين ألف رجل شجاع . وكان بعدده وعتاده واستماتة مقاتليه خطرا يفوق كل خطر . ولقد أجابوا على هجوم المسلمين بمقاومة تناهت فى العنف حتى كادوا يأخذون زمام المبادرة وتتحول مقاومتهم الى هجوم . هنالك سرى فى صفوف المسلمين شيء من الجزع . وانطلق زعماؤهم وخطباؤهم يلقون من فوق صهوات جيادهم كلمات التثبيت ، ويذكرون بوعد الله .

وكان « البراء بن مالك » جميل الصوت عاليه .

وناداه القائد « خالد » تكلم يا براء .

فصاح البراء بكلمات تناهت فى الجزالة والدلالة والقوة .

« يا أهل المدينة . لا مدينة لكم اليوم . انما هو الله والجنة » .

هذه الكلمات التى تدل على روح قائلها وتنبيء عن خصاله أجل انما هو الله . والجنة . ففى هذا المواطن ، لاينبغى ان تكون الخواطر حول شيء آخر . حتى المدينة ، عاصمة الاسلام . والبلد الذى خلفوا فيه ديارهم ونساءهم وأولادهم . لا ينبغى أن يفكروا فيه . لانهم اذا هزموا اليوم . فلن تكون هناك مدينة .

وسرت كلمات « البراء » فى نفوس جند الله . فانطلق المسلمون كالاعصار يدمرون حصون المشركين حتى سقطوا فى هزيمة منكرة .

«والبراء» مع اخوانه يسيرون براية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى موعدها العظيم . وولى المشركون الى الوراء هاربين . واحتموا بحديقة كبيرة دخلوها ولاذوا بها . وهدأت المعركة بهذه الحيلة . وبدا أن فى الامكان تغير مصيرها لصالح اتباع مسيلمة وجيشه .

وهنا علا « البراء » ربوة عالية وصاح :

« يا معشر المسلمين .. احملونى . . والقونى عليهم فى الحديقة » .

الم أقل لكم أنه لا يبحث عن النصر فحسب . بل عن الشهادة .. ولقد تصور فى هذه الخطة خير ختام لحياته . وخير صورة لمماته .. فهو حين يقذف به الى الحديقة . يفتح للمسلمين بابها . وفى نفس الوقت تنوشه سيوف المشركين وتمزق جسده . وفى نفس الوقت تتزين أبواب الجنة وتتفتح لاستقبال شهيد مجيد .

ولم ينتظر « البراء » أن يحمله قومه ليقذفوا به . فاعتلى هو الجدار . وألقى بنفسه داخل الحديقة وفتح الباب ، واقتحمته جيوش الاسلام .

ولكن حلم « البراء » لم يتحقق . فلا سيوف المشركين اغتالته ولا هو لقى المصرع الذى كان يمنى به نفسه .

وصدق أبو بكر رضى الله عنه اذ قال :

احرص على الموت . توهب لك الحياة .

ولقد تلقى جسد هذا البطل يومئذ من سيوف المشركين بضعا وثمانين ضربة . أثخنته ببضع وثمانين جراحة . حتى لقد ظل بعد المعركة شهرا كاملا ، يشرف « خالد بن الوليد » بنفسه على تمريضه . ولكن كل هذاالذى أصابه كان دون غايته وما يتمنى .

بيد ان « البراء » لم ييأس . وغدا تجيء معركة ومعركة .. ولقد تنبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم . بأنه مستجاب الدعوة . فليس عليه الا أن يدعو ربه دائما أن يرزقه الشهادة . ثم عليه الا يعجل ، فلكل أجل كتاب .

ويبرأ « البراء » من جراحات يوم اليمامة .

ثم ينطلق مع جيوش الاسلام التى ذهبت تشيع قوى الظلام الى مصارعها حيث تقوم امبراطوريتا الفرس والروم تحتلان بجيوشهما الباغية بلاد الله وتستعبدان عباده .

وفى احدى حروب العراق لجأ الفرس فى قتالهم الى كل وحشية دنيئة يستطيعونها فاستعملوا كلاليب محماة بالنار . مثبتة فى أطراف سلاسل . يلقونها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصونهم . فتخلف من تناله من المسلمين بحيث لا يستطيعون منها فكاكا وكان « البراء » وأخوه العظيم « أنس بن مالك » قد وكل اليهما مع جماعة من المسلمين امر واحد من تلك الحصون .

ولكن أحد هذه الكلاليب سقط فجاة ، فتعلق بـ «انس» ولم يستطع ان يخلص نفسه . اذ كانت تتوهج لهبا ونارا ، وابصر « البراء » المشهد . فاسرع نحو أخيه الذى كانت السلسلة تصعد به على سطح جدار الحصن . وقبض بيديه على السلسلة وراح يعالجها فى بأس شديد حتى قطعها . ونجا « أنس » فالقى « البراء » ومن معه نظرة على كفيه فلم يجدوهما مكانهما .

لقد ذهب كل مافيهما من لحم وبقى هيكلهما العظمى مسمرا محترقا وقضى « البطل » فترة اخرى فى علاج بطىء حتى برىء . أما آن لعاشق الموت أن يبلغ غايته . بلى — قد آن .. فقد جاءت موقعة « تستر » ليلاقى المسلمون فيها جيوش فارس لتكون عيدا « للبراء » وأى عيد .

احتشد أهل الاهواز .. والفرس فى جيش كثيف ليناجزوا المسلمين وكتب امير المؤمنين « عمر بن الخطاب الى « سعد بن ابى وقاص » بالكوفة ليرسل الى « الاهواز » جيشا .

وكتب الى « أبى موسى الاشعرى » بالبصرة ليرسل الى « الاهواز » جيشا ، قائلا له فى رسالته :

« اجعل امير الجند سهيل بن عدى .. وليكن معه « البراء بن مالك » والتقى القادمون من الكوفة بالقادمين من البصرة ليواجهوا جيش الاهواز وجيش الفرس فى معركة ضارية .

كان الاخوان العظيمان بين الجنود المؤمنين « أنس ابن مالك » « والبراء بن مالك » وبدأت الحرب بالمبارزة فصرع « البراء » وحده مائة مبارز من الفرس .

ثم التحمت الجيوش . وراح القتلى يتساقطون من الفريقين كليهما فى كثرة كاثرة .. واقترب بعض الصحابة من البراء — والقتال دائر — ونادوه قائلين :

« أتذكر يا براء قول الرسول عنك :

« رب أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له . لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك » .

يا براء ، أقسم على ربك ، ليهزمهم وينصرنا » .

ورفع « البراء » ذراعيه الى السماء ضارعا داعيا .

« اللهم امنحنا أكتافهم . اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم .. والحقنى اليوم بنبيك » .

والقى على أخيه « أنس » الذى كان يقاتل قريبا منه نظرة طويلة كأنه يودعه .

وانقذف المسلمون فى استبسال لم تألفه الدنيا من سواهم فنصرهم الله نصرا مبينا .

وفى وسط شهداء المعركة . كان هناك « البراء » تعلو وجهه ابتسامة هانئة كضوء الفجر الجديد .

وتقبض يمناه على حثية من تراب مضمخة بدمه الطهور وسيفه ممدود الى جواره غير مثلوم . وبلغ المسافر داره وانهى رحلة عمر جليل مع اخوانه الشهداء ونودوا : « **وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون** » .

بقية مقال « ثلاث شخصيات اسلامية »

وقد لقى الكندى فى حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الامم اذ وشى به واش الى الخليفة المتوكل فضرب واخذت كتبه ثم ردت اليه .

وتروى كتب التاريخ الادبى قصة له مع أبى تمام فقد وقف أبو تمام يمدح أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية المشهورة ويقول فيها :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم
فى حلم احنف فى ذكاء اياس

فصاح الكندى بالشاعر الشاب : ما زدت على أن شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب الا ترى الى قول من سبقك فى ممدوحه :

رجل أبر على شجاعة عامر
باسا وغبر فى محيا حاتم

فأطرق أبو تمام قليلا ثم أنشد وكأنه يجيب على اعتراض الكندى

لا تنكروا ضربى له من دونه
مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أكاذيب اليهود

عرض وتحليل
فتحى الابيارى

تأليف
الدكتور احمد الحوفى

●●● ان انتصارنا فى يوم العاشر من رمضان أو ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، لم يهز أركان أكذوبة الصهيونية العالمية « اسرائيل » ، وانما هز العالم باسره .. وسيكون عام ١٩٧٤ ، عام الانتصار الاكبر للاسلام ، وللعروبة .. وتحطيم الاكاذيب التى نشرها اليهود فى العالم طوال القرون .. والعهود السابقة . وأكاذيب اليهود فى القرن العشرين ، ليست جديدة عليهم .. لانهم ولدوا .. وفتحوا عيونهم على أكاذيب ضخمة فى معتقداتهم .. وفى تحريفهم للتوراة ، واعتناقهم لكثير من الاباطيل .. بل وترويج المئات من الاكاذيب والاباطيل فى العالم .. التى يستفيدون من ورائها ، فما هى .. قصة الاكاذيب مع اليهود ؟

ان الدراسة التى أصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بعنوان « أكاذيب اليهود » للدكتور أحمد الحوفى ، تعتبر من الدراسات القصيرة الممتازة حقا ، والتى ينبغى على كل شاب .. ومسلم أن يطلع عليها .. لكى يعرف كيف تتكون عقلية العدو .. وكيف يغلف معتقداته بالاكاذيب ، والاباطيل .. ثم كيف يخطط لدمار البشرية . فاذا كان اليهود قد كذبوا على الله وعلى أنبيائه ، فانهم قد كذبوا على التاريخ أيضا ، وخلطوا فى كثير من أحداثه ووقائعه . ولهذا فلابد أن يعكف الباحثون والدارسون كل فى اختصاصه لالقاء الاضواء على أكاذيب اليهود وكشفها ، والرد عليها بالاسانيد والحقائق والبراهين .

عن التوراة

●● اننا نؤمن نحن المسلمين بأن الله سبحانه وتعالى بعث رسلا وأنزل عليهم كتبا ، ونؤمن بأنه بعث موسى عليه السلام . وأنزل عليه التوراة كما نص القرآن الكريم . لكن اليهود حرفوا التوراة ، وبدلوا وزادوا ونقصوا ، فصارت التوراة المطبوعة المتداولة غير التى أنزلها الله . واذا كانت هذه التوراة مفتراة على الله تعالى . فان الاسفار الملحقة بها التى تؤلف معها ما يسمى بالعهد القديم مكذوبة أيضا **فما التوراة .. ؟ وما الاسفار الملحقة ؟**

أما التوراة فهى كتب موسى عليه السلام ، أو هى الاسفار الخمسة المعزوة اليه ، وهى سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر التثنية ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد . [أهم ما فى **سفر التكوين** تاريخ العالم منذ الخليقة الى أن استقر أولاد يعقوب بمصر . وأهم ما فى **سفر الخروج** تاريخ بنى يعقوب — اسرائيل — فى مصر وخروجهم منها مع موسى وحياتهم فى سيناء اربعين سنة . وبعض أحكام شرعية . وأهمها فى **سفر التثنية** أحكام الحرب والمعاملات والعقوبات وأشباهها . وأهم ما فى **سفر اللاويين** العبادات والاضاحى والقرابين والمحرم من الحيوانات والطيور . وأهم ما فى **سفر العدد** احصاء القبائل والجيوش والاموال وبعض المعاملات والعبادات) .

وأما الاسفار الملحقة بالتوراة فهى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : هو الاسفار التاريخية ، وهى اثنا عشر سفرا تقص تاريخ بنى اسرائيل منذ أن استولوا على بلاد كنعان ، واستقروا بفلسطين ، وتتحدث عن تاريخ قضاتهم وملوكهم وأحداثهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والقسم الثانى : هو أسفار الاناشيد أو الاسفار الشعرية وهى خمسة مصبوغة بالشعر الدينى .

والقسم الثالث : أسفار الانبياء ، وهى سبعة عشر سفرا يقص كل منها تاريخ نبى من أنبياء بنى اسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام .

وهذا المجموع هو الذى يطلقون عليه العهد القديم . الا أن لليهود أسفارا أخرى خفية لم يضموها الى العهد القديم ، بعضها غير مقدس وغير معتمد فى نظرهم ، وبعضها مقدس ومعتمد ، لانهم يدينون بأنه من عند الله ، ولكن أحبارهم رأوا أن يخفوها فى الهيكل ، وألا يطلعوا الجمهور عليها ، وألا يضموها الى العهد القديم . وهذه الاسفار المنزلة على موسى هى المقصود بقوله تعالى :

« **يأأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ، ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » .

وبقوله سبحانه : « **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا** » .

وبقوله عز وجل :

« **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون** » **صدق الله العظيم .**

أكاذيبهم على الله

لقد صور اليهود الله عز وجل بصورة بشرية ، فهو ذوجسم وذو أعضاء ، وهو يأكل كما يأكل الناس ، ويشرب كما يشرب الناس ، ويغتسل بالماء كما يغتسل الناس . ويقرأ التوراة كما يقرؤها اليهود . ويندم كما يندمون ، ويجهل الغيب مثلما يجهلون . ويتناول المؤلف الكثير من أباطيل وأكاذيب اليهود .. ويكشف زيفها .. وبهتانها .

أما الاسلام فانه يبطل أكاذيب اليهود ابطالا وينفيها نفيا . فينفى فرية التجسيد نفيا قاطعا :

– لان الله سبحانه وتعالى واجب الوجود ، ومن أحكام واجب الوجود ،أن تكون ذاته واحدة ، وألا يكون مركبا من أعضاء أو أجزاء ، لانه لو كان مركبا لتقدم وجود أجزائه على وجود ذاته ، فيصير وجود الذات محتاجا الى وجود غيرها ، وهذا محال . ولانه لو كان مركبا من أجزاء لصار الحكم له بالوجود محتاجا الى الحكم أولا بوجود أجزائه ، وهذا نقص ، لان واجب الوجود موجود بذاته لذاته .

– وقد وصف القرآن الكريم الخالق سبحانه وتعالى بأنه سميع وبصير ومتكلم ، ولكن السمع والبصر والكلام وغيرها ليست بآلة ولا جارحة ، ليست بأذن ولا حدقة ولا لسان مما نعرف ، بل هى كلها من شئونه التى لا يعلمها سواه .

وهنـــاك آيات كثيرة فى القرآن الكـريم تنفى كل افتراءات اليهود . مثل قوله تعالى : « **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشـاء** » . وقـال سبحانه : « **لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير** » . وقال تعالى : « **واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون** » وقال تعالى : « **وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ، انه على حكيم** » .

نقص العلم .

أليس من اغراق اليهود فى الضلال أن ينسبوا الى الله تعالى نقص العلم ، وافتقاره الى أن يخبره ابراهيم بما يجهله ؟ فلنصغ الى القرآن الكريم لنجده يصور المولى سبحانه وتعالى عليما بما جل وصغر . قال تعالى :

« **هو الذى خلقكم ، فمنكم كافر ومنكم مؤمن . والله بما تعملون بصير . خلق السموات والارض بالحق . وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير ، يعلم ما فى السموات والارض ، ويعلم ما تسرون وما تعلنون ، والله عليم بذات الصدور** » .

●● وهناك الكثير من الافتراءات والاكاذيب التى اخترعها اليهود على الله سبحانه وتعالى ، فيقولون مثلا ، ان الله متعطش الى الدماء . وقد سـجل وحشيتهـم كثيـر مـن المـؤرخين ، كالمـؤرخ اليهودى (برنارد لازار) فى كتابه « اللاسامية » اذ قال ان عادة ذبح الاطفال راجعة الى أن السـحرة القدماء من اليهود كانوا يستخدمون دماء الاطفال غير اليهود فى أعمالهم الدينية . وقال « ج . كيتو » فى كتابه « مجموعة الكتاب المقدس » الذى نشره عام ١٨٩٥ ، ان محاريبهم ملطخة بالدماء التى سـفكوها منذ عهد ابراهيم ، حتى سقوط مملكة اسرائيـل ويهوذا .

كذلك ذكر السير « ريتشارد بـورثون » – وهو دارس للتلمود ولعلاقته بغير اليهود – فى كتاب نشره سنة ١٨٩٨ أن التلمـــود يعين مناسبتين دمـويتين ترضيان اله اليهود يهوه ، احداهما عين الفطـائر الممزوجة بدماء البشر ، والاخرى احتفالهم بختـان أطفالهم .

وهذه المذابح البشرية التى اقترفها اليهـــود سجل « أرنولد ليز » أهمها فى كتابه الذى نشره سنة ١٩٣٨ ، وتتبع ما عرفه من جرائمهم منذ سـنة ١١٤٤ م .

لم يبق شك اذن فى أن تصوير اليهود لله – تنزه عن مفترياتهم – بأنه متعطش الى الدماء ، مخرب ، مدمر ، ما هو الا صدى لما فى أغوار نفوسهم الخبيثة الحاقدة المولعة بالبوار .

أكاذيبهم على الانبياء :

●● واذا كان اليهود قد افتروا على الله سبحانه وتعالى ، فقد وصموا أنبياءهم أيضا بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنية ، وزنا ، وسكر ، وسرقة ، وكذب ، وخداع ، ونفاق ، كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وان

(البقية ص ٢٧٦)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستقبل للإسلام

تأليف
الأستاذ محمد توفيق البكري

عرض
أنور الجندي

منذ ستين عاما نشر السيد محمد توفيق البكرى كتابا أطلق عليه هذا الاسم : «المستقبل للاسلام » أراد أن يصور فيه موقف الاسلام من المجتمع الانسانى ، وموقف العالم كله من الاسلام ، وقد كان على أن أعود الى مراجعة هذا الكتاب وأنا بسبيل اعداد دراسة شاملة عن « الاسلام والعالم الاسلامى » وقد أحصى الكتاب عدد المسلمين فى هذا الوقت الباكر بالارقام على هذا النحو :

٤٠٠ر١٠٥ فى افريقيا — ٠٠٠ر٦٨٢ فى أوربا ، ٠٠٠ر٠٠٠ر٥١ فى الاقيانونس [بعض جنوب شرق آسيا] ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩٧ فى آسيا ، أى أن مجموع المسلمين عام ١٩٠٨ كان فى تقدير السيد البكرى [٣٦٠ مليونا] .

واليوم نعود الى مراجعة عدد المسلمين حسب أقرب الاحصائيات الى الاعتدال وأبعدها عن المبالغة فنجد أن عمذا المجموع بلغ [٦٣٤ مليونا] وهناك من يوصل هذا الرقم الى ٧٠٠ مليون من المسلمين .

وبالمقارنة نجد أن افريقيا بلغ عدد مسلميها ٠٠٠ر٠٤٠ر١٦٩ ، وأن سكان آسيا بلغ ٠٠٠ر٢٦٤ر٤٤٧ وان سكان أوربا بلغ ٠٠٠ر٤٣٣ر١٦ وأن شمال وجنوب أمريكا واستراليا بلغ ٠٠٠ر١٩٠ر١ . واذا كان عدد العرب الذين نزل فيهم الاسلام لا يزيد عن مائة مليون فان هناك ٥٣٤ مليونا من المسلمين ومازال منطقتين كبيرتين : هما جنوب شرق آسيا ووسط وشرق وغرب افريقيا مصدرا لزيادات مستمرة بدخول كثير من الوثنيين فى الاسلام فيهما .

ويشير السيد البكرى الى هذا الاضطراد فى الزيادة منذ ستين عاما فيقول :

« ان الاسلام آخذ فى الازدياد والنمو فى أكناف الارض بكيفية تستوقف البصر ، وتحير الفكر ، بل هو كلما حزبته الاعداء وضايقته اللاواء ، أربى فى النماء ، كالشجر اذا شذب منه زاد » .

ثم أرجع عوامل انتشار الاسلام وازدياده فى كل صقع وقطر من أحشاء افريقيا الى الصين الى عدة أسباب :

السبب الاول : سلامة العقيدة الاسلامية وسهولتها .

وقال دى كاسترى فى مؤلفه عن الاسلام « وهكذا جذب الاسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من اعلاء شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها خمس صلوات فى كل يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث أباح للناس شيئا مما يشتهون ، وأعظم عامل فى انتشار الاسلام خصوصا عند الامم الزنجية السود بساطة مذهبه وهو سبب موجود فى القرآن نفسه فهو بذلك يلائم الطباع ، دين لا أسرار فيه ، وكلمته [أى كلمة الشهادة] يعتاض عنها عند الاختصار باشارة تدل عليها كرفع السبابة الى السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى » .

السبب الثانى : موافقة أحكامه للفطرة الانسانية وابتنائها على الحكمة العقلية .

السبب الثالث : وهو أهم الاسباب **حذق دعاة الاسلام وهم الصوفية :** والصوفية جمعية من الامم الاسلامية مرتبة النظام ، منظمة الهندام . وعمل الصوفية وفى مقدمتهم الائمة محمد بن عبد الوهاب الاسلام ، والتصوف عبارة عن [**علم بالشرع وعمل به**] ويقوم مشايخ الصوفية اذن بركنى التعليم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذين حث عليهما الكتاب الكريم قال تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » وقال تعالى : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين وليبذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » .

وتكون جمعية الصوفية فى الدنيا أشبه بمدرسة عظمى فيها المشايخ والخلفاء أساتذة والمريدون من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكافة تلامذة قد وضعوا أنفسهم تحت التعلم ومراقبة العلم به مدى العمر » .

واذا كان لنا أن نضيف الى عرض السيد محمد توفيق البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفيه ونقيب الاشراف بالقطر المصرى ، فانا نقول أن جميع المصلحين الذين حملوا لواء الحركات الاسلامية المعاصرة وتزعموا اليقظة الاسلامية الجديدة كانوا من الصوفية ومحمد على السنوسى ، ومحمد أحمد المهدى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومن جاءوا بعدهم .

يقول البكرى : « فالصوفية هم فى الحقيقة القوة الدالة على الحيوية والنماء فى العالم الاسلامى فتراهم فى افريقية وفى الصين والهند وأواسط آسيا بل فى جزائر المحيط يدعون الى الاسلام ويدخلون الافواج فيه كل يوم ، حتى أن الخطوط التى ترسم فى افريقية ببيان حدود الاسلام تنقل مقدمة الى الجنوب فى كل عام من اثر فتوحات مشايخ الطرق فى مجاهل افريقية » وما دخل المستعمرون قرية فى افريقيا الا وجدوا الصوفية قد سبقوهم اليها ومن اطلع على المؤلفات الكثيرة الاوربية التى تؤلف فى هذه السنين فى اوربا عن أحوال الصوفية وتاريخ الطرق وكيفية سير أهلها فى الدعوة علم أن مسألة الصوفية هى المسألة الشاغلة للباحثين عن حالة الاسلام الماضية والمستقبلة .

السبب الرابع : أعجاب الامم الوثنية بالمسلمين بالفطرة .

وبعد أن أفاض المؤلف عن هذه العوامل قال :

ومنه يعلم أن حظ الاسلام من الارض اوفر حظ ، وأن ارضه له لا يمكن أن ينتزعها منه غيره ، وأن عدد المسلمين كثير ، وأن صفاتهم الفطرية قويمة ، وجامعتهم الدينية عظيمة ، وأنهم يزيدون زيادة تستوقف الابصار ، وتحير الافكار ، وأنه لا يتسنى لغيرهم أن يجاريهم فى هذا المضمار .

واذا كان الامر كذلك كان راس مال الاسلام من الاصليين الطبيعيين الضروريين لمستقبل الامل [وهما المكان والسكان] كبيرا فى الحال ، أكبر من غيره فى الاستقبال ، ولا ينقصه الا الامور الكسبية والاسباب الوضعية ، التى لابد أن تدفعه طبيعة العمران لتحصيلها شاء او أبى فيصل الى ما قدره له الله من السعادة والعلاء والمجادة ولله در القائل .

لى فى ضمير الدهر سر كامن
لابد أن تستــــتله الاقـــدار

٢ ـ ثم عرض مؤلف مستقبل الاسلام لاسباب الانحطاط وجملها فى « الجهل » وتحدث عن وسائل الارتفاع وأجملها فى « العلم وعنده أن العلم هو العلة التى تقوى بها أمة على أمة ، والجهل هو سبب انحطاط فريق عن فريق ، ثم قال : **ان العلم له نبعان** فى الوجود وهما الانبياء والحكماء **ولا يقول قائل انه** يوجد تباين بين الدين والعلم يتنافيان به ، **فان ذلك** غير صحيح ، وانما جاء لهم من أنهم **حصلوا من** الدين ما ليس منه أو أخطأوا مقاصده ومعناه ، **وكل** ما ادخل على الدين من تحريف الاصول **الحقيقية** والقواعد العامة التى فيه انما جاء من فساد **عرض** وهو منه براء . والاصول العامة التى هى **عمد** السعادة لا يختلف فيها الدين عن الحكمة .

وليس العلم هو هذه الابواب المحفوظة **فقط التى** يتسمى محصلوها بالعلماء عند المسلمين الان ، **بل هو** أوسع من ذلك رحابا وأفسح مجالا ، **هو معرفة حقائق** الوجود جميعا [وفيها الرياضة والطب والحيوان والكيمياء والحساب والهندسة] ولو أحصيت العلوم التى تقوم بها أعمال المجتمع الانسانى الان لاربت على الف علم . وكل علم من هذه العلوم له وظيفة لا يقوم بها غيرها فمثلها فى جسم الاجتماع كمثل الاعضاء فى الجسم لا تغنى فيه العين عن الاذن ولا اليد عن القدم وهكذا .. ثم يقرر : اذا تبين أن الجهل سبب الانحطاط ، والعلم هو سبب الارتفاع على الاطلاق ، فلم يبق خلاف فى أن سبب انحطاط الامم الاسلامية هو الجهل وعنده أن الغاية من الدين ليست مجرد الانتساب اليه فان ذلك لا يهدى الى خير ولا يدفع عن شر وانما العمل والانتفاع بكل ماجاء فيه هو الذى يرقى صاحبه الى ذرى الكمال « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** » .

ثم يعرض لوسائل الارتفاع فيدعو الى نقل العلم وايجاده بين المسلمين ، وذلك اما عن ترجمته الى لغات المسلمين أو تعليم المسلمين لغة من لغات العلم ، فعلينا أن نجعل تعليم اللغة العلمية اجبارية وبهذا نعطى لكل واحد [مفتاح الجفر] ونرفع الستار عن عالم العلم ، ثم نجعل التعليم والتاليف بلسان الامة التى هو فيها ، وعلينا أن نجعل اللغات الاسلامية فى حالة يمكنها بها أن تكون لغة علمية .

● ● ●

وهكذا يخلص السيد توفيق البكرى الى وضع الحل لعلة المسلمين الكبرى وهى الجهل ، ولقد تواتر الكتاب والمصلحون بعد كتاب « مستقبل الاسلام » باحثين عن أسباب تأخر المسلمين وعوامل تقدمهم ، فعرضوا لعوامل أخرى كثيرة ، وكان الامير شكيب ارسلان فى مقدمة من بحثوا هذا الامر ، كما عرض له من قبل جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، والدراسة المثلى فى ذلك هى التى قدمها عبد الرحمن الكواكبى فى « أم القرى » عن طريق أعضاء ذلك المؤتمر الاسلامى الكبير الذى تخيل عقده وأجرى على ألسنة أعضائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معضلات الاسلام والمسلمين .

ولقد تعددت الابحاث عن مستقبل الاسلام والمسلمين فى هذه المرحلة ، بدراسات متعددة كان من أشملها وأوسعها نطاقا كتاب « حاضر العالم الاسلامى » الذى الفه لوثروب ستوارت وترجمه عجاج نويهض وعلق عليه الامير شكيب أرسلان فبلغ أكثر من ألف صفحة تكاد تكون دائرة معارف كبرى ، لقضايا العالم الاسلامى وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٦ تقريب ولم يتح لاى باحث بعد أن يكتب دراسة موسعة شاملة ، وان وجدت دراسات عن عديد من الاقطار الاسلامية وتاريخها الحديث وقضاياها .

وقد يستطيع الباحث المتابع لتطور الاحداث أن يجد فى عصرنا الحاضر ، تطورا كبيرا فى العالم الاسلامى ، تحررت فيه أقطاره ، وقامت فى معظم بلاده حركات يقظة وقوة وبناء ، وقد عقدت فى الاعوام الاخيرة عشرات المؤتمرات للتقريب بين اجزائه ، وكشفت حركة توسعه وانتشاره الذاتى ، فى نفس الاعوام التى يواجه فيها عدوان الاستعمار والصهيونية ، عن قدرة وأصالة مع مختلف التحديات مما يجعلنا نهتف مع السيد محمد توفيق البكرى : « المستقبل للاسلام ».

بقية مقال « أكاذيب اليهود »

كان من الانبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله ، قال تعالى : **« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . لبئس ما كانوا يفعلون »** .

وقد افتروا على لوط عليه السلام ، بأقذر الاكاذيب ، وكذلك على داود عليه السلام ، ويدفع القرآن الكريم هذه الاكاذيب ، عن الانبياء ، فيقول سبحانه وتعالى : **« ولوطا آتيناه حكما وعلما ، ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث ، انهم كانوا قوم سوء فاسقين ، وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين »** .

وهذه الدراسة القصيرة الممتازة للدكتور أحمد الحوفى عن « أكاذيب اليهود » ، ينبغى .. بل يجب أن يطلع عليها كل الشباب .. والعرب .. لانها تكشف نفسية هذاالعدو الاسرائيلى .. المنطبعة على الغدر ، والخديعة ، والنفاق ، والرياء ، وما نراه اليوم من خداع ، وغدر فى معركتنا المصيرية فى جبهة القتال ، وفى مؤتمر جنيف .. يؤكد لنا أن اليهود .. والصهيونية .. والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. لا يفهمون الا لغة واحدة فقط ، هى لغة السلاح والقوة وقد نصرنا الله .. يوم العاشر من رمضان [٦ اكتوبر ٧٣) .. نصرا مؤزرا ، والنصر الكبير الشامل آت لا ريب فيه ، وكما كانت نهاية التتار على أيدى العرب .. ستكون نهاية الصهيونية أيضا .. على أيدى العرب .. **ان ينصركم الله فلا غالب لكم .**

من مخطوط

و .. مرة أخرى مع التراث القديم .. ومن اولى بالتراث غير الذين كانت لهم اليد الطولى .. وفضل السبق .. المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. ومجلته منبر الاسلام ..

وهذه المرة .. مع مخطوط صوفى قديم .. أشهد أنه واحد من معالم الفكر الصوفى المجلى .. الذى يجب أن يكون مدرسة وحده .. فى مجالس العلم .. بالمسجد أو الجامعة .. عندما يدرسون التصوف .. وعندما يعلمون الطلاب والناس الفلسفة ..

ثم فوق ذلك . فهو واجب حتمى فى تعليمه لكل الذين ينسبون أنفسهم الى الطرق الصوفية سلوكا .. أو نسبا .. أو حبا ..

والكتاب الذى نقصده اختفى تماما من المكتبة العربية .. ولم يعد غير مخطوط منه نسخ .. متناثرة .. فى البيوت القديمة من الامصار الاسلامية ..

وقد جاءتنى نسخة من صديق يتولى أحد المناصب الهامة .. وحدثنى عنه .. بأنه لم يجد له مطبوعا .. ولا حتى فى فهارس المكتبات العامة والدراسية المشهورة .

وعكفت عليه ..

وخرجت منه بزاد كثير ..

وبفكرة ضرورة تدريس كلام هؤلاء الاجلاء فى مناهجنا الدراسية ما دمنا قد خصصنا بعضها للفلسفة الاسلامية ..

وتوكيدا لما ذهبت اليه .. لنتابع معا بعض فقرات كلام الامام أحمد الرفاعى الكبير فىمخطوط السيد أبى الهدى الصيادى والذى وضع له عنوانا [الكليات الاحمدية من كلمات الامام أحمد الرفاعى رضى الله عنه ..)

يقول الامام أحمد الرفاعى فى أحد دروسه عن الطريق [طريقتى دين بلا بدعة وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة .

طريقنا الكتاب والسنة .. الا ان الفقير على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رفاعي قديم

الأستاذ صلاح عزام

الطريق مادام على السنة فمتى انحرف منها ضل عن الطريق .

طريقنا أن لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وأن تحقق أن الكل بيد الله ، وكل ميسر لما خلق له ، وأن تقف عند حد الشرع ولا تتعداه ، والعون من الله .

هذا الطريق واضح أغلق مناهجه جماعة اصطلح عليها الحال وما بلغوا مقام التمكين فتجاوزوا بالشطح والدعوى الحدود فتبعهم فريقان . فريق انقاد بحسن الظن وفريق قاده الجهل وكلاهما على شفا جرف .

الا ان الطريق محجة بيضاء كل ما فيه من قول ومن فعل بطن او ظهر لا يتجاوز حد الشرع .. الا ان كل طريقة خالفت الشريعة زندقة ..

وقال رضى الله عنه فى حديث آخر . ناصحا .. ومعلما تلاميذه .. (عاملوا أهلكم ونساءكم وأولادكم ومواليكم بالرفق واللين ولا تغلظوا عليهم الا فيما يؤول الى دين الله .. احفظوا بهم نظام مروءتهم فان المروءة من الايمان . سيروا بأهلكم فى حكم معيشتكم السيرة الوسطى لا ضيق مضجر ، ولا وسع مبطر قفوا بين الحالين فنحن من الامة الوسط . اجمعوا أمركم فى معاشكم عن أن تبسطوا الايدى فتكتفى بالضيق . اجعلوا على مقياسكم وطاءكم وغطاءكم . اخشوشنوا فان النعم لا تدوم . خذوه من الشره وحب الثوب والمائدة جانبا . استغنوا عن الكل بالجزء . علموا أولادكم وعيالكم الادب الدينى . اطبعوا فيهم لوازم المروءة . قيدوا ألسنتهم الا عن كلام شريف ، قيدوا ذهابهم وايابهم الا عن محضر شريف] .

و.. قال رضى الله عنه فى درس ثالث (أى بنى أعلم ان العبد بين الله وخلقته فمن التفت منهم الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا .

ومن التفت الى الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصله الى قربه فان الله تعالى اذا أحب عبدا غار عليه على قدر قربه منه وحبه له ولم يحتمل منه الالتفات الى شىء سواه فان نظر الى شىء دونه عذبه الله بذلك الشىء وجعله وبالا عليه .

أما ترى أن ابليس لعنه الله نظر الى نفسه وقال عن آدم أنا خير منه فلعنه الله . وقارون نظر الى ماله وقال انما أوتيته على علم عندى فخسف الله به وبداره الارض ، وكذلك الملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فابتلاهم الله تعالى بالسجدة لادم ، وكذلك كل من قال أنا يقول الله تعالى بل أنا ثم يرده الى أسفل السافلين وكل من يقول أنت الله يرفعه الى أعلى عليين) .

ومرة رابعة .. وفى حديث رابع يقول الرفاعى رضى الله عنه : [أى بنى اعلم ان لكل شىء مفتاحا ومفتاح العلم السؤال فان قدر المريد على أن يجالس اهل المعرفة فيقتبس من علمهم وتحقيق رمزهم ولطائف اشاراتهم فبخ بخ ، فان شرف العلماء الربانيين أكبر من أن يدركه أحد غير الله لانهم احباء الله وامناء سره فليغتنم حرمتهم ويحرك خواطرهم بحسن السؤال ، فان أمواج خواطر العارفين لا تفنى عجائبها وكفى للمرء جهلا امساكه عن التعلم واستكفاؤه بما عنده وقد قال الله تعالى (**فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**) . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (**جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء**] .

ومن بين عشرات العبارات الصغيرة التى ذكرها الصيادى فى مخطوطه عن الامام الرفاعى ، هذه الكلمات الرائدة :

- التصوف رؤية الكون بعين المكون .
- من أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوىء الناس .
- كثر الناس خيرا أكثرهم مددا للمسلمين .
- أربعة أشياء لابد للعاقل من حفظهن : الامانة والصدق ، والاخ الصالح والسريرة .
- العلم حياة القلب من الجهل ونور الفتى من الظلمة .

وكلمات عديدة .. تؤكد ثراء تراثنا الاسلامى ونقاء أصولنا التصوفية .. وكلها تحتم دراسة هذا العمل الجليل وتدريسه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والمرأة

تأليف
المرحوم الشيخ محمود شلتوت

• • •

نشر هذا الموضوع ، فى البداية على هيئة مقالات متتابعة ، للمرحوم الشيخ محمود شلتوت ، الشيخ الاسبق للجامع الازهر ، عندما كان أستاذا بكلية الشريعة ، على صفحات صحيفة (السياسة الاسبوعية) ثم جمعت فى كتاب .

وقد عرض حديثه تصوير القرآن الكريم لعناية الاسلام بالمرأة ، ومكانتها عنده . وذلك للرد على خصوم الاسلام ، الذين نسبوا اليه انتقاصه مكانتها ، وجعلها ذات حظ أدنى من الرجل .

• • •

عرض وتلخيص
ابراهيم محمد الفحام

وسنقدم فيما يلى عرضا وتلخيصا ، لاهم العناصر التى ضمها موضوع هذا الكتاب :

١ ـ عرض المؤلف لما أثبته القرآن من حق المرأة فى المبايعة على السمع والطاعة ، والقيام بحدود الشريعة وأحكامها . فقال تعالى « يأيها النبى ، اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ، على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن ، واستغفرلهن الله . ان الله غفور رحيم » .

٢ ـ ثم تحدث عن احترام القرآن لرأى المرأة ، واستماعه اليه ، وتقريره مبدءا يسير عليه التشريع العام .فقال تعالى « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ، وتشتكى الى الله ، والله يسمع تحاوركما ، ان الله سميع بصير . الذين يظاهرون منكم من نسائهم ، ماهن أمهاتهم .ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم ، وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ، وان الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ، ثم يعودون لماقالوا ، فتحرير رقبة منقبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد ، فصيام شهرين متتابعين ، من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا . ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله . وللكافرين عذاب أليم » .

وقد نزلت تلك الايات فى حادثة بين أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة . عندما قال لها « أنت على كظهر أمى » فجاءت الرسول فى ذلك ، فرد عليها « ما أمرت فى شأنك بشىء حتى الان . وما أراك الا قد حرمت عليه ». فقالت « ما ذكر طلاقا » وجادلته مرارا ، ثم قالت « ان لى صبيه صغارا ، ان ضممهم اليه ضاعوا ، وان ضممتهم الى جاعوا » وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول « اللهم أننى أشكو اليك . اللهم فانزل على لسان نبيك »

وما برحت حتى نزلت تلك الايات توبخ المظاهرين ، وتضع طريقا للخلاص من الظهار ، وتبين انه ليس طلاقا ، ولا موجبا للفرقة ، وتقرر رأى خولة ، وتجعله تشريعا عاما خالدا .

٣ ـ ثم ذكر كيف حفظ القرآن من مواقف المرأة من مشاكل الحياة ، ما يثبت أنها لا تقل فى مواهبها الطبيعية عن الرجل . فتحدث عنها بما يسجل لها قوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفراسة ، وحسن الحيلة ، وبعد النظر ، وتدبير الملك .

فمما يسجل قوة فراستها قوله تعالى عن احدى ابنتى شعيب« قالت احداهما : ياأبت ، استأجره. ان خير من استأجرت القوى الامين »

ومما يسجل حسن حيلتها ، قوله عن أخت موسى عليه السلام « هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ، وهم له ناصحون »

ومما يسجل بعد نظرها ، قوله تعالى عن ملكة سبأ « **وانى مرسلة اليهم بهدية : فناظرةبم يرجع المرسلون** »

ومما يسجل عنها فى تدبير الملك ، قوله أيضا عن ملكة سبأ « **ياأيها الملأ افتونى فى أمرى ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة ، وأولو بأس شديد ، والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين** » الى آخر الاية .

٤ – وتعرض بعد ذلك لتسوية القرآن بين الرجل والمرأة فى حق التملك ، ومباشرة عقود التصرف بكل أنواعها ، وجعلها صاحبة السلطان المطلق فى ادارة أموالها ، وحظر على الرجل أن يمد يده الى شىء منه ، الا باذنها ورضاها . أنظر قوله تعالى « **وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ، وآتيتم احداهن قنطارا ، فلا تأخذوا منه شيئا . أتأخذونه بهتانا ، واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ، وأخذن منكم ميثاقا غليظا** » وقوله تعالى « **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شىء منه نفسا ، فكلوه هنيئا مريئا** » .

٥ – ثم تحدث عن تقبيح القرآن لما جرى عليه أهل الجاهلية ، من تحقير المرأة ، وأنبهم على التفرقة بينها وبين الرجل . فحكى عنهم متهكما . بعقولهم بقوله : « **ويجعلون لله البنات ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون . واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه فى التراب . ألا ساء ما يحكمون** » .

٦ – ثم ذكر تسوية القرآن بين المرأة والرجل فى الدماء ، وأن الرجل يقتل بالمرأة . فقال تعالى « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** » فلم يفرق هنا بين المرأة والرجل .

٧ – وتحدث **بعد** ذلك عن مدى احترام القرآن للرابطة الزوجية ، فقال الله تعالى – **فى معرض تحذير الرجل** أن يأخذ شيئا مما وهبه الى زوجته . « **وكيف تأخذونه ، وقد أفضى بعضكم الى بعض ، وأخذن منكم ميثاقا غليظا** » فالزوجية فى نظر القرآن ليست عقد تمليك ، ولا استرقاقا كما كان ينظر اليها فى الجاهلية ، بل هى ميثاق غليظ ، وعهد قوى متين ، ترتبط به القلوب ، وتختلط المصالح ، ويندمج به كل من الطرفين فى صاحبه ، فيتحد شعورهما ، وتلتقى رغباتهما وآمالهما . وقد أفرغ عليها الله تعالى تلك الصبغة التى جعلتها أسمى أنواع العلاقات وأحقها بالتقدير ، فى قوله « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة . ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » .

٨ – وتطرق المؤلف بعد ذلك الى ما طلبته **الشريعة** الاسلامية ممن يريد الزواج ، أو من تريده ، أن يتعرف بصاحبه على وجه يرشد الى اتجاهات **القلوب** ، وتمثل بما روى عن المغيرة بن شعبة عندما **خطب** امرأة ، فقال له الرسول الكريم « **أنظر اليها ، فانه** احرى أن يؤدم بينكما اى تحصل بينكما **الموافقة** والملاءمة كما تمثل بقول الرسول اذا القى الله **عز وجل** فى قلب امرىء خطبة امرأة ، **فلا بأس أن ينظر** اليها » .

٩ – كما تعرض المؤلف لمبالغة القرآن فى **التوصية** بحسن المعاشرة ، والقيام بحقوق الزوجية **من** الجانبين ، تنمية لهذه الرابطة ، وصونا لها **من** الضعف والانحلال . فقال تعالى « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** » .

أما الدرجة التى جعلها الله فى الاية نفسها للرجال على النساء ، فهى درجة الانفاق والرياسة البيتية ، الناشئة من عهد الزوجية ، وضرورة الاجتماع ، وهى درجة القوامة ، التى ذكرها الله بقوله « **الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم** »

وقد يكون فى قوله « **فضل الله بعضهم على بعض** » دون أن يقول « بما فضلهم عليهن » كما قال فى الانفاق ، ما يرشد الى أن هذا التفضيل ليس الا كتفضيل بعض أعضاء الشخص الواحد على البعض الاخر . وأنه لاغضاضة فى ذلك مادام الخلق الالهى اقتضى أن يكون الرجل فوق المرأة فى القوة ، والقدرة على الكسب ، واحتمال المشاق ، ومتاعب الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه الدرجة معروفة لكل من يراس مجتمعا من المجتمعات ، قل ذلك المجتمع أم كثر ، ليرجع اليه عند الاختلافات ، وتضارب الاراء ، والا ضاعت المصالح ، وانحلت عروة الاجتماع .

١٠ ـ وأشار المؤلف بعد ذلك ، الى تحذير القرآن للرجل ، اذا دب الى قلبه شىء من النفور ، من مسايرة عاطفته الطارئة ، وأرشد الى محاربتها ، وعدم التأثر بها ، وأطمعه فى خير كثير يناله ، اذا وقف بنفسه عند داعى الحكمة والتعقل . فقال تعالى « **فان كرهتموهن ، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » .

وأرشد المؤمنين الى القيام بواجب الصلح بين الزوجين فى قوله : « **وان خفتم شقاق بينهما ، فابعثوا حكما من أهله ، وحكما من أهلها . ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ، ان الله كان عليما خبيرا** » .

١١ ـ وتعرض المؤلف لتقييد القرآن لحرية الرجل فى تعدد الزوجات ، بعد أن كان ـ قبل ذلك ـ فقال « **وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ، فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، مثنى وثلاث ورباع** » .

ومع كون القرآن حدده بأربع ، فقد قيده كذلك بحالات مخصوصة ، توقع الرجل فى عنت ومشقة ، اذا هو التزم الزوجة الواحدة . فهو فى الواقع طريق للخلاص من شدة لا تزول الا به . وشرط مع هذا التسوية بين الزوجات وعدم المؤن من اهمال واحدة منهن ، فقال تعالى « **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة ، أو ما ملكت أيمانكم . ذلك أدنى ألا تعولوا** » .

١٢ ـ وتناول بعد ذلك اباحة الاسلام للطلاق ، عندما تنفد وسائل العلاج ، ولا تصبح الزوجية صالحة للبقاء ، بل تنقلب مودتها بغضا ، ورحمتها جحيما . فقال « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته . وكان الله واسعا حكيما** » .

غير أن الله تعالى أحاط الطلاق بما يجعله كالدواء المر ، الذى لابد منه فى العلاج والصحة . فشرعه مفرقا مرة بعد أخرى كى يجد المرء أثناء ذلك ما يرجع به الى زوجته ، حتى اذا تكرر ذلك للمرة الثالثة وأصبح الصفاء بعيدا ، حيل بينه وبينها حيلولة تتحقق فيها خبرتها بحياة زوجية أخرى . فقال تعالى « **الطلاق مرتان ، فامساك بمعروف ، أو تسريح باحسان** » . وأمر بأن يوقعه الرجل فى الوقت الذى لا تطول بالوقوع فيه العدة على الزوجة فقال « **يا أيها النبى ، اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** » وذلك فى طهر لم يمسها فيه .

١٣ ـ وتحدث المؤلف بعد ذلك عن الاسلوب الذى حدده الاسلام للمرأة ، فى اتخاذها لملبسها وزينتها ، وعلاقاتها بالرجال . ومن ذلك قوله تعالى : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم . ذلك أزكى لهم . ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن ، أو أبنائهن ، أو أبناء بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن ، أو بنى اخواتهن ، أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال ، أو الطفل ، الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن . وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون .**

وقوله تعالى « **يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن ، فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما .** »

ويفهم من قوله تعالى « **ذلك أدنى أن يعرفن ، فلا يؤذين** » أن ليس المقصود من هذا التشريع التضييق على المرأة . وانما المقصود حفظ كرامتها ، وعدم ايذائها ممن لا يعرفون للفضيلة قيمة . فهو فى الحقيقة تشريع للمرأة ، لا عليها .

الخاتمة :

وبعد أن سلط المؤلف الاضواء على الحقوق التى منحها الاسلام للمرأة ، والواجبات التى حثها عليها ، قال « فان قامت المرأة بكل ما وجب عليها ، كان الها الحق فى التمتع بجميع ما لها . وان أهدرت واجباتها ، أو أهملت بعضها ، كان من حق المجتمع ـ وهى أمه التى يحرص على كرامتها وشرفها ـ أن يمنعها حقوقها حتى تؤدى ما عليها ، ولا ينبغى أن يهمل قانون التعادل بين الحقوق والواجبات . فلو طغت الحقوق على الواجبات ، أو الواجبات على الحقوق ، لتعرض العالم لشر مستطير ، وخطب خفى جسيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحر الأحمر والاستعمار

هذا المؤلف واحد من سلسلة المكتبة الثقافية وهو من تاليف الاستاذ الدكتور جلال يحيى – وقد أوضح فيه ما للبحر الاحمر من أهمية قصوى لدول الشرق العربى خاصة ، ولدول العالم عامة . هذه الاهمية التى بدأت مع بداية المدنية ، وما زالت مستمرة ومتطورة حتى الان والى ما شاء الله .

عرض وتلخيص
محمد فاوى عسر

فللبحر الاحمر موقع فريد . وقد ظل على مدى العصور عاملا فعالا لربط البلاد المحيطة به بعضها ببعض . وطريقا ملاحيا هاما بين الهند والصين وبقية بلاد الشرق الاقصى وبين أوروبا وأمريكا وشمال افريقيا . وقد كان لهذا أثره على بلاد الشرق الاوسط التى جنت أرباحا طائلة نتيجة وجود هذا الممر الهام فى أراضيها ، فظهر الازدهار فى المنطقة ، وأثر ذلك فى العلوم والفنون والاداب منذ أقدم العصور .

وقد مرت على المنطقة فترات كساد عندما انحسرت أهمية البحر الاحمر – لبعض الوقت – عندما نجحت حركة الاستكشافات البحرية فى غرب أوروبا فى العثور على طريق رأس الرجاء الصالح .

الا أن هذا الامر لم يدم طويلا ،فلم يلبس أن استرد البحر الاحمر مركزه الملاحى والتجارى وخاصة بعد حفر قناة السويس . وقد ظل استغلال هذا الطريق المائى الهام وقفا على أصحاب رؤوس الاموال الاوروبيين ، وخاضعا لنفوذ الدول الاستعمارية وسيطرتها حتى عام ١٩٥٦ عندما أممت مصر شركة قناة السويس وبالتالى عاد للعرب حقهم فى السيطرة على مورد هام من موارد الثروة فى بلادهم .

وقد أوضح المؤلف كيف تنافست الدول الاجنبية على استعمار بعض بلدان البحر الاحمر والحصول على قواعد فى نقط هامة فيها مثل عدن ، وأوبوك ، وعصب . وعمدت انجلترا الى اخراج مصر من مناطق البحر الاحمر ، الامر الذى ساعد فرنسا فى الاستيلاء على مصوع وتكوين مستعمرة الارتريا فى الوقت الذى استولت فيه انجلترا على زيلع وبربر وكونت منها ومن الاقاليم المجاورة مستعمرة الصومال الانجليزى . وهذا الوضع مهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للدول الاستعمارية للتوغل فى داخل القارة الافريقية واستغلال مواردها والمحافظة على محطات وقواعد بحرية للسيطرة والتحكم فى التجارة العالمية بين الشرق والغرب .

واذا عدنا الى التاريخ القديم البعيد ، نجد أن المصريين هم أول من شعر بأهمية البحر الاحمر وخاصة وقد كانت غالبية تجارتهم مع الدول التى تقع عند مدخله الجنوبى مثل جنوب الجزيرة العربية والصومال . حيث كانوا يستوردون منها البخور والعطور وبعض الاخشاب اللازمة لمعابدهم . ولم تكن الملاحة فى البحر الاحمر سهلة لكثرة انتشار الشعاب المرجانية فيه وما تشكله من خطورة على الملاحة مع تعذر الحياة على سواحله اذ أنها صحراوية يصعب على الملاحين الالتجاء اليها أو التزود منها بما قد يحتاجون اليه فى رحلاتهم . ولكن المصريين قابلوا هذه الصعاب بعزم واصرار وساعدهم على ذلك خبرتهم فى فن الملاحة وبناء السفن . وتدل الاثار على أن المصريين قد عرفوا طريق « وادى الحمامات » بين قفط على النيل والقصير على البحر الاحمر منذ عصر ما قبل الاسرات واستخدموه فى سير القوافل . وأخذوا فى انشاء السفن على سواحله للذهاب بها الى الصومال وجنوب الجزيرة العربية . كما ثبت أن الملكة حتشبسوت قد قامت بحفر ترعة توصل بين النيل والبحر الاحمر عند مدينة السويس . وكان يتم اعادة حفر هذه الترعة من وقت لاخر .

وفى عهد الاسكندر نرى أن مصر كانت مركزا لتجميع منتجات الصين والهند وبلاد العرب وأواسط أفريقيا التى ترد عن طريق البحر الاحمر وكانت مصر تعيد تصديرها الى أوروبا . وقد اهتم بطليموس الثانى بحفر القناة البحرية بين النيل والسويس . واهتم بالطريق البرى بين قفط والقصير . وأنشأ عدة موانىء أخرى على ساحل البحر الاحمر .

وفى عهد الرومان كانت لمصر المكانة الاولى فى التجارة بين الشرق والغرب عبر البحر الاحمر . ومع قيام الدولة الاسلامية ، اذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص فى اعاده شق القناة التى تربط بين النيل ومدينة السويس .

وأدخلت الحروب الصليبية بعض التغيير على خط سير التجارة فى البحر الاحمر نظرا لان سيطرة الصليبيين على الشام ، وعلى طريق الحج ، أجبر التجار والحجاج العرب على أن يتخذوا طريقا جنوبيا أكثر بعدا عن الاعداء . فنجد أن الهنود والعرب والمصريين يتعاونون فى نقل التجارة المتجمعة فى عدن الى ميناء عيذاب حيث يبدأ نقلها على ظهور الجمال الى قوص . ثم يعاد شحنها على السفن فى النيل حتى دمياط ورشيد .

وقد حصلت مصر على مكاسب كثيرة من الاشتغال بالتجارة فى ذلك العصر . ثم انتهت مشاريع مصر كما انتهى نشاطها التجارى بالاستعمار التركى لمصر . وأصيبت تجارة الشرق بضربة قاضية ، وساعد سوء الحالة الاقتصادية على انخفاض مستوى المعيشة والانصراف عن العلم والدراسة الى الاشتغال بقوت اليوم فى الوقت الذى ساعدت فيه المادة الغرب على تفتح آفاق جديدة مادية ومعنوية . وقد ساعد على ذلك أن الدولة العثمانية لم تكن تسمح للسفن التجارية الاجنبية بالملاحة فى البحر الاحمر الى الشمال من جدة حتى تضمن عدم تدخلهم فى شئون الشرق الادنى .

ومع وصول الحملة الفرنسية الى مصر ، ظهرت فكرة ربط

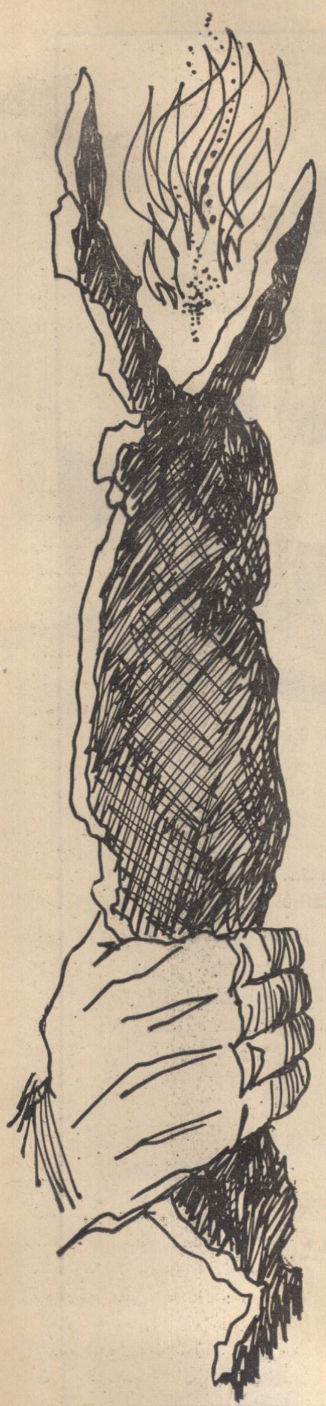

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحرين الابيض والاحمر بقناة مباشرة بينهما . ثم كان حفر قناة السويس بعد ذلك بحوالى سبعين عاما ، الذى أصبح نقطة تحول هامة فى تاريخ مصر وتاريخ البحر الاحمر وتاريخ التجارة العالمية وتاريخ الاستعمار . وتمكنت انجلترا من فرض الحماية على مصر وعدن وضمنت بذلك السيطرة على البحر الاحمر ومدخليه .

وكان اختيار الانجليز لعدن لتكون قاعدة حربية وبحرية واستعمارية لما لها من الصفات ما تجعلها أفضل من غيرها . فهى من الناحية الاستراتيجية نقطة التقاء للطرق الموصلة للهند والخليج العربى ورأس الرجاء الصالح وقناة السويس . ولهذا فهى لها خطرها عسكريا وتجاريا . وقد ظهرت أهميتها عندما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر وحاولت ضرب مصالح انجلترا فى الهند . وبطرد فرنسا من مصر أصبح لانجلترا السيطرة التامة على البحر الاحمر ومدخليه . حتى ظهرت قوة جديدة مع أوائل القرن التاسع عشر . قوة كان لها خطرها على انجلترا ومصالحها الاستعمارية . لقد ظهر الى الوجود الدوله المصريه الفتيه التى عملت على توحيد بلاد العرب والسودان وسوريا مع مصر . وأنشأت قوات عسكريه وبحرية لها قيمتها . وسيطرت بالفعل على طرق التجارة بين الشرق والعرب سواء كانت تمر عبر البحر الاحمر أم عن طريق ما بين النهرين . ووصلت قوات مصر الى سواحل الخليج العربى وجنوب الجزيرة العربية . ولم تقف انجلترا مكتوفة الايدى ، فأحكمت سيطرتها على عدن وبعض بلاد الجنوب العربى ، وتمكنت من تأليب الدول على مصر وأجبرتها على الرجوع الى حدودها القديمة . كما استولت على مجموعة الجزر التى تقع فى المدخل الجنوبى للبحر الاحمر منها باب المندب ، وايفات ، وموسى . ثم دخلوا فى مفاوضات مع امام اليمن لاعطائهم حق الاتجار مع بعض المناطق العربية ، وحاولوا رفع علمهم على زيلع وعلى تاجوره كما حاولوا التدخل فى شئون مصوع . وتمكنوا من توقيع معاهدة صداقة مع ملك الحبشه فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٤١ .

أما فرنسا فقد فكرت وبحثت فى المنطقة لعقد معاهدات واتفاقات لتملك قواعد لها عند مدخل البحر الاحمر حتى تمكنت من اقامة مستعمرة فرنسية فى ميناء أوبوك فى الصومال . وقام بعض المغامرين الفرنسيين بالاقامة فى أوبوك لانشاء المؤسسات التجارية . ثم اخذت فرنسا من هذا الميناء قاعدة لها للتوسع فى بلاد الصومال وخاصة عندما تأزم الموقف باحتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢ .

حتى ايطاليا لم تدع الامر يفوتها . وفكرت فى أن يكون لها قاعدة عند مدخل البحر الاحمر . فبدأت اتصالاتها بالبحر الاحمر وسواحله عن طريق رجال التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين أغروا حكومتهم على استعمار بعض المناطق الشرقية لافريقيا لتكون قاعدة لاستعمارهم ومركزا لعمل المهاجرين الايطاليين تحت حماية حكومتهم . وتمكنوا من الحصول على مركزهم الاول فى عصب وأنشأوا فيها محطة تجارية تقوم باستغلال هذه المنطقة ، وتزود السفن بما يلزمها من وقود ومأكولات . ثم تمكنت من شراء بعض الجزر القريبة من الساحل من بعض المشايخ بطرق غير مشروعة . ثم تحولت عصب الى محطة بحرية ايطالية ، بها حاكم ايطالى منح سلطات واختصاصات قنصلية على كل الساحل الافريقى . وتم انشاء بعض الثكنات العسكرية وتم تشجيع هجرة الايطاليين اليها واستيطانهم فيها ، وتسهيل أمر نقلهم على سفن الدولة دون مقابل . وهكذا ولدت المستعمرة الايطالية الاولى على الساحل الشرقى لافريقيا على مدخل البحر الاحمر ورفع العلم الايطالى . وانتهت سيطرة مصر على هذه المناطق . وعلى الرغم من أن حالة مصر الداخلية كانت تنذر بقرب هبوب العاصفة وقيام الثورة العرابية ، فقد واصلت الحكومة المصرية سياستها فى التمسك بأراضيها ، وحاولت أن تنظم المسألة وتسويها عن طريق المفاوضات ، ولكن حكومة ايطاليا كانت قد صممت على تنفيذ برامجها فى انشاء هذه المستعمرة والسيطرة عليها تماما . ولم تكن حكومة انجلترا تفكر فى تاييد مصر ضد ايطاليا خصوصا وأنها كانت قد بدأت تفكر هى نفسها فى التدخل فى شئون الدولة المصرية وبطريقة تفوق فى نطاقها ونتائجها العملية الايطالية . وتمكنت ايطاليا من التوسع على سواحل البحر الاحمر الافريقية وشرق الحبشة .

وعودة الى التاريخ القريب نجد ان الادارة المصريه قد نزلت الى البحر الاحمر عام ١٨١١ م حينما استنجد بها سلطان تركيا للقضاء على بعض العناصر المنشقة على الخلافة العثمانية . فأعدت مصر حملتها ، وجهزت أسطولها لنقلها فى البحر الاحمر . وتمكنت القوات المصرية من تأدية مهمتها ، وتوحدت بذلك ضفتا البحر الاحمر تحت حكم واحد . واهتمت مصر بموانىء السويس وجدة وينبع . ولكن انجلترا كانت بالمرصاد ، فكتلت الدول الاجنبية على مصر واتخذت كل ما يمكنها من وسائل حربية واقتصادية ونفسية وغيرها فى العمل على ارجاع القوات المصرية الى ما وراء حدودها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظلت مصر قابعة وراء حدودها الى أن شعرت بضرورة الخروج مرة جديدة فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر وخاصة وقد تقدمت أعمال حفر قناة السويس ، فدخلت فى مفاوضات مع تركيا لتولى شئون مصوع وسواكن على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر . وكان الاسطول المصرى أقوى الاساطيل فى البحر الاحمر . وتم الحاق هذين الميناثين بخديوية مصر فى سنة ١٨٦٥ م .

والتاريخ يذكر ما قامت به مصر من مشروعات عمرانية لتحسين الموانىء واقامة المنائر وتسهيل توصيل المياه الى المدن . والعمل على تحسين الحالة الصحية بين الاهالى ، واستعانت فى ذلك بالاكفاء من أبنائها وأبناء البلاد . واستقدمت الخبراء الاجانب للاشراف والتوجيه . ولقد أدى ذلك الى تغيير شكل هذه البلاد فى سنوات قليلة . واندمج المصريون فى الاهالى وتصاهروا معهم . وقامت مصر بجهود كبيرة لضم أجزاء شمال شرق أفريقيا فى كتلة واحدة لها شخصيتها الدولية المتميزة . ويتحد أهلها فى الحقوق والواجبات والمصير . فكان أن نفذت الى اقليم أعالى النيل وهضبة البحيرات الاستوائية والسواحل الافريقية وخليج عدن . وصممت على مواصلة السير جنوبا على طول هذه السواحل فى المحيط الهندى **بغرض اعطاء هضبة البحيرات** مخرجها الطبيعى الى الجنوب من بلاد الصومال . كما حاولت اقامة الاتصال بين هذه السواحل وداخل القارة بشكل يسمح بتوحيد كل هذه المناطق . وقد سارت مصر فى هذا المضمار بخطوات ثابتة وجريئة . وقد وافقت الدولة العثمانية على قيام مصر بادارة مناطق زيلع وبربرة . وسار المصريون فيها على نفس نهجهم فى سواكن ومصوع . وسارت مصر لتكمل مسيرتها الحضارية الوحدويه على الساحل الافريقى . ولكن القوة الانجيزية تدخلت لتجبر مصر على التراجع عن مياه المحيط الهندى . وبقى الوجود المصرى حتى رأس حافون عند مدخل البحر الاحمر جنوبا . وقامت مصر فى نفس الوقت السير فى خليج عدن غربا ونجحت فى ضم سكان شعوب الصومال وهرر الى نطق هذه الدولة الموحدة . ولم تضن بجهد أو تبخل بمال فى سبيل تعمير هذه المناطق .

وبدافع من المصلحة الخاصه ـ وقفلا للباب أمام تدخل الدول الاجنبيه الاخرى ـ اضطرت انجلترا الى الاعتراف بالحكم المصرى تحت السيادة العثمانية على كل السواحل الافريقيه للبحر الاحمر ولخليج عدن وذلك فى معاهدة الصومال المعقودة فى ١٨٧٧ م . ونفذت هذه المعاهدة لعدة سنوات .

ولما أخذ الشعور الوطنى فى مصر يمو ـ وتظهر أصوات تطالب بالاصلاح والحد من تدخل الاجانب ـ فلم يكن من السهل على انجلترا أن تهضم هذا الشعور الجديد او تتفاهم معه ، فقامت بالتحالف مع الرجعيه فى مصر وخارجها للقضاء على الثورة العرابيه واحتلال مصر . وكان فى هذا القضاء على الوجود المصرى فى سواحل البحر الاحمر والسودان جنوبى الخط ٢٢ عرضا . وأعطت بريطانيا نفسها حرية التصرف فى موانىء وسواحل البحر الاحمر واستغلالها فى أغراضها الاستعمارية ، حتى تم طردها فى أوائل نصف القرن الحالى من السودان وعدن والجنوب العربى ، كما طردت قبلها فرنسا وايطاليا من شرق افريقيا وعاد للبحر الاحمر وسواحله وجزره وجهها الافريقى الاسيوى العربى .

ولم يغير من الامر شىء وجود دوله اسرائيل على جزء من خليج العقبه . فقد أثبتت حرب العاشر من رمضان سنه ألف وثلاثمائه وثلاثه وتسعين (الموافق ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣) وسيطرت القوات المصريه على البحر الاحمر وخليجه ومدخله الشمالى وحصارها لمدخله الجنوبى عند باب المندب ، أثبت كل هذا أن الطريق ليس سهلا أمام الاستعمار الحديث ليعيش على جانبى ومدخلى هذا البحر العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من ا ٠ ث ٠ م من أسيوط

رجل يقيم بأسيوط مع زوجته وأولاده ، نزح الى القاهرة ليعمل بالتجارة . وأقام بالقاهرة مده طويلة تعرف أثناءها على احدى « الدايات » فتزوجها وأقام معها خمس سنوات لم ينجب منها ولما لم يوفق فى تجارته ولم يجب من زوجته الجديدة عاد الى أسيوط تاركا زوجته بالقاهرة لتمارس عملها « مولدة » واستقر فى أسيوط مع زوجته الاولى وأولاده غير أن زوجته القاهرية كانت تزوره فى أسيوط كل سنتين أو ثلاث سنوات وخوفا من أن يفلت منها زوجها كانت تأخذ معها الى أسيوط طفلا من اللقطاء ويسهل عليها الحصول عليه بحكم عملها وتستخرج له شهادة ميلاد باسم الرجل الصعيدى واستمر الحال على ذلك حتى تم لها ما أحضرته من الاطفال ونسبتهم الى هذا الرجل أربعة أولاد فى مدة خمسة وعشرين عاما وأخيرا توفى الرجل .

فما رأى الدين فى هؤلاء الاولاد اللقطاء هل يرثون فى تركة هذا الرجل ؟ وهل ميراثهم حلال أم حرام ؟ واذا تم لهم الميراث أفلا يكون ذلك ظلما لاولاد الرجل الشرعيين أم أنه لا ظلم فى ذلك نرجو الافادة .

الجواب :

من المقرر شرعا أن الولد يثبت نسبه مادام الفراش بين الزوجين قائما لقوله صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش وللعاهر الحجر » كما يثبت النسبة بالبينة الشرعية وبالاقرار .

وقرر الفقهاء أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها سنتان لقوله تعالى :ـ « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » وقوله فى آية الرضاع : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة الخ » قالوا : فاذا كان للفصال أى الفطام سنتان فانه يبقى للحمل ستة أشهر وهى أقل مدة الحمل ، وفرعوا على ذلك ما يأتى :

جاء فى باب ثبوت النسب من كتاب الهداية وفتح القدير من كتب الحنفية مانصه « واذا تزوج الرجل امرأة فجاءت بولد لاقل من ستة أشهر منذ يوم تزوجها لم يثبت نسبه ، لان العلوق سابق على النكاح فلا يكون منه « وان جاءت به تسعة أشهر فصاعدا يثبت نسبه منه اعترف به الزوج أو سكت لان الفراش قائم والمدة تامة » .

وفى نفس المصدر مانصه « وان كان لها زوج وزعمت [أى ادعت] انه ابنها منه وصدقها الزوج فهو ابنهما وان لم تشهد امرأة ، لانه التزم نسبه فأغنى ذلك عن الحجة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى حادثة السؤال فان الزوجية كانت قائمة بين الزوجين فى المدة التى كانت تنسب الاولاد فيها الى أبيهم . والفراش قام بينهما فى تلك المدة والزوج صدق زوجته فيما كانت تدعيه أو على الاقل « سكت ولم ينف نسب أحد من هؤلاء الاولاد اليه فيكون مقرا بالنسب .

فنسب الاولاد فى هذه الحالة ثابت بالفراش وثابت بالاقرار فضلا عن ثبوته بشهادة الميلاد وهى ورقة رسمية وحجة فى ثبوت نسب الولد الى أبويه ما لم يطعن عليها بالتزوير - ومادام الامر كذلك فان نسب الاولاد .. « موضوع السؤال » الى أبيهم صحيح شرعا ولهم الحق فى ميراث ابيهم .

اما ان ميراثهم ظلم للاولاد الاخرين او ليس بظلم فذلك مترتب على واقع الامر وحقيقته فان كان هؤلاء أولادا للرجل حقيقة فلا ظلم فى ميراثهم بل هو حق فرضه الله لهم وان لم يكونوا فى واقع الامر وحقيقته أولادا له كان ميراثهم - عند الله تعالى - أكلا لاموال الناس بالباطل ووزر ذلك واقع على من زعمت نسبتهم الى هذا الرجل ، والله سبحانه وحده هو العليم بأسرار الناس وحقائق أمورهم وهو سبحانه سيجازيهم عيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الناس على تحرى الحق فيما يدعون ومراقبة ربهم وديبهم فيما يقدمون من حجج وبراهين فيقول صلى الله عليه وسلم : « **انكم لتختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض : وانما أنا بشر أقضى بما أسمع ، فمن قضيت له من مال أخيه شيئا بغير حقه فانما أقطع له قطعة من النار !** ويقول صلى الله عليه وسلم : « **أنا أقضى بالظاهر والله يتولى السرائر** » .

س ٢ : من المواطن العربى سعد صلاح الدين الجراح - أعظمية نجيب باشا - بغداد .

اذا اعتدى فتى بالغ على فتاة بالغة وتكون بين أحشائها جنين فما هو حكم الشرع على الفتى وقد فعل ما فعل وهو واقع تحت سيطرة شهوته ففعل ما فعله دون تبصر وهل الشرع يرضى للفتاة أن تجهض نفسها ؟ انها حادثة لم تحدث ولله الحمد ولكنى أحببت أن أسالكم عنها لاعرف حكمها .

الجواب :

يقول الله تعالى فى أول سورة النور : « **سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » . وقد أجمع الفقهاء أخذا من هذه الاية الكريمة ومن السنة النبوية الصحيحة أن الجلد مائة جلدة هى الحد الذى فرضه الله تعالى عقوبة دنيوية للزانى والزانية اذا كانا غير محصنين أى لم يتزوجا . وهذا هو الظاهر من السؤال .

فان كانا متزوجين فحدهما الرجم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عز والغامدية غير أن الحد جلدا او رجما لا يقيمه الا ولى الامر بعد ان يثبت ذلك بالبينة الشرعية أو الاقرار وعذاب الزانى فى الاخرة عذاب أليم فقد سلكه القرآن الكريم مع المشرك بالله وقاتل النفس الا اذا تاب الى ربه وأناب وكانت توبته توبة نصوحا . قال تعالى فى وصف عباد الرحمن : « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا !** » .
ولا يرضى الشرع للفتاة أن تجهض نفسها بعد أن يتكون الجنين فى أحشائها لان ذلك قتل لنفس حرم الله قتلها الا بالحق ما لم يكن فى بقائه باحشائها ضرر محقق بها فحينئذ يجوز للضرورة فان الضرورات تبيح المحظورات .. والله أعلم .

س ٣ : من المواطن العربى وهيب البدرى ابراهيم على سامراء العراق

يقول : فى فصل الربيع تكثر المراعى فاذا ترك الراعى غنمه وذهب الى البيت أو المسجد لاداء الصلاة فان الاغنام تهرب الى المزارع المجاورة وتحدث بها أضرارا كثيرة مما يؤدى الى حدوث كثير من المشاكل واذا أخذ الراعى غنمه معه الى البيت للصلاة ضاع وقت رعى الغنم فهل يظل مدة الرعى وهى أكثر من ثلاثة أشهر يقضى فيها الظهر والعصر أم ماذا يفعل ؟

الجواب :

اجمع الفقهاء على صحة الصلاة على الارض الطاهرة فيستطيع الرعاة ان يصلوا فى مكان عملهم وبجوار اغنامهم مادامت الارض طاهرة يقول صلى الله عليه وسلم « **جعلت لى الارض مسجدا والتراب طهورا** » فيصلى المسلم حيث وجبت عليه الصلاة غير مقيد ببيت أو مسجد وليست هناك ضرورة تلجىء راعى الغنم فى مثل هذه الحالة الى تأخير الصلاة عن وقتها أو الذهاب بغنمه الى البيت لاداء الصلاة فيفوت وقت الرعى على الاغنام ويستطيع أن يصلى الظهر فى آخر وقته ويصلى العصر فى اول وقته وبذلك يؤدى الصلاة فى وقتها ولا يفوته من رعايته لغنمه وقت طويل .. والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ : من رقيب محمد محمد مصطفى البيومى الوحدة ٩٧٩٢ ج ٤٦ .

رجل يرغب فى الزواج ويسأل عن أى الطريقتين أفضل شرعا فى أخذ البكارة هل .. بالحجر أم بالاصبع كما يفعل بعض الناس وخاصة فـى الريف . الريف .

الجواب :

هذا الموضوع حق للزوج والزوجة وحدهما وليس من حق احد ان يتدخل فى أمر هو من خصائص الزوجين واسرارهما وان كان بعض الناس يتدخلون فى هذا الامر فذلك من التقاليد التى يجب ان تزول من مجتمعاتنا سواء فى المدن أو فى الريف ومما لا يخفى على أحد أن أخذ البكارة بالاصبع فضلا عما فيه من حرمان الزوجين من متعة أحلها الله لهما فانه قد يعرض الزوجة لضرر بالغ من نزيف وغيره والشريعة الاسلامية لا ترضى بوقوع الضرر بالزوجة من أجل عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ومن القواعد المقررة فى الاسلام انه « لا ضرر ولا ضرار » ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح . والله يهدى الى سواء السبيل .

س ٥ من أحد المواطنين

يسأل عن الصوم المسنون والصوم المكروه على مدار السنة كلها .

الجواب :

قسم الفقهاء الصوم الى ستة أقسام .

[١] فرض ٢ — واجب ٣ — مسنون ٤ — مندوب ٥ — نفل — ٦ — مكروه

فالصوم المفروض : — هو صوم رمضان اداء وقضاء وصوم الكفارات والمنذور .

والصوم الواجب : هو قضاء ماأفسده من نفل ومثله فى الوجوب صوم الاعتكاف المنذور .

والصوم المسنون : هو صوم عاشوراء مع التاسع لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صام العاشر من المحرم وقال : لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع .

وأما المندوب : فهو صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويندب أن تكون الايام البيض التى يتكامل ضوء الهلال فيها وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وصوم الاثنين والخميس وصوم الست من شوال متتابعة أو متفرقة .

ويندب صوم ماثبت طلبه والوعد عليه بالسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا كصوم داود عليه السلام فقد كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أفضل الصيام وأحبه الى الله تعالى كما يثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : صم فى كل شهر ثلاثة ايام قلت انى أقوى من ذلك فلم يزل يرفعنى قال صم يوما وأفطر يوما فانه أفضل الصيام وهو صوم أخى داود عليه السلام .

وأما النفل : فهو : ما سوى ذلك ، مما لم يثبت كراهيته .

والصوم المكروه قسمان : مكروه كراهة تنزيهية ومكروه كراهة تحريمية .

فالاول كصوم عاشوراء منفردا عن يوم التاسع .
والثانى : هو صوم العيدين عيد الفطر وعيد الاضحى وصوم أيام التشريق وهى الحادى عشر والثانىعشر والثالثعشر من ذى الحجة . وكره أفراد يوم الجمعة وأفراد يوم السبت .. بالصوم فقد روى عن جناده الازدى قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم جمعة فى سبعة من الازد اناثا منهم وهو يتغذى ، فقال : هلموا الى الغداء ، فقلنا يارسول الله انا صيام فقال أصمتم أمس ؟ قلنا : لا قال افتصومون غدا ؟ قلنا لا — قال فأفطروا فأكلنا معه فلما خرج وجلس على المنبر دعا باناء من ماء فشرب وهو على المنبر ، والناس ينظرون أنه لا يصوم يوم الجمعة وعن ابن عباس : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تصوموا يوم الجمعة وحده — رواهما أحمد « وعن عبد الله بن بسر عن أخته وأسمها الصماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الاعود عنب أولحاء شجرة فليمضغه رواه الخمسة الا النسائى .

ويكره صوم الوصال ولو يومين وهو أن لا يفطر بعد الغروب أصلا حتى يتصل صوم الغد بالامس كما يكره صوم الدهر .

هذا وأنا لنرجو أن يكون صوم الصائم سنة كان أو مفروضا أو مندوبا ليس صوما عن الطعام والشراب والمتعة فقط بل أن يكون كما يريده الله سبحانه صوما للجوارح كلها عن كل ما لا يليق من عبد أسلم وجهه لله رب العالمين حتى تتحقق الغاية المرجوة من الصيام التى أجملها القرآن الكريم فى قوله تعالى : « **ياأيها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون] .

س ٦ من المواطن كمال السيد محمد من مهاجرى السويس بالفيوم

رأى رجل مسلم جريمة زنى أمام عينيه وطلب للشهادة فى جلسة عائلية وعندما عرفت الزوجة الزانيه انه سيطلب للشهادة ذهبت اليه وتوسلت اليه أن يستر عليها ولا يفضح أمرها وأنها تائبة ووعدته أن لا تسير فى هذا الطريق مرة أخرى - فماذا يفعل وهو مطلوب للحلف على القرآن الكريم ؟ .

الجواب :

قرر الفقهاء ان من تعين لاداء الشهادة فيفترض عليه أداءها اذ طلب لذلك ولا يسعه كتمانها لقوله تعالى : - ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا وقال : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » ويحرم الامتناع عن أدائها لما فى الامتناع من اضاعة حقوق الناس .

وهذا فى غير الحدود - أما فى الحدود كالزنى - فان الشاهد مخير بين أداء الشهادة لاقامة حد الله وبين الامتناع سترا على المسلم . والستر أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم « **من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة** » . وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم لقن ماعزا الرجوع عن اقراره بالزنى وسأله عن حالة سترا عليه لئلا يرجم ويشتهر وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا ومن هذا يتضح ان للرجل موضوع السؤال ان يمتنع عن اداء الشهادة بل ان ذلك خير له وهو الافضل كما قرر الرسول صلى الله عليه وسلم خصوصا وأن هذه المرأة قد وعدته بالاقلاع عن ذلك وانها تابت الى ربها وانابت ولعلها أن تكون توبة نصوحا فيمن الله تعالى عليها بالقبول ويبدل سيئاتها حسنات » وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وقال تعالى « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » وليس من حق أحد أن يلزمه بالحلف على القرآن الكريم او غيره .

س ٧ من نفس السائل : -

رأى الشرع أن لبس الذهب حرام للرجال فما رأى سيادتكم فى تركيب الاسنان الذهبية للرجال ؟

الجواب :

روى جماعة من الصحابة منهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وباحدى يديه حرير وبالاخرى ذهب وقال : هذان محرمان على ذكور أمتى حلال لاناثهم ، ويروى حل لاناثهم » ولهذا فقد أجمع الفقهاء على تحريم التحلى بالذهب والفضة للرجال - أما الذهب فلما روى وأما الفضة فلانها من معنى الذهب الا التختم بالفضة فانه مباح لضرورة الختم والضرورة تندفع بالادنى وهو الفضة - وقد روى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التختم بالذهب .

وأما الاسنان فقد قال أبو حنيفة رحمه الله : لا تشد الاسنان بالذهب وتشد بالفضة وقال صاحباه ابو يوسف ومحمد لا بأس بالذهب أيضا : ودليلهما أن عرفجة بن أسعد الكنانى أصيب أنفه فى موقعة من المواقع العظيمة بين العرب تسمى يوم كلاب - وكلاب بضم الكاف على وزن غراب واد بين البصرة والكوفة - فاتخذ أنفا من فضة فأنتن فأمره النبى عليه الصلاة والسلام بأن يتخذ أنفا من ذهب - فقياسا على اباحة أتخاذ الانف من الذهب للضرورة أبيح شد الاسنان من الذهب للضرورة كذلك - ويرى أبو حنيفة أن الضرورة فى الاسنان تندفع بالفضة .

ومن هنا يتضح للسائل أن الفقهاء قد اختلفوا فى اباحه شد الاسنان بالذهب فان لم يمكن اتخاذها من الفضة وكان لابد من الذهب فلا مانع من ذلك عملا بقول أبى يوسف ومحمد رحمهما الله ولان الضرورات تبيح المحظورات - والله اعلم .

س ٨ من : محمد محمد مصطفى البيومى رقيب بالوحدة ٩٧٩٢ ج ٤٦

هل هناك وضع معين لدفن الميت فى قبره واذا كان فما هو الوضع الصحيح لذلك ؟

الجواب :

دفن الميت فرض كفاية ان أمكن فان لم يمكن كما اذا مات فى سفينة بعيدة عن الشاطىء ويتعسر أن ترسو على مكان يمكن دفنه به قبل تغير رائحته فانه يربط بمثقل ويلقى فى الماء . وعند امكان دفنه فانه يوضع في قبره مستقبل القبلة ويسن أن يكون على جنبه الايمن وأن يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المالكية يندب وضع يده اليمنى على جسده وان يقول واضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم تقبله بأحسن قبول ونحو ذلك وقال الشافعية يسن أن يقول واضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم : - اللهم افتح أبواب السماء لروحه وأكرم نزله ووسع مدخله ووسع له فى قبره . واذا ترك شىء من هذه الاشياء بان وضع الميت غير موجه للقبلة أو جعلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأسه موضع رجليه أو وضع على ظهره أو على شقه الايسر فان اهيل عليه التراب لم ينبش القبر لتدارك ذلك أما قبل اهالة التراب عليه فينبغى تدارك ما فات من ذلك ولو يرفع اللبن بعد وضعه .

وقال الشافعية والحنابلة : يجب نبش قبر الميت ولو بعد اهالة التراب ـ قبل تغيره ـ اذا دفن غير موجه للقبلة ليتدارك مافات من وضعه مستقبل القبلة .

ويستحب ان يسند رأس الميت ورجلاه بشىء من التراب أو اللبن في قبره . ويكره ان يوضع الميت فى صندوق الا لحاجة كنداوة الارض ورخاوتها وكره الحنابلة وضعه فى الصندوق مطلقا ، كما يكره وضع وسادة أو فراش أو نحو ذلك معه فى قبره ، وبعددفن الميت وسد قبره باللبن ونحوه يستحب ان يحثو كل واحد ممن شهد دفنه ثلاث حثيات من تراب بيديه جميعا ويكون من قبل رأس الميت ويقول فى الاولى : [منها خلقناكم] وفى الثانية [وفيها نعيدكم) وفى الثالثة (ومنها نخرجكم تارة اخرى) . ثم يهال عليه التراب حتى يسد قبره .

س ٩ من ع ٠ ١٠ من الدقهلية

هل يجوز لى وانا اذاكر ان اصلى جمع تقديم فاصلى العصر مع الظهر قبل حلول وقت صلاة العصر وكذلك المغرب والعشاء ؟

الجواب :

لا يجوز ذلك فليست المذاكرة عذرا مبيحا للجمع عند القائلين به ـ والجمع لا يجوز عند الحنفية الا فى عرفه ومزدلفه للحاج فقط يصلى الحاج الظهر والعصر قصرا وجمعا مع الامام فى وقت الظهر اى أنه يصلى فى عرفة الظهر ركعتين ويصلى العصر بعده مباشرة ركعتين كذلك بلا سنة بينهما ـ ويصلى المغرب والعشاء جمعا وقصرا للعشاء فى وقت العشاء بمزدلفة والاول جمع تقديم والثانى تأخير ـ وأباح الشافعية الجمع تقديما أو تأخيرا بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء للمسافر القصر بشروط السفر عندهم ويجوز جمعهما جمع تقديم فقط بسبب نزول المطر ويشترط لذلك شروط مبسوطة فى كتاب فقه الشافعية .

غير أن يجوز للطالب اذا ضاق وقته بسبب كثرة المذاكرة وقرب الامتحان مثلا ان يجمع بين هذه الصلوات جمعا صوريا كأن يصلى الظهر فى آخر وقت الظهر ويصلى العصر فى اول وقت العصر وهكذا وبذلك يكون مؤديا كل فريضة فى وقتها وموفرا لنفسه زمنا يستغله فى مذاكرته . والله الموفق .

س ١٠ من نفس السائل

شخص هتك عرضا فنصحته بالتوبة ولكنه يئس فهل له من توبة وقد ستر الله أمره ؟

الجواب :

نعم فان رحمة الله بعباده التائبين واسعة والله تعالى يقول : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » ويقول سبحانه « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** ـ غير أن التوبة لابد أن تكون توبة نصوحا عسى الله أن يقبلها فيكفر الذنوب ويعفو عن السيئات ـ قال تعالى : ـ

[يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير .

ومن شروط التوبة النصوح الندم والاقلاع عن المعاصى كلها ورد الحقوق لاصحابها وعدم العودة لما يغضب الله سبحانه والاكثار من الاعمال الصالحة صلاة وذكرا وصوما وصدقة وأداء للفرائض كلها وتقربا الى الله بالنوافل وان لايراه الله حيث نهاه وان يفقده حيث أمره فعسى الله أن يقبله ويبدل سيئاته حسنات ، والله تعالى يقول [**وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات**) ويقول سبحانه (**الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ..]** ..

والله ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتكوين الأسرة

الدكتور
احمد فراج حسين

الزواج عقد العمر وله آثاره العديدة فيما بين الزوجين ، والصلات الناشئة عنه لا تدور فى فلك اسرتيهما فحسب ، بل تتعداهما الى كل من يتصل بهما من قريب أو بعيد ، ولهذه الاهمية البالغة تجرى بين يديه مقدمات تعارفها الناس ورسم حدودها الشرع ، حتى تتم العشرة على بينة : ويستقل كل بالعيشة الراضية .

ومن ثم كان على الرجل أن يسعى لاختيار شريكة لحياته ، اختيارا هادئا متزنا متعقلا ، مسترشدا بهدى الاسلام ونصائحه ، غير متأثر بعاطفة هوجاء ، أو مصلحة مؤقتة ، او لذة عاجلة ، فان ذلك كله لابد أن يؤدى بعد حين من الزواج الى انطفاء جذوة الحب وبرودة العاطفة ، وزوال المنفعة فينبغى على المرء ألا يندفع فى اختياره ، فانه يختار شريكه لحياته ورفيقه لعمره ، تقاسمه مر الحياة وحلوها ، وهى ليست شركة مؤقتة يتمكن كل منهما ان يتحلل منها ، كما يتحلل من صفقة رغب عنها ، لان الاصل فيها الدوام والاستمرار .

فان بنيت هذه الشركة بناء صحيحا شقت طريقها فى هذه الحياة يرفرف عليها علم السعادة والاطمئنان ، وكانت خير دعامة للمجتمع القوى الصالح الذى يشد بعضه بعضا ، وان لم تبن وفقا للهدى الاسلامى وتعاليمه تعثرت فى خطواتها ، وكانت مصدرا للشقاء والعذاب .

والحق اننا لو نظرنا الى مآسى الحياة الزوجية ، فاننا نراها فى الغالب تعود الى سوء اختيار المرء لزوجته ، وسوء اختيار المرأة لزوجها ، فلا يقتصر الاختيار على الرجل فحسب ، بل كل من الرجل والمرأة عليه أن يحسن الاختيار .

ومن هنا عنى الاسلام بجملة من الوسائل من شأنها اذا روعيت ، كانت قوة فى الحياة الزوجية واستمرارها ووقايتها من التعرض للتدهور والانحلال .

وهذه الوسائل منها ما ينبغى مراعاته عند العزم على الزواج ، ومنها ما يكون بعد تمام العقد ، وفيها ما يكون عند الشعور بمبدأ الزعزعة والاضطراب ، وفيما يلى نتكلم عن الوسائل التى ارتضاها الاسلام لتكوين البناء الاسرى ، وتتمثل أول هذه الوسائل فى الصفات التى ينبغى على كل من الرجل والمرأة مراعاتها عندما يعزم احدهما على الزواج .

الصفة الاولى – الدين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقصد بالدين : التدين وهو أن يكون الشخص صالحا غير فاسق ، والدين كما يراعى فى جانب المرأة يراعى كذلك فى جانب الرجل .

١ ـ **فى النسبة للمرأة** ـ أرشد الاسلام الرجل الى مراعاة أن يكون الاساس الاول فى اختياره زوجته ، صلاحها وحسن خلقها .

يقول صلى الله عليه وسلم : « **تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

فقد اخبر صلى الله عليه وسلم بما يفعله الناس فى العادة ، فانهم عادة يقصدون فى اختيارهم زوجاتهم : المال والحسب والجمال ، وآخر شىء عندهم هو صلاح المرأة وأخلاقها ، فبين الرسول عليه السلام خطأهم وأرشدهم الى ان النكاح وان كان مباحا لقصد كل من ذلك الا أن الاولى بهم أن يقصدوا ذات الدين أولا ، ثم يكون النظر بعد ذلك لغيره من الصفات الاخرى .

ذلك لان دين المرأة يدعوها للقيام بواجبها نحو ربها ونحو أسرتها ونحو زوجها ، فهى طائعة لربها ، مستجيبة لامره ونهيه ، قائمة بواجباتها الاسرية والمنزلية خير قيام ، حافظة غيب زوجها ، فهى كما وصفها الله تعالى بقوله « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » .

فالمرأة الصالحة جنة الدنيا ، تحفظ مال الرجل وعرضه وولده تملأ البيت حنانا ومودة ، وهذا هو قوام الاسرة السعيدة ، التى يتمتع فيها الرجل بخير متاع الدنيا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** ! ثم يعتبر عليه السلام أن الزوجة الصالحة أعظم نعمة يحصل عليها الانسان فى الحياة الدنيا بعد الايمان بالله تعالى وتقواه فيقول : « **ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ، ان أمرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله** » .

وقد حذر الاسلام الزوج عن العدول عن هذا الهدى ، الذى هو أساس سعادته فى الدنيا والاخرة ، ونهاه أن يكون أساس اختياره : الجمال او الحسب او المال ، اذا كان كل اولئك مجردا عن الصلاح والاخلاق ، لما فى ذلك من الخطورة على مستقبل الحياة الزوجية يقول صلى الله عليه وسلم : « **من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوجها لم يرد الا أن يغض بصره ويحصن نفسه بارك الله له فيها وبارك لها فيه** »

ويقول عليه السلام : « **لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل** » .

وقد دل الحديث على أن مصاحبة أهل الدين فى كل شىء هى الاولى بالاعتبار ، لان مصاحبهم يستفيد من اخلاقهم وبركتهم ومسلكهم ، ولا سيما الزوجة فهى أولى من يعتبر دينه ، لانها شريكة عمره وأم أولاده وأمينته على ماله ومنزله واسراره ونفسها .

ان خضوع الانسان لمجرد الجمال أو أحد أخويه المال او الحسب ان كان مقترنا بسوء الخلق ، يقضى على كل خير ويبعث الريبة والشك فى كل تصرف وعندئذ لا ينفع جمالا ولا مالا فى انشاء هذه الرابطة الشريفة .

٢ ـ دين الرجل :

كما تخطب المرأة لصلاحها وعفتها ، تختار المرأة أو وليها كذلك رجلا صالحا عفيفا لان الزوج الصالح العفيف هو الذى يحفظ حدود الله ويخافه فى أهله وولده ، ويقدر هذه الرابطة المقدسة حق قدرها ، فيعاشر زوجته بالمعروف كما امره ربه : « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » .

ولان ذا الدين هو الذى يمضى فى حياته الزوجية سعيدا راضيا ، يقوم بايفاء مواجب الزواج ، لا يكره زوجته لمجرد خطأ بسيط ارتكبته قد يكون عن غير قصد ، بل يستجيب لقول نبيه صلى الله عليه وسلم : « **لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر** » .

فالرجل الصالح ولو كان رقيق الحال ، جدير أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزوج اذا خطب ؟ بل وجدير أن نعرض عليه بناتنا واخواتنا ، بل انه يستحب كما يقول الفقهاء للمرأة ان تعرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها ، ولا يغض هذا من كرامة الرجل ، كما أنه لا يجرح عزة الانثى وكرامتها ، ولا يعتبر دليلا على انعدام الحياء او قلته ، فالحياء حقيقته الوقوف عند حدود الله تعالى والاستحياء منه وحده ، وذلك باتباع اوامره واجتناب نواهيه .

والتاريخ الاسلامى ملىء بالنماذج التى عرض فيها الصحابة والتابعون بناتهم ، وعرضت فيها المرأة نفسها على الرجل الصالح ، ومن ذلك عرض عمر بن الخطاب بنته حفصة على عثمان وعلى أبى بكر رضى الله عنهم ، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد خطب سعيد بن المسيب لبنته وكانت من أجمل نساء قومها وأكثرهن علما وفضلا ، رجلا صالحا من تلاميذه وزوجها ورفض خطبة الخليفة عبد الملك بن مروان لتكون زوجة لابنه الوليد .

وقصة المرأة التى عرضت نفسها على الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورة متواترة ، وغير ذلك كثير مما يحفظه التاريخ الاسلامى من الامثلة الرائعة التى عرضت بها المرأة نفسها بل ومالها على الرجل الفاضل .

ان الرجل العاقل هو الذى يختار لابنته أو أخته الكفء الصالح ، والرجل الفاضل ذلك أن ضرر الفتاة فى الزواج الفاشل أشد وأكثر من ضرر الفتى ، فالفتى يمكنه التخلص بفراق من تسىء عشرته وتستهتر بدينها ، بينما يعسر على الفتاة التخلص من زوجها ان تبين لها فيما بعد أنه سىء الخلق والدين ، ومن ثم كان الاحتياط فى جانب الفتاة أشد واختيار الكفء المناسب أصعب . ومن هنا شاع على ألسنة الناس قولهم : اخطب لبنتك ، ولا تخطب لابنك .

بيد أن المجتمع المعاصر وقد طغت عليه المادية ، أصبحت أولوية الاختيار لديه ، مدى ما يتمتع به الخاطب من مركز وجاه ومقدار ما عنده من الاموال ، وأصبح صلاح الرجل هو آخر شىء يدور الحديث عنه ، حتى انه يفتقر فيه مالا يفتقر فى غيره ، الامر الذى تسبب عنه ما نراه وما يقع تحت سمعنا وبصرنا فى مجتمعاتنا المعاصرة من الفساد الكبير ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « **اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير** » .

الصفة الثانية ـ الجمال :

من حسن الاختيار الذى نبه عليه الاسلام ، أن يخطب الرجل فى المرأة بعد دينها جمالها لان الجمال شىء تألفه النفس ويطمئن اليه القلب ومن بواعث الالفة والمحبة بين الزوجين ، ولم يكن الاسلام ليهمل هذا الجانب الغريزى ، وهو دين الواقعية والفطرة التى فطر الله الناس عليها ، يتضح ذلك جليا أنه عندما رغب الرسول صلى الله عليه وسلم وحض على نكاح ذات الدين ، لم يقتصر عليه وحده ، بل بين أن جمال المرأة وصف مرغوب فيه فقال عليه السلام :

« **خير فائدة أفادها المسلم بعد اسلامة ، امرأة جميلة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه فى غيبته وماله ونفسها** » .

ولقد خطب عليه السلام الجمال فى المرأة ، فقد روى أنه خطب ضباعة بنت عامر ، وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقة .

ولا شك أن جمال المرأة مقصد من مقاصد النكاح ولسبب جوهرى فى عفة الزوج فلا يتطلع الى غير زوجته ، ولا يمدن عينيه الى ما متع الله به غيره من الزوجات الجميلات .

والفقهاء على أنه يستحب تزوج الجميلة الدينة ، الا أن تعارض جميلة غير دينة ودينة غير جميلة فتقدم الدينة وان كانت غير جميلة ، وهكذا فى كل الصفات ، الدين له أولوية التقدم .

يقول الامام احمد بن حنبل : اذا خطب الرجل امرأة سأل عن جمالها أولا فان حمد سأل عن دينها ، فان حمد تزوجها ، وان لم يحمد يكن ردا لاجل الدين ، ولا يسأل أولا عن الدين فان حمد ، سأل عن الجمال ، فان لم يحمد ردها للجمال لا الدين .

وعلى ذلك لاينبغى للخاطب أن يكون الجمال قصده الوحيد ، وينصرف عن الدين والخلق فذلك ما حذر منه الاسلام يقول صلى الله عليه وسلم : « **لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن** » .

ان الجمال اذا لم يدعم بالدين والخلق فلا خير فيه ، بل قد يكون سببا لشقاء الزوجين ، فقد تزهو عليه بجمالها ، وقد تتصرف تصرفا لا يتناسب مع الشرف والفضيلة مستغلة جانب الجمال فيها .

هذا ، واذا كان من حق الرجل أن يختار شريكة حياته صالحة جميلة ، فانه كذلك من حق المرأة أن تختار شريك حياتها رجلا صالحا جميلا ، فان النساء يحببن ما يحب الرجال ، سواء بسواء . أما أن تكره المرأة على رجل تراه دميما تنفر منه ولا تتحصن به فذلك ما نهى عنه الاسلام .

يقول عمر بن الخطاب : « **لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فانهن يحببن ما تحبون** » .

ويقول فقهاء المذهب الحنفى : والمرأة تختار الزوج الدين الحسن الخلق الجواد الموسر ولا تتزوج فاسقا ، ولا يزوج ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما ، ويزوجها كفؤا ، فان خطبها الكفء لا يؤخرها ، وهو كل مسلم تقى » .

وفى المذهب الحنبلى : « يستحب لمن أراد أن يزوج ابنته أن ينظر لها شابا مستحسن الصورة ، ولا يزوجها دميما » .

وبعد ، فان الجمال حصن لكل من الرجل والمرأة ، يمنعهما التطلع ويوفر لهما الهناء والسعادة ، لانه من زينة الدنيا وطيبات الحياة . يقول تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المــرأة العـربيـة فى السـلم والحـرب

ان المراة العربية صنو الرجل العربى ؟ عاطفتها جياشة ، وعزمتها نفاذة وقوتها آسرة وحكمتهابالغة وتدبيرها محكم . فى السلم أم حانية ،وأخت ودودة وزوجة معينة وفى الحرب مثيرة عاتية ، تفجر طاقات الرجال للقتال ، وقد تتجاوز المألوف عنها من شحذ الهمم واسعاف الجرحى .. الى الانخراط فى صفوف المقاتلين ، تشهر السيف وتصاول الرجال وهى فى كلتا الحالتين يضرب بها المثل ويسجل ذكرها التاريخ صحائف مضيئة تتناقلها الاجيال ويسترشد بنورها الاحفاد من الجنسين على السواء

وهل للمرأة طبيعة تختلف عن طبيعة الرجل « لسنا فى مجال البحث عن الفروق القائمة على الصفة التشريحية بين الجنسين ، ولكننا بصدد مظاهر الطبيعة بينهما وهى فيهما لا تختلف عن مظاهرها فى غيرهما من المجموعة الحيوانية ، فالذكر دائما له مظهر القوة والبطش والحماية والرعاية والانثى لها مظهر الضعف والاحتماء والوداعة .

ومقاييس الجمال الفطرية عند الرجل والمرأة ترتبط بمدى ظهور هذه السمات بجانب السمات الخلقية المتعارف عليها فى البيئة قبل الاسلام وبعد الاسلام .

ولعله من بدائع حكمة الخالق المتعارف عليها أن يكون هذا التوازن العظيم بين الرجل والمرأة فى مجمل صفاتهما ، فقوة الرجل وخشونته يقابلها ضعف المرأة ونعومتها وسطوة الرجل وسيطرته تقابل من المرأة بالوداعة والحاجة الى الحماية ، ليس هذا فحسب بل قد يكون أحيانا فى الصفات الاخلاقية فمايمتدح به الرجل تذم به النساء فالرجل يمتدح بالكرم ، والمرأة تذم به اذا كان انفاقا من مال زوجها .

وذلك تحقيقا للتكامل الانسانى فى محيط الاسرة لتحقيق الاستقرار وتعم السكينة وتشيع المودة والمحبة « ومن اياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون » .

المرأة العربية فى السلم ،

عاشت المرأة العربية حياتها مع الرجل شريكة حياته وربة بيته وموضع احترامه ومراد أنسه ومهوى فؤاده يفتديها بالنفس ويخوض الغمار صيانة لها وغيرة عليها .

على آثارنــــا بيض حســـان
نحـــاذر أن تقسم أو تهـــونا
يقتن جيادنـــا ويقلن لستم
بعولتنـــا اذا لم تمنعونــــا

يناديها بما تحب أن تنادى به . وليس احب اليها من ان تنادى مقرونة بملكتها

الدكتور
سالم محمد غانم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى لاينازعها فيها منتزع والتى اعترف بها الرجل ملكة عليه :

يا ربة البيت قومى غير صاغرة
ضمى اليك رحال القوم والقربا

ويستنكر اهانتها وايذاءها ، ويصف نفسه بالجهل المفرط اذا صدر منه ذلك ويطلق يدها فى البيت ترعى شئونه وتدبر أموره :

وما أن بالساعى الى أم عاصم
لاضربها انى اذ لجهول
لك البيت الا فينة تحسنينها
اذا حان من ضيف على نزول

ويستشيرها فى الذى يعنيه من أمره ، وفى كيفية استقبال ضيوفه :

ماذا تزين أندنيهم لارحلنا
بجانب البيت أم نبقى لهم قببا

وما مهام البيت الذى يطلق العربى لامرأته فيه العنان ؟ أهى اعداد للطعام والشراب أم قيام على رعاية الابل والشياه ، أم خدمة للزوج وسهر عليه وامتاع له ؟

لا شك أنها بجانب تحملها كل هذه المسئوليات كزوجة ، كانت تقوم على رعاية أبنائها وتنشئهم على ما يحب العرب أن ينشئوا أبناءهم عليه من عظيم الخلال وكريم الصفات ·

وقد عكست وصية امرأة عوف الشيبانى لابنتها أم اياس ليلة زفافها لعمرو بن حجر عكست كل ما يدل على عظم المرأة العربية ، وفهمها لواجباتها واستفادتها من تجاربها ودورها فى تربية أولادها · الامر الذى لا يكون الا من خبير أو حكيم وما نظن أن أحدا منهما بالغ ما بلغت هذه الاعرابية فى قولها :

أى بنية انك فارقت بيتك الذى منه **خرجت ، وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه ، وقرين لم تالفيه ، فكونى له امة يكن لك عبدا ، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا ، أما الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ·**

وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح·

وأما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ·

أما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الامر فى المال حسن التقدير ، وفى **العيال حسن التدبير ·**

واما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا ، ولاتفشين له سرا ، فانك ان عصيت أمره أوغرت صدره ، وان أفشيت سره لم تامنى غدره ، ثم اياك والفرح بين يديه ان كان مهتما والكآبة بين يديه ان كان فرحا ·

وما خديجة رضى الله عنها الا صورة مشرقة للمرأة العربية ، فقد كانت قبل الزواج من محمد وقبل الرسالة صاحبة تجارة تديرها بحكمة الخبراء وحنكة المجربين وتختار لتنميتها الاسلوب الحصيف ، وتعهد بها لخير الناس أمانة وصدقا ، فلم يكذبها الحدس ولم يخنها التقدير ·

ثم تختار شريك حياتها على أساس المبادىء الاخلاقية وتحتال على ذلك بكرامة العزيزة بأصولها ، المعتزة بقيمها ، ويكون لها ما تريد ، وتتزوج محمدا الصادق الامين مع فارق السن والتفاوت فى الغنى والتقارب فى الطبائع الفطرية السليمة ، والسمات الخلقية النبيلة ، وتكون له أكبر عون وأقوى سند ترعى له بيته وولده وتهيىء له الجو الهادى السعيد ، وتعد له الزاد ليخلو بغار حراء ، يتعبد فيه الليالى ذوات العدد · ثم يرجع اليها فيتزود بمثلها الى أن جاءه الملك فكانت سكنه وملاذه ، وسند الدعوى : بمالها وجاهها ونفسها قاسمته الجهاد طوال حياتها حتى استحقت أن يقرئها جبريل السلام من الله ·

ويشاء الله أن تكون المرأة أول الشهداء فى الاسلام فهذه « سمية » أم عمار بن ياسر ، فى يد جلاديها يحاولون أن يفتنوها عن دينها فتأبى حتى تقضى نحبها وتفارق الحياة مؤمنة برب الحياة ومسجلة بذلك سبق المرأة فى الاستشهاد فى سبيل العقيدة · ولم تقف المرأة المسلمة الموقف السلبى صابرة محتسبة وكفى · بل كانت داعية ومؤيدة ·· فذانك بطلان أقاما على دين قومهما حينا حتى شاء الله أن يعزهما بالاسلام ·· ويعزبهما الاسلام فهيألهما المرأة لتدفعهما اليه دفعا ، أما أولهما فحمزة بن عبد المطلب وقد كان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة ، أثارته مولاة عبد الله بن جدعان على أبى جهل لايذائه ابن أخيه محمدا وسبه بأقذع السباب ، فاذابحمزة يقبل عنى أبى جهل ويضربه بقوسه قائلا له : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول ما يقول ، فرد على ذلك ان استطعت ..

وثانيهما عمر بن الخطاب فقد كان من أشد الناس ايذاء للمسلمين ، فلما أراد الله له الهدى جاءه ذلك على يد أخته فاطمة زوج سعيد بن زيد · **وعلى الجانب الاخر المعتم بظلام الجاهلية يتراءى بصيص من لمعة انسانية تتغلب على العصبية العقائدية وتسمو بالمرأة العربية الى منزلة يسجلها لها التاريخ بالتقدير والاكبار ·**

فهذه زينب بنت الرسول بمكة مع زوجها وابن خالتها « العاص » لم يفرق الاسلام بينهما ، تهم بالهجرة الى المدينة وتخفى أمرها · غير أن « هند بنت عتبة ! وهى الثكلى فى أبيها وعمها وأخيها يوم بدر تحس ذلك فتذهب الى زينب تعرض عليها العون والرفد من متاع ومال قائلة : **انه لايدخل بين النساء ما بين الرجال · وتقول زينب والله ما أراها قالت الا لتفعل ولكنى خفتها فانكرت أنى أريد الخروج ·**

ثم خرجت زينب مختفية ومعها حموها **وتتابع رجال يمنعونها فروعت حتى ألقت** ما فى بطنها فجاءت هند مسرعة الى أولئك الذين خرجوا الى زينب وأسمعتهم قارص اللوم والتوبيخ وانشدتهم :

أفى السلم أعبارا حفاء وغلظة
وفى الحرب أشباه النساء العوارك

المرأة العربية فى الحرب :

شاركت المرأة العربية الرجل فى الحروب بأسلوبها وبطريقتها التى تتفق مع طبيعتها فتارة تنفخ نار الحرب بصرختها فيتطاير شرر القتال ، وتتأجج ناره كما فعلت البسوس بنت منقذ التميمى فى الجاهلية ، فقد أحمست ابن أختها جساسا على كليب لاصابته ضرع ناقتها حين اراد ذودها عن نوقه ، فخرج اليه وقتله ونشبت حروب دامت أعواما عديدة ·

وكانت المرأة فيها مثيرة وعاتية ، لا تخلو مجالسها من ايغار الصدور وتهييج النفوس حتى ولو كان على امرأة مثلها كما حدث لجليلة زوج القتيل وأخت القاتل ، فقد دفعت النسوة أخت كليب « على أن ترحلها عن المأتم ، لان قيامها فيه شماتة وعار عند العرب فما كان الا أن أغلظت لها القول بقولها : اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت وأترنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت حزينة متثاقلة » .

ولئن دل على ذلك مقدرة المرأة على الاثارة والتهييج فان فى بقية القصة ما يدل على بصر بعضهن بعواقب الامور وتقدير المسئولية · اذ لما قابلت جليلة أباها قال لها : ما وراءك ؟ قالت له : ثكل العدد ، وحزن الابد ، وفقد حليل ، وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد ·

ولما بلغها أن أخت « كليب قالت فى اعقاب رحيلها عن المأتم : رحلة المعتدى فراق الشامت ، وبل غدا لال مرة من الكرة بعد الكرة ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالت جليلة : وكيف تشمت الجرة بهتك سرها وترقب وترها ، أفلا ·· قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء » ثم انشأت تقول :

يا بنة الاقوام ان شئت فلا
تعجلى باللوم حتى تسألى
فان أنت تبينت الذى
يوجب اللوم فلومى واعذلى
ان تكن أخت أمرى ليمت على
شفق منها عليه فافعلى
جل عندى فعل جساس فيا
حسرتى عما انجلت أو تنجلى

الى أن قالت :

يشدقنى المدرك بالثأر وفى
درك ثأرى ثكل لمثكل
اننى قاتلة مقتولة
ولعل الله أن يرتاح لى

وهذا الموقف من جليلة يدل على توازن المرأة العربية وسيطرتها على نفسها فى أحرج المواقف ·

ولم تكتف المرأة العربية باثارة لوافح الحروب فحسب ، بل أخذت على فارسها العهد بألا يعود الا بالاسلاب والغنائم والاسرى من فوارس الاعداء ·

ظعائن من بنى جشم بن بكر
خلطن بميسم حسبا ودينا
أخذن على فوارسهن عهدا
اذا لاقوا فوارس معلمينا
فيستلبن ابدانا وبيضا
وأسرى فى الحديد مقرنينا

بل وأكثر من ذلك فقد علقت استقبالها لرجلها على اقباله فى الحروب وهددته بالفراق ان هو أدبر عنها ·

فان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق
تجير فيها كما يجير الرجل

وهذه صورة اخرى من صور ، بطولة المرأة العربية تجير فيها كما يجير الرجل وتحقق للمستجير الامن ، فقد استقدم كسرى بن هرمز النعمان بن المنذر . لانه أبى أن يرسل اليه عطلبه من الكرائم العربيات ، فشعر النعمان بالخطر يتهدده ، والموت يقترب منه اذا هو سار اليه أو بقى فى الحيرة ، فخرج يستجير بالقبائل العربية ويطلب منها أن تخفيه عن اعين كسرى الا انها خافت وعيده الذى كان قد تهددهم به ان هم أخفوه لديهم ·

فضاقت الارض على سعتها فى عينى النعمان ، ولم يجد بدا من أن يستسلم لكسرى فحمل الهدايا اليه · وألقى نفسه بين يديه ، رجاء أن يجد صفحا منه · غير أن كسرى أمر بقتله ولم يكتف بذلك بل أمر بان تحمل هند بنت النعمان اليه فلما بلغها ذلك هامت على وجهها فى البوادى تطلب النجاة · فأرسل كسرى صوائح فى بلاد العرب . ان برئت الذمة ممن يحمى « هندا أو يؤويها » وخشيت القبائل بأسه فتخاذلت عن حماية بنت النعمان فأخذت ترثى شجاعة الرجال ونجدة القبائل بأبياتها الموشحة بالحزن المرير واليأس الاليم :

لم يبق فى كل القبائل مطمع
لى فى الجوار فقتل نفس أعود
جمدت عيون الناس من عبراتها
وقلوبهم صم صلاد جلمد
لا يرحمون بتيمة محزونة
مقتولة الاباء نضوا تطرد
تبغى الجوار فلا تجارة وقبل ذا
كان المنادى للجوار يسود

واذا كانت الفتاة قد افتقدت الحماية فى جوار الرجال ، فقد وجدتها فى امرأة مثلها ، عزيزة فى قومها ، وجدتها فى صفية بنت ثعلبة الشيبانية ، التى أجارتها وهى تعلم خطر ما أقدمت عليه ونهضت الى قومها تعلنهم بما فعلت ، وتعبئهم لقتال كسرى بقولها :

شيبان قومى ، هل قبيل مثلكم
عند الكفاح وكرة الفرسان ؟
لا والذوائب من فروع ربيعة
ما مثلهم فى نائب الحدثان

وجرد كسرى جيشا لقتال بنى شيبان فقاتلوه حتى هزموه فهز الانتصار صفية وانشدت تفخر بقومها وشقيقها عمرو :

يا آل شيبان بعد اليوم لاصدر
عن الكفاح وضرب متلف القمم
انى وعمرا على وعد يفىء به
من الوفاء وأسباب من الذمم
هذا مقالى وقومى قائلون معى
كما أقول لسان صادق بفم
قولوا لكسرى : أجرنا جارة فثوت
فى شامخ العز يا كسرى على الرغم
نحوط جارتنا فى كل نائبة
ويزفد الجار ما يرضى من النعم

وغاظ ذلك كسرى فعزز جيشه مرة ومرة . وفى كل مرة كان يجد الهزيمة ، فأزداد حنقا ، وعبأ ماأمكنه من الجيوش لسحق بنى شيبان ، وانتزاع بنت النعمان ، مهما كلفه ذلك – وبلغ أمر هذه التعبئة صفية ، فلم يهلها الامر ، وأخذت فى تحميس قومها ليزدادوا استبسالا بقولها :

اتستنيمون وتصبرون ،أم استجيرلى وجارتى بقبائل غيركم ، وأريكم العز الاعز ؟ فخف القوم للحفاظ على انتصارهم ، والذود عن شرفهم ، يتدافقون الى ساحة المعركة وصفية تشجعهم ، وتستنهضهم للقتال قبيلة قبيلة حتى انتهت الى قومها الاقربين بنى شيبان فتقدمت صفوفهم وهى تنشد :

ايه بنى شيبان صفا بعد صف
من يرد العلياء لا يخشى التلف
من حاذر الموت تنحى ووقف
ان الشجاع باسل فيه الصلف

وحمل العرب على جنود كسرى الذين تكاثروا عليهم حتى كادوا يهزمونهم ، فأسرعت صفية تقطع حبال الهوادج فتساقطت النساء عن الجمال · ورأى رجالهن ذلك فشدوا على الاعداء ، وصبروا على القتال ، حتى جاءهم مدد عربى بقيادة ابن الحارث اليشكرى ، فتمت لهم الغلبة بعد قتال استمر أربعة أيام · وسجل التاريخ أول نصر للعرب على العجم قبل الاسلام بربع قرن تقريبا ، والفضل كل الفضل فى ذلك لصفية بنت ثعلبة الشيبانية ·

والمرأة العربية فى اولى العهد بالاسلام كان منها ما يجعلها فى صفوف الابطال المحاربين ، سواء أكانت فى صفوف المسلمين . أم فى صفوف قريش أنذاك · فعمرة بنت علقمة الحارثية خرجت مع زوجها وكان من « بنى عبد الدار » – للقاء المسلمين فى (أحد) ولما أصيب لواء قومها ، ولم يدن أحد لرفعه ، انبرت عمرة الى اللواء فرفعته لقريش ، فالتفوا حولها ولاذوا به ، وفى ذلك قال حسان بن ثابت :

ولولا لواء الحارثية أصبحوا
يباعون فى الاسواق بالثمن البخس

واذا كانت عمرة قد رفعت لواء قومها فى محاولة لتجميعهم وتفادى الهزيمة ، فانه على الجانب الاخر · وفى صفوف المسلمين تبدو الصورة نيرة وملتهبة فى آن واحد وذلك فى شخص « نسيبة بنت كعب المازنية » حيث انها خرجت مع المسلمين فى غزوة أحد لتؤدى دورها فى المعركة كما تؤديه النساء ، واذا بها ترى المسلمين يباغتون من خلفهم حين انصرفوا الى الاسلاب والغنائم · فاختلت الصفوف ، واضطربت الامور ، وبلغت بهم المفاجأة أن فروا لا يلوون على شىء ، وثبت الرسول ونفر من صحبه قليل ، فعظم الكرب واشتد الهول ، واذا نسيبة تندفع لخوض المعركة ، وتضرب بالسيف وترمى عن القوس ، وتغنى مالا يغنى الرجال . ويدعو لها الرسول ، ولزوجها وولدها ويقول : ما التفت يمينا أو شمالا الا ورأيت أم عمارة ، ولمقام أمك – (يخاطب ابنها) خير من مقام فلان ·· وفلان

رأى صورة أعظم من صورة امرأة تملأ ميدان المعركة صائلة ، جائلة ، تدافع وتهاجم ، مستعملة أنواع الاسلحة ··

وما كان لها أن تكون على هذا المستوى الا اذا كان فيها من الاسرار الخفية والدوافع القوية ما هو متصل بقوة

العقيدة ، وحرارة الايمان بالله ورسوله ، وغلبة روح الجهاد فى سبيل الحق ·

ولم تكن المرأة المسلمة التى تعدت فى بيتها ولم تخرج الى الحرب باقل أثرا وأوهن خطرا من هذه التى خرجت ·

فهذه امراة منبنى دينار اصيبزوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله باحد أيضا . فلما نعوا لها قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين · قالت : أرونى حتى أنظر اليه . فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل – تريد صغيرة – فاى امرأة تلك التى تنصر الاسلام بزوجها وأخيها وابنها وكل ذلك عندها فى جنب الله يسير !!

بل أى عبارة تستطيع الوفاء بحقها من التمجيد والتقدير ·

ولم يكن جهاد المرأة ذلك خاصا بالعهد النبوى ، بل ظل يساير الزمن بعد ، لانه موصول بالحق الذى اتى به الاسلام ، فلم يشغر مكانها ، ولم يخل من بطولات على مر الاحداث وتعاقب المواقف ·

فهذه أم عمارة كانت مع المسلمين فى حرب اليمامة ، وترى ابنها يقتل ، فتأخذ السيف ، وتقسم ألا ترجع حتى يقتل مسيلمة أو تموت دون ذلك ، ويبر الله قسمها ويهزم الجمع ، ويصرع الكذاب مسيلمة ، ويصيبها اثنا عشر جرحا وتقطع يدها ، حتى اذا عادت الى المدينة يجيئها خليفة المسلمين أبو بكر يواسيها فى ابنها ويدها فتقول : وأى شىء هذا انه فى رضا الله يسير ·

وهذه اسماء بنت ابى بكر ، وهى الصابرة على قتل زوجها ، تقف مع ابنهما عبد الله فى محنته مع الامويين بسبب المبدأ الاسلامى – حق المسلمين فى الاختيار الحر للخليفة – الذى عصف به العهد الاموى · والذى ثار من أجله عليهم ، فارسلوا اليه جيشا بقيادة الحجاج الثقفى يحاصره فى مكة سبعة أشهر ، ويفرق جنده عنه بالاساليب المختلفة : حتى لم يبق حوله الا القليل ، فهرع الى أمه أسماء قائلا : يا أماه خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، وان القوم يعرضون على الامان فماذا ترين؟ فقالت له : ان كنت تعلم انك على حق ، وانك خرجت مجاهدا فى سبيل الله فاثبت ، ودافع عن هذا الحق ، وان كنت تريد الحياة الدنيا فبئس ما اردت ، وبئس العبد أنت · وان قلت ضعف أصحابى وتخلوا عنى فضعفت ، فليس هذا فعل الاخيار ولا أهل الدين · ولضربة سيف فى عز خير من ضربة سوط فى ذل ·

فقال لها : أخشى أن هم ظفروا بى وقتلونى أن يمثلوا بى ، فقالت له : ان الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها ·

موقف من سيدة يستمد قوته من قوة الحق فى نفسها ، فتتلاشى أمامه كل أحاسيس وعواطف البنوة ، اذ تعلم الا طاقة لوليدها – وقد تخلى عنه أهله ورجاله – بجيش يحاصره وعلى رأسه جبار الامويين الحجاج بن يوسف الثقفى ·

على أن هذا الجبار العنيد ، يتضاءل قدره أمام امرأة فى مواقف أخرى حتى أصبح مضرب الامثال فى السخرية والاستهزاء ·

فقد جاء أن « غزالة » « الخارجية » زوج شبيب بن يزيد أمير الخوارج المشهور بمواقعه مع جيوش الحجاج ، قد تحدته لمبارزتها بعد أن جندلت العديد من فرسانه فابى وخاف ، فعيره عمران بن قحطان بتلك الابيات اللاذعة التى تقطر تهكما وذراية :

أسد على وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الورى
بل كان قلبك فى جناحى طائر

ولقد لقى أهل العراق منها الويل وفى ذلك يقول حزيمة بن فاتك الاسدى :

اقامت غزالة سوق الضرار
لاهل العراقين حولا قميطا
سمت للعراقين فى جيشها
فلاقى العراقان منها اطيطا

ولكن هل كانت هذه الفعال الغريبة من المرأة مستقلة عن الرجل ·

الحق انها كانت فى ظلال الرجال تكملة لجهودهم وتتمة لافعالهم الكبيرة ، فما كانت غزالة هذه الا زوجة لعملاق جبار ، يعز ضريبه بين أهل الفتوة والعرامة ·· اذا صاح فى جنبات الجيش لم يلو فيه أحد على أحد حتى قال فيه الشاعر :

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا
والريح عاصفة والموج يلتطم

خرجت غزالة الى الحرب بخروجه ، وحاربت شدا لازره ، فكانت واياه كما قيل : « وافق شن طبقه » ·

وهذه هى الحياة المتكاملة بين الجنسين ، تعطى وتأخذ من بعضها بما يجعلها متسقة متوازنة ، وان تجاوز العطاء والاخذ أحيانا وفى الضرورات حد المألوف من أحدهما ·

المرأة العربية فى حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ م

ما أن شبت الحرب حتى نشطت المرأة العربية بدوافع الايمان والقومية وتحقيق الذات فى أنبل المواقف ، وأقدس المعارك، نشطت فى خدمة المعركة فى شتى المجالات المطلوبة · فمن توعية الى تعريض ، ومن تبرع بالمال الى تبرع بالدم ، ومن كتابة الى انشاد · لقد كانت على مستوى المعركة عاملة أو ربة بيت ، تتابع بوعى عميق ، فتتقبل النتائج بروح المؤمنة الصابرة فى رضى ، المتطلعة فى ثقة ، المعتزة بما قدمت من أبطال ، المفاخرة بانها أم الشهيد

واذا كانت المرأة العربية فى الحاضر لم تشهد المعارك الحربية كما فى الماضى ، فما ذاك الا لاختلاف طبيعة الحب ، واختلاف عوامل الزمان والمكان ، على أن ما تستطيع القيام به فى خدمة المحارب لا يقل أهمية عن خوض الحرب بالنسبة للنتائج وان اختلفت ميادين العمل ·

فالمرأة تستطيع أن تعطى الكثير : بتاثيرها ، ببسمتها ، بغضبها ، بصرختها ، بعملها ، باصرارها ، بكونها أعز ما يحافظ عليه ، وأغلى ما يصان ·

وان معركة العاشر من رمضان « السادس من أكتوبر » أضاءت لنا الطريق وحددت معالمه ، وجاءت نتيجتها تصديقا ، وتاكيدا ، لوضع شعار الدولة « دولة العلم والايمان » موضع التنفيذ ، فباسم الله عبرنا ، وقاتلنا ، وبه استعنا ، وعملنا بما علمنا ، فكان النصر محصلة علم وايمان كلاهما مؤثر ومتاثر بالاخر ، والمرأة نصف المجتمع ، وحظها من العلم والايمان كحظ الرجال وتزيد أن العبء عليها أكبر كام ·

والام هى المدرسة الاولى لاعداد الشعوب : والمصنع الكبير لصناعة النماذج البشرية ، وفق ما ارتسم فى عقلها ، وضميرها ، من صور مستمدة من تكوينها الثقافى ، وتقويمها الاخلاقى ، وانتمائها الدينى ·

فلتاخذ حياتنا الطريق السليم ، وعلى هدى ايماننا العميق وعلمنا الهادف وعملنا الجاد لنستطيع أن نصنع **الحضارة على أرضنا ، وأن نبنى مصادر القوة بايدينا ، وأن ندفع بكلتا يدينا فى سبيل الله على كر الزمن أبطالا يعتز بهم الدين والوطن ، فنحن على أول طريق طويل ، لن يكون مظلما ، ولن يكون شاقا ، ما دمنا نستضيىء بنور الايمان ونستعين بعلمنا وعملنا واخلاصنا ، وانتمائنا الكامل الى القوة الاعظم قوة الخالق ·**

فمن أراد العزة فليتوكل على الله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

مع نسمات الحرية وترنيمات النصر ، وتسبيحات الحمد على ما أفاء الله علينا من فضل فى العاشر من رمضان ومـــع الاحساس بالعزة والـــكرامة ، واستعادة الارض وكسر حـــدة الصلف والغرور الاسرائيلى ، ومع صيحات الاعجاب التى انتزعهـــا الاعجاب من الاعداء بمـــا حققه الجنـــدى المصرى والسورى فى سيناء والجولان ، ومـــع ابتهالات الشكر التى يعيشها الاصدقاء ..

مع كل معانى الحياة الحرة الكريمة وفى رحاب القيم والمفاهيم الاسلامية التى يعيشها فى صدق قولا وعملا وسلوكا مع كل هـــذه النعم الربانية نستقبل العام الهجرى الجديد حامدين لله الفضل شاكرين له العطاء مجددين البيعة لقائدنا البطل ورئيسنا المؤمن الزعيم محمد أنور السادات الذى كرس حياته وجهده وفكره من أجل تخليص شعبه وأمته من الحلقة الميته التى أرادها لنا العدو فى يونيو ٦٧ ، وتحطيم أبعاد تلك الحلقة الميته مما يقتضى الاعطاء بسخاء وبغير حساب والتخطيط بدقة وحذر بالغ وحيطة واعية حتى تحقق النصر الذى جاء به العاشر من رمضان وحتى نجنى ثمار هذا النصر .

ومع بداية العام الهجرى الجديد نضرع الى الله جل وعلا ان يمنحنا القدرة على الثبات والاستمرار فى نشر السلام العالمى القائم على العدل .. فنحن دعاة سلام ولسنا دعاة حرب ، ولكن اذا استمر العـــدو فى اسلوب الصلف وعدم التزامه بالمواثق الدوليةيفرض علينا ان نذيقه مرارة الحربوان نصليهلهيبهاليعلمآن سعينا للسلام انما هو من منطلق القوة والالتزام بالمواثيق الدولية وليس عن ضعف كما يدعى ..

فالعاشر من رمضان ليس ببعيد ومعرض الغنائم قائم على ضفاف النيل يحكى للعالم والاجيال ملحمة انتصار العاشر من رمضان .. ليعلم الصديق والعـــدو مكانة مصر فى تاريخها السحيق عن طريق الصوت والضوء ومكانتها فى العصر الحديث عن طريق معرض الغنائم وليعلم قبل هذا وذاك مكانتهـــا فى التاريخ الاســـلامى وتجاوبها مـــع التعاليم الاسلامية والنداءات القرآنية ..

فاذا نظرنا بعين البصيرة الى أحداث الجهـــاد والنضال التى صاحبت الهجـــرة النبوية الشريفة وآيات القتال التى حدثنا بها كتاب الله عز وجل لرأينا التطابق الـــكامل والتجـــاوب الصـــادق مع الاحداث البطولية التى شهدتها حرب العاشر من رمضان مما يعطينا الثقة بالنفس والثقـــة المطلقة بالقائد وجيشه الباسل

حقا ... اننا كنا ـ كلية ـ مع الله فكان الله معنا .

وصدق الله العظيم اذ يقول :

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا »

●

رسالة دولة الامارات العربية المتحدة
أبو ظبى

يقول الاديب عقيل عبد الله عقيل فى مستهل رسالته :

لا يوصف اعجابى وفرحتى عندما تلقيت عددا من منبر الاسلام وقلبت صفحاتها فعلمت ان وراءها افذاذا وهبوا أنفسهم وأقلامهم لخدمة الاسلام لذلك أقدم شكرى وتقديرى لمجهوداتكم العظيمة فى سبيل نشر المعرفة الاسلامية ..

لكن لماذا لا تترجم هذه المجلة الى اللغة الانجليزية [مثلا] ليتسنى لعدد كبير وعظيم من مسلمى العالم الاطلاع عليها سواء كانوا فى أمريكا اللاتينية أو غيرها .. هذا ولكم شكرى .

المجلة : تشكر للاخ الاديب هذه الروح الاسلامية الورعة ونأمل دائما أن نكون عند

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن ظن القارىء بالمجلة وما التوفيق الا من عند الله .

أما بخصوص ترجمة المجلة الى الانجليزية فيسرني أن احيط الاخ الاديب أن المجلة تصدر بثلاث لغات هي الانجليزية والفرنسية والاسبانية هذا فضلا عما يقوم به المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من اصدار مؤلفات اسلامية بجميع اللغات .

●

من وحي المعركة
الحبيبة سيناء

اثارته معارك العاشر من رمضان فعبر عن أعجابه بقصيدة تعكس صدى اعجابه فى صدق واصالة حيث قد اتيحت له التجربة الحية .. وفيها يقول :

هذه ارضنا الحبيبة سينا
انها امنا وام ابينا
انها الدرع للقناة دفاعا
انها درة تزين الجبينا
تربها التبر ،والهواء عبير
وجلال الربا يشع الفنونا

ويقول :

ما عبرنا موانعا وجسورا
واخترقنا مجاهلا وحصونا
وقرانا التاريخ الا ذكرنا
طارقا شد بالعبور عيونا
هذه امتى · ونحن بنوها
اين ابناؤهم ؟ وأين بنينا ؟

وشكرا للاخ الاديب على رسالته وكلماته الطيبة .

●

للحقيقة وللتاريخ :
حرب العاشر من رمضان

الاديب : على محمد عبد الجواد ـ سنهور ـ الفيوم

لقد أثبتت الحرب الرابعة ـ حرب رمضان الاخيرة ـ بوضوح وجلاء ، للبشرية جميعا ، ذلك الدور البطولي والانسانى الاعظم ، الذى أداه الوطن العربى أخيرا فى ظل قومية المعركة واستراتيجيته الجديدة ، ضد أوغاد البشرية ، كما كشفت للجميع على المستويين القومى والدولى ، أن الانسان العربى اذا تم اعداده عسكريا ونفسيا ، وتوجيهه عقائديا وقوميا ، فانه مقاتل عالمى مكافح ، يتماشى وتكنولوجيا العصر الحديث [النووى] .

ومن هنا كانت الحرب الرابعة بمثابة الدافع الرئيسى لابراز ما يسمى فى الفكر السياسى الحديث [استراتيجية] عربية جديدة ، وموحدة لاول مرة فى التاريخ العربى الحديث على المستوى القومى والدولى : ـ

أسبابها : الكفاح المرير والعمل الشاق ، من اجل مقاومة بل وابادة الاحتلال الدخيل والاستعمار القديم والجديد ، والنضال الثورى من أجل القضاء عليهما على المستويين القومى والدولى ..

ومسار نهجها : الرفض القاطع لكل محاولات القهر والغزو ، والاضطهاد والسيطرة ، والكفاح الانسانى المشترك ، من أجل القضاء عليها وردعها عن كل شعوب العالم ..

واهدافها : حب الحرية والعدل الانسانى بين كافة الشعوب ، والعمل الانسانى من اجل قيام سلام عالمى حقيقى بين كافة بلدان العالم ، لتأمينها من ويلات الحروب والمؤامرات الاستعمارية بكل صورها ..

وعلى ضوء هذه الاساسيات والاهداف الانسانية الاصيلة ، برز وطننا العربى اليوم على المستوى الدولى بعد أن فرض نفسه على دول العالم العظمى كأمر واقع ينبغى أن يعمل له الف حساب من الان فصاعدا ، لما يمتلك وطننا العربى اليوم ، من قوى استراتيجية هامة وامكانات عقائدية [ايديولوجية] ، وطاقات بشرية ومادية ضخمة .. الخ .

ومن هنا وليس هذا من قبيل التخمين او الارهاص فان وطننا العربى فى الوقت الحاضر بوجهه الجديد وبمثل هذه الامكانات والطاقات اللانهائية ، فانه ـ وباذن الله تعالى ـ على أبواب نهضة [ثورة] حضارية وثقافية كبرى شاملة ، كفيلة برد ما فاته [فى غفلة من الدهر] من شذرات العلم المطبق [التكنولوجيا] واللمحات الحضارية الحديثة .. كما انها جديرة ـ باذن الله تعالى ـ باستعادة امجاده الكبرى وحضاراته العظمى والشامخة ، التى سادت البشرية جمعاء ما يقرب من ثمانية قرون أو تزيد فى ظل العلم والايمان .. والعدل والسلام ...

●

الاديب محمد فاضل السيد بغدادى ـ سيدى سالم

يبعث فى رسالته باقتراح نشكر له من خلاله هذا الاهتمام البالغ بمجلته منبر الاسلام ..

وقد بعثنا به الى ادارة المجلة للبحث ..

●

الفجر الجديد

من رسالة الاخ الاديب محمد خليفة حمد
قرية علوان مركز أسيوط
يقول فى مستهل رسالته :

ان منبر الاسلام غذاء روحى وضياء عقلى وصفاء قلبى وصديقة ايامى وعروس مكتبتى الثقافية وهذه قصيدة أهديها لصفحة القراء كتبتها من وحى النصر من وحى العبور من وحى العاشر من رمضان

انا ها هنا مع اخوتى
زادى ايمانى وعدتى
والعزم يملا قوتى
لن أستكين لغربتى
والحق حق أمتى

فبسم الله نحن قد ابتدانا
وبسم الله نهزم من عادانا
وفى رمضان بالامس انتصرنا
وغدا بعون الله تحرر الاوطانا

وشكرا للاخ الاديب على برقيته مع تمنياتى له وللامة الاسلامية بالتوفيق مع بداية العام الهجرى الجديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : جاسم سيف الدين الولائى .
البلد: الجمهورية العراقية
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب جامعى .
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الاراء والافكار الدينية .
العنوان : بغداد ـ الوشاش ـ جوار صيدلية الكرامة ١/١٠٥

الاسم : عادل أمين محمد
البلد: جمهورية مصر العربية .
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب بكلية الطب.
الهواية : الاطلاع وتبادل الافكار العلمية والادبية .
العنوان : طنطا ـ كفر العجيزى شارع حسين جمعة رقم ٦

الاسم : محمد ابراهيم عبده
البلد: جمهورية مصر العربية .
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوي .
الهواية : مراسلة شباب العالم الاسلامى وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : ميت عنتر مركز طلخا محافظة الدقهلية

الاسم : فيغو عبد السلام
البلد: المملكة المغربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وقراءة الكتب الدينية .
العنوان : شارع المسجد زنقة القائد قاسم رقم ٣ بريو ملك ـ تسطوان

الاسم : سوهيرى الياس .
البلد: جمهورية اندونيسيا
السن : ٣٢ عاما
المهنة : طالب بكلية التربية قسم اللغة العربية
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : شارع فلسر راى ٣٥/٣ بادنج اندونيسيا .

الاسم : توفيق حسن المصرى
البلد: المملكة الاردنية الهاشمية .
السن : ٢٣ عاما .
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية .
العنوان : الاردن ـ الزرقاء ـ السخنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : تسورى قويدر .
البــلد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٩ عاما .
المهنــة : طالب بالمعهــد الاسلامى بالبليدة .
الهواية : المراسلة مع شباب العــالم الاسلامى وجمــع الطــوابع وتبادل المناظــر الطبيعية والهــدايا
العنوان : تاجر بلاسيتى رقم ١١ العفرون ولاية الجزائر .

الاسم : حميدة الزيانى .
البــلد : الجمهورية التونسية
الســن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وتبــادل الاراء والافــكار العلمية والاطــلاع الدينى .
العنوان : لبنه — منزل بميم ولاية نابل تونس .

الاسم : مصــطفى محمود عبده .
البــلد : جمهورية مصــر العربية .
الســن : ٢٣ عاما
المهنــة : محاسب .
الهواية : المراســلة وقراءة الكتب الاسلاميــة وجمــع الطــوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : ٣ شارع الاسكندرية مصر الجديدة

الاسم : عبد المنعم عبد الحليم أحمــد .
البــلد : جمهورية مصــر العربية .
الســن : ١٤ عاما .
المهنــة : طالب .
الهواية : المراســلة وقراءة المجلات الدينية .
العنوان : ســمادون — مركز أشمون — المنوفية

الاسم : ســهيل ادريس عبد القادر .
البــلد : الجمهورية العراقية
الســن : ١٤ عاما
المهنــة : طالب .
الهواية : المراسلة وجمــع الطوابع والمنــاظر الطبيعية والاطلاع الدينى .
العنوان : الجمهورية العراقية — محافظة الموصل — طيران — شارع رفعت الحاج سرى رقم الدار ١١٧/٥٤م

الاسم : عدى الشفى .
البــلد : الجمهورية التونسية
الســن : ١٨ عاما .
المهنــة : طالب .
الهواية : تبادل الاراء والافكار مع الاخوان العرب وتبــادل الــكتب الدينية .
العنوان : طريق سيدى منصور حى بورقيبــة عدر ١٤١ نبــوح ١٠٥ صفاقس تونس .

الاسم : عاطف محفوظ محمد
البــلد : جمهورية مصــر العربية .
الســن : ١٦ عاما
المهنــة : طالب
الهواية : المراســلة والاطلاع العلمى والادبى
العنوان : ٧٤ شارع أحمــد عرابى بالاقصر .

الاسم : أحمد محمود السيد اسماعيل .
البــلد : جمهورية مصــر العربية .
الســن : ٢١ عاما
المهنــة : موظف .
الهواية : المراســلة وتبادل الكتب الاسلامية .
العنوان : ٧ شــارع محمد عبــد البــر عزبة مــكاوى حــدائق القبــة — القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

■ معالم الطريق :

نص الحديث الذى ادلى به الرئيس محمد انور السادات فى المؤتمر الصحفى الذى عقده سيادته فى اسوان ١٨ ـ ١ ـ ١٩٧٤		٣

■ الجهاد فى الاسلام :

الرئيس محمد انور السادات يرفع راية النصر فى العاشر من رمضان	الدكتور محمد خليفة	٦
المقربون والجهاد	الدكتور عبد الحليم محمود	٨
بعد العاشر من رمضان : جولة سريعة فى حارة اليهود	الاستاذ ابراهيم مصباح	١٠
ثمن الخلود	الاستاذ عبد العظيم منصور	١٢
سيناء الحبيبة ومعركة التحرير	الشيخ احمد كامل الخضرى	١٤
نهاية الغادرين	الشيخ ابراهيم الوقفى	١٧
حتى تكون كلمة الله هى العليا	الدكتور أحمد الجندى	٢١
حصون يهود تتهاوى	الشيخ سيد ناجى	٢٤
الجهاد فى الاسلام	الدكتور عبد العزيز غنيم	٢٨
الطريق الى حياة العزة والكرامة	الاستاذ مصطفى الجندى	٣١
ان ينصركم الله فلا غالب لكم	الشيخ محمد حافظ سليمان	٣٤
وحدة الجهاد العربى	الدكتور على الخربوطلى	٣٨
الجنة تحت ظلال السيوف	الشيخ الطنطاوى عمر	٤٠
صور من كفاح المسلمين	الدكتور محمد جمال عواد	٤٣
شريعة الحرب والسلام فى الاسلام	الاستاذ محمد كامل حته	٤٥
خواطر فى الحرب	الدكتور محمد كامل الفقى	٤٨
الحرب فى الاسلام نظام وفضيلة	الدكتور محمد رافت عثمان	٥٠
حرب رمضان ووحدة الشعوب العربية	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٥٣
امامنا باب الجهاد	الدكتور حسن مرعى	٥٧
الدروس المستفادة من حادث العبور	الاستاذ محمود غنام زياد	٥٩
اليهود : لماذا لعنهم الله !	الاستاذ محمد السباعى الديب	٦١
معارك خالدة	الاستاذ عبد الحكيم النجار	٦٢
الاسلام يتحرى العدل فى الحرب والسلام	الشيخ عبد الوهاب الساكت	٦٥
اخلاق اليهود تمثل قمة المد العدائى	الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب	٦٧
لا بد للحق من قوة تحميه	الشيخ عبد الله المرسى سيد احمد	٦٩
الصهيونية اخطر مؤامرة ضد البشرية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	٧٢
منـازل الشهداء	الدكتور حامد محمد حريشة	٧٤

■ دراسات قرآنية :

تفسير سورة البقرة	الاستاذ احمد حسين	٧٨
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٨١
انا فتحنا لك	الاستاذ فتحى رضوان	٨٤
الهدى ومعناه فى القرآن	الدكتور أحمد الحوفى	٩٠
من معانى القراءات واسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٩٢
الحـق والباطل	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٩٤
عرض القرآن لسورة الاحزاب	الدكتور محمد سعاد جلال	٩٦
فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد المفيفى	٩٩
من أخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	١٠٢
متطلبات القتال فى الاسلام	المستشار محمود الهمشرى	١٠٥
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	١٠٨

■ التشريع الاسلامى :

من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	١١٢
التوسل الى الله	المستشار أحمد خليل	١١٤
من الفقه المقارن	الدكتور محمد القيعى	١١٦
القصاص فى الفقه الاسلامى	الدكتور فكرى عكاز	١١٨
من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١١٩
قل من حرم زينـة الله	الاستاذ ابراهيم هلال	١٢٠
الشريعة الاسلامية والظاهرة الاجرامية	الدكتور أحمد المجدوب	١٢٢
من حياة الانبياء والرسل	الاستاذ ابراهيم الابيارى	١٢٥

■ الهجرة النبوية الشريفة :

عام الايمان والنصر	الاستاذ أحمد زين	١٢٨
هجرة العاشر من رمضان	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٣١
الهجرة ايمان وبطولة	الشيخ فراج أحمد دردير	١٣٤
قصة الهجرة النبوية	الشيخ الصاوى شعلان	١٣٧
أبو بكر الصديق صاحب رسول الله فى هجرته	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	١٤٠
مكة والمدينة عهدان متمايزان	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٤٣
محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الاسـلام	الدكتور محمود السقا	١٤٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	الهجرة وقادة الانسانية	المستشار اسماعيل الخطيب	١٤٧
	قبسات من الهجرة	الدكتور جمعه الخولى	١٥١
	الهجرة الى الله مستمرة	الدكتور عبد الغنى عبود	١٥٢
	هجرة الرسول مبدأ عهـــد جديد للانسانية والاســـلام	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	١٥٦
	الهجرة قبـــل الهجرة	الشيخ احمد البسيونى	١٦٠
	الهجرة النبوية : ذكريات خالدة	الشيخ عبد الحميد بلبع	١٦٢
	الهجرة فدائية وجهاد	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	١٦٤
	مع ذكريات الهجرة والجهاد	الدكتور نصر فريد واصل	١٦٦
	وكم فى الهجرة من دروس وعبرة	الاستاذ عنتر حشاد	١٦٩
	الهجرة المحمدية	الشيخ عبد العظيم خاطر	١٧٢
	موقع ذكرى الهجرة من الجهاد	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٧٤
	فى الهجرة قمة التضحية	الشيخ عبد الرحمن النجار	١٧٧
	الهجرة اعلى درجات الوفاء	الدكتور زكى مشعل	١٧٩
	الهجرة والاعداد للمستقبل	الاستاذ محمود عمارة	١٨١
	الهجرة الـــكبرى	الشيخ السيد خليل الجراحى	١٨٤
	الهجرة فاتحة خير للاسلام	الاستاذ توفيق وهبه	١٨٦
	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	١٨٩
	الاسلام بين مكة والمدينة	الدكتور ابراهيم أبو الخشب	١٩٢
	فى الهجرة جهاد وتضحية	الشيخ عبد المنصف محمود	١٩٤
■ التصوف والفلسفة :	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٩٦
■ العلم والايمان :	نصر جديد لدعوة الاسلام	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٢٠٢
	الادارة المالية فى صدر الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٢٠٤
	صدق الكلمة والايمان	الشيخ عبد الحكيم سرور	٢٠٧
	العدل فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	٢٠٨
	من أدب النفس المحمـــدى	الاستاذ محمد دياب	٢١١
	من محاسن الاســـلام	الاستاذ محمود الطنطاوى	٢١٤
	مواقف من التراث الاسلامى	الاستاذ ناصف سليم	٢١٦
■ الفن الاسلامى :	محمد رسول الله « وصف ملابسه »	الاستاذة علية عابدين	٢٢٠
	اصول روحية للعمارة الاسلامية	الاستاذ عبد المجيد وافى	٢٢٣
	الاماكن المقدسة فى الاسلام	الاستاذ محمد النظامى	٢٢٥
■ القصـــــة :	« وفى عصرنا صديق » اسمه يوسف !	الاستاذ عبد المنعم الصاوى	٢٢٨
■ الشـــعر :	ملحمة العبور	الشاعر الدكتور سالم شحاته	٢٣٦
	حقوق الانسان	الشيخ محمود هاشم	٢٣٨
	باسم الله	الشاعر محمود جبر	٢٣٩
	لا عذر فى ترك الجهاد	الشيخ محمد خليل الخطيب	٢٤٠
	لا اله الا الله	الشاعر على عز الاسلام الجراحى	٢٤١
	لبيك يا رباه	الشاعر على الجمبلاطى	٢٤٢
	هجرة التوحيد والوحـــدة	الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر	٢٤٤
	هلال المحرم فى ذكرى الهجرة	الشاعر محمد حليم غالى	٢٤٥
	الله أكبر	الشاعرة روحية القلينى	٢٤٦
	ارفع الراس يا أخي	الشيخ حسن صالح	٢٤٧
	من وحى النصر والهجـــرة	الشاعر المهدى محمود عبد الله	٢٤٨
	يقظة الشرق	الشاعر أحمد عثمان المراغى	٢٥٠
■ الطـــب :	القرآن والاكتشافات الطبية الحـــديثة	الدكتور ابراهيم الراوى	٢٥٢
	من روائع الخلق	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	٢٥٤
■ شخصيات اسلامية :	السيدة فاطمة الزهراء	الاستاذ توفيق أبو علم	٢٥٨
	لمحات من حياة بلال بن رباح	الاستاذ عامر العقاد	٢٦١
	ثلاث شخصيات اسلامية	الاستاذ العوضى الوكيل	٢٦٤
	البراء بن معرور	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	٢٦٦
	البراء بن مالك	الشيخ عبد الفتاح نصير	٢٦٨
■ المـــكتبة :	اكاذيب اليهود	عرض : فتحى الابيارى	٢٧٢
	المستقبل للاسلام	عرض : أنور الجندى	٢٧٤
	مع مخطوط رفاعي قديم	عرض : صلاح عزام	٢٧٦
	القرآن والمراة	عرض : ابراهيم الفحام	٢٧٨
	البحر الاحمر والاستعمار	عرض : محمد فاوى عسر	٢٨١
■ الافتـــــاء :	أنت تسأل والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	٢٨٦
■ المراة المسلمة :	الهدى الاسلامى لتكوين الاسرة	الدكتور أحمد فراج حسين	٢٩٢
	المراة العربية فى السلم والحرب	الدكتور سالم محمد غانم	٢٩٥
	مـــع القراء	اعــداد : فــؤاد هيبــة	٢٩٩
	بريد التعـــــارف		٣٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم

للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣½ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢/١٨٢ (مليم، جنيه)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	مليم	جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٨٢٦	٢٣
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي	٣٥٢	١٩

رواية ورش عن نافع

	مليم	جنيه
٦٨ اسطوانة	٩٠٩	٢٩

سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية

واللغات الأفريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية